روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

تألیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان
قم - خیابان ارم

الجزء السابع

روضات الجنات

٧

روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

تالیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

تحقیق

اسد الله اسماعیلیان

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان

تهران - ناصر خسرو - پاساژ مجیدی

قم - خیابان ارم

الجزء السابع

چاپخانه مهر استوار قم - چهارراه شاه



طبع هذا الجزء فى مطبعة «مهر استوار قم» سنة ١٣٩٢ ـ هـ ـ ق وحق الطبع بهذه الصورة

٥٩٢

الشيخ الشهيد والسيح السعيد والركن العميد والقطب الحميد شمس الملة والدين ابوعبدالله محمدبن الشيخ جمال الدين مكي بن الشيخ شمس الدين محمدبن حامدبن احمد النبطي العاملي الجزيني *

نسبة إلى جز ّين علي وزن سكّين من قرى جبل عامل النّاحية المعروفة المتكرّر ذكرهما في ذيل تراجم علمائنا الأعلام ، والواقعة كما عن «تاريخ المغربي» على الطّرف الجنوبيّ من بلدة دمشق الشّام، على أسفاح جبل لبنان ، المشتهر من جبال تلك الأرض في سعة ثمانية عشر فرسخاً من الطّول ؛ في تسعة فراسخ من العرض ، خرج منها من علماء الشّيعة الإماميّة ماينيف على خُمس مجموعهم ،مع انّ بلادهم بالنّسبة إلى باقي البلدان أقلّ من عشر العشر ، كماذكره صاحب «امل الآمل» في ذكر علماء جبل عامل ، حتّى أنه قال : وقد سمعت من بعض مشايخنا أنّه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشّهيد الثّاني ، وبالجملة فهذا الرّجل الأجلّ الأبجل هوالمراد بالشّهيد الأوّل وبالشهيد المطلق أيضاً في كلمات جميع أهل الحقّ، وكان رحمه الله بعد مولانا المحقّق على الإطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق ، و أفضل من

---

* له ترجمة في :اعيان الشيعة ٤٧ : ٣٦ ، امل الآمل ١:١٨١ تحفة الاحباب ٣٥٤، تنقيح المقال ٣ : ١٩١ ، جامع الرواة ٢: ٢٠٣ ، الذريعة ٢: ١٩٦ ، رياض العلماء خ ريحانة الادب ٣: ٢٧٦، سفينة البحار ١ :٧٢١،شذرات الذهب ٦ ٢٩٤،شهداء الفضيله ٨٠، الفوائد الرضوية ٦٤٢ الكنى والالقاب ٢ :٣٧٧ ، لؤلؤة البحرين ١٤٢ ، مجالس المؤمنين ١ : ٥٧٩ ، المستدرك ٣ : ٤٣٧ ،المقابس ١٨ وانظر حياة الامام الشهيد الاول .

انعقد على اكمال خبرته واستاديّته اتّفاق أهل الوفاق ، وتوحّده في حدود الفقه و قواعدالأحكام، مثل تفرّد شيخنا الصّدوق في نقل أحاديث أهل البيت الكرام عليهم السّلام، ومثل تسلّم شيخنا المفيد وسيّدنا المرتضى في الأصول والكلام والزام اهل الجدل والألدّ من الخصام، وشيخنا الطّوسي في سعة الدّائرة وتذييل الارقام وكثرة الأساتيد والتّلامذة من الاجلّاء الأعلام، ومحمّد بن ادريس الحلّي في تنقيح الحرام وتمشيته النّقض والأبرام، ونصير الدّين الطّوسي في حلّ مشكلات الأنام ونجم الأئمّة الرّضي في تنقيح النّحو والتّصرف على سبيل الأحكام والمحقّق الخوانساري في توقّد القريحة والتّصرّف الجيّد في كلّ مقام، وسميّنا العلّامة المجلسي في تقديم مراسم الحكم والآداب الشّرعيّة إلى أذهان الخواص وأفهام العوام ، وإمامنا المروّج البهبهاني في إحقاق الحقّ و إبطال بائر الباطل وتسجيل المرام من الأوهام .

هذا . وفي بعض الحواشي المعتبرة على «شرح اللّمعة» عند بلوغ الكلام في باب المحرّمات من المكاسب إلى قول المصنّف رحمه الله «وتعلّم السّحر» ثمّ اتباعه من الشّارح المرحوم بقوله : ولا بأس بتعلّمه ليتوقّى به أو يدفع سحر المتنبّي به ما صورته كما دفع المصنّف ـ قدّس سرّه نبوّة محمّد الجالوشي ـ لمّا ادّعى النّبوّة في جبل عامله، و بلغ أمره ما بلغ ، فقتله المصنّف - قدّس سرّه ـ في سلطنة برقوق بعد إبطال سحره انتهى .

وفيه أيضاً من الدّلالة على عظم قدر الرّجل وجلالة شأنه ونفاذ كلماته الصّادرة في تلك المملكة مالا يخفى ؛ مضافاً إلى دلالة كثرة حاسديه و معانديه واشتهار رأيه المنير بين العرب والعجم وأهل المشرق والمغرب من العالم كما علمته وسوف تعلم ذلك أيضاً فليلاحظ .

وقد كان معظم اشتغاله في العلوم عند فخر الدّين ابن العلّامة المرحوم ، وله الرّواية أيضاً عنه بالاجازة الّتي كتبها له بخطّه الشّريف على ظهر كتاب «القواعد» عند قراءته عليه ، ومن جملة ما كتبه هناك فيما نقل عنه ـ قدّس سرّه ـ ما صورته هكذا : قرأ عليّ مولانا الامام العلّامة الأعظم أفضل علماء العالم سيّد فضلاء بني آدم مولانا شمس الحقّ

والدّين محمّد بن مكّى بن محمّد بن حامد ـ أدام الله أيّامه ـ من هذا الكتاب مشكلاته إلى أن كتب : وأجزت له رواية جميع كتب والدي ـ قدّس سرّه ـ و جميع ما صنّفه أصحابنا المتقدّمون ـ رضى الله عنهم عنّى عن والدى عنهم بالطّرق المذكورة لها، إلى آخر ماذكره (١) .

ومن جملة أساتيده الكابرين أيضاً المجازين له فى الاجتهاد و الرّواية ، هما الأخوان المعظّمان المسلّمان المقدّمان ، السيّد عميد الدّين عبدالمطّلب ، و السيّد ضياء الدّين عبدالله الحليّان الحسينيان المتقدّما البيان و العنوان شارحا كتاب «تهذيب» خالهما الامام العلاّمة عليهم الرّضوان بشرحيهما المقترحين اللّذين كتب شيخنا الشّهيد هذا فى مقام الجمع بين حقّيهما كتابه المشتهر بالجمع بين الشّرحين وله الرّواية أيضاً بالاجازة وغيرها عن جماعة أخرى كابرين ومعتمدين من المحدّثين والمجتهدين مثل السيّد تاج الدين بن معيّة الحسنى والسيّد علاء الدّين ابن زهرة الحسينى أحد المجازين الثلاثة من العلاّمة باجازته الكبيرة التّامّة ، والسيّد مهنا بن سنان المدنى صاحب «المسائل» عنه وعن ولده فخر المحققين ، والشّيخ علىّ بن طران المطار آبادى الملقب برضى الدّين ، والشّيخ رضى الدّين علىّ بن أحمد المشتهر بالمزيدى ، والشّيخ جلال الدّين محمّد بن الشّيخ شمس الدّين محمّد الحارثىّ أحد تلامذة مولانا المحقّق الحلّى ، ومثل الشّيخ محمّد بن جعفر المشهدىّ ، وأحمد بن الحسين الكوفىّ ، والشّيخ قطب الدّين محمّد بن محمّد البويهىّ الرّازى، و يروي أيضاً مصنّفات العامّة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم كما ذكره فى بعض إجازاته ، و الظّاهر عندى انّ القطب الرازى أيضاً منهم ، وان اشتبه الأمر على نفس هذا الرّجل المجاز منه فى الرّواية، حيث صرّح فى بعض اجازاته بأنّه من علماء الامامية - كما تقدّم - تفصيل القول فى ذلك فى ذيل ترجمة قطب الدّين المذكور ، و منهم أيضاً بمقتضى ماوجدته من الاجازة الصّادرة له هو الشّيخ شمس الدّين محمّد بن يوسف

---

(١) راجع بحار الانوار ١٠٧ : ١٧٧

القرشيّ الشّافعي الكرمانيّ ، الرّاوي عن القاضي عضد الدّين الأيجي الاصولي ، وولده زين الدّين أحمد بن عبدالرّحمان العضديّ .

هذا، و في بعض إجازات السيّد الفاضل الفقيه حسين بن السيد حيدر العامليّ - المتقدّم ذكره في باب ما أوّله الحاء المهملة - انّه سمع من شيخه و سميّه المتقدّم ذكره و ترجمته أيضاً قبله ، أعني سيّد المحققين حسين بن الحسن الحسينيّ الموسويّ ابن بنت مولانا المحقّق الشّيخ عليّ ، أنّه كان يقول : انّ شيخنا الشّهيد - قدّس الله سرّه - ذكر في بعض كلماته أنّ طرقه إلى الأئمّة المعصومين عليهم السّلام مايزيد على ألف طريق.

وذكر فخر الملّة والدّين محمّد بن العلاّمه في بعض إجازاته: انّ طرقه إلى الامام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ؛ يزيد على المأة ثم قال : والحمدلله أنّ جميع هذه الطّرق داخلة في طرقي ، ولو حاولنا ذكر طرق كلّ من بلغنا من المصنّفين لطال الخطب ، والله وليّ التّوفيق .

أقول :ولايبعد أن يكون من جملة طُرقه أيضاً مايكون روايةله عن والده الفاضل الجليل مكّي بن محمّد بن حامد الجزّينيّ ، الّذي وصفه صاحب « الأمل» بأنّه من أجلاّء مشايخ الاجازة ونقل أيضاً عن ولده الشّهيد المرحوم في ذيل ترجمة الشّيخ نجم الدّين طمآن بن أحمد العامليّ الفاضل المحقّق الرّاوي بواسطة الشّيخ شمس الدّين محمّد بن صالح عن السيّد فخار بن معد الموسوي ، أنّه ذكر في بعض إجازاته أن والده جمال الدّين أبامحمّد المكّي من تلامذة الشّيخ الفاضل العلاّمة نجم الدين بن طومان ، والمتردّدين إليه إلى حين سفره إلى الحجاز الشّريف ،ووفاته بطيّبة سنة ثمان وعشرين وسبعمأة وماقاربها والله العالم بحقايق الأمور .

وأمّا الأخذ منه والرّواية عنه والتّلمذ لديه ، فهي أيضاً لجملة علمائنا الأعيان ، وجمّة من عظماء ذلك الزّمان ، منهم: أبناؤه الأمجاد الثّلاثة الآتي إلى ابنائهم الانباه في ذيل التّرجمة الآتية إنشاءالله ، وزوجته الفاضلة الفقيهة العابدة المدعوّة بام عليّ ،

وهي التي ذكر صاحب «الأمل» أن الشهيد كان يثني عليها، ويأمر النساء بالرجوع اليها، وكذا بنته الصالحة الفاضلة الفقيهة أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ، وهي التي كان أبوها يأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها، في مسائل الحيض، وفروض الصلاة، كما ذكره أيضاً في «الامل» وغيره.

وقد مر في ترجمة شيخ أبيها وأخويها ابن معية الحسني الحلي ان لها الروايه عنه أيضاً بالاجازة، ومنهم: الشيخ مقداد السيوري ـ الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله صاحب كتاب «التنقيح» وغيره، والشيخ حسن بن سليمان الحلي، صاحب «مختصر بصائر الدرجات» والسيد بدر الدين حسن بن أيوب الشهير بابن نجم الدين الأعرج الحسيني، جد السيد بدر الدين حسن بن السيد جعفر الأعرجي؛ الذي هو من أعاظم مشايخ الشهيد الثاني، ومن جملة ما وصفه به الشهيد في إجازته الكبيرة المشهورة أفضل المتأخرين في قوتية العلمية والعملية، صاحب كتاب «المحجة البيضاء» في الطهارة، وكتابي «العمدة الجلية» في الأصول و«مقنع الطلاب» في علم الاعراب و«شرح الجزرية» في القراءات وغير ذلك.

و منهم: الشيخ شمس الدين محمد بن نجدة الشهير بابن عبد العالي شيخ رواية الحسن بن العشرة - المتقدم في باب الأحمدين -وغيره اليه الاشارة.

ومنهم: الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العالي الكركي العاملي، الذي نقل في حقه عن خط الشيخ محمد بن علي الجباعي، جد شيخنا البهائي، أن الشهيد الموحوم كتب إليه تهنئة لقدومه المسعود:

قدِمتَ بطالِع السَّعد السَّعيد	وَحيّاكَ القرِيبُ مع البعيد
وأحيَيتَ القُلوبَ وكَانَ كُلّ	مِنَ الأصحَابِ بَعدكَ كالفَقيد
نَمُتَ بحجِّ بَيتالله حَقّاً	وَبلَّغتَ الأماني في الصُّعود
وَزرتَ المُصطَفى وبَنيه حَتّى	وَصَلتَ إلي المَكارِم وَالسُّعُود
وَعَاوَدتَ الأقَارِبَ في نَعيم	مِنَ الرَّحمن أتبع بالخُلُود

وَدَامَ لَكَ الهَنَاءُ بِهِم وَدَامُوا مَعَ الأَيَّام في رَغم الحَسُود
فَلَو خَلَّفتَ حَاكَيتَ المَثَانِي بطَاعَة وَالدٍ رَؤُفٍ وَدُود
وَإِنّي مُشفِقٌ وَالعَزمُ مِنّي لِقاءَك مِن قَصيرٍ أو مَديد

ومنهم : الشّيخ زين الدّين علىّ بن الخازن الحائرى ؛ شيخ رواية أحمد بن فهد الحلّى، صاحب «المهذّب» و«الموجز» و«عدّة الدّاعى» وعندنا صورة ماكتبه الشهيد المرحوم من الإجازة له ، ومن جملة ماذكر فيها قوله : ولمّا كان المولى الشّيخ العالم المتّقي الورع المحصّل القائم بأعباء العلوم الفائق أولى الفضائل و الفهوم زين الملّة و الدّين أبو الحسن علىّ بن المرحوم السّعيد الصّدر الكبير العالم عزّ الدين أبى محمّد الحسن بن المرحوم المغفور سيّدنا الإمام شمس الدّين محمّد الخازن بالحضرة الشّريفة المقدّسة المطهرة مهبط ملائكة الله ومعدن رضوان الله الّتى هى من أعظم رياض الجنّة المستقرّ بهاسيد الإنس والجنّة، إمام المتّقين وسيّد الشّهداء فى العالمين ريحانة رسول الله وسبطه وولده أبى عبدالله الحسين ابن سيّد الثّقلين أمير المؤمنين أبى الحسن علىّ ابن أبى طالب صلّى الله عليهم أجمعين ، ممّن رغب فى اقتناء العلوم العقليّة والنّقليّة الأدبيّة والشّرعيّة استجاز العبد المفتقر إلى الله تعالى محمّد بن مكّى ؛ فاستخار الله تعالى وأجاز له جميع مايجوز عنه ، وله روايته من مصنّف ومؤلف ومنثور ومنظوم و مقروء ومسموع ومناول ومجاز فما صنّفه كتاب «القواعد والفوائد» فى الفقه مختصر يشتمل على ضوابط كليّة أصوليّة وفرعية يستنبط منها أحكام شرعية لم يعمل الاصحاب مثله ومن ذلك كتاب «الدّروس الشرعيّة فى فقه الإماميّه» خرج من تصنيفه فى مجلّد ومن ذلك كتاب «غاية المراد فى شرح الإرشاد» فى الفقه ، ومن ذلك «شرح التهذيب الجمالى» فى أصول الفقه، ومن ذلك كتاب «اللّمعة الدمشقيّة» مختصر لطيف في الفقه ومن ذلك رسالتان فى الصّلاة تشتملان على حصر فرضها ونقلها فى أربعة آلاف مسألة محاذاة لقولهم عليهم الصّلاة «للصّلاة أربعة آلاف باب» ، ومن ذلك رسالة في التّكليف وفروعه ، ومن ذلك رسالة تشتمل على مناسك الحجّ مختصرة جامعة ، وغير ذلك من

رسائل وكتب شرع إتمامها في الفقه والكلام والعربيّة إنشاءالله تعالى إلى آخر ما زبره وحرّره ومن التّبجيل بسرّه ومن التّسديد أسفره وأطال فيه زوبره حتّى إذا بلغ منه ختامه وسوّغ له إكماله وإتمامه فكتب: وكتب العبد المفتقر إلى عفو الله وكرمه محمد بن مكي بن محمّد بن حامد بن أحمد النّبطي بدمشق المحروسة، منتصف نهار الأربعاء المعرب عن ثاني عشر شهر رمضان المبارك عمّت بركته، سنة أربع وثمانين وسبعمأة، والحمد لله أبد الآبدين، وصلّى الله على سيّدنا أفضل الخلائق أجمعين، أبي القاسم حبيب الله خاتم النّبيّين وعترته الطّاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين.

هذا وقد ذكره صاحب «الأمل» بعنوان الشّيخ شمس الدّين أبو عبدالله الشّهيد محمّد بن مكّي العاملي الجزّيني، وقال في صفته: كان عالماً ماهراً فقيهاً محدّثاً ثقة متبحّراً كاملاً جامعاً لفنون العقليّات والنقليّات زاهداً عابداً ورعاً شاعراً أديباً منشئاً فريد دهره وعديم النّظير في زمانه، روى عن الشّيخ فخر الدّين محمّد ابن العلاّمة وعن جماعة كثيرة من علماء الخاصّة والعامّة؛ وذكر في بعض إجازاته أنّه روى مصنّفات العامّة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم نقل ذلك الشّيخ حسن.

له كتب منها كتاب «الذّكرى» خرج منه الطّهارة والصّلاة جلد، كتاب «الدّروس الشّرعيّة في فقه الإماميّة» خرج منه أكثر الفقه لم يتمّ، كتاب «غاية المراد في شرح نكت الإرشاد» وكتاب «جامع البين في فوائد الشّرحين» جمع فيه بين شرحي تهذيب الأصول للسيّد عميد الدّين والسيّد ضياء الدّين رأيته بخطّ الشّهيد الثّاني، وكتاب «البيان» في الفقه لم يتم، ورسالة «الباقيات الصالحات» و«اللّمعة الدّمشقيّة» في الفقه و«الأربعون حديثاً» و«الألفيّة في فقه الصّلاة اليوميّة» ورسالة في «قصر من سافر بقصد الإفطار والتّقصير» و«النّفليّة» و«خلاصة الاعتبار في الحجّ والاعتمار» و«القواعد» ورسالة «التّكليف» وإجازة مبسوطة حسنة، وعدّة إجازات، وكتاب «المزار» وغير ذلك.

وقد ذكره السيّد مصطفى التّفرشي في رجاله فقال: شيخ الطّائفة وثقتها نقيّ

الكلام جيّد التّصانيف له كتب منها «البيان» و« الدّروس » و« القواعد» ، روى عن فخر الدّين محمّد بن الحسن العلاّمة انتهى .

وله شعر جيّد ويروى لغيره:

غُنِنَا بِنا عَن كُلِّ مَن لايُرِيدُنا ... وَإن كَثُرَت أوصافُهُ وَنُعوتُهُ
وَمَن صَدَّ عَنّا حَسبُهُ الصَّدُّ والقِلا ... وَمَن فاتَنا يَكفيهِ أنّا نَفوتُهُ

وقوله :

عَظُمَت مُصيبَةُ عَبدِكَ المِسكينِ ... في نَوعِهِ مِن مَهرِ حورِ العينِ
الأولياءُ تَمَتَّعوا بِكَ في الدُّجى ... بِتَهَجُّدٍ وَتَخَشُّعٍ وَحَنينِ
فَطَرَدتَني عَن قَرعِ بابِكَ دونَهُم ... أتُرى لِعُظمِ جَرائِمي سَبَقوني
أوَجَدتَهُم لَم يُذنِبوا فَرَحِمتَهُم ... أم أذنَبوا فَعَفَوتَ عَنهُم دوني
إن لَم يَكُن لِلعَفوِ عِندَكَ مَوضِعٌ ... لِلمُذنِبينَ فَأينَ حُسنُ ظُنوني

وكانت وفاته سنة ست وثمانين وسبعمأة التّاسع من جمادى الأولى ، قتل بالسّيف ثمّ صلب ثمّ رجم بدمشق فى دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى القاضى برهان الدّين المالكىّ ، وعباد بن جماعة الشّافعى بعد ما حبس سنة كاملة فى قلعة الشّام ، وفى مدّة الحبس ألّف «اللّمعة الدمشقيّة» فى سبعة أيّام ، وما كان يحضره من كتب الفقه غير «المختصر النّافع» .

وكان سبب حبسه وقتله انّه وشى به رجل من أعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامّة من مقالات الشّيعة وغيرهم ، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا عليه شهاداتهم وثبت ذلك عند قاضى صيدا ، ثمّ أتوا به إلى قاضى الشّام ، فحبس سنة ، ثمّ أفتى الشّافعى بتوبته والمالكى تقبله ، فتوقّف فى التّوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذّنب و أنكر ما نسبوه إليه للتّقيّة ، فقالوا : قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضى لاينقض والانكار لايفيد ، فغلب رأى المالكى لكثرة المتعصّبين عليه ، فقتل ثمّ صلب ورجم ثمّ أحرق ـ

قدّس الله روحه ـ سمعنا ذلك من بعض المشايخ ، وذكر أنّه وجده بخطّ المقداد تلميذ الشّهيد إنتهى كلام «الأمل» .

وقال شيخنا الشّهيد الثّاني رحمه الله في «شرح اللّمعة» عند قول المصنف «إجابة لا لتماس بعض الدّيانين» وهذا البعض هو شمس الدين محمّد الآوي من أصحاب السّلطان عليّ بن مؤيد ملك خراسان وماوالاها في ذلك الوقت الى أن استولى على بلاده تيمور لنك فصار معه قسرا إلى إن توفّي في حدود سنة خمس وتسعين وسبعمأة بعد أن استُشهد المصنّف ـ قدّس الله سرّه ـ بتسع سنين ، وكان بينه وبين المصنّف قدّس سرّه مودّة ، ومكاتبة على البُعد إلى العراق ، ثمّ الى الشّام ، وطلب منه اخيراً التّوجه إلى بلاده في مكاتبة شريفة أكثر فيها من التّلطّف والتّعظيم والحثّ للمصنّف رحمه الله على ذلك، فأبى واعتذر إليه ، وصنّف له هذا الكتاب بدمشق في سبعة أيّام لاغير ، على مانقله عنه ولده المبرور أبوطالب محمّد ، وأخذ شمس الدّين الآوى نسخة الأصل ، ولم يتمكّن أحد من نسخها منه لظنّته بها ، وإنّما نسخها بعض الطّلبة وهو في يد الرّسول تعظيماً لها ، و سافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل ما ، ثمّ أصلحه المصنّف بعد ذلك بما يناسب المقام ، وربّما كان مغايراً للأصل بحسب اللّفظ ، و ذلك في سنة اثنتين وثمانين وسبعمأة .

و نقل عن المصنّف رحمه الله انّ مجلسه بدمشق في ذلك الوقت ماكان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم وصحبته لهم ، قال: فلمّا شرعتُ في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل عليّ أحد منهم فيراه ، فما دخل عليّ أحد منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه ، وكان ذلك من خفّي الألطاف ، وهو من جملة كراماته ـ قدّس الله روحه و نور ضريحه انتهى (۱) .

وفيه من الدّلالة على بطلان ماذكره صاحب «الأمل» من كون تأليفه كتاب اللّمعة في سنة حبسه الّتي كانت خاتمة سني حياته مالا يخفى.

(۱) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ۲۳-۲۴

وقال صاحب «اللؤلؤة» بعد نقله لما ذكر و نقضه على من زبر بما زبر : ورأيت بخط شيخنا العلاّمة أبي الحسن الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني المتقدّم ذكره في صدر الاجازة ما صورته : وجدت في بعض المجموعات بخطّ من أثق به منقولاً من خطّ الشيخ العلاّمة جعفر بن كمال الدّين البحراني ما هذه صورته : وجدت بخطّ شيخنا المرحوم المبرور العالم العامل أبي عبدالله المقداد السيوري ماهذه صورته : كانت وفاة شيخنا الأعظم شمس الدّين محمّد بن مكّي بحظيرة القدس في تاسع عشر جمادى الاولى سنة ستّ وثمانين وسبعمأة ، وقتل بالسّيف ثمّ صلب ثمّ رجم ثمّ أحرق بالنّار ببلدة دمشق، لعن الله الفاعلين لذلك والراضين به في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى المالكيّ يسمّى برهان الدّين وعبّاد بن جماعة الشافعي ، وتعصّب جماعة كثيرة في ذلك بعد أن حبس في القلعة الدّمشقيّة سنة كاملة ، و كان سبب حبسه أن وشى به تقيّ الدّين الجبلي أو الخيّامي بعد ظهور إمارة الارتداد منه وانّه كان عاملاً .

ثمّ بعد وفاة هذا الفاجر قام على طريقه شخص اسمه يوسف بن يحيى و ارتدّ عن مذهب الاماميّة، وكتب محضراً يشنع فيه على الشّيخ شمس الدّين محمّد بن مكّي رحمه الله بأقاويل شنيعة ومعتقدات فضيعة ، وانّه كان أفتى بها الشّيخ محمّد بن مكّي وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل ، ممن كان يقول بالاماميّة و التّشيّع وارتدّوا عن ذلك وكتبوا خطوطهم تعصّباً مع ابن يحيى في هذا الشّأن، و كتب في هذا ما ينيف على الألف من اهل السّواحل من المتسننّ وانبتوا ذلك عند قاضي بيروت وقيل قاضي صيدا ، واتوا بالمحضر الى القاضي عبّاد بن جماعة لعنه الله بدمشق فنفذه الى القاضي المالكيّ وقال له تحكّم فيه بمذهبك والاّ عزلتك ، فجمع الملك بيدمر الامراء والقضاة والشّيوخ لعنهم الله جميعاً واحضروا الشّيخ محمّد قدّس سرّه بحظيرة القدس وقرا عليه المحضر ، فأنكر ذلك، وذكر انّه غير معتقد له مراعياً للتقيّة الواجبة، فلم يقبل منه وقيل له قد ثبت ذلك عليك شرعاً لا ينتقض حكم القاضي ، فقال: الغائب على حجّته فان أتى بما يناقض الحكم جاز نقضه وإلاّ فلا ، وها أنا أبطل شهادات من

شهد بالجرح ولي على كلّ واحد حجّة بينة ، فلم يسمع ذلك منه ولم يقبل ، فقال الشيخ للقاضي عبّاد بن جماعة : انّي شافعيّ المذهب وأنت الآن إمام هذا المذهب و قاضيه فاحكم فيّ بمذهبك و إنّما قال الشيخ ذلك لأنّ الشافعيّ يجوز توبة المرتدّ ، فقال ابن جماعة لعنه الله : على مذهبي يجب حبسك سنة ثمّ استتابتك ، أمّا الحبس فقد حبستك ولكن تب إلى الله واستغفر حتّى احكم باسلامك فقال الشيخ : مافعلت مايوجب الاستغفار حتّى استغفر، خوفاً من أن يستغفر فيثبت عليه الذنب، فاستغلظه ابن جماعة وأكّد عليه فأبى عن الاستغفار ، فسارّه ساعة ثمّ قال : قد استغفرت فثبت عليك الحقّ ، ثمّ قال للمالكي: قد استغفر والأن ما عاد الحكم إلى عذر أو عناد لأهل البيت عليهم السّلام ثمّ قال : الحكم عاد إلى المالكي فقام المالكيّ لعنه الله وتوضّأ وصلّى ركعتين ثمّ قال: قد حكمت باهراق دمه ، فألبسوه اللّباس وفعل به ماقلناه من القتل و الصّلب والرّجم والاحراق ـ لعنهم الله جميعاً الفاعل والرّاضي والآمر.

وممّن تعصّب وساعد في إحراقه رجل يقال له محمّد بن التّرمذيّ ـ لعنه الله مع انّه ليس من أهل العلم و أنّما كان فاجراً ، فهذه صورة هؤلاء في تعصّبهم على أهل البيت عليهم السّلام وشيعتهم ، وليس هذا بأفضع ممّا فعل بابن رسول الله الحسين بن عليّ عليه السلام وأهل بيته عناداً ، والحمدلله ربّ العالمين على السرّاء والضرّاء والشدّة والرّخاء وذلك من باب «وليمحّص الله الّذين آمنوا» وماكتب البلاء إلّا على المؤمنين انتهى كلامه اعلى الله مقامه .

ونقل عن خطّ ولد الشّهيد رحمه الله على ورقة اجازته المتقدّم إليها الاشارة لابن الخازن الحائري ماصورته : استشهد والدي الامام العلّامة كاتب الخطّ الشّريف شمس الدّين أبوعبدالله محمّد بن مكّي بن محمّد بن حامد شهيداً حريقاً بالنّار يوم الخميس تاسع جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين وسبعمأة ، و كلّ ذلك فعل برحبة قلعة دمشق .

(۱) لؤلؤة البحرين ۱۲۳

ورأيت في بعض مؤلفات صاحب «مقامع الفضل» انه كتب في سبب غيظ ابن جماعة الملعون على شيخنا الشهيد المرحوم على هذا الوجه . انه جرى يوماً بينهما كلام في بعض المسائل وكانا متقابلين وبين يدي الشهيد رحمه‌الله دواة كان يكتب بمدادها، وكان ابن جماعة كبير الجثة جداً بخلاف الشهيد فانه كان صغير البدن في الغاية ، فقال ابن الجماعة في ضمن المناظرة تحقيراً لجثة جناب الشيخ إني أجد حساً من وراء الدواة ولا أفهم ما يكون معناه. فأجابه الشيخ من غير تأمل وقال له : نعم ابن الواحد لا يكون أعظم من هذا ، فخجل ابن الجماعة من هذه المقالة كثيراً و امتلأ منه غيظاً وحقداً إلى أن فعل به مافعل .

وأنت فقد عرفت فيماسبق نظير هذه الحكاية واقعة بين القاضي عضد الايجي شارح المختصر و واحد من علماء الشيعة يدعى بمولانا پادشاه اليزدي البيابانكي عن كتاب «مجالس المؤمنين» فليلاحظ .

ثم إن من جملة المتعرضين لذكر هذا الرجل الامام المستسعد بماعرفته من علو المقام هو سمينا العلامة المجلسي في مقدمات «بحار الانوار» حيث قال فيمانقل عنه من الكلام على اعتبار الكتب المذكورة فيها و عدم الاعتبار : و مؤلفات الشهيد مشهورة كمؤلفها العلامة إلا كتاب «الاستدراك» فاني لم أظفر بأصل الكتاب ووجدت أخباراً مأخوذة منه بخط الشيخ الفاضل محمد بن علي الجبعي رحمه‌الله وذكر انه نقلها من خط الشهيد رحمه‌الله ، و«الدرة الباهرة» فانه لم يشتهر اشتهار سائر كتبه مقصور على إيراد كلمات وجيزة مأثورة عن النبي وكل من الائمة صلوات‌الله عليهم أجمعين .

وقال أيضاً في مقام آخر: وكتاب «الاستدراك» تأليف بعض قدماء الأصحاب ، و كتاب «الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة» تأليف الشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكي كماأظنه ، وهو عندي منقولاً من خطه قدس‌الله روحه .

قلت : وهو الذي ينقل عنه في «البحار» بطريق الارسال عن النبي المختار صلى‌الله‌عليه‌وآله الأبرار حديث «إرحموا عزيز قوم ذل وغني قوم إفتقر و عالماً يتلاعب به الجهال »

وكذلك ماروى مرسلاً عن أبي جعفر الجواد عليه السلام أنه قد قال «التفقة ثمن لكل غال وسلم إلى كل عال» وماروى أيضاً عن مولانا الصادق عليه السلام أنه حدث بهذه الثلاثة الفاخرة من الخصال فقال «من أخلاق الجاهل الاجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بمالا يعلم» وعن مولانا النقي الهادي عليه السلام انه قال «الجهل والبخل أذم الأخلاق» وممن مولانا العسكري عليه السلام أنه قال «حسن الصورة جمال ظاهر و حسن الفعل جمال باطن».

هذا، ومن جملة مؤلفات الرجل أيضاً كتاب مسائله «المقداديات» وهو الذى ينقل في كتبنا الاستدلالية الفتاوى والخلافيات، وكان نسبة تلك المسائل إلى تلميذه الشيخ مقداد السيوري قدس سره النوري و منها شرحه على قصيدة الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين المشتهر بالشهفيني العاملي في مدح سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام مجلساً، وهي من جملة ديوانه الكبير، كماذكره بعض من هو بذلك خبير، والعجب أن صاحب «امل الآمل» مع حرصه على جمع فضلاء جبل عامل كيف غفل عن ذكر مثل هذا الرجل الجليل الفاضل الكامل، ثم كيف جهل بحال هذا الشرح الحميد المجيد حيث لم يذكره في جملة مؤلفات الشهيد.

واما تذكرة أشعاره الرائقة فهي أيضاً كثيرة فائقة، منها مضافاً إلى ماتقدمت الاشارة إليه منا مانقله صاحب «البحار» عن خط محمد بن علي الجباعي حيث ذكر أنه وجد ماهو بخطه في هذه المرحلة هكذا: قال الشيخ الامام العلامة محمد بن مكي رحمه الله أنشدني السيد ابو محمد عبدالله بن محمد الحسيني أدام الله إفضاله وفوائده لابن الجوزي:

أقسَمتُ بالله و آلائه ... اليه ألقى بها ربّي
أنّ عليّ بنَ أبي طالب ... إمامُ أهل الشّرق والغرب
من لم يكن مَذهبه مذهبي ... فانّهُ انجسُ من كلبِ

قال الشيخ محمد بن مكي رحمه الله فعارضته تماماً له:

لأنّهُ صنوُ بني الهدى ... من سيفه القاطع في الحرب

وَقَد وقاهُ مِن جميع الرَّدى بنَفسه في الخَصب وَالجدب
وَالنَّصُّ في الذكرِ وَفي إنّما وَليُّكُم كافٍ لذي لُبِّ
مَن لَم يَكُن مَذهَبُهُ هكَذا فَإنَّهُ أنجَسُ مِن كَلبِ

و منها أيضاً فی مناقضة هذين البيتين من اهذار و بعض النواصب أولى الكذب و المين :

قَولُ الرَّوافضِ نَحنُ أطيَبُ مولِداً قَولٌ جَرى بِخلافِ دِينِ مُحَمَّد
نَكَحُوا النّساءَ تَمَتُّعاً فَوَلدنَ مِن تلك النّساء فَأينَ طِيبُ المَولِد

قوله شكر فی ولاية آل رسول الله صلی الله علیه و آله قوله:

إنَّ التَمَتُّعَ سُنَّةٌ مَورُودَةٌ وَرَدَ الكتابُ بِرَدٌّ دِينِ مُحمَّد
لَفٌّ الحَرير عَلى الأيُورِ وَغَمسُها في الأمَّهَاتِ دَليلُ طِيبِ المولَد

ومنها ايضاً برواية السيّد محمّد الحسينى العاملى العينائى فى مجموعته الّتى سمّاها بالأثنى عشريّة فى المواعظ العدديّة قصيدة تشهد بعناية ارتفاع الرّجل فى مراتب الذّوق والعرفان وعلوّ كعبه فى علوم الاخلاق ومعارف الايمان مع انّه قد كان من الفقهاء الأركان كما عرفته فى غير مكان وهى :

بِالشّوقِ وَالذّوقِ نَالُوا عِزَّةَ الشّرَفِ
لاَ بِالدّلُوفِ وَلا بِالعُجبِ وَالصّلَفِ
وَمَذهَبُ القَومِ أخلاقٌ مُطَهّرَةٌ
بِهَا تَخَلّقَتِ الأجسَادُ فى النُّطَفِ
صَبرٌ وَشُكرٌ وَإيثَارٌ وَمَخمَصَةٌ
وَأنفُسٌ تَقطَعُ الانفَاسَ بِاللّهَفِ
وَالزُّهدُ فى كُلِّ فَانٍ لابقَاءَ لَهُ
كَما مَضَت سُنّةُ الأخيَارِ في السّلَفِ

قَومٌ لِتَصفِيَةِ الأرواحِ قَد عَمِلُوا
وَ أسلَمُوا عَرَضَ الأشبَاحِ لِلتَّلَفِ
مَا ضَرَّهُم رَثٌّ أطمَارٍ وَ لاَ خَلَقٌ
كَالدُّرِّ حَاضِرُهُ مُخلَولِقُ الصَّدَفِ
لاَ بِالتَّخَلُّقِ بِالمَعرُوفِ تَعرِفُهُم
وَلاَ التَّكَلُّفِ فِي شَيءٍ مِنَ الكُلَفِ
يَا شِقوَتي قَد تَوَلَّت اُمَّةٌ سَلَفَت
حَتَّى تَخَلَّفَت في خَلَفٍ مَنِ الخَلَفِ
يُنمِقُونَ تَزَاوِيرَ الغُرُورِ لَنَا
بِالزُّورِ وَالبَهتِ وَالبُهتَانِ وَالسَّرَف
لَيسَ التَّصَوُّفُ عُكَّازاً و مَسبَحَةً
كَلاَّ وَلاَ الفَقرُ رُؤيا ذَلِكَ الشَّرَف
وَ اِن تَرُوحُ وَ تَغدُو في مُرَقَّعَةٍ
وَ تَحتَهَا مُوبِقَاتُ الكِبرِ وَ السَّرَف
وَ تُظهِرُ الزُّهدَ في الدُّنيا وَأنتِ عَلَى
عُكُوفِهَا كَعُكُوفِ الكَلبِ وَالجِيَف
الفَقرُ سِرٌّ وَعَنكَ النَّفسُ تَحجُبُهُ
فَارفَع حِجَابَكَ تَجلُو ظُلمَةَ التَّلَف
وَ فَارِقِ الجِنسَ وَاقرِ النَّفسَ في نَفَسٍ
وَ غِب عَنِ الحِسِّ وَاجلب دَمعَةَ الأسَف
وَ اتلُوا المَثَانِي وَوَحِّد إن عَزَمتَ عَلَى
ذِكرِ الحَبِيبِ وَ صِف مَا شِئتَ وَ اتَّصِف

وَ اخضَع لَهُ وَ تذَلّل إذ دُعيتَ لَهُ
وَ اعرِف مَحلّكَ مِن آباكَ وَ اعترِف
وَ قِف علی عَرَفاتِ الذُّلِّ مُنكَسِراً
وَ حَولَ كَعبةَ عِرفانِ الصَّفا فَطف
وَ ادخُل إلی خَلوَةِ الأفكار مُبتكِراً
وَ عُد إلی حانهِ الأذكارِ بالصُّحُفِ
وَ إن سَقاكَ مُدیرُ الرّاحِ مِن یدهِ
كأسَ التَّجَلی فَخُذ بالطّاسِ و اعترِف
وَ اشرَب وَ إسقِ وَلا تَبخَل علی ظَماً
فَإن رَجعتَ بِلا رَيٍ فَوا أسَف

و منها ایضاً بروایة سیّدنا الجزائري هذا البیت الّذي یقرأ علی وجوه كثیرة جدّاً :

لِقَلبی حَبیبٌ مَلیحٌ ظَریفُ　　بَدیعٌ جمیلٌ رَشیقٌ لَطیفُ

وهو علی سوق صفة بعضهم لمولانا أمیر المؤمنین علیه السّلام بهذه الصورة :

عَلیٌّ إمامٌ جَلیلٌ عَظیمُ　　فَریدٌ شُجاعٌ كَریمٌ حَلیمُ

فانّها كما قیل تقرأ بحسب تغییر ألفاظه و ترتیبها علی أربعین ألف وجه و ثلاثمأة وعشرین وجهاً ، وتوجیه ذلك انّ اللّفظین الأوّلین لهما صورتان ، فاذا ضربتا فی مخرج الثّالث صارت ستّة ، فاذا ضربت فی مخرج الرابع صارت أربعاً وعشرین فاذا ضربت فی مخرج الخامس صارت مأة وعشرین، فاذا ضربت فی مخرج السّادس فسبعمأة وعشرون ، فاذا ضربت فی السّابع فخمسة آلاف وأربعون ، ثمّ فی مخرج الثّامن تبلغ ماقلناه .

هذا و فی خزائن مولانا المحقّق النّراقی رحمه الله أیضاً روایة أشعار ظریفة اُخری فی عین هذا المعنی صورتها هكذا :

زَكِيٌّ سَرِيٌّ سَنِيٌّ وَفِيٌّ　　وَفِيٌّ بَهِيٌّ عَلِيٌّ خَبِيرُ

سَفيعٌ سَنيعٌ سميعٌ مُطيعٌ رَبيعٌ مَنيعٌ رَفيعٌ وَقُورُ
شَهيدٌ سَديدٌ سَعيدٌ شَديدٌ رَشيدٌ حميدٌ فَريدٌ مَصُورُ
حَبيبٌ لَبيبٌ حَسيبٌ نَسيبٌ لَديبٌ أريبٌ نَجيبٌ ذَكُورُ
عَظيمٌ عَليمٌ حكيمٌ حَليمٌ كريمٌ حَميمٌ رَحيمٌ شَكُورُ
جَليلٌ جَميل كَفيلٌ نبيلٌ أنيلٌ اصيلٌ دَليلٌ صَبُورُ
خَليفٌ شَريفٌ لطيفٌ ظَريفٌ حَصيفٌ منيفٌ عَفيفٌ غيورُ

وقدقال هو أيضاً بعد إيراده الأبيات : إعلم إنّ هذه الابيات السّبعة تتفق فى كلّ بيت منها بحسب التّقديم والتّأخير أربعون ألف بيت وثلاثمأة وعشرون بيتاً ، وذلك لأن اللّفظين الأولين لهما صورتان ، وهما فى مخرج الثالث ستّة ، وهى فى الرّابعة أربعة و عشرون بيتاً ، وهكذا إلى الاخر ، وقدأوضحه الوالد المحقّق العلاّمة فى مشكلات العلوم ثمّ لايخفى أنّ بحسب التّقديم والتّأخير فى جميع الأبيات السّبعة ينتهى إلى مايتعسّر حصره كما لايخفى ، ومن هذا يعلم انّ صورالنّكس فى الوضاء مأةوعشرون ، و إن اعتبرنا الرّجلين فسبعمأة وعشرون إنتهى .

ثمّ ليعلم انّى رأيت بخطّ شيخنا الشّهيد الثّانى رحمه الله على ظهر مجموعة من الرّسائل النّفيسة كان جميعا بخطّه الشّريف يقيناً رواية منظومة أخرى للشّيخ الشّهيد شمس الدّين بن مكّى رحمه الله فى بيدمر لمّاحبسه فى قلعة دمشق بهذه الصورة .

يـاأيُّها المَلكُ المَنصُورُ بيدَمرُ بكُمُ خوارَزم والأقطَارُ تَفتخر
إني أرَاعي لَكُم في كُلّ آونَةٍ ومَاجَنيتُ لَعمري كيفَ اعتَذرُ
لاتسمعَنّ في أقوَالَ الوشَاة فقَد باؤا بزورٍ و إفكٍ ليسَ يَنحصرُ
وَالله وَالله أيمَاناً مؤكّدَةً إنّي بَرىءٌ منَ الافكالّذي ذكَروُا
عَقيدَتي مُخلصاً حُبُّ النَّبي ومَن أحَبهُ وَصحَابٍ كلّهم غُررُ
يَكفيكَ في فَضل صدّيقٍ وَصاحبهِ فَارُقَة الحقّ في أقوَالهِ عُمرَ
جوَارُ أحمدَ في دُنياً وَآخرَةٍ وَآيَةُ الغَار للألباب تُعتبرُ

وَالخَيرُ عُثمانُ وَالمَنعُوتُ حَيدرةٌ　　وَ طَلحَةُ وَ زُبَيرٌ فَضلُهُم شهَرُ

سَعدَاهُم وَابنُ عَوفٍ ثُمَّ عاشِرُهم　　أبو عُبيدَةَ قومٌ بِالتُّقى فَخرُوا

ألفقهُ وَ النَّحوو التَّفسيرُ يَعرِفني　　ثُمَّ الأصولانِ وَالقرآنُ وَالأثر

فَكن كمنجيك بل الله أعظَمَهُ　　وَ زَادَكَ اللهُ عِزّاً ليس يَنحَصر

أتى إليهِ رُوَاةُ السُّوء إذاً فكوا　　فَحينَ حَقَّقَ أرداهُم بِماذكرَوا

أَمير حاجب نجل العَسكريّ لَهُ　　مِن ذاكَ خُبر فَسَلهُ يَعرف الخَبَر

وَاللهِ ما مَسَّني مِنهُ مُقابلَةٍ　　بِالسُّوءكَلّاَ وَلاَ حَسرتُ ماخسروا

لأنَّني وَ آلِهِ العَرش مُفتَقرٌ　　إلىَ نَقيرٍ وَقِطميرٍ لَهُ خَطَر

لاأستَغيثُ مِنَ الضَرآء يَعلمُ ذَا　　رَبّى وَ أستارُ دارٍ ظَل يَدّكَر

فَامنُن أَميري وَمَخدُومي عَلى رجلٍ　　وَاغنَم دُعايَ سِرَاراً بعد إذجَهروا

في كُلِّ عَامٍ لَنَاحَجٌ وَكانَ لَنَا　　في خدمَةِ النَّجلِ في ذي العام مُختصر

مُحمَّدٌ شاهُ سُلطانِ المُلوكِ بقي　　مُمتَّعاً بِحماكُم عُمرهُ عُمُرَ

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلى المُختارِ سيّدِنا　　وَ الآلِ وَالصَّحب طُرّاً بَعده زمرَ

خدمة المملوك المظلوم والله محمّد بن مكّى الشّامى انتهى فاعتبروا ياأولى الأبصار بماتعمله الدّنيا مع عباد الله الأبرار واذكروا هذا الشّهيد المظلوم بمايفرح به روحه الشّريف عند مواليه الأطهار في بحبوحة جناب تجري تحتها الأنهار .

ثمّ إنّي بعدما نقلت هذه القصيدة الفزعيّة لحضرته المظلومة الشّهيديّة عن خطّ شيخنا الشّهيد الثّاني رحمه الله جعلت أتفكّر في جهة مشروعيّة هذا الأيمان المغلّظة منه على أنّه بريءٌ ممّا اتّهموه به من مذهب الإماميّة وعلى أنّ عقيدته حبّ النّبي المصطفي وأصحابه والعشرة المبشّرة مع أنّ أكثرهم هالكون باعتقاده ، إلى أن اتّفق لي يوماً مطالعة كتاب «تبر المذاب في منقبة الال والأصحاب» للسيد أحمد بن محمّد الحافي الحسيني الشّافعي فوجدته يقول بعد ذكره الصّحابة وبيان ان اعتقاده وجوب محبّتهم جميعاً والتأسّي بهم وترك اللّعن عليهم كما هو شعار الشّيعة الإماميّة وقد حسن أن أقول:

عقيدتي مخلصاً حب النبي ومن أحبه وصحاب كلهم غرر

إلى قوله:

أبوعبيدة قوم بالتقى افتخروا

ومع زيادة قوله:

رضوان ربي عليهم كلما طلعت شمس النهار وضاء النجم والقمر

فانكشف لي انها كانت من اشعار هذا الرجل الشافعي دون قدوتنا الشهيد محمد بن مكي كما شهد بذلك ايضاً قوله بعد ايراده لتمام هذه الأبيات وقلت ايضاً:

محمد والخلفاء بعده أفضل خلق الله فيمن اجد

ومن نحن أحمد في أصحابه فخصمه يوم الحساب أحمد

والشافعي مذهبي مذهبه لأنه في قوله مسدد

وعليه فالظاهر ان الشهيد رحمه الله جعل قوله: «عقيدتي مخلصاً» إلى آخر من قبيل بدل الجملة من المفرد أو بالعكس، وذلك بأن يكون المبدل منه هنا هو الافك الذي ذكروا، أو في موضع المفعول من الفعل المذكور، فيصير المعنى اني والله والله بريء من هذه العقيدة الفاسدة التي ذكروها بهذه الكيفية المنظومة.

وهذا من جملة لطيف التدبير واعمال مثل المعجزة في مقام التحبير ولا يمكن الا بارادة إله خبير اواجادة من ارادة علي كبير.

ثم ان لنا محمد بن مكي آخر يلقب أيضاً بشمس الدين العاملي الشامي، تقدم ذكره في جملة أساتيد شيخنا الشهيد الثاني فليلاحظ انشاء الله.

٥٩٣

الشيخ رضى الدين ابوطالب محمد بن محمد بن مكى بن محمد بن حامد العاملى الجزينى*

هو الأبن الأكبر والنّجل الأفخر لشيخنا الشّهيد الأوّل المتّصل عنوانه بهذا العنوان عليهما من الله الرّحمة والرّضوان .

و كان كمافى «امل الآمل» عالماً فاضلاً جليل القدر ، يروي عن أبيه الشّهيد المبرور ، وعن سميّه السيّد ابن معيّة المشهور ، وغيرهما من العلماء الصّدور.

قال صاحب «الأمل» قال الشّهيد الثّانى فى إجازته للشّيخ حسين بن عبدالصّمد العاملىّ ، عند ذكره للسيّد تاج الدّين ابن معيّة : و رأيت خطّ هذا السيّد المعظّم بالاجازة لشيخنا الشّهيد شمس الدّين محمّد بن مكّى ولولديه محمّد وعلىّ ، ولأختهما أمّ الحسن فاطمة المدعوّة بستّ المشايخ انتهى (١).

والمستفاد لنا من تضاعيف كتب السّير والاجازات انّ شيخنا الشّهيد المرحوم قدّس سرّه خلف أربعة أولاد فضلاء فقهاء موثّقين: أحدهم هذا الرجل الجليل المصطنع لاسمه و خلافته ، وهو شيخ رواية الحسن بن العشرة المتقدّم إليه الاشارة فى ذيل ترجمة أحمد بن فهد الحلّى ، وثانيهم الشّيخ ضياء الدّين أبوالقاسم ، وقيل أبوالحسن علىّ شيخ رواية ابن عمّ أبيه شمس الدّين محمّد بن داود المشتهر بابن المؤذّن الجزّينى العاملى الّذى هو ابن بنت الشّيخ أبى القاسم على هى بن صاحب مانقل عنه الطّائفة من الكتاب الفقهى ، والظّاهر عندى انّ الشّيخ ضياء الدّين هذا كان أفضل من أخيه صاحب التّرجمة من جهة رواية مثل ابن المؤذّن ليعتمد عليه عند الكلّ ، المنتظم فى سلسلة أهل هذا البيت عن هذا الرّجل فلاتغفل .

---

* له ترجمة فى : امل الامل ١ : ١٧٩ الفوائد الرضويه ٦٢١ ، المستدرك ٣: ٤٣١

(١) امل الامل ١: ١٧٩ – ١٨٠

مضافاً إلى ان صاحب «الأمل» لم يزد في مقام ترجمة الأول على ما نقل عنه في هذا المحلّ من الثناء المجمل. بخلافه في ترجمة ضياء الدين المرقوم، فانه وصفه فيها بأوصاف الأعاظم من أبناء العلوم، فقال كان فاضلاً محققاً صالحاً ورعاً جليل القدر ثقة يروي عن أبيه عن بعض مشايخه يروي عنه الشيخ محمد بن داود المؤذن العاملي الجزيني.

ثمّ لا يذهب عليك ان هذا غير الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجميلي (١) ثمّ الجبعي الذي ذكره أيضاً صاحب الأمل فقال من بعد التذكرة له بهذه النسب : كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً مدققاً متكلماً شاعراً أديباً منشئاً جليل القدر، قرأ على الشيخ حسن و السيد محمد و الشيخ بهاء الدين و غيرهم له «شرح رسالة الاثني عشرية» للشيخ حسن، وجمع ديوان الشيخ حسن، وله رحلة منظومة لطيفة نحو ألفين وخمسمأة بيت، وله رسالة في حساب الخطأين وله شعر جيد، رأيته في أوائل سنّي قبل البلوغ ولم اقرأ عنده.

يروي عن أبيه عن جده عن الشهيد الثاني، ويروي عن مشايخه المذكورين و غيرهم، وله إجازة لولده ولجميع معاصريه إلى آخر ماذكره.

وذلك لماعرفت من بينونة بلده ولقبه وطبقته كثيراً مع مانقلناه من كلّ ذلك بالنسبة إلى ضياء الدين بن الشهيد، و من جملة أشعاره الرائقة قوله في صفة مليحة وامقة.

مَدّت حَبائلَها عيونُ العين ... فاحفَظ فؤادَكَ يانَجيبَ الدّين

في هَجرِها الدّنيا تَضيعُ وَوَصلُها ... فيهِ إذا وَصَلَت ضياعُ الدّين

وقد عارض هذا المعنى صاحب «الأمل» بقوله:

إنّي لأخضَعُ ان سَطَت ... تلكَ الجفُونِ الفاترَة

---

(١) الجبيلي نسبة الى جبيل بلفظ التصغير بلد جبل لبنان ويحتمل أن يكون نسبة الى بنت جبيل بلد جبل عامل .

ضاعت بها الدنيا وأخشى　　أن تضيع الآخرة

ومنها قوله :

لي نفس أشكو إلى الله منها　　هي أصل لكل ما أنا فيه

فمليح الخصال لا يرتضيني　　وقبيح الخصال لا أرتضيه

وقوله :

كل امرئ بين امرئين　　عن المرام مقصر

إما امرؤ متوكل　　أو آخر متهور

ومنها مراثيه الفائقة التى نظمها في موت الشيخ حسن والسيد محمد المذكورين كما سوف ينبه عليها في ذيل ترجمة المتأخرين من جنابيهما المبرورين .

وكان هذا الشيخ هو والد الشيخ محمد بن نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي المذكور أيضاً بمثل هذه الترجمة في كتاب «الأمل» مع زيادة قوله : فاضل صالح معاصر قرأ على أبيه وغيره من مشايخنا .

وثالثهم الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن محمد بن مكي العاملي الجزيني الذى ذكره ايضاً صاحب «الأمل» فقال بعد الترجمة له بهذا الوجه الأجمل : وهو ابن الشهيد فاضل محقق فقيه يروى عن أبيه وقد أجاز له ولأخيه رضي الدين أبي طالب محمد ولأخيه ضياء الدين أبي القاسم علي إنتهى .

ورابعهم الإنسان الخاص وزبدة الخواص وزينة أهل الفضل والإخلاص بنته المسعودة المخدرة والمتقدم إلى ذكرها الإشارة المكررة شيخة الشيعة و عيبة العلم الباذخ فاطمة المدعوة كما عرفته بست المشايخ ، بمعنى سيدة رواة الأخبار ورئيسة نقلة الآثار عن السادة البررة الأطهار عليهم سلام الله الملك الغفار ، وقد يقال ان كنيتها ام الحسن ، وكانت عالمة فاضلة فقيهة عابدة سمعت من المشايخ وأخذت عن أبيها وعن السيد ابن معية اجازة ، وكان الشهيد يثني عليها ويأمر بالرجوع إليها في أحكام الحيض و الصلاة .

أقول : و نظيرة هذه العالمة العاملة المرضيّة في طائفة الشّيعة الإماميّة هي سميّتها المعاصرة لها أيضاً بل المحدّثة إيّاها ظاهراً فاطمة ابنة السيّد ابن معيّة المذكور حشرها الله مع سيّدة النّساء في يوم النّشور ، فانّ الظّاهر انّها أيضاً كانت مدعوّة بستّيده المشايخ راوية عن أبيها الرّواية كمافي مكتتبات بعض الرّخايخ ولعلّ ثالثتهما العفيفة الصّالحة الفقيهة الفاضلة بنت مولانا المجلسي الأوّل الّتي هي اكبر أخوات مجلدينا الثّاني وزوجة مولانا محمّد صالح المازندراني الّتي هي والدة الجليل النّبيل المشتهر بالآقاهادي كما قد اشير إلى ذلك في ذيل ترجمة والدها الفقيه الأوّاه فليراجع إنشاء الله .

ثمّ انّ في رياض العلماء عنواناً بخصوصه لرجل آخر من هذه السلسلة مسمّى بالشّيخ خير الدّين بن عبد الرّزاق بن الشّهيد العاملي ثمّ الشيرازي مذكوراً في صفته: عالم فقيه متكلّم محقّق مدقّق جامع لجميع العلوم الرسميّة والحكميّة من معاصري شيخنا البهائي ، وانّه سكن شيراز مدّة ولمّا ألّف البهائي «الحبل المتين» أرسله إليه بشيراز ليطالع فيه ويستحسنه ، وكان يعتقد فضله ويمدحه كثيراً ، ولمّا طالعه كتب عليه تعليقات وحواشي وتحقيقات بل مناقشات أيضاً ، وله أيضاً أولاد وأحفاد يسكنون بلدة طهران الريّ ، وله من المؤلّفات في الرّياضي والفقه وغيرهما ، مع قوله بعد ذلك: ثمّ أني وجدت في بلاد سجستان رسالة طويلة الذّيل في علم الحساب باسم الشّيخ خير الدّين وكأنّه منه رحمه الله ، وتاريخ كتابته سنة إحدى وستّين وألف وبالجملة سلسلة الشّهيد رحمه الله خلفاً عن سلف كانوا أهل الخير والبركة اسماً ورسماً انتهى .

٥٩٤

الشيخ الفاضل المحقق والحبر الكامل المدقق خلاصة المتأخرين محمد بن الشيخ زين الدين ابى الحسن على بن حسام الدين ابراهيم بن حسن بن ابراهيم بن ابى جمهور الهجرى الاحساوى ☆

صاحب كتاب «غوالى اللآلى» في الأحاديث الأصولية وغيرها، وكتاب «المجلى» في المنازل العرفانية وسيرها، وكتاب «نثر اللالى» كما يظهر نسبته إليه في مقدمات «البحار» والظاهر إتحاده مع كتاب «اللآلى العزيزية في الأحاديث النبوية والإمامية» الذى هو مخصوص بجمع الأحاديث الفقهية الفروعية على طرز كتاب «المنتقى» للشيخ حسن بن الشهيد الثانى رأيته إلى آخر كتاب الحج، وكتاب «الأقطاب» على وضع كتاب «قواعد الشهيد» وإن كان أوجز منه بكثير، وكتاب «معين المعين» وكتاب «زاد المسافرين» مع شرحه اللطيف في اصول التكليف، وكتاب «شرح ألفية الشهيد» رحمه الله وكتاب «شرح الباب الحادى عشر» الذى شرحه جماعة من الفقهاء والمتكلمين، و رسالة فى إثبات ان على اخبارنا الآحاد فى أمثال هذه الأزمان المعول كما نسبها إليه صاحب «الأمل»، وفيه أيضاً ان له مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروى وغيرها بل فيه ترجمة الرجل مرة بعنوان الشيخ محمد بن جمهور الأحسائى مع قوله: كان عالماً فاضلاً راوية ثم نسبه كتاب «غوالى اللالى» وكتاب «الأحاديث الفقهية» و كتاب «معين المعين» وكتاب «زاد المسافرين» وشرح الباب الحادى عشر والمناظرات ورسالة العمل باخبار الأصحاب إليه رحمه الله.

☆ له ترجمة فى امل الامل ٢:٢٥٣ تنقيح المقال ٣:١٥١ الذريعة ١٣:١٢٣، رياض العلماء خ ريحانة الادب ٧:٣٣١، فوائد الرضوية ٣٥٤، الكنى والالقاب ١:١٩٢ لؤلؤة البحرين ١٦٦ مجالس المؤمنين ١-٥٨١، المستدرك ٣:٣٦١، المقابس ١٩، مناقب الفضلاء خ، نامه دانشوران ٣:٣٧٨

وأخرى بعنوان الشيخ محمّد بن علي بن ابراهيم بن ابي جمهور الأحساوي مع قوله : فاضل محدّث له كتب تقدّم في محمّد بن جمهور ، وماهنا أثبت وقد ذكرنا كتبه هناك يروي عن الشيخ علي بن هلال الجزائري عن ابن فهد روى عنه في كرك نوح ذكره صاحب مجالس المؤمنين انتهى .

وقال أيضاً صاحب «المجالس بعد ذكره ان ملاقات الرّجل مع الشيخ علي بن هلال المذكور كانت بديار جبل عامل عند مراجعته من سفر حج بيت الحرام ، و بقي عنده شهراً كاملاً يستفيد فيه من بركات أنفاسه ، ثمّ عاد إلى وطنه الأصلي ، فخرج منها إلى زيارة ائمّة العراق عليهم السّلام ، ثمّ عزم على زيارة مولانا الرّضا عليه السلام والاقامة بارض طوس المباركة ، فأعطاه الله في ذلك مناه ، وجعل عاقبته خيراً من اولاه .

أقول ومن جملة ماكتبه في ذلك المشهد المقدّس الرّضوي رسالة مناظرته في مسألة الإمامة مع الفاضل الهروي ، وهي طريقة مشهورة بين الطّائفة يقول في مفتتحها بعد الحمد والصّلاة: انني كنت في سنة ثمان وسبعين وثمانمأة مجاور المشهد الرّضا عليه السلام وكان منزلي بمنزل السيّد الأجل والكهف الأظلّ محسن بن محمّد الرّضوي القمي ، وكان من أعيان أهل المشهد وأشرافهم بارزا على أقرانه بالعلم والعمل ، وكان هو وكثير من أهل المشهد يشتغلون معي في علم الكلام والفقه ، فأقمنا على ذلك مدّة ، فورد علينا من الهراة خال السيّد محسن ، وكان مهاجراً بالهراة لتحصيل العلم ، فقال ان السبب في ورودي عليكم ماظهر عندنا بالهراة من اسم هذا الشيخ العربي المجاور بالمشهد و ظهور فضله في العلم والأدب ، فقدمت لأستفيد من فوائده شيئاً وخلفي رجل من أهل كيج ومكران ولكنّه قريب من ستّين سنة متوطّن بالهراة مصاحباً لعلمائها يطلبون فنون العلم وقد صار الآن مبرّزاً في كثير من الفنون مثل العربية وأصول الفقه وغير ذلك وهو عامي المذهب وله مجادلات مع اهل المذاهب وقوّة الزام الخصوم في الجدل ، فقد سمع بذكر هذا الشيخ العربي ، فجاء لقصد زيارة إمام الرّضا عليه السلام و قصد ملاقاة

هذا الشيخ والجدال معه وهذا على الأثر يقدم غداً أو بعد غد ، فما أنتم قائلون ؟ فأشار إلى السيّد بما قاله خاله مستطلعاً لرأيي وقال إذا قدم هذا الرّجل ، فبادره يكون ضيفاً لنا لأنّه قدم مع خالي وخالي ضيف لنا ، وما يحسن لنا أن نضيف أحد المتضايفين ونترك الآخر ، وإذا حضر مجلس الضّيافة التقى معك وتحصل المجادلة بينكما ، لانّه ما أتى إلّا لهذا الغرض ، فما أنت قائل اتحبّ ان تلاقيه وتجادله اولا تحبّ ذلك ، فتحتال في ردّه عنّا ، فقلت استعين بالله على جداله وأرجو أن يقرّره الحقّ بفلحه ويغلبه بنوره ، فقال السيّد ذلك هو مراد الأصحاب ومقصود الأحباب .

ولمّا كان بعد مجيئي خال السيّد قدم الهروي إلى المدرسة و علم السيّد وخاله نزوله ، فمضينا إليه وجاء به إلى المنزل وأضافوه وعملوا وليمة احضروا فيها جميع الطّلبة وجماعة من الأشراف والسّادات ، وحصل بيني وبينه ملاقاة في منزل السيّد أطال الله بقائه ، فجادلت معه في ثلاثة مجالس ، المجلس الاوّل كان في منزل السيّد يوم الضّيافة بحضرة الطّلبة والأشراف ، فكان أوّل ما تكلّم به مع بعد التّهنية ان قال يا شيخ ما اسمك ؟ قلت : محمّد ، فقال من أيّ بلاد العرب ، فقلت : من بلاد الهجر المشهور بالاحساء أهل العلم والدّين ، فقال أيّ شيء مذهبك ؟ فقلت ؛ سألتني عن الأصول أو الفروع : فقال عن كليهما ، فقلت : أمّا مذهبي في الأصول فما قام لي الدّليل عليه ، وأمّا في الفروع فلي فقه منسوب إلى أهل البيت عليهم السّلام ، فقال أراك إماميّ المذهب فقلت : نعم، أنا إماميّ المذهب ، فما تقول : فقال: انّ الاماميّ يقول انّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل ، فقلت: نعم، وأنا أقول ذلك ، فقال أقم الدّليل على دعواك ، فقلت : لا أحتاج إلى إقامة دليل على هذا المدّعى ، فقال: لم قلت لأنّك لا تنكر إمامة عليّ بن أبي طالب أصلاً ، بل أنا وأنت متّفقان على أنّه إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن أنت تدّعي الواسطة بينه وبين الوصول ، و أنا أنفي الواسطة ، فأنا ناف وأنت مثبت ، فأقامة الدليلّ عليك ألّلهم إلّا أن تنكر إمامة عليّ أصلاً وتقول أنّه ليس بامام أصلاً وراساً فتخرق الإجماع ، فليزمني حينئذ إقامة الدّليل عليك ، فقال أعوذ بالله ما أنكر

إمامته ولكن أقول أنه الرّابع بعد الثّلاثة ، فقلت : إذا أنت تحتاج إلى إقامة الدّليل على دعواك لأني لاأوافقك على إثبات هذه الوسائط ، فضحك الحاضرون من الأشراف والطّلبة ، وقالوا ان العربى لمصيب والحقّ احق بالاتّباع ، انّك مدّعى وهو منكر و المنكر لايحتاج فى إثبات دعواه إلى البيّنة، فلمّا الزمته قال الدّلائل على مدّعاى كثيرة فقلت أريد واحدة منها لاغير، فقال الإجماع من الأمّة على إمامة أبى بكر بعد الرّسول بلافصل، وأنت لاتنكر حجيّة الإجماع فقلت نعم انّا لاننكر حجية الاجماع ولكن أقول ماتريد فيه ، لأن بالإجماع الإجماع من كثرة القائل بذلك فى هذا الوقت او الاجماع الحاصل من أهل الحلّ والعقد يوم موت الرّسول ، إن أردت الأوّل فلاحجّة فيه لأنّ المخالف موجود ، والكثرة لاحجّة فيه بنصّ القرآن ، لانه تعالى يقول: وقليلٌ من عبادى الشّكور ، ولم تزل الكثرة مذمومة فى كلّ الأمور حتّى فى القتال قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرةً باذن الله والله مع الصّابرين .

وإن أردت الثّانى فلاثباته طريقان : طريقة على مذهبى ولايلزمك ، وهي ان الإجماع عندنا إنّما يكون حجّة مع دخول المعصوم إلي أن قال : وطريقة على مذهبك وهى إنّ الإجماع هو إتفاق أهل الحلّ والعقد من أمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم على أمر من الأمور وهذا المعنى لم يحصل لأبى بكر يوم الثّقيفة بل كان فضلاء الأصحاب وزهّادهم وعلمائهم وذوالاقدار منهم وأهل الحل والعقد غيباً لم يحضروا معهم الثقيفة بالأتفاق ، كعلى و وابنيه والعبّاس وابنه عبدالله والزّبير والمقداد وعمّار وأبوذرّ وسلمان وجماعة من بنى هاشم وغيرهم من الصّحابة كانوا مشتغلين بتجهيز النّبى صلى الله عليه وآله فرأى الأنصار فرصة باشتغال بنى هاشم. فاجتمعوا إلى ثقيفة بنى ساعدة لأصابة الرّأى إلى آخر ماذكره من السّؤال و الجواب ، ومماافحم به ذلك النّاصب الجائب طريق الصّواب .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» وعن السيّد حسين بن السيّد حيدر المتقدّم عن الشّيخ نورالدّين محمّد بن حبيب الله عن السيّد مهدى عن أبيه الحسيب السيّد محسن الرّضوى عن الشيخ محمّد بن الحسن بن علىّ بن أبى جمهور الأحسائى .

وكان له مع السيّد محسن المذكور صحبة أكيدة ، ولأجله صنّف كتاب «شرح زاد المسافرين» وفي بيته في طوس ناظر المولى الهروىّ وألجمه وألزمه ومناظرته له مشهورة مأثورة مدوّنة في كتاب على حدة ، و مسطورة عن شيخه و استاده السيّد شمس الدّين محمّد بن السيّد كمال الدّين موسى الحسيني، عن والده المذكور، عن الشّيخ فخر الدّين أحمد الشّهير بالسّبعي الأحسائى ، عن الشّيخ محمود المشهور بابن أمير الحاجّ العاملىّ ، عن شيخه الشّيخ حسن المشهور بابن العشرة عن شيخه الشّهيد إلى آخر ما سيجىء إنشاء الله من طرق شيخنا الشّهيد و الشّيخ محمّد بن أبى جمهور المذكور ، كان فاضلاً مجتهداً متكلّماً ، له كتاب «غوالى اللّئالى» جمع فيه جملة من الأحاديث إلّا انّه خلط الغثّ منه بالسّمين ، و أكثر فيه من أحاديث العامّة ، ولذا انّ بعض مشايخنا لم يعتمد عليه .

وله كتاب «شرح زاد المسافرين» وكتاب «المجلى» على مذاق الصّوفيّة ، وله «شرح الباب الحادى عشر» كان عندى ، فذهب فيما ذهب من كتابى و رسالة فى العمل بأخبارنا ، ومناظرة الملاء الهروىّ ومن مشايخه الشّيخ علىّ بن هلال الجزائرى.

أقول وجميع هذه الكتب موجودة بين أظهرنا الآن متداولة على أيدى علماء الزّمان ، ولكن يعجبنى من بين كلّ أولئك إذاجرى هنا ببالك عين مارقمه الرّجل فى مفتتح شرحه المتين، على كتاب «زاد المسافرين» ليكون ذلك فائدة أخرى للنّاظرين وعائدة أخرى للفاكرين و للشّاكرين ، وهو هكذا: و بعد فانّ معرفة الله تعالى من الواجبات على جميع الأمم لوجوب شكره على كلّ عاقل وجوباً ثابتاً ملتزم ؛ فلهذا واظب عليها سائر المكلّفين ؛ وحث عليها جميع الأنبياء والمرسلين ، إلى أن قال : فلمّا انتهت النّوبة إلينا ووجب ذلك علينا و نسجنا على منوالهم واقتدينا بهم فى أقوالهم وأفعالهم ، فكتبنا فى ذلك ممّا تيسّر والفينا فيه ماظهر وانتشر ، ولمّا قضى الله لنا بالحجّ إلى البيت الحرام فى العام السّابع والسّبعين بعد ثمانمأة من الأعوام وقضينا به الآداب من الإلمام رجعنا إلى ليلي واقرينا ها السّلام وقصدنا منها إلى العراق لزيارة

الأئمّة الأطهار، وتقبيل أعتاب السّادة الأخيار ؛ ولمّا وفّقنا لما قصدناه وخطينا بما أردناه ، جرّدنا العزم إلى زيارة الإمام الغريب ، النّازح عن الأوطان البعيد الأقصى المدفون بارض خراسان وكنت في الطّريق المذكور و المسير المزبور ،كتبت شيئاً ممّا يتعلّق بمعرفة الواحد المعبود ومفيض الخير د الجود ، لمقترح بعض الإخوان المصاحبين في ذلك السّفر والمشاركين في البعث والإدلاج والسّهر؛ ثمّ عاقت عن اتمامه عوائق الحدثان وممانعات الدّهر الخوان ولما خطيت بالوصول إلى المشهد الرضويّة، و تقبيل اعتاقه العليّه ، حداني ذلك على إتمام ماكنت قد كتبت ، والمراجعة إلى ماكنت قد جمعت ، فبعد إتمام الكتاب بالبراهين سمّيناه بـ «زاد المسافرين في اصول الدّين» و كان واحداً في فنّه ، وإن كان صغيراً في حجمه ، ثمّ اتّفق لي المصاحبة بالسيد النّقيب الشّريف الحسيب النسيب الطّاهر العلوي الحسيني الرّضوي ، ذي الكمال والإفضال و الأيادي والنّوال إلى أن قال بعد ذكر جملة من هذه الأمثال : ذاك شرف الإسلام وتاج المسلمين بل ملك السّادات والنّقباء في العالمين ، السيّد الأمير الّذي لامثل له في عصره ولا نظير، غياث الملّة والدّين محسن بن السيّد الشّريف المغفور رضيّ الملّة و الدّين ، محمّد بن محمّد بن السيّد مجد الملّة والدّين عليّ بن السيّد رضي الملّة محمّد بن حسين بن فادشاه الرّضوي ، الحافظ القميّ امدّالله له في العمر السّعيد و العيش الرّغيد فالتمس منّي ان اكتب له شرحاً كاشفاً عن وجوه فرائده نقابها ومظهراً عن خفايا أسراره حجابها فاستصعبت الأمر المطلوب ، وقلت : انه عنّي في ذا الزّمان محجوب ، فلمّا كثر منه الإلحاح والطّلب لم أجد بدّاً من أسعافه بما أحبّ ، فامليت في ذلك ماسنح من القريحة الفاطرة والفطنة القاصرة ، مع قلة البضاعة والإشتغال بأحوال الزّمان عن الإستطاعة وسميّته بـ «بكشف البراهين لشرح زاد المسافرين» إلى آخر ماذكره ، وقد ينسب اليه رحمه الله أيضاً كتاب في «المقتل» كبير مشتمل من الأخبار الغريبة على كثير فليلاحظ

وقد ذكره أيضاً المحدّث النّيسابوريّ مرّة بعنوان محمّد بن الحسن بن عليّ بن حسام الدّين بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي . وقال في

ترجمته : متكلّم فقيه صوفيّ له كتب منها كتاب «المجلى» جمع فيه بين الكلام و التصوّف ، وكتاب «غوالي اللئالي» و«رسالة المناظرة» المعروفة في المشهد الرّضوي مع الفاضل الهرويّ ، يروي عن عدّة ، إلى أن قال : وعنه عدّة ، منهم السيّد محسن الرّضوي «صحّ» و مرّة أخرى بعنوان محمّد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي ، و قال في صفته متكلّم فقيه محدّث عارف رمي بالتصوّف ، له كتب أشهرها «المجلى» وكتاب «غوالي اللئالي» إلى أن قال : يروي عن شرف الدّين حسن-بن عبدالكريم الفتال الغرويّ ؛ وعليّ بن هلال الجزائري .

أقول: والفتّال المذكور ، هو غير الفتّال المشهور ، صاحب كتاب «روضة الواعظين» فانّه أبو علي بن الفارسي المتقدّم ذكره من ذيل المتقدّمين من المحدّثين ، وهذا الفتّال المذكور هنا هو الموصوف في كلمات صاحب التّرجمة لشيخي الأجلّ الأسنى علّامة المحققين ، وخاتمة الأئمة المجتهدين ؛ جمال الملّة والحقّ والدّين ، وانّه يروي عن شيخه المحقّق المدقق جمال الدّين حسن بن حسين بن مطر الجزائريّ ، عن شيخه العلّامة أبي العبّاس بن فهد الحلّي .

ثمّ ان له الرّواية أيضاً كما عن مقدّمة كتابه الغوالي عن أربعة أشياخ آخرين أولي نوال ، أحدهم والده الماجد العابد الزّاهد العالم العامل الجليل المقدار عن شيخه العالم قاضي القضاة ناصر الدّين الشّهير بابن نزار ، عن أستاده الشّيخ جمال الدّين حسن الشّهير بالمطوّع الجرواني الأحساوي ، عن شهاب الدّين أحمد بن فهد بن إدريس المصريّ الأحساويّ ،عن شيخه العلّامة خاتمة المجتهدين أحمد بن عبدالله الشّهير بابن المتوّج البحراني .

و ثانيهم الشّيخ العالم المشهور النّبيه الفاضل حرز الدّين الأوابلي عن شيخه الزّاهد العابد الورع فخر الدّين أحمد بن محذم الأوابليّ ،عن العلّامة العامل على أحسن النّهج شيخنا فخر الدّين المتوّج .

وثالثهم السيّد شمس الملة والدّين قاضي القضاة محمّد بن السيّد شهاب الدّين أحمد

الموسوی الحسینی ، عن شیخه العلاّمة المتبحر کریم الدّین یوسف الشّهیر بابن راشد القطیفی ، عن مشایخ له عدّة أشهر هم الشّیخ الفقیه المتقدّم جمال الدّین أحمد بن فهد الحلّی .

ورابعهم المولی العالم العلاّمة محقق الحقایق وصاحب الطرایق ، سید الوعّاظ وإمام الحفّاظ وجیه الدّین عبدالله بن المولی علاء الدّین فتح الله بن المولی رضیّ الدین عبدالملک بن شمس الدّین إسحاق الواعظ القمیّ ، عن جدّه رضي الدّین المبرور ، عن ابن فهد المذکور وعن شرف الدّین علیّ بن تاج الدین حسن السّرابشنوی الفقیه المعروف عن ابیه الموصوف ، عن الحسن بن یوسف بن علیّ بن المطهّر العلاّمة - اعلی الله تعالی مقامات جمیع اولئك المذکورین ومقامه .

وامّا نحن فقد قدّمنا ذکر شیخه الأجلّ الأعظم علی بن هلال الجزائری الّذی هو من جملة مشایخ المحقّق الشّیخ علیّ الکرکی ، وأیضاً بقی سائر مشایخه السّبعة المذکورین هنا ، وفی مقدّمة کتابه «الغوالی» علی سبیل التفصیل عند هذا العبد وسائر أصحاب التّراجم والإجازات من جملة علمائنا المجاهیل ، بل الکلام فی توثیق نفس الرّجل والتّعویل علی روایاته ومؤلّفاته وخصوصاً بعد ما عرفت له من التّألیف فی إثبات العمل بمطلق الأخبار الواردة فی کتب أصحابنا الأخیار ، وماوقع فی أواخر وسائل الشّیعة من کون کتابی حدیثه خارجین عن درجة الإعتماد والإعتبار مع أنّ صاحب الوسائل من جملة مشاهیر الأخباریّة ، والأخباریّة لا یعتنون بشیء من التّصحیحات الاجتهادیّة ، والتّنویعات والإصطلاحیة .

هذا «امّا الرّاویة عنه رحمه الله تعالی فلم نعهده إلی الآن فیما رأیناه من إجازات علمائنا الأعیان ، ولغیر تلمیذه الفاضل المتفنّن المتقن السیّد محمّد محسن بن السیّد محمّد الرّضوی المشهدی ، الّذی تقدّم لك تعریفه من کلام صاحب التّرجمة ، واتّصال السّند إلیه من کلام صاحب «اللّؤلؤة» نعم فی بعض إجازات شیخنا المحدّث العارف المتأخّر الشّیخ أحمد بن زین الدّین البحرانی - المتقدّم ذکره الشّریف - روایة الشّیخ علیّ بن

عبدالعالي المشتهر بالمحقق الثاني أيضاً عنه، كما عن شيخه الشيخ علي بن الجزائري؛ وفي بعض المواضع إيصال رواية السيد محمد بن السيد موسى الأحساوي الذي يروي عنه المولى عطاءالله الآملي، الذي يروي عنه السيد المحقق الحسين بن الحسن الموسوي؛ الذي هو أيضاً أحد مشايخ السيد حسين بن السيد حيدر العاملي المشهور عن ابن أبي جمهور المذكور وكأنها إشتباه في الرواية له؛ كما قد عرفتها بالرواية عنه كما لا يخفى.

وعندنا ايضاً صورة اجازة شيخنا هذا الأمينه السيد شرف الدين محمود بن السيد علاء الدين بن السيد جلال الدين الهاشمي الطالقاني، وصورة إجازة أخرى منه للشيخ شمس الدين محمد بن صالح الغروي الحلي، وهنا أيضاً غير معروفين بواحدة من الجهات، ولا موجودين في شيء من كتب التراجم والاجازات. فانحصر الطريق المسلوكة إليه إذن فيما جعله صاحب «اللؤلؤة» نافذا،، وإن كان فيه أيضاً المجال للنظر الدقيق، بالنظر إلى الوسائط بينه وبين السيد حسين بن السيد حيدر العاملي المرشد إلى هذا الطريق فليتأمل ولا يغفل.

٥٩٥

المولى الفاضل الفقيه محمد بن ابي طالب الاسترابادي ☆

شارح جعفرية مولانا المحقق الشيخ علي بطريق مزجي ونمط إستدلالي، كان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي المغفور، ومحلاً لاعتماد شيخنا المتقدم المذكور ومن كبار المستفيدين من بركات ذلك الحضور الباهر النور، وقد شرح هذه الرسالة الشريفة في أواخر زمن حياة الشيخ وأوائل دولة الشاه، وكان في حدود العشر الرابع بعد التسعمأة الهجرية على صادعها وآله سلام الله، ولما كان رحمه الله قد جعله باسم

☆ له ترجمة في: الذريعة ٢١: ١٢٠، فوائد الرضوية ٣٨٢.

الحاکم المؤیّد سیف الدین مظفّر التبکجر الجرجانی سمّاه «المطالب المظفّریّة فی شرح الرّسالة الجعفریّة» و هو الّذی قد یشیر المتأخّرون منّا إلی خلافاته و دعاوی إجماعاته فی کتبهم الفقهیة الإستدلالیة، معبّرین عنه فی بعض المواضع أیضاً بالطّالبیة مع مافیه من التوسعة الغریبة فی الإستعمالات النسبیّة والإضافیة، وطریقته الدائمة فی مقامات السنّة القائمة فی الماهیات الشرعیّة اجراء أصالة الصّحة و العمل بالبرائة الأصلیة، علی رسم جماعته الأعمیة فی صورة وقوع الشکّ فی الشرطیّة او الجزئیة، وروایته المعروفة منه أیضاً بالإجازة وغیرها انّما هی من جناب استاد المتقدّم علیه التّعظیم.

والعجب ان ولد نفسه الشیخ عبدالعالی المتقدّم ذکره الفخیم، لایروي عنه أیضاً إلّا بواسطة هذا المحرم فی الحریم، وإن نقل السید حسین بن حیدر الکرکی عن شیخ روایته الشّیخ عبدالعالی المذکور مشافهته إیّاه بروایته المتّصلة أیضاً علی وجه القراءة و الإجازة معاً عن والده الشّیخ علیّ المبرور علیهم رحمه الله الملک الغفور.

ثمّ لیعلم أنّ هذا الرّجل غیر **محمدبن ابی طالب الحسینی الحائری** الّذی کان هو أیضاً کما فی رجال النّیسابوری من جملة المشایخ.

وله کتاب «تسلیة المجالس» و «زینة المجالس» کلاهما فی مقتل مولانا الحسین علیه السلام.

وکذلك هو غیر **محمد المشتهر بعلی بن أبی طالب بن عبدالله بن جمال الدین علی ابی المعالی الزاهدی الجیلانی** الفاضل الأدیب العارف اللّبیب صاحب الدّیوان الشّعری الکبیر ورسائل کثیرة، منها «رسالة الصّید» ومنها فی «تفسیر آیة النّور» ومنها فی «شرح اللاّمیّة» وکتاب اخر فی ذکر علماء معاصریه بدأ فیه بذکر السیّد علیخان المدنی الشّیرازی کما افید، فانّه کان من فضلاء بعد الدّولة الصفویّة کمالایخفی.

وقيل انّه ولد باصفهان سنة ثلاث ومأة بعد ألف ، وتوفّى ببنارس الهند ومرقده هناك مزار معروف .

وكذلك هو غير الشيخ الفقيه محمد بن داود الاسترابادى الّذى هو من جملة تلاميذ الشّيخ علىّ المحقق رحمه الله ، وغير السيد الصّدر السّعيد صفى الدّين محمّد بن السيّد جمال الدّين الحسينى الأستر آبادى - المتقدّم ذكره الكريم فى باب الجيم و إن كان هو أيضاً من جملة الآخذين من بركات تلك الحضرة العالية العليّة، والرّاوين بالإجازة وغيرها عن تلك البيّنة الإسلاميّة كما ذكرها السيّد الكركى المسند إليه و إلى المذكور قبله ايضاً الرواته لنفسه بواطة السيد العلاّمة الامير أبى الولى بن الشاه محمود الحسينى الشيرازى.

٥٩٦

معدن العلم والمعرفة والكمال، وجار الله الجائر الى حرمه الشريف على وجه الاقبال، مولانا الميرزا محمد بن على بن ابراهيم الفارسى الاستر آبادى ٭

المشتهر بصاحب الرجال كان من شرفاء علماء وقته الموصوف فى كلمات بعضهم بالسّيادة ، وكأنّه من جهة انتسابه بالأمّ إلى موالينا السادة القادة ، كما قد يُشعر به أيضاً دعاء سيّدنا الأمير مصطفى الحسينى التّفرشى الّذى هو من أعاظم فرسان هذا المجال ، فى ضمن ترجمته لأحوال هذا الرّجل فى كتاب «نقد الرّجال» على هذه الاشكال : محمّد بن علىّ بن كيل الأسترابادىّ مدّ الله تعالى فى عمره وزاد الله تعالى فى شرفه. فقيه

٭ له ترجمة فى : امل الامل ٢ : ٢٨١ ، تنقيح المقال ٣ : ١٥٩ ، جامع الرواة ٢ : ١٥٦ ، الذريعة ٤ : ٢٢٠ ، ريحانة الادب ٣ : ٣٦٤ ، سلافة العصر ٤٩١ ، الفوائد الرضوية ٥٥٤ ، الكنى والالقاب ٣ : ٢٢٠ ، لؤلؤة البحرين ١١٩ ، المستدرك ٣ : مصفى المقال ٤٢٠ ، نقد الرجال ٣٢٤

متکلّم ثقة من ثقات هذه الطائفة و عبادها و زهادها ، حقق الرجال والرواية و التفسير تحقيقاً لامزيد عليه ، كان من قبل من سكان العتبة العلية الغروية ، و هواليوم من مجاوری بیت الله الحرام

وله كتب جيدة منها كتاب الرجال حسن الترتيب يشتمل على أسماء جميع الرجال ، ويحتوی على جميع أقوال القوم في المدح والذم الا شاذاً منها ، و منها كتاب «آيات الاحكام» انتهى .

وذكره ايضاً صاحب «الأمل» فقال: ميرزا محمّد بن علي بن ابراهيم الاسترآبادی كان عالماً فاضلاً محققاً مدققا عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرجال ، له كتاب الرجال الكبير والمتوسط والصغير ، ماصنف في الرجال أحسن من تصنيفه ولاأجمع إلاأنه لم يذكر المتأخرين ، وله إيضاً شرح «آيات الاحكام» و «حاشية التهذيب» و رسائل مفيدة .

نروی عن شيخنا الشيخ زين الدين بن محمّد بن الحسن بن الشهيد الثانی عن أبيه عنه وذكره صاحب «سلافة العصر» وذكر اكثر مؤلفاته وأثنى عليه و ذكر انه توفى بمكة سنة ست وعشرين وألف (١) ، ثم نقل عبارة السيد التفرشی هنا بالتمام إلى قوله كتاب آيات الأحكام ، وذكر صاحب «اللؤلؤة» انه توفی في مكة المعظمة لثلاث عشرة خلون من ذی القعدة سنة ثمان وعشرين بعد الالف ، والظاهر ان هذا هو الحق ، والاول اشتباه في النقل عن صاحب السلافة في حق غير هذا الرجل كما لا يخفى .

وذكره سميّنا العلامة المجلسی أيضاً في باب من تشرف في الغيبة الكبرى بلقاء مولانا الحجة عليه سلام الله الأوفى ، فقال أخبرني جماعة عن السيد السند الفاضل الكامل ميرزا محمّد الأسترابادی ـ نور الله مرقده انه قال انى كنت ذات ليلة أطوف حول

---

(١) في سلافة العصر المطبوع ماهذا نصه : الميرزا محمد بن علی بن ابراهيم الاسترآبادی صاحب الكتب الثلاثة في الرجال المشهورة ، نزيل مكة المشرفة توفى بها لثلاث عشرة خلون من ذی القعدة الحرام سنة ثمان و عشرين و الف ، وله شرح آيات الاحكام ورسائل مفيدة رحمه الله تعالى

بيت الله الحرام ، إذ أتى شاب حسن الوجه ، فاخذ في الطّواف ، فلمّا قرب منّي أعطاني طاقة ، ورد أحمر في غير أوانه ، فأخذت منه وشممته وقلت له : من أين ياسيّدي ؟ قال : من الخرابات ثمّ غاب عنّي ، فلم أره .

وذكر المحدّث النّيسابوري أيضاً في كتاب رجاله الكبير ، فقال بعد التّرجمة له بعنوان محمّد بن علي بن إبراهيم العلوي الأسترابادي أصلاً الغروي ثمّ المكّي جواراً ومدفناً ، المعروف بميرزا محمّدشاه ركناً اسماً ولقباً وبلداً ، كان عالماً فاضلاً محققاً مدقّقاً عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرّجال ، كان من المشايخ .

له كتاب «آيات الأحكام» وكتاب رجال كبير ووسيط وصغير و«حاشية التّهذيب» ورسائل مفيدة ذكره المجلسي رحمه الله في المجلّد الثّالث عشر من كتاب بحار الانوار في باب من رآه عليه السلام قريباً من زماننا ؛ وذكر ان القائم عليه السلام أعطاه طاقة ورد جوري في غير أوانه في المطاف ؛ وأخبره انّه من خرابات .

أقول الخرابات هي جزائر المغرب من البحر المحيط منها الجزيرة الخضراء الّتي ذكرها السّمعاني في أنسابه ، ونسب إليها جماعة من العلماء والمحدّثين ، وذكرها الفيروزآبادي في «قاموسه» والمجلسي في «بحاره» قال الشّيخ علي المحشي في تعليقاته الرّجاليّة ما لفظه : هذا الكتاب مع اختصاره وجمعه لكتب الفن المشهورة شديد الضبط عظيم الفائدة قليل الأغلاط ، فيجب الاعتماد عليه في النّقل ، لأنّ مصنّفه ثقة ضابط قليل الأوهام انتهى .

و كان معظم أخذ هذا الشّيخ و روايته عن الشّيخ البارع المتقن المتقدّم ذكره التقديسي ظهير الدّين أبي إسحاق ابراهيم بن الشّيخ علي بن عبدالعالي العاملي الميسي ، بل لم تتحقّق إلى الآن روايته عن غير هذا الشّيخ فيما رأيناه من كتب الإجازات و الأخبار بخلاف الرّواية عنه ، فانّها لجماعة من الكبراء الأخيار منهم : المولى محمّد أمين الأسترابادي الأخباري المتقدّم ذكره الطّويل - ومنهم: صاحب التّرجمة الآتية المدرك لبركات صحبته على سبيل التّفصيل .

٥٩٧

الشيخ الجليل والفاضل النبيل الفقيه بن الفقيه ابو الفقيهين فخر الدين ابو جعفر محمدبن الشيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثانى المشتهر اسمه الشريف بالزين ✩

و كان هو أيضاً مجاوراً بالمكّة المعظّمة ، و ملازماً لمجلس مباحثة صاحب الترجمة المتقدّمة ، ومعتقداً لغاية نبله و فضله وتحقيقه بل مفتخراً بالاهتداء إلى سبيله وطريقه ، وقدكان عندنا من كتب خزانة سيّدنا وسميّنا و شيخ إجازتنا العلّامة الرّشتى أعلى‌الله تعالى مقامه نسخة كتاب الرّجال الكبير ، بخطّ هذا الرّفيع جنابه العادم للعديل وللنّظير ، وعندنا الآن أيضاً بخطّه الحَسَن الّذى يقارب فى الحُسن خطّ والده الجليل الشّيخ حسن رحمه‌الله تعالى عليهما على ظهر كتاب الفقيه الّذى صحّحه أبوه المذكور فى نجف الغرىّ على مشرّفه السّلام ، و علّق عليه بخطّه الشّريف فوائد كثيرة من أبكار نفسه وعبارات غيره ، وهو من أطائب نعماءالله جلّت عظمته على هذا العبد الضّعيف صورة ماكتبه اُستاده المعظّم عليه فى أواخر رجاله الكبير من بيان حال طرق الصّدوق إلى أرباب الأصول مع تلخيص مامنه رحمه‌الله و هى هكذا : من فوائد مولانا علّامة الزّمان ميرزا محمّد أطال‌الله بقاه فى كشف طرق هذا الكتاب وبيان حالها تفصيلاً بالنظر إلى حال الرّواة المعتمدين وغيرهم ، نقلته من كتابه فى الرّجال ، وهو كتاب لم يُرَ مثله فى كتب المتقدّمين ولم يسمع بما يدانيه أفكار المتأخّرين ، قال سلّمه‌الله فالى أبان بن تغلب فيه أبوعلىّ صاحب الكلل ، وهوغير معلوم الحال . والى أبان بن عثمان صحيح كما «صه» فى إلى آخر مانقله وبلغ إلى قوله وإلى

✩ له ترجمة فى : امل الامل ١ : ١٣٨ ، تنقيح المقال ٣ : ١٠١ ، الذريعة ١٣ : ٢٢٥ الفوائد الرضوية ٢٥٥ ، لؤلؤة البحرين ٨٢

أبي همام إسماعيل بن همام صحيح ، فقال هذا آخر ما اختصر من الكتاب المذكور ، أطال الله بقاء مؤلّفه ، وامدّ الله على المؤمنين ظلال فضله ، انّه جواد كريم ، وكتب في مكّة المشرفة في شهر المحرّم الحرام من شهور سنة أربعة عشر بعد الألف الهجريّة على مشرّفها السّلام ، أفقر العباد محمّد بن الحسن بن زين الدّين بن عليّ العاملي عفى الله عن ذنوبه انتهى .

وقال صاحب «الأمل» بعد ترجمته للرّجل بكلّ جميل والصّفة له بتمام ما يوجب التّجليل والتّبجيل ، له كتب كثيرة منها: «شرح تهذيب الأحكام» و«شرح الاستبصار ثلاث مجلّدات في الطّهارة والصّلاة ، و«حاشية على شرح اللمعة» مجلّدان إلى كتاب الصّلح، و«حاشية المعالم» و«حاشية اصول الكافي» و«حاشية الفقيه» و«حاشية المختلف» و«شرح الأثني عشريّة» لأبيه و«حاشية المدارك» و«حاشية المطوّل» وكتاب «روضة الخواطر ونزهة النّواظر» ثلاث مجلّدات ، ورسالة في تزكية الرّاوي ، و«رسالة التّسليم في الصّلاة» و «رسالة التّسبيح و الفاتحة فيما عدا الأوّليتن و ترجيح التّسبيح» و«كتاب مشتمل على مسائل وأحاديث» و«كتاب مشتمل على مسائل جمعها من كتب شتى» و «حاشية كتاب الرّجال الميرزا محمّد» و«ديوان شعره» ورسالة سمّاها «تحفة الدّهر في منازعة الغنى والفقر» وغير ذلك . وله شعر حسن .

أروي عن عمّي الشّيخ عليّ بن محمّد بن عليّ الحرّ ، وعن خال والدي الشّيخ عليّ ابن محمود العامليّ ، وعن ولده الشّيخ زين الدّين وغيرهم عنه .

وقد ذكره ولده الشّيخ عليّ في كتاب «الدرّ المنثور» في الجزء الثاني فقال: كان عالماً عاملاً وفاضلا ورعاً عادلاً كاملاً وطاهراً زكيّاً ، وعابداً تقيّاً ، و زاهداً مرضيّاً يفرّ من الدّنيا وأهلها ويتجنّب الشّبهات ؛ جيّد الحفظ والذّكاء والفكر والتّدقيق كانت أفعاله منوطة بقصد القربة.

صرف عمره في التّصنيف والعبادة والتّدريس والإفادة والاستفادة ... وأطال في مدحه وذكر من قرأ عليهم ، وانتقاله إلى كربلاء وإلى مكّة ، وغير ذلك من أحواله، و

فقد ذكر أكثر مؤلفاته السّابقة و جملة من شعره ، ومنه قصيدة فى مرثية السيّد محمّد بن أبى الحسن العاملىّ ، وقصيدة فى مدحه ، ثمّ ذكر شيئاً من أشعاره الفاخرة الباهرة الغرّاء ، منها قوله فى مرثية سيّد الشّهداء عليه آلاف التحية والثّناء :

كيف ترقى دموع أهل الولاء ... و الحسين الشّهيد فى كربلاء
جدّه المصطفى الامين على ... الوحى من الله خاتم الأنبياء
و أبوه أخو النبىّ علىّ ... آية الله سيّد الأوصياء
امّه البضعة البتول أخوه ... صفوة الأولياء و الأصفياء
يالها من مصيبة أصبح الدّين ... بها فى مذلّة و شقاء
ليت شعرى ماغدر عبد محبّ ... جامد الدّمع ساكن الأحشاء
وابن بنت النّبىّ اُضحى ذبيحاً ... مستهاماً مزمّلاً بالدّماء
و حريم الوصىّ فى اسر ذلّ ... فاقدات الآباء و الأبناء
و علىّ خير العباد أسير ... فى قيود العدى حليف العناء
مثل هذا جزاء نصح نبىّ ... كلّ عن نعته لسان الثّناء
اسّس السّابقون بيعة غدر ... وبنى اللاّحقون شرّ بناء
حرفوا بدّلوا أضاعوا أقاموا ... بدعاء العناد و الشّحناء

إلى تمام تلك القصيدة الّتى تمّ بها فى حقّ هذا الرّجل كلامه أعلى الله تعالى مقامه ومُقامه.

ثمّ انّ من جملة ماذكره فى حقّ الرّجل ولده الشّيخ علىّ الصّغير فى كتابه المذكور الّذى وسمه بـ «الدّرّ المنثور» انّه قال :وكان وهو فى البلاد يذهب إلى دمشق ويقيم بهامدّة بعد مدّة ، واختلط بفضلاء العامّة وصاحبهم وعاشرهم أحسن عشرة، و قرأ عندهم فى علوم شتّى .

وكان من جملة من قرأ عليهم رجل فاضل فى علوم العربيّة والتّفسير والأصول اسمه الشّيخ شرف الدّين الدّمشقى ، وكان يجتمع فى درسه خلق كثير رأيته أنا

وشاهدت حلقة درسه ، وهو طاعن في السن ، وكان إذا جرى بحث في مجلسه وتكلم والدي في مسألة بكلام و بحث معه يعارضه أهل ذلك المجلس عناداً أو لسوء فهم ، فيقع البحث بينهم والشيخ ساكت ، واذا انتهى الأمر ليحكم بينهم يقول يا إخوان لا يغير في وجوه الحسان يعني به والدي رحمه الله فاذا سمعوا هذا سكتوا ، سمعت هذا من شيخنا الشيخ محمد الحرفوشي رحمه الله لانه كان يحضر مجلس درس هذا الشيخ وقرأ على والدي واستفاد منه، ولوالدي رحمه الله اشعار رائقة تشتمل على مواعظ وحكم والغاز و مراسلات وإنشاءات نثر وكان مصاحباً للفريقين بحسن الخلق و بسط اليد .

ومن جملة احتياطه وتقواه انه بلغه أن بعض اهل العراق لا يخرج الزكاة ، فكان كلما اشترى من القوت شيئاً زكوياً زكاه قبل أن يتصرف فيه.

وارسل له الأمير يونس بن الحرفوش إلي مكة المشرفة خمسمأة قرش ؛ وكان هذا الرجل له أملاك من زرع وبساتين وغير ذلك يتوقى أن يدخل فيها و أرسل إليه معها كتابه مشتملة على آداب وتواضع ، وكان له فيه اعتقاد زايد ، و التمس منه أن يقبل ذلك ؛ وانه من خالص ماله الحلال ، وقد زكاه وخمسه إلى أن يقبل ،فقال له الرسول ان أهلك وأولادك في بلاد هذا الرجل،وله بك تمام الاعتقاد، وله على أولادك و عيالك شفقة زائدة فلا ينبغي أن تجبهه بالرد، فقال إن كان ولا بد من ذلك فابقها عندك واشتر في هذه السنة بمأة قرش منها شيئاً من العود والقماش،وتوسله إليه على وجه الهدية،وهكذا تفعل كل سنة حتى لا يبقى منها شيء ، فارسل له ذلك تلك السنة وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه .

وطلبه سلطان ذلك الزمان عفى الله عنه مرة من العراق،فأبى ذلك ، وطلبه من مكة المشرفة فأبى، فبلغه أنه يعيد عليه أمر الطلب وهكذا صار،فانه عين له مبلغاً لخرج الطريق وكان يكتب له ما يتضمن تمام اللطف والتواضع ، وبلغني انه قيل له:إذا لم تقبل الاجابة فاكتب له جواباً ، فقال إن كتبت شيئاً بغير دعاء له كان ذلك غير لايق و إن دعوت له فقد نهينا عن مثل ذلك ، فألح عليه بعض أصحابه و بعد التأمل قال ورد حديث يتضمن جواز الدعاء لمثله بالهداية ، فكتب له كتابة وكتب فيها من الدعاء هداه الله لا غير .

٥ - واخبرتني زوجته بنت السيّد محمّد بن أبي الحسن رحمه الله وأمّ ولده أنّه لمّا توفّي كنّ يسمعن عنده تلاوة القران طول تلك اللّيلة ، و ممّا هو مشهور أنّه كان طائفاً ، فجاء رجل و أعطاه ورداً من ورود شتّى ليست في تلك البلاد ولا في ذلك الاوان، فقال له من أين أتيت ؟ فقال من هذه الخرابات ، ثمّ أراد أن يراه بعد ذلك السّؤال فلم يره .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» عند بلوغ كلامه إلى هذا الشّيخ : ويروي الشّيخ محمّد ابن الشّيخ حسن عن والده الشّيخ حسن باسناده المتقدّم ، وكان الشّيخ محمد المذكور فاضلاً محققاً مدقّقاً ورعاً فقيهاً متبحّراً وكان اشتغاله أوّلاً عند والده السيّد محمّد صاحب «المدارك» قرأ عليهما وأخذ عنهما الحديث والأصولين و غير ذلك من العلوم و قرأ عليهما مصنّفاتهما من «المنتقى» و« المعالم » و« المدارك» وماكتبه السيّد على «المختصر النّافع» .

ولمّا انتقلا إلى رحمة الله بقي مدّة مشتغلاً بالمطالعة ، ثمّ سافر إلى مكّة المشرّفة واجتمع فيها بالميرزا محمّد الأسترابادي صاحب كتب الرّجال ، فقرأ عليه الحديث ثمّ رجع إلى بلاده وأقام بها مدة قليلة ، ثمّ سافر إلى العراق خوفاً من أهل النّفاق وعداوة أهل الشّقاق ، وبقي مدّة في كربلاء مشتغلاً بالتّدريس ، ثم سافر إلى مكة المشرّفة ؛ ثمّ رجع منها إلى العراق وأقام فيها مدّة ، ثمّ عرض له ما يقتضي الخروج عنها فسافر إلى مكّة المشرّفة ، وبقي فيها إلى أن توفّي إلى رحمة الله .

وله من المصنفات كما ذكره ابنه المقدّس الشّيخ علي في كتاب «الدّر المنظوم والمنثور» «شرح الاستبصار» برز منه ثلاث مجلّدات إلى أن قال بعد تفصيله الكتب كما نقلناه عن صاحب «الأمل» وانهائه الكلام إلى رسالته في ترجيح التّسبيح والفاتحة ،وكتاب مشتمل على أشعار له ولغيره ، ومراسلات بينه وبين من عاصره ، وكتاب جامع مشتمل على نصايح ومواعظ وحكم ومراث وألغاز ومديح ومراسلات شعريّة بينه وبين شعراء أهل العصر ، وأجوبة منه لهم في المديح والألغاز ،وكتاب «شرح تهذيب الأحكام » كان عندي منه

قطعة وافرة ، و«رسالة في الطّهارة» .

وذكره الشّيخ محمّدبن الحسن الحرّ العاملي في كتاب «امل الأمل» وأثنى عليه، أقول : وقدوقفت على جملة من مصنفات الشّيخ المذكور، وتأمّلت في كلامه ، فوجدت الرّجل فاضلاً إلاّأنّ عباراته معقدة غير مسلسلة ، وتصنيفه غير مهذّب ولامحرّر، وتراه يبحث في المسألة حتّى إذا أتى الموضع المطلوب منها أحال بيانه على حواش له في كتب اُخر أومصنّف أخر ،وهذا إمّا ناش من العجز أومن عدم جودة الملكة في التّصنيف ويؤيّد ماقلناه ماوقفت عليه في كلام شيخنا المحدّث الصّالح الشّيخ عبدالله بن الحاج صالح البحراني الآتي ذكره انشاءالله ، قال بعدذكره : وكان الشّيخ محمد مدقّقاً غير محقّق ، اخبرني الشّيخ عمّن أخبره من المشايخ عن الشّيخ عليّ بن الشّيخ سليمان البحراني أنّه شاهده وذكر انّه ليس في مرتبة الاجتهاد ، لأنّه من شدّة دقته لم يقف على شيء ، قال الشّيخ وهذه الدقة تسمى الجربزة ،ومن وقف على مصنّفاته كشرح الاستبصار و«حاشية الفقيه» عرف صحّة مانقله الشّيخ عنه انتهى .

وقال ابنه الشّيخ عليّ في كتابه «الدّر المنظوم والمنثور» وعندي بخط جدّي المرحوم المبرور الشّيخ حسن - قدس الله روحه - ماهذا لفظه بعدذكر مولد ولده زين الدّين عليّ ولد أخوه فخر الدّين محمد أبوجعفر وفّقهماالله لطاعته وهداهما إلى الخير وملازمته ،وأيّدهما بالسّعد والاقبال في جميع الاُمور ، وجعلني فداهما من كل محذور ؛ ضحى يوم الاثنين العاشر من الشّهر الشريف شعبان عام ثمانين و تسعمأة ، وقدنظمت هذا التّاريخ عشيّة الخميس تاسع شهر رجب عام واحد وثمانين و تسعمأة بمشهد الحسين عليه السلام بهذين البيتين وهما :

أحمَدُ ربّي الله إذ جاءني مَحمدٌ من فَيض نعماه

تاريخُهُ لازالَ مثل اسمه بجُوده يَسعَدُهُ الله

فظهر من تاريخ مولده ووفاته انّ عمره خمسون سنة وثلاثة اشهر إنتهى .

اقول :وقدتقدم أن تاريخ وفاته سنة الثلاثين بعدالألف قلت : وهو بعينه تاريخ وفات شيخنا البهائي قدس سره البهي بأصفهان كماسيأتي الإشارة إليه قريباً إنشاءالله وقدنقل ولده الشيخ علي أيضاً عن خط الشيخ الحسين المشغري الذي كان من جملة تلامذة أبيه المذكور ومصاحبيه في مكة المشرفة ، انه كتب بعدمارقم تاريخ وفاته ليلة الاثنين العاشر من ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين من الهجرة ، وقد سمعت منه - قدس الله روحه قبل انتقاله بأيام قلائل مشافهة وهو يقول لي إني انتقل في هذه الأيام عسى الله أن يعينني عليها ، وكذاسمعه غيري و ذلك في مكة المشرفة و دفناه برد الله مضجعه في المعلى قريباً من مزار خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها

۵۹۸

السيد السند ؛ والركن المعتمد شمس الدين، محمد بن علی بن الحسين بن ابي الحسن الموسوي العاملي الجبعي *

ابن بنت شيخنا الأجل الأكمل زين الدين بن علي الشامي المشتهر بالشهيد الثاني ، وصاحب كتاب «المدارك» الذي هو في تدارك مسائل جده الجليل العلام في شرح عبادات كتاب شرايع الإسلام هو كماذكره صاحب «الأمل» كان فاضلاً متبحراً ماهراً محققاً مدققاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً كاملاً جامعاً للفنون و العلوم ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، قرأ على أبيه ، و على مولانا أحمد الأردبيلي و تلامذة جده لأمه الشهيد الثاني ، وكان شريك خاله الشيخ حسن في الدرس ، وكان كل منهما يقتدي بالآخر في الصلاة ويحضر درسه ، وقدرأيت جماعة من تلامذتهما .

له كتاب «مدارك الأحكام في شرح شرايع الإسلام» خرج منه العبادات في ثلاث مجلدات ، فرغ منه سنة ثمان وتسعين وتسعمأة ، وهو من احسن كتب الاستدلال

* له ترجمة في: اعيان الشيعة ۴۶: ۱۰۳ ، امل الامل ۱: ۱۶۷ الذريعة ۴۴ رياض العلماء خ ريحانة الادب ۲، ۳۸۸، الفوائد الرضوية ۵۵۹، لؤلؤة البحرين ۴۲، نقد الرجال ۳۲۱ هدية الاحباب ۱۸۹.

و«حاشيه الاستبصار» و«حاشية التهذيب» و«حاشية على الفية الشهيد» و«شرح المختصر النافع» وغير ذلك ولقد أحسن وأجاد في قلّة التصنيف وكثرة التحقيق ، وردّ أكثر الأشياء المشهورة بين المتاخرين في الأصول و الفقه ، كما فعله خاله الشيخ حسن.

وذكره السيّد مصطفى في رجاله فقال: سيّد من ساداتنا ، وشيخ من مشايخنا، وفقيه من فقهائنا ، له كتب انتهى .

ولمّا توفّي رثاه تلميذه الشيخ محمّد بن الحسن بن زين الدّين العاملي بقصيدة طويلة منها قوله :

صَحبتُ الشجى مادمت في العُمر باقيا　　وَ طلّقتُ أيّام الهنا وَ اللّياليا
وَعنّي تجافى ضعفَ عيشي كماغدا　　يُناظر منّي النّاظرُ السحتَ باكيا
وَقد قلّ عندي كثرة كُنتُ واحداً　　بفقد الّذي أشجى الهُدى وَالمواليا
فتى ذاته في الدّهر فضل و سؤددٌ　　إلي أن غدا فوق السّماكين راقيا
هُوَ السّيّدُ المولَي الّذي ثمّ بدره　　فأضحى إلي نهج الكرامات هاديا
وَ للفيقه نوح يترك الصّلد ذائبا　　كماسالدَمع الحظ يحكي الفؤاديا

وقد مرّت أبيات للشيخ نجيب الدّين عليّ بن محمّد في مرثيته وتقدم ان الشيخ حسن الحانيني رثاه بقصيدة ونقلت منه أبياتاً إنتهي كلام صاحب «الأمل» .

ومراده بالشيخ نجيب الدّين المذكور هو الّذى ذكرناه قريباً من هنا في ذيل ترجمة الشيخ رضيّ الدّين بن الشّهيد رحمه الله مع الإشارة إلى نبذة من اشعاره الباهرة فليراجع .

ومن جملة مرثيته في مصيبة هذا السيّد السّند قوله :

جُودى بدَمع مستهل غزير　　ياعَين فالرّزء جليل خطير
وان رقى الدّمع فسحيّ دماء　　ففادح الرّزء بهذا جدير
دكّ لعمرى جبل شامخ　　كادت له الشمّ العوالى تسير

طود على بحر النّهى ياله من أوحد ليس له من نظير

وله أيضاً من قصيدة يرثي بها السيّد المذكور و خاله الشيخ حسن رحمهما الله جميعا :

اسفاً لفقد ائمّة لفواتهم ايدى الفضائل والعلى جذّاء

هم عزّة كانت لجبهة دهرنا ميمونة وضاحة غرّاء

وأمّا الشّيخ حسن الحانيني ، فهو ابن عليّ بن أحمد العامليّ الفقيه المحدث الشّاعر الماهر المعتمد الجليل صاحب المؤلّفات الطريفة في الحديث والتّاريخ والنّحو وغيرها ، و«ديوان شعر» كبير يقارب سبعين ألف بيت ، كماذكرها النّاهب إليه هذه المرثية على سبيل التّفصيل .

وقال في ذيل التّرجمة لنفسه ومن شعره قوله قصيدة يرثي بها السيّد محمّد بن عليّ بن أبي الحسن الموسوي .

هو الحزن فابك الدار ما نظم الشّعرا أديب وما طرف الدّجى رمق الشعرى

أنوح وأبكي لا أفيق فتارة أهيم بهم وجداً واخرى بهم سكراً

وإنّي لكالخنساء قد طال نوحها وقد عدمت من دون أمثالها صخرا

فقل لغراب البين يفعل مايشا فمن بعد شيخي لا أخاف له غدرا

شريف له عين الكمال مريضة علاها دخان العين فهي به عبرى

ءأنسى من آسى الفؤاد لأجله مديد عذاب ما وجدت له قصراً

وذكر أيضاً أنّه كان تلميذاً للسيّد والشّيخ المذكورَين ، و قد استجازهما أيضاً فأجازاه هذا وقال الأبصر بأحوال هذا السيّد الكبير وهو الشّيخ عليّ الصّغير في كتابه المتّسم بـ «الدّرّ المنثور» في ذيل ترجمة جدّه الشهيد الثّاني رحمه الله، يقول جامع أصل الكتاب عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدّين العامليّ تجاوز الله عن سيّئاته أنّه لمّا اقتضى الحال نقل ما نقلته في هذا الكتاب من بعض أحوال جدّي العالم الرّبّاني الشّيخ زين الملّة والدّين الشّهيد الثّاني ـ قدّس الله تربته وأعلى في علّيّين رتبته ـ

أحببت أن أتبعها بنبذة من أحوال ولده المبرور المحقّق المحسن جمال الدّين أبي منصور ـ قدّس الله روحه الزكيّة ، وأفاض عليه المراحم الربانيّة ؛ ونبذة من أحوال ولده محمّد فخر الدّين أبي جعفر والد هذا الفقير ، قدّس الله روحه ونوّر ضريحه.

فاقول : انّ الشّيخ حسن رحمه الله كان فاضلاً محقّقاً ومتقناً مدقّقاً، إلى أن قال بعد شرحه الدّلاله على كمال فضله ونبالته : كان هو والسيّد الجليل السيّد محمّد ابن اخته قدّس الله روحه، في التّحصيل كفرسي رهان ، ورضيعي لبان ، وكانا متقاربين في السنّ ، وبقي بعد السيّد محمّد بقدر تفاوت ما بينهما في السنّ تقريباً ، وكتب على قبر السيّد محمّد : رجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيه الآية ، و رثاه بأبيات كتبها على قبره .

ثمّ إلى أن قال : وتولّى السيّد على الصّائغ هو والسيّد محمّد أكثر العلوم الّتي استفاداها من والده من معقول ومنقول وفروع واصول ، و عربيّة و رياضيّ ، و لمّا انتقل السيّد عليّ إلى رحمة الله ورد الفاضل الكامل مولانا عبدالله اليزديّ تلك البلاد فقرأ عليه في المنطق والمطوّل وحاشية الخطائي وحاشيته عليهما ، وقرأ عنده «تهذيب المنطق» وكان يكتب عليه حاشية في تلك الاوقات ، وهي عندي بخطّ الشيخ حسن وبلغني أنّ ملاّ عبدالله كان يقرأ عليهما في الفقه والحديث.

ثمّ سافر هو والسيّد محمّد إلى العراق إلى عند مولانا أحمد الأردبيلي قدّس الله روحه؛ فقال له نحن ما يمكننا الاقامة مدّة طويلة ونريد أن نقرأ عليك على وجه نذكره إن رأيت ذلك صلاحاً ، قال ما هو؟ قالا: نحن نطالع وكلّ ما نفهمه ما نحتاج معه إلى تقرير بل نقرأ العبارة ولا نقف وما يحتاج إلى البحث والتّقرير نتكلّم فيه، فاعجبه ذلك وقرءا عنده عدّة كتب في الأصول والمنطق والكلام وغيرهما، مثل «شرح المختصر العضدي» و«شرح الشّمسيّة» و«شرح المطالع» وغيره وكان قدّس الله روحه يكتب «شرحاً على الإرشاد» ويعطيهما أجزاء منه، ويقول: انظروا في عبارته واصلحوا منها ما شئتم، فاني اعلم ان بعض في عباراته غير فصيح ، فانظر إلى حسن هذه النّفس الشّريفة ، وكان جماعة من تلامذة ملاّ احمد يقرؤن عليه

في «شرح المختصر العضدي» وقد مضى لهم مدّة طويلة ، وبقي فيه ما يقتضي صرف مدّة طويلة اُخرى حتّى يتمّ ، وهما إذا قرأ يتصفّحان أوراقاً حال القرائة من غير سؤال و بحث ، وكان يظهر من تلامذته تبسّم على وجه الإستهزاء بهما على هذا النّحو من القرائة فلمّا عرف ذلك منهم تألّم كثيراً منهم ، وقال لهم عن قريب يتوجّهون ألى بلادهم وتأتيكم مصنّفاتهم وانتم تقرؤن في شرح المختصر وكانت إقامتهما مدّة قليلة لا يحضرني قدرها ، و لمّا رجعا صنّف الشّيخ حسن «المعالم» و «المنتقى» و السيّد محمّد «المدارك» ووصل بعض ذلك إلى العراق قبل وفاة ملّا احمد رحمه الله .

وقال صاحب كتاب «الانوار النّعمانيّة» وقد حدّثني أوثق مشايخي انّ السيّد الجليل محمّد صاحب «المدارك» و الشّيخ المحقّق الشّيخ حسن صاحب «المعالم» رحمهما الله قد تركا زيارة المشهد الرّضوي على ساكنه أفضل الصّلاة خوفاً من أن يكلّفهم الشّاه عبّاس الأوّل رحمه الله بالدّخول عليه ، مع انّه كان من أعدل سلاطين الشّيعة ، فبقيا في النّجف الأشرف ولم يأتيا إلى بلاد العجم احترازاً من ذلك الأمر المذكور انتهى .

وقال صاحب كتاب «المقامع» في مفتتح شرحه على كتاب «المدارك» بعد تعبيره عن حضرة المصنّف بعنوان السيّد السّند الحسيب النّسيب ، اُسوة المحقّقين ، وقدوة المدقّقين ، ولسان المتأخّرين ، محمّد بن علي بن أبي الحسن الموسوي الحسيني العاملي عامله الله بلطفه الخفيّ والجليّ ، وقد تزوّج جدّه لأمّه الشّهيد الثّاني بامّ أبيه عليّ ، فاولدها المدقّق الشّيخ حسن المشهور بصاحب «المعالم» ، ثمّ زوّجه بنته فاولدها صاحب «المدارك» ، فصار صاحب «المعالم» خاله وعمّه وهما يرويان عن أبيه وأخيه السيّد عليّ المشار إليه ، والشّيخ حسين بن عبد الصّمد والد شيخنا البهائي ، والسيّد نور الدّين عليّ بن السيّد فخر الدّين رضوان الله عليهم أجمعين .

وقد تلمّذا في أواخر تحصيلهما على المولى المحقّق احمد بن محمّد الأردبيلي

شارح الإرشاد وللسيّد كتب منها هذا الكتاب المعروف «بمدارك الأحكام» ومنها حاشية على الفقية الشّهيد ومنها شرح المختصر النّافع من كتاب النّكاح الى آخر كتاب النّذر على ماوجدنا منه ولم نسمع الى الأن من احداثه وقف على ازيد منه ووجه تخصيص ذلك الموضع بالشّرح على ماسمعنا من بعض مشايخنا انّه لمّا كتب المحقّق الأردبيلى شرحه المشهور المذكور على الإرشاد و فرّق أجزائه على التّلامذة ليخرجوه إلى البياض من السّواد ، وكان بعضهم ردّى الخطّ جدّاً - فاتّفق وقوع تلك المواضع الّتى شرحها السيّد من النّافع فى خطّه ، فلم ينتفع به من سوء خطّه ، وكان الشّارح قد قضى نحبه ، فالتمس بعضهم من السيّد تجديد المواضع التّالفة ليكمل شرح استاده فقبل رحمه الله لكن عدل عن الإرشاد إلى النّافع هضماً وادّباً من ان يعدّ شرحه متمّما لشرح استاده ، ومات السيّد السّند بالشّام فى السّنة التّاسعة بعد الألف قبل وفات صاحب «المعالم» بمقدار تفاوتهما فى السنّ إلى أن قال: رأيت بخطّ ولده السيّد حسين على ظهر كتاب «المدارك» الّذى عليه خطّ مؤلّفه فى مواضع ماهذا لفظه : توفّى والدى المحقّق مؤلّف هذا الكتاب فى شهر ربيع الاوّل ليلة العاشر منه سنة تسع بعد الألف فى قرية جبع انتهى .

وذكره أيضاً صاحب «اللؤلؤة» فى جملة مشايخ أخيه الثقة الأمين الفقيه ، والملقّب المسمّى ، كما عرفته فى ترجمة أخيه لأمّه الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّانى ، بلقب واسم أبيه وهو السيّد نور الدّين علىّ بن السيد نور الدّين الكبير على بن أبى الحسن الموسوى العاملىّ ، فقال بعدما أوصل سند شيخ مشايخه الإمام العلاّمة المفضال الشيخ سليمان بن عبدالله البحرانىّ صاحب «بلغة الرّجال» بواسطة شيخه الشّيخ المتبحّر الفقيه أحمد بن محمّد بن يوسف الخطّى ، عن شيخ شيخه المتقدّم الجليل النّبيل السيّد محمّد مؤمن الحسينى الاسترابادى الشّهيد المجاور بمكّة المعظّمة ، صاحب كتاب «الرّجعة» إلى رواية هذا السيّد المبرور الّذى هو كما عرفته نور من نور ما صورته هكذا :عن أخويه المحققين المدققين أحدهما لأبيه وهو العلاّمة الأوحد شمس الدّين السيّد محمد صاحب

«المدارك» وثانيهما لأمّه وهو المحقّق جمال الدّين أبو منصور الشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثّاني قلت: وذلك لما يذكره عقيب ذلك في ذيل ترجمة السيّد نور الدّين الكبير، من أنه أيضاً كان من أعيان العلماء في عصره، ومن جملة تلامذة شيخنا الشّهيد الثاني فانه كان قد تزوج في حياته ابنته فاولدها جناب السيد محمّد المزبور ثمّ تزوّج بعد شهادته قدّس سرّه زوجته الّتي هي والدة جناب الشّيخ حسن فاولدها السيد نور الدين الثاني و قد تقدم وجه النسبة بينهما ايضاً في ذيل ترجمة المرحوم الشيخ حسن على أتمّ التّفصيل، وعليه فكلام صاحب «المقامع» الموهم خلاف ذلك كما تراه عليل، توجيه نقيه من غير دليل كما دللّناه هناك بأحسن تدليل.

رجعنا إلى كلام صاحب «اللّؤلؤة» فانّه قال بعد التّجاوز عن هذه المرحلة، ولابدّ من بيان أحوال هؤلاء الثّلاثة نوّر الله مراقدهم، فامّا السيّد نور الدّين فانّه كان فاضلاً محققاً مشاراً إليه في وقته، وقد توطّن بمكّة المشرّفة، و ذكره السيد عليّ في «السّلافة» يعني به السيّد عليخان الحسنّي الشّيرازي المدنّي في كتاب «سلافة العصر» الذي كتبه في أحوال علماء ذلك العصر، قال فقال: طود العلم المنيف، وعضد الدّين الحنيف، و مالك ازمّة التّأليف و التّصنيف، الباهر الرّواية و الدّراية، و الرّافع لخميس المكارم أعظم راية، فضل يعثر في مداه مقتفية، ومحلّ يتمنّى البدر لواشرق فيه، وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلّى بها جيّد الزّمان العاطل، وكان له في مبدأ أمره بالشّام مكان لا يكذبه مارق العزّ إذا شام بين اغزاز و تمكين و مكان في جانب صاحبها مكين، ثمّ انثنى عاطفاً عنانه ثانية فقطن بمكّة شرّفها الله تعالى، وهو كعبتها الثّانية وقد رأيته بها، وقد أناف على التّسعين والنّاس تستعين به ولا يستعين و كانت وفاته سنة الثّامنة والسّتّين بعد الألف وله شعر يدلّ على علوّ محلّه انتهى.

ثمّ نقل جملة وافرة من أشعاره، وهذا السيّد قد قرأ على أبيه وأخويه المذكورين.

له كتاب «شرح المختصر النّافع» وهو جيّد، قد اطال فيه البحث والاستدلال إلّا انّه لم يتمّ، وكتاب «الفوائد المكية» في الرّدّ على «الفوائد المدنيّة» إلى أن قال: وله «شرح الاثني عشريّة البهائيّة» الّتي في الصّلاة، وغير ذلك من الرّسائل.

ثمّ نقل عن صورة إجازته للشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني أنّه نسب إلى نفسه أيضاً «رسالة في تفسير قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً إلّا المودّة في القربى» وكتاباً سمّاه «غنية المسافر عن المنادم والمسامر» اشتمل على فوائد وأخبار ونوادر وأشعار وقال: وكان تاريخ الاجازة سنة مأة وخمس وخمسين ومولده قدّس سرّه سنة التسعين بعد التسعمأة، ووفاته سنة ثمان وستّين وألف، وعمره على هذا ثمان و تسعون سنة إلّا ايّاماً قلائل.

ثمّ نقل عن «إمل الآمل» ترجمة ولديه الفاضلين الفقيهين المحقّقين السيّد جمال الدّين والسيّد حيدر ابني السيّد نورالدّين من غير نسبة مؤلّف إليهما، و قال بعد ذلك: وأمّا السيّد شمس الدّين السيّد السّند السيّد محمّد و خاله المحقّق المدقّق الشّيخ حسن ففضلهما أشهر من ان ينكر، ولا سيّما الشّيخ حسن، فانّه كان فاضلاً محقّقاً مدقّقا، وكان ينكر كثرة التّصنيف مع عدم تحريره، ويبذل جهده في تحقيق ما ألفه وتحبيره، وهو حقّ حقيق بالاتّباع فانّ جملة من علمائنا وإن اكثر والتّصنيف إلّا إنّ مصنّفاتهم عارية عن التّحقيق، كما هو حقّه، والتّحبير مشتملة على المكرّرات المجازفات المساهلات؛ وهو أجود تأليفاً وتحقيقاً ممّن تقدّم، قلت: وقد شافهني بمثل هذا الكلام في حقّ هذه الحضرة العالية المنزل والمقام، و تماميّة مصنّفاته في دائرة الردّ والنّقد و المتانة و الاستحكام شيخنا و كبيرنا و سيّدنا وسميّنا الامام العلّامة الموسوىّ الجيلاني ــ قدّس سرّه الايماني ، وذلك حيث أجريت عندجنابه ذكر الكتاب «الحدائق» الّذى هو في الفقه الاستدلالي لصاحب هذه «اللّؤلؤة» وكاتب هاتين لتزكية والتّخطئة، فأظهر قدّس سرّه في وجهي الاشمئزاز من تسميته ذلك الكتاب عنده، و بالغ في التّحقير لقدره ومنزلته، والتّوهين لسوقه وطريقته، و بيّن أنّه مع نهاية طوله وبسطه كتاب ظاهري غير عميق خال عن الفائدة و التّحقيق و الامعان للنّظرّ الدقيق.

ثمّ قال وهذا بخلاف تأليفات أمثال المحقّق الشّيخ حسن في الاشتمال على

نهاية الاتقان ، وخصوصاً كتابه الموسوم بـ «منتقى الجمان» فمن كان مصنفاً فليصنف مثله ، وليحدّث بنعمة ربّه ويظهر فضله وليتنبّه مثل هذا الرّجل الفحل على مواضع اشتباهات مَن كان قبله ، وما أجود ما أفاده في هذا المجال ، بمقتضى بصيرته الكاملة بأحوال الرّجال ، وكونه في مرحلتي الاتقان والتهذيب مصدّق الأقوال ، ومقبول أهل النّظر والكمال ، ومن جملة مصاديق الجميل الّذى هو يحبّ الجمال ، والصّائغ الّذى يعرف قدر الذّهب ويعتقد بأنّه نعم المال ، بل ولنعم ماقال أرسطا طاليس الحكيم انّ الخطّ المستقيم ينطبق على المستقيم ، والمعوّج لاينطبق على المعوّج ولا المستقيم

رجعنا إلى كلام صاحب «اللّؤلؤة» ثانياً فانّه قال بعدما نقلناه عنه من الثّناء للفاضلين المعظّم عليهما مستثنيا إلّا أنه مع السيّد محمّد قد سلكا في الأخبار مسلكاً وعراً ونهجا منهجاً عسراً أمّا السيّد محمّد صاحب «المدارك» فانّه ردّ أكثر الأحاديث من الموثّقات و الضّعاف باصطلاحه ، وله فيها اضطراب كما لايخفى على من راجع كتابه ، فما بين أن يردّها تارة ومابين أن يستدلّ بها اُخرى ، و له أيضاً في جملة من الرّجال مثل إبراهيم بن هاشم ، ومسمع بن عبدالملك ونحوهما اضطراب عظيم ، فيمابين ان يصف أخبارهم بالصّحة تارة وبالحسن أخرى ، وبين أن يطعن فيها و يردّها ، يدور في ذلك مدار غرضه في المقام ، مع جملة من المواضع الّتى سلك فيها سبيل المجازفة ، كما اوضحنا جميع ذلك بما لايرتاب فيه المتأمّل في شرحنا على كتاب «المدارك» الموسوم «بتدارك المدارك» وكتاب «الحدائق النّاضرة» إلّا أنّ الشّرح الّذى على الكتاب انّما برز منه مايتعلّق بالطّهارة والصّلاة ، وأمّا كتاب «الحدائق» ومافيه من البحث معه والمناقشات فهو مشتمل على جميع ماذكره في كتب العبادات .

وأمّا خاله الشّيخ حسن فانّ تصانيفه على غاية من التّحقيق والتّدقيق ، إلّا أنّه بما أصطلح عليه في كتاب «المنتقى» من عدم صحّة الحديث عنده إلّا ما يرويه العدل الإماميّ المنصوص عليه بالتّوثيق بشهادة ثقتين عدلين ، فرمزله «صحي» و للصّحيح عند الأصحاب «صحر» و قد بلغ في الضّيق إلى مبلغ سحيق ، وأنت خبير بأنّا في عويل

من أصل هذا الاصطلاح الّذى هو إلى الفساد أقرب من الصلاح إلى أن قال : بعد التّشنيع البليغ على طريقة التّنويع المستحدثة بين المتأخرين من المجتهدين ، ولاسيّما هذا القسم منه المنحصر رسمه فى فرد الشّيخ المزبور صاحب «معالم الدّين» قال الشّيخ علىّ بن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن فى كتاب «الدرّ المنظوم والمنثور» بعد ذكر جدّه الشّيخ حسن المذكور : كان هو والسيّد الجليل السيّد محمّد بن اخته ، قدّس الله روحيهما - كفرسى رهان ورضيعى لبان ، وكانا متقاربين فى السنّ ، و بقى بعد السيّد محمّد يقدر تفاوت مابينهما فى السنّ تقريباً ، وكتب على قبر السيّد محمّد رجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدَ و اللهَ عَلَيهِ فَمنهُم مَن قَضي نَحبَهُ وَمنهُم مَن يَنتَظِر وَ مابَدّلُوا تَبديلاً ورثاه بأبيات كتبها على قبره :

لهفى لرهن ضريح كان كالعلم للجود والمجد والمعروف والكرم
قدكان للّذين شمساً يستضاء به محمّد ذوالمزايا طاهر الشّيم
سقى ثراه وهناه بالكرامة الرّيحان و الرّوح طرّا بارئ النّسم

ثمّ إلى أن قال : وكان الشّيخ حسن المذكور مع السيّد محمّد مشتركين فى القرائة على المشايخ و الرّواية عنهم ، و منهم السيّد علىّ بن أبى الحسن والد السيّد محمّد ، والسيّد علىّ الصّايغ ، والشّيخ حسين بن عبدالصّمد ؛ وهؤلاء كلّهم يروون عن الشّهيد الثّانى ، ومنهم المولى أحمد الأردبيلى فانّهما انتقلا من بلادهما إلى العراق وقرءا عليه مدّة قليلة قراءة توقيف من غير بحث ، فكان تلامذة الملاّ أحمد يهزؤن بهما لذلك فقال لهم سترون عن قريب مصنّفاتهما ، ثمّ لمّا رجعا إلى بلادهما صنّف السيد محمّد كتاب «المدارك» والشّيخ حسن كتاب «المعالم» و «المنتقى» ووصل بعض ذلك إلى العراق مثل وفاة ملاّ أحمد الاردبيلى .

والشّيخ حسن يروي عن أبيه أيضاً بغير واسطة و الظّاهر انّه أجازه في صغر سنّه ، ثمّ إلى أن قال بعد ذكر مصنّفات الشّيخ حسن : و أمّا السيّد محمّد صاحب «المدارك» فانّ مولده كان سنة السّادسة والأربعين بعد التّسعمأة ، وتوفّى ليلة السّبت

ثامن عشر شهر ربیع الأوّل من السنّة التّاسعة بعد الألف ؛ وعلى هذا يكون عمره اثنتين وستّين سنة و اشهراً ، وله من المصنّفات كتاب «المدارك» و الّذی برزمنه ما يتعلّق بالعبادات وحاشية الاستبصار وحاشية التهذيب و«حاشية على ألفيّة الشّهيد» و«شرح المختصر النّافع» كذا ذكره فی «امل الآمل» ولم نقف من هذا الشّرح إلّا على كتاب النّكاح، إلى كتاب النّذر وذكر بعض مشايخنا المعاصرين أيضاً انّه لم يقف على غيره ولم يسمع من أحد من العلماء سواه، وله كتاب «شواهد ابن النّاظم» رأيته فی العجم ، قد صنّفه فی خراسان.

وللسيّد محمّد هذا ابن فاضل يسمّى السيّد حسين قال فی كتاب «امل الأمل» السيّد **حسين بن السيد محمد بن علی بن الحسين بن ابی الحسن الموسوی العاملی الجبعی** كان عالماً فاضلاً فقيهاً ماهراً جليل القدر عظيم الشّأن قرأ على أبيه صاحب «المدارك» و على الشّيخ بهاء الدّين وغيرهما من معاصريه ، سافر إلى خراسان ، وسكن بها ، و كان شيخ الإسلام يعنی أقضى القضاة بالمشهد المقدّس على مشرّفه السّلام ، و كان مدرّساً فی الحضرة الشّريفة ، واعطيت التّدريس مكانه انتهى .

ونسب فی «امل الآمل» كتاب «شواهد ابن النّاظم» إلى السيّد حسين المذكور ، والكتاب على ما رأيته إنّما هو لأبيه السيّد محمّد ، و له «حاشية على الفيّة الشّهيد» ولم أسمع له مصنّفاً سواها ، توفّی فی السّنة التّاسعة والستّين بعد الألف ؛ تمّ كلام صاحب «اللّؤلؤة» ويظهر أيضاً مقدار فضيلة السيّد حسين المذكور من قصيدة يمدحه بها الشّيخ ابراهيم بن الشّيخ فخر الدّين العاملی البازوری تلميذ أبيه ، و الشّيخ بهاء الدّين العاملی حيث يقول فی جملتها .

لله آية شمس للعلى طلعت	من افق سعد بها للحرّ نزين هدى
وایّ بدر كمال فی الورى طلعت	أنواره فانجلت سحب العمى ابداً
قد اصبحت كعبة العافين حضرته	تطوف من حولها امال من وفدا
لازال انسان عين الدّهر مارشفت	شمس الضحى من ثغور الزّهر رهن ثوى

هذا وقد تقدّم فی ذيل ترجمة مولانا عبدالله التّسترى قدّس سرّه حكاية تتعلّق

بأحوال صاحب هذه الترجمة فليلاحظ .

٥٩٩

شيخنا الامام العلامة ومولانا الهمام الفهامة افضل المحققين واعلم المدققين خلاصة المجتهدين شيخنا بهاء الملة و الحق والدين محمد بن الشيخ العلم العلامة عز الملة والحق والدين حسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي قدس الله روحه و نور ضريحه

أورده السيد السند الجليل، وتلميذه الثقة النبيل، عز الدين حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي -المتقدم ذكره المستطاب بهذه النسب والألقاب في بعض اجازاته المبسوطة بعد ذكر أحد عشر كوكباً من مشايخه المضبوطة ، أولهم الشيخ الفاضل عبد العالي بن الشيخ علي الكركي العاملي ، و ثانيهم ، الحبر الكامل المشتهر بالأمير السيد حسين بن السيد حسن الموسوي المشتهر بسيد المحققين وأعلم المدققين و وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، وهو الذي مر في ترجمته في باب الحاء المهملة من هذا الكتاب ، لجهلنا بهذه الاجازة احتمال اتحاده مع جناب هذا السيد التلميذ المستجيز مع كونه في الحقيقة خلاف نصه العزيز .

له ترجمة في : آتشكده آذر ١٧٠ ، اعيان الشيعة ٤٤ : ٢١٦ ، امل الامل ١ :١٥٥ ، تاريخ عالم آراء عباسى ٢ : ٩٦٧ ، تذكرة نصر آبادى ١٥٠ ، تنقيح المقال ٣ : ١٠٧ ، جامع الرواة ٢ : ١٠٠ ، حديقة الافراح ٨١ ، خزانة الخيال «خ» خلاصة الاثر ٣ : ٢٢٠ ، دائرة المعارف للبستانى ١١ : ٤٦٢ ، الذريعة ٢ :٢٩ ، رياض العارفين ٥٨ ، ريحانة الادب ٣ :٣٠١، ريحانة الالباء ١ : ٢٠٧ ، سفينة البحار ١ :١١٣ ، سلافة العصر ٢٨٩، طرائق الحقائق ١ : ١٣٧، الغدير ١١: ٢٤٤ ،الفوائد الرضوية ٥٠٢ ، الكنى والالقاب ٢ : ١٠٠ ، لؤلؤة البحرين ١٦ ،مجمع الفصحاء ٢ :٨ ،المستدرك ٣ : ٤١٧ ° نجوم السماء ٢٨ ،نزهة الجليس ١ : ٣٧٧ ، نفحة الريحانة ٢ : ٢٩١ ، نقد الرجال ٣٠٣ ، هدية الاحباب ١٠٩ ،

وثالثهم السيّد أبو الولي بن الشاه المحمود الحسني الشيرازي، الذي يروي عن أبيه المزبور، عن الشيخ ابراهيم القطيفي المتقدم ذكره المأثور، في ذيل ترجمة الشيخ محمد بن أبي جمهور. ورابعهم: الشيخ ابو محمد الشهير بيايزيد البسطامي صاحب كتاب «معارج التحقيق في الفقه» وخامسهم: الشيخ نور الدين محمد بن حبيب الله المتقدم ذكره كالنور في ذيل ترجمة الشيخ محمد بن ابي جمهور.

وسادسهم السيّد المدقق العلامة محمود بن علي الحسيني المازندراني.

وسابعهم الشيخ الفاضل الفقيه محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي، صاحب شرحي الارشاد والألفية وكتاب «الانموزج في المنطق والحكمة الطبيعي والالهي» وغيرها.

وثامنهم الفاضل العالم الزاهد الشيخ محمد الأردكاني الراوي عن السيّد علي الصايغ عن الشهيد الثاني.

وتاسعهم الشيخ الفاضل الفقيه نجيب الدين علي بن محمد بن مكّي العاملي الراوي عن صاحبي «المعالم» و«المدارك» وكذا عن أبيه عن جده عن الشيخ ابراهيم بن الشيخ علي الميسي، وعن أبيه عن جده عن الشهيد الثاني.

وعاشرهم الشيخ العالم المحقق المدقق الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، الراوي عن أبيه عن جده وغيره.

وحادي عشرهم المولى الفاضل الواعظ الفقيه تاج الدين حسين بن شمس الدين القاعدي، الراوي عن الشيخ منصور الشيرازي، الشهير براست كو، شارح «تهذيب الأصول» الأخذ عن المولى عبدالله بن محمود الشوشتري الملقب بالشهيد الثالث، ثم انه قال بعد عده المشايخ الاحدعشر بعين هذا الترتيب، وإيراده ترجمة هذا الشيخ اللبيب في المرتبة الثانية عشرة منها، ولكن لا بقصد التعقيب، بل من جهة رعاية كمال التأديب، في تفريده بتفصيل ماوجد فيه من الأمر الحبيب، و فضل النصيب، و جميل التذنيب، ما ينظر عين عبارته إلى نمط هذا التركيب، وشيخنا هذا طاب ثراه قد كان أفضل أهل زمانه، بل كان متفرداً بمعرفة بعض العلوم الذي لم يحم حوله أحد من

أهل زمانه ، ولاقبله على ما أظن من علماء العامة والخاصة ، يميل إلى التصوف كثيراً وكان منصفاً في البحث ، كنت في خدمته منذ أربعين سنة في الحضر والسفر ، وكان له معي محبّة وصداقة عظيمة ، سافرت معه إلى زيارة أئمة العراق عليهم الصّلاة والسّلام ، فقرأت عليه في بغداد والكاظميين في النجف الأشرف وحائر الحسين عليهم السّلام و العسكريين كثيراً من الاحاديث ، وأجازني في كلّ هذه الأماكن جميع كتب الحديث و الفقه والتفسير وغيرها ، وكنت في خدمته في زيارة الرّضا عليه السلام في السّفر الذي توجّه النوّاب الأعلى خلّد الله ملكه أبداً ماشياً حافياً من اصفهان إلى زيارته عليه السّلام ، فقرأت عليه هناك تفسير الفاتحة من تفسيره المسمى بـ «العروة الوثقى» و شرحيه على «دعاء الصّباح» و «الهلال» من الصّحيفة السجّاديّة».

ثمّ توجّهنا إلى بلدة هراة التي كان سابقاً هو ووالده فيها شيخ الإسلام ، ثمّ رجعنا إلى المشهد المقدّس ، ومن هناك توجّهنا إلى إصفهان ، ومن جملة ما قرأت عليه أوّلاً في عنفوان الشّباب ألفيّة ابن مالك في النّحو ، ثمّ قرأت عليه رسائل متعدّدة من تصانيف والده ، وسمعت عليه «مختصر النّافع» وجملة من كتاب «شرايع الإسلام وكتاب «ارشاد الأذهان» ، وجانباً من كتاب «قواعد الأحكام» بقرائة جماعة من المؤمنين ، وقرأت عليه «الاثني عشريّات الثّلاث » التي هي من تصانيفه و «شرح الأربعين» حديثاً الذي هو من تصانيفه ، وهذا التّصنيف كان بامداد الفقير والتماسه ، وهذا التّصنيف كان في غاية الجودة ، ونهاية الحسن ، لم يوجد مثله ، و قرأت عليه المجلّد الاوّل من كتاب «تهذيب الأخبار» وكذا المجلّد الاوّل من كتاب «الكافي» لثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكليني ، وكذا المجلّد الاوّل من كتاب من «لا يحضره الفقيه» واكثر كتاب «الإستبصار» إلّا قليلاً من آخر قراءة وسماعاً ، وقرأت عليه «خلاصة الاقوال في معرفة الرّجال» وقرأت عليه دراية والده ودرايته التي جعلها كالمقدّمة من كتاب «حبل المتين» وقرأت عليه كتاب «حبل المتين» الذي خرج منه ، وأربعين حديثاً التي ألفها الشّهيد رحمه الله ، وقرأت عليه الحديث المسلسل بالقمني الخبز والجبن و القمني لقمة منها ، وقرأت

عليه الرّسالة المسمّاه بـ« تهذيب البيان » و« الفوائد الصّمديّة » كلا هما من مصنّفاته في النّحو .

وتوفّى قدّس الله روحه في اصفهان » في شهر شوّال سنة ألف وثلاثين وقت رجوعنا من زيارة بيت الله الحرام ، ثمّ نقل إلى مشهد الرّضا عليه السلام ودفن هناك في بيته قرب الحضرة المقدّسة ، وقبره هناك مشهور يزوره الخاصّة والعامة .

وهذا تفصيل مصنّفاته كتاب « خلاصة الحساب » وكتاب « حبل المتين » جمع فيه الأحاديث الصّحاح والحسان والموثق ، شرح فيه مايحتاج إلى البيان والتّفسير ورفع التنافى بينهما على وجه حسن ، فيما يظن فيها التّنافى بحسب الظّاهر، خرج منه مجلّد واحد .

وكتاب «مشرق الشمسين» ذكر فيه الأحاديث الصّحاح والحسان خاصة مع الإشارة إلى بعض البيانات، وتفسير الآيات التى تناسب تلك الأحاديث ، ممّا يستنبط منها الأحكام الشّرعيّة على وجه الإيجاز والاختصار .

وكتاب «الفوائد الصّمديّة» و«تهذيب البيان» كلاهما في النّحو ، وكتاب «الزّبدة» في اصول الفقه ، و«شرح دعاء الصّباح و«شرح دعاء رؤية الهلال» من الصّحيفة السّجاديّة» و«رسالة في استحباب السورة في الرّد على بعض معاصريه» وإن رجع عنه أخيراً و«الاثنى عشريّات الخمس» في الطهارة ، والصّلاة والزّكاة ، والصّوم ، والحجّ ، وكتاب «الجامع العبّاسىّ» خرج منه إلى آخر كتاب الحجّ ، و«رسالة في قصر الصّلاة في الأماكن الأربعة» و«شرح على اثنى عشريّة الشّيخ المحقّق الشّيخ حسن بن الشّهيد الثانى قدّس الله روحهما» و«حواش على كتاب مختلف الشّيعة» وكتاب «مفتاح الفلاح» في عمل اليوم والليلة و كتاب «الكشكول» في فنون شتّى ؛ خرج منه ثلاث مجلدات ، و«حواش على القواعد الشهيديّه» وكتاب «شرح الأربعين حديثاً» لم يصنّف مثله ، و«رسالة في مباحث الكرّ» و«كتاب في سوانح سفر الحجاز» أكثره بالفارسيّة و«حاشية على تفسير القاضى البيضاوى» وهي حاشية جيّدة نفيسة أحسن ماكتب على هذا التّفسير ، وكتاب «تشريح الأفلاك» مع

حواشيه مختصر، وكتاب «الأسطرلاب» كبير بالعربيّة وأخر فى الأسطرلاب بالفارسية وغير ذلك

وهو قدّس الله روحه يروي عن والده الامام المحقق قرائة وسماعاً وإجازة لجميع مالللاجازة فيه مدخل من سائر العلوم العقليّة والنّقليّة سيما كتب الحديث و التّفسير والفقه من طرقنا وطرق العامّة؛ بحق روايته عن شيخنا الامام قدوة المحقّقين الشّهيد الثّاني طاب ثراه، حسب ماذكره فى إجازته الطّويلة انتهى ماكان من اجازة سيدنا الكركي، له تعلق بترجمة هذا الخبر الزّكي.

وقال صاحب «الوسائل» فى كتاب رجاله الموسوم «بأمل الآمل» بعد الترجمة لهذا الشّيخ النّبيل المتبحّر الألمعيّ اللوزعيّ بعنوان : الشيخ الجليل بهاء الدّين محمد بن الحسين بن عبدالصّمد الحارثى العاملى الجبعيّ، ينسب إلى الحارث الهمدانيّ وكان من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام، حاله فى الفقه والعلم والفضل و التّحقيق و التّدقيق، وجلالة القدر، وعظم الشأن، وحسن التّصنيف، ورشاقة العبارة، و جمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر، وكان ماهراً متبحّراً جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً عديم النّظير فى زمانه فى الفقه والحديث والمعانى والبيان والرّياضيّ وغيرها .

له كتب منها كتاب «حبل المتين» فى أحكام الدّين، جمع فيه الأحاديث الصّحاح والحسان والموثقات وشرحها شرحاً لطيفاً خرج منه الطّهارة و الصّلاة ولم يتمه فيه ألف حديث وزيادة يسيرة، وكتاب « مشرق الشمسين واكسير السّعادتين» جمع فيه آيات الاحكام و شرحها و الاحاديث الصّحاح و شرحها خرج منه كتاب الطهارة لاغير فيه نحوار بعمأة حديث و كتاب « العروة الوثقى فى تفسير القرآن » خرج منه تفسير الفاتحة لاغير، نحو أربعمأة حديث «والحديقة الهلاليّة» فى شرح دعاء الهلال و«حاشية شرح العضدي» على مختصر الأصول» و«الزبدة فى الأصول» و«لغز الزّبدة» و «رسالة فى المواريث» و«رسالة فى الدّراية» و «رسالة فى ذبايح أهل الكتاب» و «رسالة اثنى عشريّة» فى الصّلاة عجيبة «ورسالة فى الطّهارة» كذلك ، و«رسالة في الزّكاة» كذلك، و«رسالة فى الصّوم» كذلك ، و«رسالة فى الحجّ» كذلك ، و « الخلاصة فى الحساب » و

«الكشكول» كبير و«المخلاة» و«الجامع العبّاسى» بالفارسيّة فى الفقه لم يتمّ ، و «الصمديّة» فى النّحو لطيفة ، و«التّهذيب» فى النّحو، و«بحر الحساب» و«توضيح المقاصد فيما اتّفق فى أيّام السّنة» ، و «حاشية الفقيه» لم يتمّ ، و «جواب مسائل الشّيخ صالح الجزائرى» اثنتان وعشرون مسألة ، و«جواب ثلاث مسائل أخر» عجيبة ، و«جواب مسائل المدنيّات» و«شرح الفرائض النّصريّة» للمحقّق الطوسى لم يتمّ ، و«رسالة فى نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض» وتفسيره الموسوم «بعين الحيوة» و«تشريح الأفلاك» و«رسالة الكرّ» ورسالة الأسطرلاب» عربيّة سمّاها «الصّحيفة» ورسالة اخرى فى الاسطرلاب فارسية سمّاها «التّحفة الحاتميّة» و شرح الصّحيفة الموسوم «بحدائق الصّالحين» و «حاشية البيضاوى» لم تتم ، و«حاشية المطوّل» لم تتم ، و«شرح الاربعين حديثاً» و «رسالة القبلة» وكتاب «سوانح الحجاز» من شعره وإنشائه و«مفتاح الفلاح» و«حواشى الكشّاف» و«حاشية الخلاصة» فى الرّجال ، و«حاشية الاثنى عشريّة» للشّيخ حسن ، و «حاشية القواعد الشّهيديّة» و«رسالة فى القصر والتّخيير فى السّفر ، و«رسالة فى انّ أنوار سائر الكواكب مستفادة من الشّمس» و«رسالة فى حلّ اشكالى عطارد والقمر» و «رسالة فى أحكام سجود التّلاوة» و«رسالة فى استحباب السّورة و وجوبها» و «شرح شرح الرّومى على الملخص» ذكره فى «الحديقة الهلاليّة» و«حواشى الزّبدة» و«حواشى تشريح الافلاك» و«حواشى شرح التذكرة» وغير ذلك من الرّسائل ، وجواب المسائل .

وله شعر كثير حسن بالعربيّة والفارسى متفرّق وقد جمعه ولدى محمدرضا الحرّ فصار ديواناً لطيفاً .

وقد ذكره السيّد علىّ بن ميرزا أحمد فى «سلافة العصر فى محاسن أعيان العصر» فقال فيه : علم الائمّة الأعلام وسيّد علماء الإسلام و بحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه ، وفحل الفضل النّابحة لديه أفراده وأزواجه ، و طود المعارف الرّاسخ ؛ و فضاؤها الّذى لاتحدله فراسخ، وجوادها الّذى لايؤمل له لحاق ، وبدرها الّذى لايعتريه محاق ، الرّحلة الّتى ضربت إليه أكباد الأبل والقبلة الّتى فطر كلّ قلب على حبّها و

جبل ، فهو علامة البشر ، و مجدد دين الامة على رأس الحادى عشر ، إليه انتهت رياسة المذهب والملة ، وبه قامت قواطع البراهين والأدلة ، جمع فنون العلم وانعقد عليه الاجماع ، وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والأسماع ، فمامن فن إلّاوله فيه القدح المعلّى ، والمورد العذب المحلّى ، إن قال لم يدع قولاً لقائل ؛ أو طال لم يأت غيره بطائل ، و ما مثله و من تقدمه من الأفاضل والأعيان ، إلّا كالملّة المحمدية المتأخرة عن الملل والأديان ، جاءت آخراً ففاقت مفاخراً ، وكلّ وصف قلت فى غيره فانه تجربة الخاطر .

مولده ببعلبك سنة ثلاث و خمسين و تسعمأة ، وانتقل به والده وهو صغير إلى الديار العجمية ، فنشأ فى حجره بتلك الديار المحمية ؛ وأخذ عن والده وغيره من الجهابذ ، حتى أذعن له كلّ مناضل ومنابذ ، فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله صار بها شيخ الاسلام وفوضت إليه أمور الشريعة على صاحبها الصلاة والسلام .

ثم رغب فى الفقر والسياحة ؛ واستهبّ من مهاب التوفيق رياحه ، فترك تلك المناصب ومال لما هو بحاله مناسب فقصد زيارة بيت الله الحرام ، وزيارة النبى وأهل بيته الكرام عليهم أفضل التحية والسلام ، ثم أخذ فى السياحة فساح ثلاثين سنة ، وأوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، واجتمع فى أثناء ذلك بكثير من أرباب الفضل والحال ، ونال من فيض صحبتهم ماتعذر على غيره واستحال ، ثم عاد وقطن بارض العجم ، وهناك همى غيث فضله وانسجم فألف وصنّف وقرط المسامع وشنف .

ثم أطال فى وصفه بفقرات كثيرة ، وذكر انه توفى سنة احدى وثلاثين بعد الالف و قد سمعنا من المشايخ انه مات سنة ثلاثين بعد الالف و ذكر بعض مصنفاته السابقة وقد تقدم أبيات فى مرثيته فى ترجمة الشيخ إبراهيم بن إبراهيم العاملى .

وذكره السيد مصطفى فى الرجال فقال : جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ، كثير الحفظ ، مارأيت بكثرة علومه وعلو رتبته و فى كلّ فنون الاسلام كمن له فن واحد، له كتب نفيسة جيدة انتهى .

وقد تقدم له أبيات في مرثيته لأبيه ، في ترجمة أبيه تم كلام صاحب الأمل

ومراده بالشيخ إبراهيم المذكور هو الذي تقدمت أبيات مديحه للسيد حسين بن السيد السند صاحب «المدارك» ؛ وكان من تلامذة شيخنا البهائي ، وتوفي بطوس، و له ديوان شعر صغير و رسالة سماها «رحلة المسافر» كما ذكر ذلك أيضاً صاحب «الأمل» ثم قال أخبرني بها جماعة منهم السيد محمد بن محمد الحسيني العاملي العيناثي ، يعني به صاحب كتاب «الإثني عشرية» الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله عنه، وقال : ومن شعره قوله في قصيدة يرثي بها الشيخ بهاءالدين محمد بن الحسين العاملي :

شيخ الانام بهاءُ الدينِ لا برحت	سحائبُ العفوِ ينشيهالهُ الباري
مولى به اتضحت سبل الهدى وغدا	لفقده الدين في ثوبٍ من القارِ
والمجد اقسم لاتبدو تواجده	حزناً و شق عليه فضل أطهاري
و العلم قد درست آياته و عفت	عنه رسوم أحاديث و أخبارِ
كم بكر فكر غدت للكون فاقدة	مادنستها الورى يوماً بأنظارِ
كم خر لما قضى للعلم طود علا	ما كنت أحسبه يوماً بمنهار
وكم بكته محاريب المساجد	إذ كانت تضيئ دمي منه بأنوارِ
فاق الكرام ولم تبرح سجيته	إطعام ذي سغبٍ مع كسوة العاري
جل الذي اختار في طوس له جدثاً	في ظل حامي حماها بخل أطهارِ
الثامن الضامن الجنات أجمعها	يوم القيامة من جود لزوارِ

هذا ومن جملة من ذكره بالطريق الأصلح ، والتقرير الأرق الأملح ،وقل من عثر على ما أفاده ولم يترك في حق الرجل موضع زيادة، هو مولانا العالم العارف الجامع المؤيد والبارع المسدد الحاج محمد مؤمن بن الحاج محمد قاسم بن الحاج محمد ناصر بن الحاج محمد الشيرازي المنشأ والمولد والجزائري الأصل والمحتد، وكان من أعاظم نبلاء زمن سمينا العلامة المجلسي - قدس سره القدوسي - و له كتب مبسوطة وأرقام

مضبوطة في شرح منازل السّائرين ، وذكر مقامات العارفين و السّالكين ، منها كتابه الموسوم بـ «خزانة الخيال» والمشحون من طرف المعاني والألفاظ الموزونة بأمثال اللّئال ، وأشباه الكواكب المشعشعة في أجواف اللّيال ، وقد وشح كثيراً من صفايح أبواب ذلك الكتاب بأسماء جماعة من العلماء الأنجاب والفضلاء الأقطاب ، منهم هذا الجناب المستطاب الائل إلى ذكره الخطاب . فانّه بعد ماعقد فيه لحضرته العليا باباً بالخصوص ومهّد للإهداء إلى حريم حرمته ألقاباً كالفصوص كتب بالحمرة لملاحظة المناسبة بهاء وضياء ، ثمّ جعل يلهج في صفة سناء الرّجل بجميل هذا الإنشاء بهاء الحقّ وضياؤه وعزّ الدّين وعلاؤه ، وأفق المجد وسماؤه ونجم الشّرف وسناؤه ، وشمس الكمال وبدره، وروض الجمال وزهره ، وبحر الفيض وساحله ، وبرّ البرّ ومراحله ، وواحد الدّهر و وحيده ، وعماد العصر وعميده ، وعلم العلم وعلاّمته ، و راية الفضل و علامته ، ومنشأ الفصاحة ومولدها ، و مصدر البلاغة وموردها ، و جامع الفضائل ومجمعها ، و منبع الفواضل ومرجعها و مشرق الإفادة و مشرعها ، ومطلع الإفاضة و مقطعها ، وسلطان العلماء وتاج قمتهم ، و برهان الفقهاء وتتمة أئمتهم ، وخاتم المجتهدين و زبدتهم ، وقدوة المحدّثين وعمدتهم ، وصدر المدّرسين وأسرتهم ، وكعبة الطّالبين وقبلتهم ، مشهور جميع الآفاق ، وشيخ الشّيوخ على الإطلاق ، كهف الإسلام والمسلمين، مروّج أحكام الدّين العالم العامل الكامل الأوحد ، بهاء الملّة والحقّ والدّين ، محمّد بن الشّيخ حسين بن عبد الصّمد الحارثي الهمداني العاملي عامله الله بلطفه الخفي والجلي إلى أن قال: ومصنّفاته أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى ، ومن نظمه الباهر وشعره المظاهر المرزي بعقد الجواهر طاب ثراه في مرثية والده حين توفّي بالمصلّى من قرى البحرين سنة أربع وثمانين وتسعمأة :

قف بالطّلول وسَلها أين سَلماها	ورَوّ من جَرع الاجفان جَرعاها
ورَدّد الطّرف في أطراف ساحَتها	ورَوّح الرّوح من أرواح أرجاها

فإن يفتك من الأطلال مخبرها فلا يفوتك مرآها و ريّاها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها و دار أنس تخال الدرّ حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها
بدور تمّ غمام الموت جللها شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً و الدين يندبها و الفضل ينعاها
ياحبذا أزمن في ظلهم سلفت ما كان أقصرها عمراً وأحلاها
أوقات عمر قضيناها فما ذكرت إلا و قطع قلب الصب ذكراها
ياجيرة هجروا واستوطنوا هجراً واهاً لقلبي المعنى بعدكم واهاً
رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت سقياً لأيامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب الصبر و انصدعت أركانه و بكم ما كان أقواها
و خر من شامخات العلم أرفعها و انهد من باذخات الحلم أرساها
ياثاوياً بالمصلّى من قرى هجر كسيت من حلل الرضوان أصفاها
أقمت يابحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن أمثالاً و أشباها
حويت من درر العلياء ماحويا لكن درّك أعلاها و أغلاها

إلى آخر القصيدة وذكر أيضاً من جملة أشعاره الفاخرة قوله :

إن هذا الموت يكرهه كل من يمشي على الغبرا
و بعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى

وقوله قدّس سرّه :

و ثورين حاطا بهذا الورى و ثور الثريا و ثور الثرى
و هم فوق هذا ومن تحت ذاك حمير مسرجة في قرى (١)

---

(١) يقول الخيام في هذا المعنى:

يك گاو در آسمان و نامش پروين يك گاو دگر نهفته در زير زمين
چشم خودت گشای چون اهل يقين زير وزبر دو گـاو مشتی خـر بين

وقوله نوّر ضريحه :

و مائسة الاعطاف تستر وجهها بمعصمها لله كم هتكت سترا
أرادت لتخفى فتنة من جمالها بمعصمها فاستأنفت فتنة أخرى

وقوله طيّب الله تعالى رمسه :

و ثقت بعفو الله عنّي في غد و إن كنت أدرى إنّني المذنب العاصى
و أخلصت حبّي في النّبي و آله كفى في خلاصى يوم حشرى اخلاصى

هذا . وقد ذكره السيّد المحدّث التّسترى أيضاً في كتاب «المقامات» وغيره في مقامات وعلى وجوه من التّقرير لما أثر عنه من الحالات والمقالات ومنها قوله عند ذكر ترجّل سيّدنا المرتضى رضى الله عنه (١) متى كان يمرّ بقبر أبى اسحاق الصّابى و هو راكب تعظيماً لعلمه وهذا الرّجل المشهور انّه مات على دين الصّابئة ، فإنّ هذا التّعظيم له والتّرجيح عليه بما لا تسمح النّفس به ، حذراً من قوله تعالى يوادّون من حادّ الله وهذه المسامحة كانت أيضاً في الشّيخ الأجلّ الشّيخ بهاء الدّين محمّد طاب ثراه ، وذلك حيث انّك تراه يعظّم كثيراً من الصّوفيّة الأغوياء ، والملاحدة الأشقياء ، في جملة من مؤلّفاته ومنظوماته مثل قوله في حسين بن منصور الحلاّج :

رواباشد أنا الحقّ از درختى چرا نبود روا از نيك بختى(٢)

ولذلك كانت كلّ طائفة من طوائف المسلمين ينسبه إليها .

و سمعت الشّيخ الفاضل الشيخ عمر من علماء البصرة يقول : انّ بهاء الدّين محمّداً من أهل السنّة والجماعة، إلاّ أنه كان يتّقى من سلطان الرّافضة ، وكذلك الملاحدة والصّوفيّة والعشّاق يقول سمعت كلّ هؤلاء يقولون انّه من أهل نحلتنا ومن هذا كان شيخنا المعاصر أبقاه الله يعنى به سميّنا العلاّمة المجلسى رحمه الله يزدرى عليه بهذا

١ـ هكذا في الاصل والصحيح الرضى

٢ـ البيت ليس للشيخ قدس سره ، بل هو لشيخ محمود الشبسترى من كتابه گلشن راز

وأمثاله، وفيض الله التفرشي لم يوثّقه في كتاب الرّجال وإن أثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك : والحقّ انّه ثقة معتمد عليه في النّقل والفتوى انتهى .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» وكان رئيسا في دار السّلطنة اصفهان و شيخ الإسلام فيها وله منزلة عظيمة عند سلطانها الشّاه عبّاس ، وله صنّف كتاب «الجامع العبّاسي» و ربّما طعن عليه بالقول بالتّصوّف كما يترائى من بعض كلماته وأشعاره ، والحقّ في الجواب عن ذلك ما أفاده المحدّث العلاّمة السيّد نعمة الله الجزائري التّستري قدّس سرّه ، وهو انّ الشّيخ المذكور كان يعاشر كلّ فرقة وملّة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملّتهم وماهم عليه ، حتّى انّ بعض العلماء العامّة ادّعى انّه منهم قال السيد المذكور : فاظهرت له كتاب «مفتاح الفلاح» وكان معي فعجب من ذلك وذكر جملة من الحكايات المؤيّدة لما ذكره ، ثمّ استدلّ له بقوله في قصيدته الّتي في مدح القائم عليه السلام :

وَأنّي امرؤ لايُدرِكُ الدّهرُ غايتي وَلا تَصلِ الأيدي إلى سَيرِ اغواري
أخالط أبناءَ الزّمانِ بمقتَضى عُقولِهم كَيلا يَفوهُوا بانكار
وَأظهر إنّي مِثلهُم تَستَفِزّني صَروفُ اللّيالي باختلاء وامرارِ

وطعن عليه بعض مشايخنا المعاصرين أيضاً يعني به الشّيخ المحدّث الصالح عبدالله ابن صالح البحراني المتقدّم ذكره ، كماذكره في الحاشية منه قدّس سرّه بأن له بعض الاعتقادات الضّعيفة ، كاعتقاد انّ المكلّف إذا بذل جهده في تحصيل الدّليل ، فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده ، ولايخلد في النّار وإن كان بخلاف أهل الحقّ ، قال وهو باطل قطعاً ، لأنّه على هذا يلزم أن يكون علماء أهل الضّلال ورؤساء الكفّار، غير مخلّدين في النّار إذا أوصلتهم شبههم وأفكارهم الفاسدة إلى ذلك، من غير اتباع لأهل الحقّ ، كأبي حنيفة وأضرابه ، وتحقيق البحث لايليق بهذا المقام انتهى .

أقول : وعندي فيه نظر إذ يمكن أن يقال لا نسلّم أنّ علماء الضّلال قد بذلوا الجهد في طلب الحقّ؛ إلى آخر ماذكره في الردّ على شيخه المذكور ، ثمّ في العدّ لمصنّفات

شيخنا المنظور إلى أن قال : و «رسالة الصمديّة» صنّفها لأخيه الشّيخ عبدالصّمد، وقد توفّى الشّيخ عبدالصّمد المذكور سنة العشرين بعدالألف حوالى المدينة المنوّرة ، و نقل جسده الى النّجف الأشرف .

قلت ورأيت للشّيخ عبد الصّمد المذكور حواشي لطيفة ذات فوائد وتحقيقات منيفة على شرح أربعين أخيه المبرور عليهما رحمةالله الملك الغفور ، ثمّ انّه أخذ فى عدّ سائر مصنّفات الرّجل إلى أن قال : مولد شيخنا المذكور ببعلبك يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر محرّم الحرام سنة الثّالثة والخمسين وتسعمأة ، وتوفّى قدّس سرّه لأثنتى عشرة خلون من شوّال سنة الحادية والثّلاثين بعدالألف ، وقيل سنة الثلاثين بعدالألف ، وكان موته باصبهان ، ثمّ نقل جسده الشّريف قبل الدّفن إلى المشهد الرّضوى على مشرّفه السّلام ، وقبره هناك معروف انتهى .

ومن جملة ماذكره أيضاً السيّد المتقدم على ذكره الاجلال والأثمات فى تضاعيف كتابه المشتهر «بالمقامات» فى مقام حثّه على رعاية حال النّفس ، وتحذيره النّاس عن الارتكاب لموجبات ملالها واعيائها قوله قدّس قوله ياأخى قال مولاك أمير المؤمنين ﷺ انّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان ؛ فابتغوا لها طرائف الحكمة ، إلى أن قال وروى عن ابن عبّاس انّه كان لقول عند ملله من دراسة العلم حمّضونا حمّضونا فيخوضون عند ذلك فى الأخبار والأشعار .

وقد حكي لى أوثق مشايخى إنّ تلامذة شيخنا بهاء الدّين عطّر الله مرقده ، كانوا يستفيدون منه يوم تعطيل الدّرس أكثر من الدّرس، لأنّه كان يلقى إليهم يوم التّعطيل من فنون العلم ونوادر الأخبار والأشعار الفائقة ، والحكايات الرائقة ففيه الاستفادة لعلوم الجديدة ونشاط واستعداد لايّام الدرس وطلب العلم و لعل طرفاً من الانبساط ونوعاً من حكايات والمطايبات محصّل للنّشاط أيضاً ،وقد يقع الملال أيضاً فى العبادات والمداومة على نوع منها ،فينبغى التّنقّل فى أنواع العبادات والطّاعات،حتّى يحصّل من التّنقّل الاقبال على العبادة ، قال مولانا أمير المؤمنين (ع) :انّ للقلوب إقبالاً وإدباراً ، فاذا اقبلت فاقبلوا على النّوافل ، وإذا أدبرت فدعوها ، وقد استنبطت فى «شرح تهذيب الحديث» من هذا

التّحقيق وجهاً لطيفاً لما وقع من النّوافل و الأدعيّة المأثورة في جميع الاوقات ، خصوصاً بين الصّلاتين ، سيّما المغرب والعشاء ، فانّ مابينهما من الوقت مضيق عمّا شرع فيه من الدّعاء والعبادة ولايجوز التّكليف بعبادة في وقت يضيق عنها ، كما قرّر في الأصول .

ومن جملة ذلك أيضاً قوله عقيب حكاية انه صنّف بعض الأفاضل من أهل عصره كتاباً مفيداً لكنّه لم يشتهر مع وفور علمه ، فقيل له في ذلك فقال : كتابي هذا لم يشتهر لأنّ له عدوّاً ، فاذا ذهب أقبل النّاس على كتابته ، فقيل له من هذا العدوّ ؟ فقال: أنا ، وكان الحال كما قال؛ لمّا صنّف بهاء الملّة والدّين كتابه الأربعين أتى به بعض الطّلبة إلى حضرة المحقق المدقّق جامع العلوم السيّد الدّاماد ، فلمّا نظر فيه قال انّ هذا العربي رجل فاضل ، لكنّه لمّا جاء في عصرنا لم يشتهر ولم يعدّ عالماً .

قلت : وفي بعض المواضع ان بين الرّجل وجناب هذا السيّد المحقّق كانت مصاحبات إيمانيّة ، ومصادقات روحانيّة ، وإن كان قد خفيت على كثير من النّفوس الشيطانيّة ، و النّحوس الظّلمانيّة ، كما قد تقدمّ في ذيل ترجمة السيّد المرحوم حكاية اختيار سلطان وقتهما الشّاه عبّاس الاوّل أنارالله تعالى برهانه ، عن حالة ذات بينهما حين شهدا موكبه المبارك ، فتبيّن للسّلطان حقيقة ذلك ؛ و شكر الله سبحانه على ماظهر منهما هنالك ، وأفتخر به علي سائر ملوك الممالك ، وكمايشهد أيضاً بحسن تسايرهما في جميع مايكون من المناهج والمسالك ، مانقل إنّ جناب السيّد المرحوم كتب إلى جناب شيخنا الموسوم هذه الرّباعيّة بلسان الفارسيّة :

اى سرّره حقيقت اى كان سخا	درمشكل اين حرف جوابى فرما
گوئى كه خدا بود ودگر هيچ نبود	چون هيچ نبود پس كجابود خدا

فأجابه الشّيخ رحمه الله بقوله :

اى صاحب مسأله تو بشنو ازما	تحقيق بدان كه لامكان است خدا
خواهى كه تراكشف شوداين معنى	جان در تن تو بگو كجادارد جا

وعندي ان في جواب الشيخ نظر الاينفى وإن كان مرجعه إلى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه كما لا يخفى .

ثم ان من جملة ماذكره جناب السيد المعظم عليه أيضاً انه قال : قد صمم العزيمة بهاء الملة والدين العاملي على ان يبني مكاناً في النجف الأشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الأقدس ، وان يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللذين سخا بخاطره الشريف وكأنه مذكور في كتابه الكشكول :

هذا الأفق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللاً وعفر خديك

ذاطور سينين فاغضض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك

ويناسب ذلك مانقل عنه أيضاً في مقام آخر من نسبة هذه القطعة الفاخرة إليه قدس سره في الرسالة إلى خدام حرم مولانا الحسين عليه السلام .

ياسعد إذا جزت ديار الأحباب وقت السحر

قبل عني تراب تلك الاعتاب واقض وطري

إن هم سألوا عن البهائي فانطق رؤيا النظر

قد ذاب من الشوق إليكم قد ذاب هذا خبري

وان له أيضاً هذه الرباعية في قصة اشتياقه إلى زيارة مولانا الرضا عليه السلام :

ان جئت اقص قصة الشوق لديك إن جئت إلى طوس فبالله عليك

فقبل عني ضريح مولاي وقل قدمات بهائيك بالشوق إليك

وكذا مانقل إن له أيضاً قدس سره :

في يثرب والغري والزوراء في الطوس وكربلا وسامراء

لي أربعة وعشرة هم ثقتي في الحشر وهم حصني من اعدائي

وأن له أيضاً طيب الله ثراه :

يارب إني مذنب خاطئ مقصر في صالحات القرب

وَلَيسَ لِي مِن عَمَلٍ صالحٍ	أرجُوه فِي الحَشرِ لدفع الكرب
غَيرَ اعتقادي حُبَّ خَيرِ الوري	وَآله وَالمرؤ مع ما احبّ

وله أيضاً شكر الله تعالى سعيه في مديح إمام الزمان عجّل الله فرجه:

خليفة ربّ العالمين و ظلّه	عَلى ساكن الغبراء من كلّ ديار
إمامُ هدىً لاذا الزّمان بظلّه	وَألقى إليه الدّهر مقفُود خوار
علوم الورى في جنب ابحر علمه	كغرفة كفٍّ اوكغمة منقار
إمام الورى طُور النهى منبع الهدى	وصاحب سرّ الله في هذه الدّار
ومنه عقول العشر تبقي كمالها	وليس لها في ذا التّعلّم من عار

ومن جملة ذلك أيضاً قوله رحمه الله وهو من نوادر آثار الرّجل قدّس سرّه، ونفايس حكاياته، و حكى جماعة من الثّقات عن بهاء الملّة والدين انه قال: كنت في الشّام مظهراً انّي على مذهب الشّافعي، فقال لي يوماً أفضل فضلائهم: يافلان تحصل عند الشّيعة حجّة يعتمد عليها فقال له حججهم كثيرة، فطلب منّي أن احكى له شيئًا منها فقلت له: يقولون انّ البخاري روى في صحيحه عن النّبي ﷺ انّه قال: فاطمة بضعة منّي فمن أذاها فقد اذاني و من أغضبها فقد أغضبني (١) ثمّ روى بعد هذا بأربع ورقات انّها خرجت من الدّنيا وهي غاضبة عليهما يعني على الشّيخين - فما ندرى كيف الجواب؟! فأطرق مليّاً وقال: هذا كذب على البخارى أنا أراجعه الليلة فغدوت عليها من الصّباح، فلمّا رآني ضحك، ثمّ قال أما قلتُ لك أنّ الرّافضة تكذب، راجعتُ صحيح البخارى البارحة فرأيت بين الحديثين أزيد من خمس ورقات، وكان يتبجبج بهذا الجواب.

ومنها مانقله أيضاً السيّد المرحوم في درج كتابه المرقوم انّ الشّيخ صالح ابن حسن الجزائري صاحب المسائل المشهورة إلى شيخنا البهائي رحمه الله كتب إليه: ماقول سيّدي وسندي ومَن عليه بعد الله وأهل البيت معتمدي في هذه الأبيات لبعض

---

(١) في البخاري: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

النّواصب بتر الله أعمارهم ، وخرّب ديارهم فالمأمول من أنفاسكم الفاخرة، وألطافكم الظّاهرة ، أن تشرّفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر سورة هذا النّاصب وشبهته وأمثاله من الطّغاة ؛ نصر الله بكم الإسلام بمحمّد وآله الكرام عليهم السّلام .

يقول أهوى أمير المؤمنين ولا ... أرضى لسبّ أبي بكر ولا عمرا
ولا أقول إذا لم يعطيا فدكاً ... بنت النّبي رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به ... يوم القيامة من عذر إذا اعتذر

فأجابه الشّيخ بهاء الدّين محمّد طاب ثراه الثّقة بالله وحده التمست أيّها الأخ الأفضل الصّفي الوفيّ الألمعيّ الزكيّ أطال الله وأدام في معارج العزار ، فقال الإجابة عمّا هذر به هذا المخذول فقابلت والتماسك بالقبول ، وطفقت أقول:

يا أيّها المدّعي حبّ الوصيّ ولم ... تسمح بسبّ أبي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبّته ... تبّت يداك ستصلى في غد سقراً
فكيف تهوى أمير المؤمنين وقد ... أراك في سبّ من عاداه منتكراً
فإن تكن صادقاً فيما نطقت به ... فابرء إلى الله ممّن خان اوغدرا
وأنكر النصّ في خمّ وبيعته ... وقال إنّ رسول الله قد هجرا
أتيت تبغي قيام الغدر في فدك ... أتحسب الأمر بالتموّيه مستترا
إن كان في غصب حقّ الطّهر فاطمة ... سيقبل العذر ممّن جاء معتذرا
فكلّ ذنب له عذر غداة غد ... وكلّ ظلم يرى في الحشر مغتفرا
فلا تقول لمن أيّامه صرفت ... في سبّ شيخيكم قد ضلّ اوكفرا
بل سامحوه وقولوا لا نؤاخذه ... عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشمس إذ بزغت ... والأمر متّضح كالصّبح إذ ظهرا
لكنّ إبليس أغواكم وصيّركم ... عمياً وصمّاً فلا سمعاً ولا بصراً

ومنها أيضاً ما نقله السيّد المذكور في المجلّد الأوّل من شرح تهذيبه المشهور

فى ذيل مسألة نجاسة جميع أجزاء الكلب البرى كما عليه الجمهور ، فقال و لمّا انجرّ الكلام إلى هنا فلابأس بذكر حكاية حكاها شيخنا البهائى رحمه‌الله فى شرحه على الفقيه ، وهذه عبارته : وحيث انجرّ الكلام إلى قول المرتضى رضى الله عنه بعدم نجاسة مالاتحلّه الحياة من نجس العين ، فأنا أذكر حكاية تنازعنى نفسى فى ذكرها ، وهى انّ سلطان زماننا خلّدالله ملكه واجرى فى بحار التأييد فلكه - وأراد به الشاه عبّاس الاوّل نورالله برهانه - عرض له يوماً وهو فى مصيدة خنزير عظيم الجثّة طويل السّنّ الخارج ، فضربه بالسّيف ضربة نصّفه بها ، ثمّ أمر بقلع سنّه و الاتيان بها إليه ، فوجد مكتوباً عليه لفظ الجلالة بخطّ بيّن ، فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية التعجّب ، فانّ ذلك من أغرب الغرائب ، فلمّا أرانيها أدام الله نصره وتأييده ، قال لى كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير ؟ فعرضت لديه انّ السيّد المرتضى قائل بطهارة مالا تحلّه الحياة من نجس العين ، ووجود هذا الخطّ على هذا السنّ ربّما يؤيّد كلامه طاب ثراه ، فانّ السنّ ممّالاتحلّه الحياة ، وكان بعض الأطبّاء حاضراً فى المجلس الأشرف ، فقال قدصرّح الشّيخ فى القانون بانّ بعض العظام لها حياة وانّ السنّ من جملة تلك العظام ، فتكون ممّا تحلّه الحياة إليه ، فقلت له كلام ابن سينا غير رايج عندنا بعدمانقله علماؤنا قدّس الله أسرارهم عن أئمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم من انّ السنّ ممّا لاتحلّه الحياة ، وانّها كالظّفر والشّعر والقرن فحرّك رأسه و لوّى عنقه مشمئزاً ممّا نقلته استعظاماً لابن سيناء غاية الاستعظام ، فاردت كسر سورة استعظامه فقلت له : انّ لى مع ابن سيناء فى هذا المقام بحثاً لامخلص عنه ، وهو أنّه ناقض نفسه فى هذا الكلام الّذى نقلته أنت عنه ؛ لانّه ذكر فى بحث أمراض الأسنان من القانون أنّها من جملة العظام الّتى لها حسّ ، وقال فى بحث تشريح الأسنان ليس لشىء من العظام حسّ البتّة إلّاالأسنان ، وظاهر انّ تلك العبارة موجبة جزئيّة فيثبت الحسّ للبعض ، وهذه سالبة كليّة تنفينه عن الكلّ ، وهل هذا إلّاعين التّناقض فطأطأ رأسه وقال اُراجع القانون ، فقلت راجعه ألف مرّة هذا لفظه إنتهى .

واقول أنّ هذه النّقوش الواقعة على الأجسام الرديّه وغيرها من باب الاتّفاق كثيرة ، كماتراها في قشور الفواكه وعروق الأحجار ورمال الأودية كثيراً ، ولا إشارة فيها إلى شيء من الأمور لظهور عدم تعلق قصد من الجاعل لها بكونها من قبيل الخطوط المبعوثة إلينا وعدم جريان عادة الله تعالى على تقرير أحكام الشريعة بأمثال هذه الأمور، فضلاً إذا كان إتّفاق ماوقع منها بمثل كلمة واحدة ، أو اتّفق كونها من ذوات المعاني في لغة واحدة ، أو طابق ذلك مصطلح طائفة واحدة من أرباب الخطوط المتباينة المتباعدة كماهو المفروض في هذه القضيّة الواردة ، في أنظارنا على خلاف القاعدة ، ولو سلم على سبيل المماشاة كون ماوجدوه بعينه هي كتابة اسم الله تعالى على قاعدة خطّ وضعه الله تعالى لعباده ، فلانسلّم تأييد ذلك لطهارة ذلك العظم ، كماهي مذهب سيّدنا المرتضى ولا يسيراً من تأثيره بالنّسبة إليها لعدم انفكاك الأسنان عن إصابة لعاب صاحبها دائماً وهو غير طاهر في موضع هذه المسألة يقيناً ، مضافا إلى أنّ حرمة التّلويث بالنّجاسة أو التّخمير بها من جملة الأحكام التّكليفيّة بالنّسبة إلينا ، ولا قياس لعمل الله المكلف عباده بمايشاء كيف يشاء بأفعال المكلّفين والمخلوقين الجاهلين بعلل الأشيآء وحكم بدائع الخلق والإنشآء ، ثمّ إنّ الحسّ الصّحيح يبطل ما احتمله شيخنا البهآئي قدّس سرّه من عدم الحسّ مطلقا في خصوص الأسنان ، كماانّ النصّ الصّريح يناقض ماالتزمه شيخهم الرّئيس من كون مادّة هذه الجارحة من قبيل موادّ العظام المتأصّلة في تركيب الأبدان ، والمنحلفة من المضغ في مبادى الأكوان ، ولم يهتد إلى إنّها من فريق خلق آخر من صنيع الرحمان ، مثل الظّفر والظّلف والقران والحافر والمنقار والمخلب والغضروفات الّتي هي وراء كل ذلك من المطلب ، بل وراء اللحم والشّحم و أسناخ القدر والذّواقن والعظم والعصب ، ولذاترى أنّ الفقهاء النّبهاء أيضاً يذكرون أمثال هذه الأشياء ، في بحث جواز الانتفاع بكلّ مالاتحلّه الحياة من الميتة في مقابلة خصوص العظم تبعاً للنّصوص الواردة في هذا النّظم ، و لايوجبون في اللّحم المتشبّث بمثل السنّ والظّفر الغسل مع أنّهم يوجبونه في القطعة المبانة من الإنسان ، إذاكان

معه شيء من العظم، وإن كنت من الأصوليين فتحد من نفسك وغيرك أيضاً تبادر غير السن ونحوها من لفظ العظم متى اطلق مع صحة سلب مالها من المعنى المعروف عنهما من غير تأمل، فدل على أنهما من غير افراده الحقيقة كما لا يخفى، وعلى ذلك فلا يبعد أن يقال في تفسير حقيقة ما وقع محل التفكر انه نظير ما يوجد بمشية الله الملك القدير، في مرافق بحار هذا العالم الكبير من اللؤلؤ الرطب الذي ماهدى منه إلى مواقع التخمير، و مكامن التصيير والتصوير، فيكون رسمه عند من أراد أن يرسم أنه جوهرة نفيسة أبدعها نظام العالم في يم الفم، لمنفعة من أراد أن يلقم، كما يرشد إلى ذلك انه جعلها بمنزلة لئالي البحار في اللون والصفاو الصلابة ولا فتوار إلى حيث لا يأخذه مثل اللؤلؤة مبردة الحديد، و لا يؤثر في خرطه وحكه المضغ الدائم ولا العض الشديد، على الوجه المديد إلى العهد البعيد، مع ان أحجار الأرحية يظهر فيها أثر الأنحسار والانفراك بمرور شيء من الدهر عليها على نهج الاصطكاك والاحتكاك فكيف بماهو من قبيل العظام الموهونة التي يتمحق بمسيس يسير من الأيام، ولا تطيق ان ينسحق عليها خفيف من الأجرام. فافهم الكلام واغتنم بما هديناه إليك في تضاعيف الأرقام من تراصيف الاقلام.

ثم ارجع إلى بقية أحوال شيخنا القمقام، وتتمة ماذكره السيد السابق عليه الأفهام وهو من متعلقات المقام؛ وملائمات أفئدة أرباب الأفهام. فنقول ومن الله الاستعانة في عموم الأمور، وفي خصوص وزبر ماتلوناه عليك من الزبور، وقال ايضاً سيدنا المتقدم الجليل المبرور المزبور، عليه رحمة الله الملك الغفور، و في بعض مصنفات شيخنا البهائي نقلاً عن والده الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي: أنه قال وجد في مسجد الكوفة فص عقيق مكتوب عليه هذان البيتان:

أنا درٌّ مِنَ السّماءِ نثروني يومَ تزويج والد السبطين

كُنتُ أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين

قلت: وكان الواجد هو شيخنا الشهيد الأوّل، لمّا وجدته في بعض السفائن التي

عليها المعتمد والمعوّل، من أنّه وجد بخطّه الشّريف ما صورته مررت بالغريين ، فلقيت نصّ عقيق مكتوب عليه هذان البيتان ، ثمّ كتب بعده البيتين مع اختلاف يسير بينه و بين ماذكره مولانا الشّيخ حسين ، وإن أمكن في وجه ذلك تعدّد الواقعتين ، لعدم استلزام ماذكر محذوراً في البين ، ولاعجبا في تكثّر وقوع أمثال هذه الأشياء كرامة لأولياء الله الّذين هم المتصرّفون في عوالم الخلق والإنشاء ، على سبيل السرّ والافشاء ، ولكن باذن الله الّذى يفعل في ملكه مايشاء ، ويهب مايشاء لمن يشاء كيف يشاء و هو منزّه عن اللّغو والعبث والقبيح والفحشاء ، كما انّه يحتمل أيضاً استناد ذلك إلى أفعال الآدميّين وإن يكون المكتوب بغير خطّ مبين ، وضعه الله تعالى لتعليم غير الأميّين ، كما مرّت إليه الإشارة السّابقة في الحكاية السّابقة فليتامّل ولايغفل .

ثمّ إنّ من جملة من تعرّض لترجمة شرذمة من أحوال صاحب التّرجمة عليه الرّضوان والرّحمة هو تلميذه الفاضل المحدّث الورع التقّي القدسيّ المجلسيّ ، شارح كتاب «من لا يحضره الفقيه» بالعربي أوّلاً ثمّ بالفارسيّ ، فانّه ذكره في شرحه الأوّل على مشيخة الكتاب المذكور بتقريب كونه من جملة مشايخ نفسه المقدس المبرور ، فقال بعد تصريحه بكون الرّجل من أولاد الحارث الهمداني ، ذكره الشّهيد الثّاني في اجازته لأبيه ، وذكر جماعة من أجداده ومدحهم وهو شيخنا وأستادنا من استفدنا منه بل كان الوالد المعظّم كان شيخ الطّائفة في زمانه ، جليل القدر ، عظيم الشّأن ، كثير الحفظ ، مارأيت بكثرة علومه ووفور فضله ، و علّو مرتبته أحداً .

له كتب نفيسة ، منها كتاب «حبل المتين» وكتاب «مشرق الشّمسين» بل هذا الشّرح أيضاً من فوائده ، فانّي رأيته في النّوم ، وقال لي لم لا تشتغل بشرح أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم ، فقلت له : هذا شأنكم وأنتم أهله ، فقال مضى زماننا و اشتغل واترك المباحثات سنة حتّى يتمّ ، وكان بعد ذلك الرّؤياء في بالي ان اشتغل بذلك ، ولمّا كان هذا أمراً عظيماً ماكنت اجترئ عليه ، حتّى حصل لي مرض عظيم و وصيت به ، واشتغلت بالدّعاء والتّضرّع إلى الله أن يغفر لي ، ويذهب بروحي ، فأصابني حينئذٍ سنة

فرأيت سيّدي شباب أهل الجنّة أجمعين قدامي جالسين عندي و سيّد السّاجدين فوق رأسي جالساً، وأظهر أنّا جئنا لشفائك ، وقال سيّد السّاجدين صلوات الله عليه : لاتطلب الموت ، فانّ وجودك أنفع ، فانتبهت من السنة ، و ذهب الوجع بالكليّة . و حصل العرق ، ثمّ حصل لي سنة أخرى فرأيت سيّد الأنبياء والمرسلين وأشرف الخلائق أجمعين قائماً في بيتي؛ فاردت أن أقبّل رجله ، فلم يدعني ، فشرعت في مدائحه بانّك الّذي خلق الله تعالي الكونين لأجلك وجعلك متخلّقاً باخلاقه الكماليّة ، وجعلك أفضل من برأه الله ، وأنت العالم بعلوم الله ، والقادر بقدرة الله ، والمتخلّق بأخلاق الله ، وهو صلّى الله عليه وآله يتبسّم ويقول كذلك أنا، وكانت المدائح كثيرة اختصرتها ، ثمّ قال يارسول الله اهدني لأقرب الطّرق الى الله تعالى.فقال هو ماتعلم،فقلت يارسول الله ﷺ بايّ شيء أعمل ، و كان مرادي ان اشتغل بالرّياضيات للوصول إلى الله أم بغيره ممّا يأمره صلوات الله عليه ، فقال اعمل بماكنت تعمل ، وكنت في هذه المقالات إذ قال ﷺ جاء عليّ وفاطمة عليها السّلام إلى عيادتك ، فاخذني البكاء و النّحيب ، وقلت: أنا كلبهم أيّ مقدار لي حتّى تجيء ويجيئان إلى عيادتي ، فانشقّ جدار البيت و ظهرا و للدّهشة انتبهت فبكيت كثيراً ، ثمّ حصلت لي سنة اُخرى ، فسمعت انّ سيّد المرسلين ارسل إليك من الجنّة ثمرة وكباباً منها ، فدفع إليّ أوّلاً سفافيدا لكباب وكانت من الذّهب ، وحولي جماعة كثيرة تأكل من الكباب لقمة ، ويحصل مكانها اخرى، وأدفع إلى كلّ من حولي من هذا الكباب ، و أقول لهم أنّي كنت أقول لكم انّ سفافيد كباب الجنّة من الذّهب ورأيتموها وقلت لهم إن طعام الجنّة في كلّ لقمة طعوم كثيرة لاتشبه طعوم الدّنيا وهذا كذلك . وقلت لكم : انّ ثمرات الجنّة كلما جني منها شيء يوجد مكانها اُخرى ، وكلّما أدفع إليهم من الكباب وأكله لايفني الكباب ، ثمّ شرعت في الثّمرة وكانت بقدر بطّيخ حلبّي عظيم ، وأخذ منها ورقة ورقة ، وأكلها ، وفي كلّ ورقة طعوم لاتتناهى ، وأقول لهم كنت أقول لكم إنّ ثمرة الجنّة كذلك ، و كلّما أدفع إليهم يحصل منها ورقة اخرى ، فانتبهت من ذلك الرّؤيا و أوّلتها بالعلم ، و

الهمت بان اشتغل بشرح الأحاديث ، فاشتغلت بذلك ، ولمّا كانت الطّلبة مشغولين بالدّرس كنت أدغدغ في ترك الدّرس بالكلّية ، لكن حصل في التّعطيلات التّوفيق من المنعم الوهّاب ، وحسبتها كانت سنة على ماقاله شيخنا البهائي رضي الله عنه ، وذكرت بعض أحواله سابقاً ومات رحمه الله في شوّال سنة ثلاثين بعد الألف الهجريّة في اصبهان ، ونقل إلى المشهد الرّضوي صلوات الله عليه ، ودفن في داره جنب الرّوضة المقدّسة ، والآن يزار هناك ، وكان عمره بضعاً وثمانين سنة إمّا واحداً أو اثنين ، فانّي سألت عن عمره رضي الله عنه فقال ثمانون أوانقص بواحدة ، ثمّ توفّي بعده بسنتين .

وسمع قبل وفاته بستّة أشهر صوتاً من قبر بابا ركن الدّين رضي الله عنه ، فكنت قريباً منه ، فنظر إلينا وقال سمعتم ذلك الصّوت ، فقلنا لا ، فاشتغل بالبكاء والتضرّع والتوجّه إلى الآخرة ، وبعد المبالغة العظيمة قال انّه أخبرتُ باستعداد الموتُ وبعد ذلك بستّة أشهر تقريباً توفّي رحمه الله ؛ و تشرّفت بالصّلاة عليه مع جميع الطلّبة و الفضلاء وكثير من النّاس يقربون من خمسين ألفاانتهى .

وأقول: لاعجب في انعقاد هذه الجماعة في الصّلاة على مثل شيخنا هذا مع ماقد عرفت من ارتفاع قدره ومنزلته في الدّين والدّنيا، كيف وقد أسمعناك فيما تقدّم انّه قد اجتمع أكثر من هذه الألوف في صلاة شيخنا المفيد وسيّدنا المرتضى رضي الله عنهما، مع انّهما كانا في بلاد المخالفين لنا، بل ذكر نفس هذا المخبر المعتبر في ذيل ترجمة أستاده الآخر وهو مولانا عبدالله التّستري المتقدّم ذكره الشّريف قدّس سرّه المنيف ، اجتماع ضعف ماذكره هنا في الصّلاة على جنازة ذلك الشّيخ الأجل الاسني وهذه عين عبارته الّتي قد فاتتنا حكايته في ذيل ذلك المعنى : وتوفّي رحمه الله في العشر الأوّل من محرّم الحرام، وكان يوم وفاته بمنزلة العاشوراء ، وصلّى عليه قريباً من مأة ألف ، ولم ير هذا الاجتماع على غيره من الفضلاء ودفن في جوار إسماعيل بن زيد بن الحسن قلت: وهو الّذي اشتهر الآن في اصفهان بامامزاده اسماعيل عليه رضوان الله الملك الجليل ، ثمّ نقل إلى مشهد أبي عبدالله بـن

الحسين عليه السلام بعدسنة ، ولم يتغيّر حين اخرج، وكان صاحب الكرامات الكثيرة ممّا رأيت وسمعت ؛ وكان قرأ على شيخ الطائفة أزهد النّاس في عهده مولانا أحمد الأردبيلي ، و على الشّيخ الاجلّ أحمد بن نعمة الله بن أحمد بن محمّد بن خاتون العاملي رحمه الله ، وعلى أبيه نعمة الله، وكان له عنهما الإجازة للأخبار ، وأجازلي كماذكرته في أوائل الكتاب انتهى .

وقال أيضاً صاحب «الأمل» في ذيل ترجمة المولى حسين بن موسى الأردبيلى ساكن استراباد كان فاضلاً فقيهاً صالحاً معاصراً لشيخنا البهائى ، له كتب منها «شرح الرّسالة الصّومية» للبهائى ، وذكر في موضع منه انّه لمّا وصل إلى ذلك الموضع سمع بوفاة المصنّف باصبهان ، وانّه حمل إلى مشهد الرّضا عليه السلام ، وله حواش على « شرح تهذيب الأصول» للعميدى وغير ذلك تمّ كلامه .

ورأيت في بعض التّعليقات القديمة على كتاب «توضيح المقاصد» الّذى تقدّم انّه من جملة مصنّفات الرّجل انّ في ثانى عشر شوّال سنة ألف و ثلاثين توفّى شيخنا العلاّمة الكامل بهاءالدّين محمّد العاملى مؤلّف هذا الكتاب، وكان تاريخ وفاته بالفارسيّة

بى سرو پا گشت شرع وأفسر فضل اُوفتاد

وقال سيّدنا الجزائرى المتقدّم عليه التّعظيم : وتاريخ وفاة الشيخ بهاءالدّين على ماقاله في النّظم بعض مشايخنا المعاصرين رحمهم الله :

بَدرُ العراقَين خَفيَ ضَوءهُ	وَنيّرُ الشّام وَ شمسُ الحجاز
أرَدتُ تاريخاً فَلم اهتدَ	لَهُ فألهَمتُ قُل الشّيخ فاز

ثمّ انّ من جملة تلامذة شيخنا المذكور سوى من قد عرفته من العلماء البدور والفضلاء الصّدور ، هو شيخنا الفاضل الجواد البغدادى . والسيّد الماجد البحرانى، و المولى محمّد محسن المشتهر بالفيض الكاشانى ، على ما ينقدح من مفتتح كتابه « الوافى » والسيّد الاميرزا رفيع الدّين النّائيني ، والمولى شريف الدّين محمّد ـ الرّويدشتي، والمولى الاجلّ الأكمل الخليل بن الغازى القزوينى ، والمولى محمّد صالح

ابن احمد المازندرانی ، والشيخ زين الدين بن الشيخ محمّد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثانی ، والمولي أباالحسن علی المشهور بالمولی حسنعلی بن مولانا عبدالله الشوشتری شيخ رواية مولانا محمّد تقي المجلسی ، ومنهم الشيخ محمّد بن علی العاملی التبنينی وهو الذی ذكر أيضاً فی «الأمل» انه كان عالماً فاضلاً فقيهاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً قرأ عنده خال والدی الشيخ علی بن محمود العاملي ، وقرأ هو علی الشيخ البهائی .

ومنهم: العالم الفاضل الجامع الكامل نظام الدين محمّد القرشی صاحب كتاب «نظام الأقوال» فی أحوال الرجال، وكأنه نظام بن حسين الساوجی الذی أتم الأبواب العشرين من «الجامع العبّاسی» بعد وفاة شيخه المرحوم بأمر السلطان شاه عباس الصفوی الموسوی فليلاحظ .

والمولی مظفّر الدين علی الذی كتب فی ترجمة أحوال شيخنا المقصوص رسالة بالخصوص ، و الشيج محمود بن حسام الدين الجزائری الذی يروي عنه الشيخ فخر الدين الطريحی النجفی صاحب كتاب «مجمع البحرين» .

ومنهم: الشيخ زين الدين علی بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمی البحرانی، وهو الذی يروی عنه صاحب «بلغة الرجال» بواسطة شيخه وسميه الشيخ سليمان بن علی بن راشد البحرانی ، وذكر فی حقه انه أول من نشر علم الحديث فی بلاد البحرين ، وقد كان قبل ذلك لاأثر له ولاعين، وذكر أيضاً انه كان قبل وصوله إلی خدمة شيخنا البهائی يقرأ عند الشيخ الفاضل الفقيه محمّد بن حسن رجب المقابی البحرانی أول من صلّي صلاة الجمعة فی البحرين بعد فتحها علی ايدی سلاطين الصفويه ، و لمّا رجع من خدمة المرحوم الشيخ بهائی بالغا مبلغه من العلم بالحديث ونشره فيها ؛ كان الشيخ محمّد المذكور من جملة من يحضر حلقة درسه، فعوتب علی ذلك بانه بالأمس كان تلميذاً لك فكيف يكون تلميذاً له ، فقال وكان علی غاية من التقوی والورع والإنصاف: انه قدفاق علی وعلی غيری ممّا اكتسبه من علم الحديث ، وفيه أيضاً من الدلالة علی غاية مهارة شيخنا

المكتسب منه هذه المزية المسلّمة للشيخ زين الدّين المذكور مالايخفى .

وامّا اساتيد صاحب التّرجمة ورؤساء سلسلة أساتيده الّذين قدأخذعنهم الحديث وغيره بالقرائةوغيرها من علماء الإماميّة وغيرهم فهم أيضاً جماعة كمافى كتاب «رجال النيسابورى» إلّا انّى مهما تصفّحت كتب الاجازات والرّجال لم أعثر على شيخ له فى الرّواية لأحاديث الشيعةالإماميّة ومصنّفاتهم غيروالده واستاده المحقق المتبحّر الشّيخ حسين بن عبدالصّمد الحارثى العاملى الّذى له الإجازة المبسوطة المشهورة من شيخنا الشّهيد الثّانى ، وقدمرّ ترجمة هذاالشّيخ الجليل فى باب ما أوّله الحاء المهملةمفصّلة .

ومن جملة ماذكره أيضاً صاحب «اللّؤلؤة» فى حقّه وهوممّا قد فاتتنا تذكرته هناك انّه لمّانقل عن صاحب «امل الآمل» تفصيل أحوال هذا الرّجل و فهرست مصنّفاته إلى قوله فى آخرذلك ورسالة سمّاها «تحفة أهل الإيمان فى قبلة عراق العجم وخراسان» ردّفيها على الشّيخ علىّ بن عبدالعالى العاملىّ الكركىّ حيث أمره أن يجعلوا الجُدَى بين الكتفين ، وغيّرمحاريب كثيرة، مع أنّ طول تلك البلاد يزيد على طول مكّة كثيراً ، وكذاعرضاً ، فيلزم انحرافهم عن الجنوب إلى المغرب كثيراً ففى بعضها كالمشهد بقدرنصف المسافة خمس وأربعين درجة ، وفى بعضها أكثر ، وفى بعضها أقلّ وله رسائل أخر وكان سافر إلى خراسان وأقام بالهراة مدّة ،وكان شيخ الإسلام بها، ثمّ انتقل إلى البحرين وبهامات ،وكان عمره ستّاًوستّين سنة قال بعدذلك انتهى .

اقول ومن أشهر مصنّفاته «العقد الطّهماسبى» إلى أن قال و ذكر بعض مشايخنا المعاصرين انّه لمّاهاجر من بلاد الجبل إلى بلاد العجم كان لابنه الشّيخ البهائى سبع سنين ، وأخبرنى والدى قدّس الله سرّه وبحظيرة القدس سرّه أن الشّيخ المزبور كان فى مكّة المشرّفة قاصداً الجوار فيها إلى أن يموت، وانّه رأى فى المنام انّ القيامة قدقامت وجاء الأمر من الله سبحانه بأن ترفع أرض البحرين و مافيها الى الجنّة ، فلمّارأى هذا الرّؤيا آثر الجوار فيها والموت فى أرضها ، ورجع من مكّة المشرّفة وجاء البحرين ،

ولمّا سمع علماء البحرين بقدومه وكان له مجمع يجتمعون فيه للدّرس ويحضره الفضلاء منهم في مسجد من مساجد قرية جدحفص علموا انّ الشيخ لا بدّ أن يحضر بعد قدومه هذا المجمع وكان من جملة فضلاء البحرين الشّيخ داود بن مشافيز، وكانت له يد طولى في علم الجدل، وقد كانت بينهم وبينه منافرة أوجبت غضبه وعدم حضوره ذلك المجمع مدّة؛ ولمّا سمعوا بقدوم الشّيخ ارسلوا للشّيخ داود المذكور واصلحوه، والتمسوا منه الحضور كما كان سابقاً فاتّفق انّ الشيخ لمّا وصل إلى البحرين زاروه وعظّموه بما هو أهله، فاتّفق انّه سمع بذلك المجمع، فحضره ذات يوم وليس في ذلك الوقت فيهم من هو في مرتبته قدّس سرّه واتّفق البحث كما هي العادة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع، فابتدر الشّيخ داود لمنازعة الشّيخ المذكور والبحث معه، مع انّه لا نسبة له إليه في ذلك، فلمّا انقضى المجلس مضى الشّيخ قدّس سرّه وكتب هذين البيتين.

أناس في أوال قد تصدّوا　　لمحو العلم واشتغلوا بلم لم
فإن باحثتهم لم تلق منهم　　سوى حرفين لم لم لا نسلّم

وأقام الشّيخ المزبور في البلاد المذكورة حتّى توفّى إلى رحمة الله وقبره في قرية المصلّى من قرى البحرين المعروف إلى الآن، ورثاه ابنه الشّيخ المذكور أعني البهائي إلى اخر ماذكره.

ومن جملة ماذكره أيضاً في أواخر «اللؤلؤة» عند بلوغ الكلام إلى طرق رواية أصحابنا الكرام إلى كتب مخالفينا الأعلام، وقدماء علماء ساير الطّوائف من الإسلام؛ قوله شكر نوله: وأمّا كتاب «صحيح البخاري» بالأسناد عن شيخنا البهائي قدّس الله روحه، عن محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبي اللّطيف المقدّسي، عن أبيه محمد بن محمّد، عن شيخه كمال الدّين محمّد بن محمّد بن أبي شريف المقدّسي؛ عن أبي الفتح محمّد بن أبي بكر، عن ابي الحسين محمّد المراغي، عن أبي عبدالله محمّد بن اسماعيل القرشيدي، عن السيّد أبي عبدالله محمّد بن سيف الدّين فليح بن كيكلدي العلائي، عن قاضي القضاة أبي عبدالله محمد بن مسلم بن محمّد بن مالك الحنبلي عن أبي عبدالله

--

محمّد بن عبد الرّحيم بن عبد الواحد المقدسيّ عن أبي طاهر محمّد بن عبد الواحد البزّاز ، عن محمّد بن أحمد بن حمدان عن محمّد بن التيم ، عن محمّد بن يوسف الغزيزيّ ، عن محمّد بن اسماعيل البخاريّ بكتابة المذكور وجميع مصنّفاته ،إلى أن قال أقول :وهذا السّند من غريب الأسانيد باتّفاق كون رجاله كلّهم من المحمّدين ويمكن تتميمه من أوّله بطريقنا إلى الشّيخ محمد بن يوسف بن كبنار البحراني ، عن الشّيخ محمّد بن ماجد البحراني، عن الآخند المولى محمّد باقر المجلسيّ عطّر الله مرقده عن والده المولى محمّد تقي قدّس سرّه ، عن شيخنا محمّد بن الحسين البهائي زاده الله تعالى مع هؤلاء المذكورين ، بل جملة الصّالحين بهاء وشرفاً انتهى .

وبالحرّي ان نختم حينئذٍ ترجمة الرّجل بأحسن ما يكون من الخاتمة ، و نهدى إلى الأحباب لغزه الّذى صنعه باسم والد الأئمّة ، و زوج جدّتنا المعصومة فاطمة عليهم سلام الله وصلواته الدّائمة القائمة ، وهو كما وجدناه وكأنّه إلى والده الجليل المعظّم عليه أرسله و أهداه متصوّر بهذه الصّورة ، و متموّر بهذه اللّئالى المنثورة ، يا ثقتى ورجائى ، ومن به في الدّارين اقتدائى استدعى منكم الإخبار عن اسم عدد افراده بعدد لطائف الأركان ، ومن أجزائه عرف أبواب الجنان ، ويذكرونه مع الله الملك المنّان ، فى أوّله بصيرة المخلوقات ، و ثانيه تالى اسم الذّات ، و آخره أوّل مراتب العشرات ، ويحصل منه الإيمان بالزّبر والبيّنات ، أوّل افراده رأس العرب و العجم ، و آخر أجزائه مساوٍ للإسم الأعظم ، صورته بالاستعلاء موصوف ، و مسمّاه فى السّموات والأرضين معروف ، و آخر آخره صدر الحروف، أوّله مدار الدّنيا وبآخره يتم العقبى ولولا وسطه لكان معدوماً إن نقص ثلاثة من ثلاثة بقي ثلاثة وإن زيد ثلاثة على ثلاثة ، جعل ثلث ثلاثة لولا أوّله لكان رأس العمر مقطوعاً ، وإن لم يكن آخر ثانيه واسطة العمر لكان بقطعتين مكسورا ، من وجد بأوله نصيباً فقد كان غنيّاً ، ومن عرى فلا يرى من العيش نصيبا ، ولو كان أوّله لآخرته لم يكن فقيراً آخره رأس اليقين، و بجزئيّ أوّله يتمّ الدّين ،الحروف مندرج بين جزئيّ آخره بالتّمام و بآخره يبنى

حروف كلّ كلام والسّلام خير ختام .

٦٠٠

السيد الفاضل المتكلم الحكيم رفيع الدين محمد بن السيد حيدر الحسنى الطباطبائى المشتهر بميرزا رفيعا النائينى *

نسبة له الى قصبة نائين على وزن جائين وهى من توابع دار السّلطنة اصفهان ، و الواقعة على رأس عشرة فراسخ منها بتقريب اُولى الأذهان ، و تخمين أرباب البصيرة من - البلـدان .

كان قدّس الله تعالى سرّه السرىّ ، من أعاظم علماء دولة الشّاه صفىّ الصّفوى الموسوىّ ، وكتب باسمه السّامى كتابه الموسوم «بالشّجرة الالهية» وهى فى مراتب أصول العقائد باللّغة الفارسيّة ، مورّخة سنة سبع وأربعين بعد ألف هجريّة.

وله أيضاً كتب غير ذلك مبتكرة منها رسالة فاخرة سمّاها «الثّمرة» فى تلخيص ذلك الكتاب المسمّى «بالشّجرة» ورسالة اُخرى فى «التّشكيك» وحواشى كثيرة على مختلف مولانا العلاّمة وشرحه المشهور على اصول «الكافى» ، وإن لم يبلغ تمامه و هو رحمه الله من جملة مشايخ سميّنا المجلسىّ أعلى الله تعالى مقامه ، وتوفّى باصبهان فى سابع شوّال سنة ثمانين وقيل اثنتين وثمانين بعد الألف من الهجرة ، وهو فى سنّ خمس وثمانين سنة ، ودفن فى مزارها الكبير المعروف بتخت فولاد ، و قيل بأرض بابا ركن الدّين الفارسىّ من المزار المذكور ، وبنى بأمر الشّاه سليمان الصّفوى على مرقده الشّريف قبّة عالية هى إلى الآن باقية .

ثمّ ليعلم إنّ هذا الرّجل غير المولى رفيع الدين محمد بن المولى فتح الله المشتهر

---

* له ترجمة فى: بحار الانوار ١٠٥ : ٧٦، تذكرة القبور ٣٢٢، جامع الرواة ٢ : ٥٥٠، الذريعة ٦ : ١٩٥ ريحانة الادب ٦ : ١٢٨ ، سفينة البحار ١ : ٥٣١، سلافة العصر ٤٩١، الفوائد الرضوية ٥٣١ ، الكنى والالقاب ٢ : ٢٧٩ ؛ المستدرك ٣ : ٤٠٩ ، هدية الاحباب ١٤٢ ، هدية العارفين ٢ : ٢٨٢ .

بالواعظ القزويني الّذى قال في حقّه صاحب « الأمل » : فاضلٌ عالمٌ شاعرٌ مجيدٌ من تلامذة مولانا الخليل القزويني واعظ بقزوين له كتاب « ابواب الجنان » بالفارسيّة لم يؤلّف مثله ، وله ديوان شعر توفّى في شهر رمضان سنة تسع وثمانين والف انتهى.

وكتاب مواعظه المذكور معروف مشهور في مجلّدتين كبيرتين متضمن لأغلب عناوين المواعظ وفنون الأخلاق بعبارات رائقة إنشائيّة ، وبينات فائقة انتشائيّة ، و ظنّي الآن إتّحاده مع رفيع الدّين الآخر الّذى هو صاحب الكتاب « الحملة الحيدريّة» .

وله أيضاً ولد فاضل ذكره صاحب «الأمل» بعنوان ميرزا محمّد شفيع بن رفيع الدّين محمّد الواعظ القزويني ، ثمّ قال : فاضلٌ عالمٌ زاهدٌ صالحٌ واعظٌ بعد أبيه بجامع قزوين ، له «تتمّة ابواب الجنان» لأبيه من المعاصرين انتهى .

ولا يبعد كون المجلّد الثّاني منه أيضاً من جملة مؤلّفات هذا الولد فليلاحظ، وله أيضاً ولد آخر صاحب كتاب «الفصول التّسعين في معالجات امراض اهل الدّين بأحاديث آل طه ويس» .

٦٠١

الشيخ محمد بن علي بن محمد الحرفوشي الحريري العاملي الكركي الشامي ✿

كان فاضلاً عالماً أديباً باهراً محققاً مدقّقاً شاعراً أديباً منشئاً حافظاً أعرف أهل عصره بعلوم العربيّة، قرأ على السيّد نور الدّين علي بن علي بن الحسين الموسوي العاملي في مكّة جملة من كتب الخاصّة والعامّة .

✿ له ترجمة في : اعيان الشيعة ٤٦ : ١٢٨ ، امل الأمل ١ : ١٦٢ ، خلاصة الاثر ٤ : ٤٩ الذريعة ١٣ : ٣٠١، رياض العلماء «خ» ريحانة الادب ٢ : ٣٦ سلافة العصر ٣١٥، شهداء الفضيلة ١١٨ ، الغدير ١١ : ٢٩٥ ، الفوائد الرضوية ٣١٣ ، الكنى والالقاب ٢ : ١٧٧ ، المستدرك ٣ : ٤٠٦، هدية العارفين ٢ : ٢٨٤

له كتب كثيرة الفوائد ، منها كتاب «اللّئالى السنيّة فى شرح الآجروميّة» مجلّدان ، وكتاب «مختلف النّحاة» لم يتمّ ، و«شرح الزّبدة» و«شرح التّهذيب» فى النّحو و«شرح الصّمديّة» فى النّحو ، و«شرح شرح القطر» للفاكهى و«شرح شرح الكافيجى» على قواعد الإعراب، وكتاب «طرائف النّظام ولطائف الانسجام» فى محاسن الأشعار ، و«شرح قواعد الشّهيد» و«رسالة الخال» و«ديوان شعره» ورسائل متعدّدة رأيته فى بلادنا مدّة ، ثمّ سافر إلى اصفهان ولمّا توفّى رثيته بقصيدة طويلة منها :

أقم مأتماً للمجد قد ذهب المجدُ
وحدّ بقلبى السّوء والحزن والوجد
وبانت عن الدّنيا المحاسنُ كلّها
وخالَ بها لونَ الضّحى فهو مسودّ
وسائلة ما الخطبُ راعكَ وقعةً
وكادت له الشّمّ الشّوامخ تنهدّ
وما للبحار الزّاخرات تلاطمت
وأمواجها أيدٍ وساحلها خدّ
فقلتُ نعى النّاعى إلينا محمّداً
فذابَ أسىً من نعيه الحجر الصّلدُ
مضى فائقٌ الأوصاف مكمّل العلى
ومن هو فى طرق السّرى العلم الفرد

وكذا ذكره صاحب «الأمل» ثمّ نقل عن صاحب «السّلافة» فقرات طريفة أنشدها فى حقّ الرّجل ، إلى أن قال : ومدحه بفقرات كثيرة ، وذكر انّه توفّى فى سنة تسع و خمسين وألف ، ونقل جملة من مؤلّفاته السّابقة ؛ ونقل كثيراً من شعره منها قوله فى الشّيخ محمّد جواد الكاظمى :

جرى فى حلبة العلياء شوطاً بسعى ما عدا سننَ السّواد

ففات السابقين إلى المعالي وما هذا ببدع من جواد

إنتهى و ينسب إلى هذا الشيخ الجليل انه ادرك المعمر المغربي الملقب بابن أبي الدنيا والمسمى بعلي بن عثمان بن الخطاب بن مرة بن مؤيد الهمداني اليماني؛ الذي اشتهر انه شربت ماء الحياة وهو ممن أدرك صحبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وروى عنه الحديث، وشهد معه صفين، وبعده الحسن بساباط المدائن، و الحسين بوادي كربلا، وروى أيضاً عنهما وعن سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وذكر انه كان قد أدرك المعمر المذكور في بعض مساجد الشام، و استجاز منه فأجازه رواية اصول الحديث والعربية والكتب الأربعة.

وأقول أسند إليه أيضاً السيد نعمة الله الجزائري «في الأنوار النعمانية» وحدث عنه بواسطة الحرفوشي المذكور بخمس وسائط، فصدق أنه يروي بسبع وسائط عن مولانا أمير المؤمنين (ع)، وهذا من غريب الأسناد ولا يداني هذه الرواية شيء في علو السند غير حديث قاضي الجن الذي نقله السيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي المتقدم ذكره الشريف بأسناده الطريف، عن المولى جلال الدواني، عن وسائط ثلاث آخرين عن أشرف الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين المنتجبين، وقد أوردنا الحديث بطوله ثمة في الحاشية منها فمن أراده فليراجعها.

و رأيت أيضاً في مجموعة إجازات هي من مؤلفات ولد صاحب هذه الترجمة المذكور هو أيضاً في كتاب «الأمل» بعنوان الشيخ ابراهيم بن محمد بن علي الحرفوشي العاملي الكركي، مع وصف أنه كان فاضلاً صالحاً قرأ على أبيه و غيره و توفي بطوس سنة ثمانين وألف وحضرت جنازته إلى آخر رواية حديث قاضي الجن بهذه الكيفية، حدثنا المولى الفاضل الجليل مولانا تاج الدين حسن الأصفهاني الفلاورجاني يريدبه والدشيخنا الفاضل الهندي الذي هو في الأصل اصفهاني لنجاني، قال حدثنا المولى المحقق مولانا خواجه جمال الدين محمود السدادي السلماني، قال حدثنا المولى العلامة جلال الدين بن أسعد الدواني الشيرازي، وأخبرني السيد السند الفقيه الصدر السعيد

الشاه أبو الولي بن السيّد المحقق الشاه محمود الحسني الشيرازي قال اخبرني المولى المحقق مولانا جمال الدين محمود، قال : أخبرني العلامة الدواني، وأخبرني أيضاً المولى المحقق المدقق الشيخ المنصور المشتهر براستگو شارح «تهذيب الوصول إلى علم الاصول» عن واحد عن المولى العلامة الدواني ، قال اخبرني مشافهة السيد الأنام حقيقة الأئمة الأعلام السيد صفي الدين بن عبد الرحمان الحسيني الايجي حديث الجن عن رسول الله ﷺ من تزيى بغير زيه فقتل فلا قود ولا دية، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأطهار والحمد لله رب العالمين

٦٠٢

السيد الواعظ والايد الحافظ محمد بن محمد بن حسن بن قاسم الحسيني العاملي العيناثي الجزيني ✽

صاحب كتاب «الاثنى عشرية في المواعظ العددية» كانت ام امه بنت شيخنا الشهيد الثاني كما ذكره شيخنا الحر العاملي ويستفاد من كتابه المذكور كونه متبحراً جامعاً، ومتتبعاً بارعاً ، ومتديناً صالحاً ، متعبداً سابحاً ، وفقيهاً عرفانياً ، وحكيماً إيمانياً، وشاعراً عفيفاً ، وأديباً عريفاً ، وقد رتب كتابه المذكور على اثنى عشر باباً ، أولها في الأحاديات من النبويات المأثورة برواية الخاصة ؛ ثم برواية العامة، ثم في العلويات من روايتهما ، ثم في المرويات عن ساير الأئمة عليهم السلام ؛ ثم في المأثورات لما هو من هذا القبيل من كلمات الحكماء والعارفين ، وإفادات أكابر أهل الدنيا والدين ، وثانيها في الثنائيات المنقولة عن كل أولئك على هذا الترتيب ، وهكذا إلى تمام عدد الاثنى عشر، وفيه فوائد جمة ، وخزائن من العلم والحكمة ، قلّما يوجد نظيرها في أساطين الاولين والآخرين ، أو ينشر نسيمها في بساتين الكابرين والصاغرين، منها قوله عند عده لفوائد الانزواء والأنهواء ومحامد العزلة عن أهالي الأهواء، وبالجملة فالعزلة بركتها معلومة في الوجدان لا ينكرها إلا من ضعف يقينه وعدم توكله، فربما

✽ له ترجمة في : امل الامل ١ : ١٧٦ ، الذريعة ١ : ١١٩ ريحانة الادب ٣: ٣٥١ ، الفوائد الرضوية ٦١٢

زيّن له الشّيطان الخلطة وأمره بالمعاشرة لكل من يتوقّع أن يعطيه شيئاً من الدّنيا ليصرفه على شهوات نفسه ، وربّما كان ذوصنعة فيترك صنعته و كسبه أو يكون من أهل البطالة والتعطيل ولم يكن من العلماء العاملين ،فيرمى كلّه على المسلمين، فينبغى لمثل هذا أن ينظر إلى ماروى عن رسول ربّ العالمين ﷺ ، فانّه قال إنّ الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصّة عمّا ضمنه لغيره بمعنى انّ غيره يحتاج إلى السّعى على الرّزق بكسب من الصّناعات اوالتّجارات أوغير ذلك ، ماعدى الطّمع فى أموال النّاس حتّى يحصل غالباً ،وطالب العلم لا يكلّفه بذلك، بل بطلب العلم وكفاه مؤنّة الرّزق ان اخلص النيّة وأخاص العزيمة ، وعندى فى ذلك من بركة التّوكّل عليه و كثرة نعمه علىّ مالو جمعته بلغ مالا يعلمه إلّا الله تعالى من حسن صنع الله بى و جميل إحسانه إلىّ ، وجزيل امتنانه لدىّ منذ اشتغلت بطلب العلم ، وهو مبادى عشر الأربعين بعد الألف إلى يومى هذا ، وهو منتصف شهر صفر سنة سبع وستّين وألف و بالجملة فليس الخبر كالعيان إلى آخر مامنحه من البيان ، وقدفرغ رحمه الله من تأليف كتابه المذكور يوم السّبت التّاسع من رجب ثمان وستين بعد الألف من الهجرة المطهّرة فى المشهد المقدّس الرّضوى على مشرّفه السّلام .

وله أيضاً من المؤلّفات كتاب «حدائق الأبرار وحقائق الأخبار» فرغ منه سنة إحدى وثمانين ، وكتاب «ادب النّفس» و كتاب «المنظوم الفصيح و المنثور الصّحيح» وكتاب فى «فوائد العلماء» وآخر فى «فوائد الحكماء» وقدأورد صاحب «الأمل» من جملة أشعاره الرّائقة قوله :

و يحك يا نفس دعى	ما عشت ذلّ الطّمع
و ارضي بما جرى به	حكم القضاء و اقتنعي
إيّاك و الميل إلى	شيطانك المبتدع
و اقتصدى و اقتصرى	كى ترتوى و تشبعى
أين السّلاطين الاولى	من حمير و تبّع

شادوا الحصون فو ... ق كلّ شاهق مرتفع
لم يبق من ديارهم ... غير رسوم خشّع
كفا بذاك واعظا ... و زاجراً لمن يعي
حسبك يا نفس اقبلى ... نصحي و لا تضيّعى

ثمّ إنّ العينانّى الّذى هو بكسر العين المهملة والياء المتأخّرة والنّون والألف قبل الثّاء المثلّثة اسم قرية من قرى جبل عامل من ديار الشّام ، كما انّه نسبة هذا السيّد المكرّم تكون نسبة رجل آخر من علماء الشّيعة ، من جملة معاصرى زمانه و مشاركى درجته وشأنه ، و هو سميّه الشّيخ محمّد بن الحسام العاملى العيناثى الّذى يروي عن أبيه ، عن عمّه جعفر بن الحسام عن السيّد حسن بن أيّوب الحسينى عن الشّهيد وكانّ هذا الشّيخ جدّ الشّيخ حسين بن الحسن بن يونس بن محمّد الشّهير بظهير الدّين بن الحسام العاملى العيناثى صاحب كتاب «منتخب الأخبار» المعتبرة الواردة عن الأئمّة الأطهار البررة ؛ فى السّنن والآداب والدّعوات ؛ وشيء يسير من الواجبات ، و هو الّذى ذكر فى حقّه صاحب «الأمل» انّه كان عالماً ثقة فقيهاً قرأ عنده اكثر فضلاء المعاصرين ، و أكثر تلامذته صاروا علماء ببركة أنفاسه قرأت عنده جملة من كتب العربيّة والفقه و غيرهما من الفنون ، وممّا قرأت عنده أكثر كتاب «المختلف» وألّف رسائل متعدّدة و كتابا فى الحديث ، وكتاباً فى العبادات والدّعاء ، وهو أوّل من أجازنى ، وكان ساكنا فى جميع ومات بها وفى «الأمل» أيضاً ذكر رجل آخر من بنى الحسام العيناثيين ، يدعى الحسن بن علىّ بن الحسن بن يونس وانّه سكن النّجف الأشرف ثمّ مات فى اصفهان.

٦٠٣

السيد ميرزا محمد بن السيد شرف الدين علي بن السيد نعمة الله الحسيني موسوي

المشتهر بالسيد ميرزا الجزائري ✡

صاحب كتاب «جوامع الكلم» في الجمع بين كتب أحاديث الشيعة من اوّل ابواب الأصول إلى آخر كتاب الحجّ من أبواب الفروع على طريق التّمييز بالتّنقيح بين الصّحيح وغير الصّحيح من الحواشي الكثيرة والبيانات الوافية ، قال صاحب «امل الأمل» بعد ذكره بعنوان السيّد ميرزا محمّد بن شرف الحسيني الجزائري كان من فضلاء المعاصرين عالماً فقيهاً محدّثاً حافظاً عابداً من تلامذة الشّيخ محمّد بن خاتون العاملي ساكن حيدرآباد ؛ له كتاب كبير في الحديث ، جمع فيه أحاديث الكتب الاربعة و غيرها نروي عنه انتهى .

ومن جملة من يروي عنه أيضاً هو الشّيخ أبو محمّد أحمد بن اسماعيل الجزائري الأصل الغروي المسكن والخاتمة صاحب كتاب «آيات الأحكام» وغيره من الكتب و الرّسائل .

و منهم السيّد نعمة الله الجزائري المتبحّر المشهور ، و قد ذكر في كتابه «المقامات» انّ شيخه المذكور منكر لوجود المكروه في أحكام الشّريعة ، بل الورود شيء من المناهي على هذا الوجه ، زعماً منه أنّ النّهي يفيد التّحريم مطلقا ، ثمّ قال: وهو غريب لورود الأخبار بخلافه فلا يسمع ، وهذا مع انّه ارتكب لنفسه قبيل هذه النّسبة العجيبة ماهو أكثر منه غرابة واظهر شناعة ، فقال في الحقيقة بما قاله الكعبّي العامي من انتفاء المباح رأساً وانحصار الأحكام في الأربعة ، حيث أنّه قال في ذيل تفسير قول النبي صلى الله عليه وآله في وصيّة أبي ذرّ المشهورة، وليكن لك في كلّ فعل من افعال لك

✡ له ترجمة في: امل الامل ٢: ٢٧٥ ، الذريعه ٥ : ٢٥٣ ، الفوائد الرضوية ٥٣٨ ، الكنى والالقاب ٢ : ٣٣٠

نيّة ؛ وإذا امعنت النّظر في المباحات وجدتها دائرة بين الواجب والمستحب والمكروه والحرام ، فذلك النّوم مثلاً إن كان لحفظ البدن المتحلّل كان واجباً ، وإن كان يزيد عليه لأجل زيادة النّشاط في الطّاعات والأعمال كان مستحباً ، وإن زاد عليه كنوم البطّالين كان مكروهاً لخلوّه من الطّاعات، وإن اشتمل على ترك واجب كان حراماً، فاين المباح و للمستحب درجات و للمكروه مراتب ، فمن ثمّ ظنّ أن في درجاتها المباح إلى أن قال: وامّا تمثيلهم للمباح من الأمر بقوله تعالى وإذا حللتم فاصطادوا وهو غير مسلم ، لأنّ من اصطاد بعد الإحرام ممتثلاً هذا الأمر قاصداً إلى الإتيان بمضمونه يكون فعله طاعة للأمر فيثاب عليه كغيره من الطّاعات، نعم إذا تلبّس به من غير مقارنة النيّة لايثاب عليه ، ويكون فعله حينئذٍ مكروهاً ، لانّه مندوب إلى أن يكون أفعاله كلّها طاعات .

ثمّ قال ولم نر من تنبّه لهذا التّحقيق سوى السيّد العلاّمة جمال الدّين عليّ بن طاوس رحمه الله في كتاب «سعد السّعود» إلى آخر مافصّله ثمّ قال في آخر ذلك كلّه لانستوحش من سلوك هذا الطّريق لقلّة المصاحب ، نعم إن كان استيحاش فهو من السّبيل الّذي ذهب إليه شيخنا صاحب «جوامع الكلم» انتهى .

وفيه مالايخفى من النّظر من جهات شتّى ، وأمّا رواية هذا السيّد الجليل فهي أيضاً عن جماعة منهم :الده الجليل المبرور شرف الدّين عليّ الّذي يروي عن الشّيخ عبدالنّبي الجزائري صاحب كتاب «الحاوي في الرّجال» و عن السيّد الأمير فيض الله التّفرشيّ المتّصل سنده بصاحب «المعالم» وغيره، وعن السيّد الميرزا محمّد الأسترابادي الرّجالي المشهور المتقدّم ذكره قريباً كما استفيد لنا من بعض كتب الإجازات فليلاحظ إنشاء الله .

٦٠٤

المولى ميرزا محمدبن الحسن الشرواني ✡

الساكن باصفهان المحمية صاحب حاشيتي أصول المعالم بالعربية والفارسية، كان من أفاضل أواخر دولة السلاطين الصفوية ،والمخصوص بالعنايات الخاصة السلطانية السليمانية ، ماهراً في الأصولين والمنطق والطبيعي و الفقه والحديث وغيرها ، واحداً في قوة الجدل والمناظرة والغلبة على رؤساء قافلة سلوكها وسيرها أخذ غالب مراتب المذكورة من مضامير المجالس ، أومزامير الأفواه ، لامضامين الصحف ، مثل غالب الطلبة القاصرين عن البلوغ إلى الحقايق والأكناه .

وله مصنفات جمة سوى مانبه عليهما في صدر الترجمة ، منها «شرحه على شرايع المحقق» من بحث مسقطات القضاء إلى ماينيف على عشرة آلاف بيت من المهمات لقواعد الاستدلال والافتاء ، ومنها كتابه الكبير في خصوص مسائل الشكيات فيما يزيد على خمسة آلاف من الأبيات ، وكتاب آخر مختصر من ذلك الكتاب و تعليقاته الطريفة على كثير من كتب المخالفين والأصحاب ، مثل حاشيته الشريفة على « شرح التجريد » للمحقق القوشجي ، وحاشية الطيفة على الحاشية القديمة للمحقق الدواني ، وحاشية على حاشية الفاضل الخفري عليه ، وأخرى على «شرح المطالع» ، وأخرى على «شرح المختصر» للعضدي ، وأخرى على «حكمة العين» وأخرى على شبهة الاستلزام كبيرة وكتابه الموسوم «بانموزج العلوم» ورسالة فارسية في التوحيد والنبوة والامامة، وأخرى في صدق كلام الله ، واخرى في تحقيق التخلف عن جيش اسامة ،وأخرى في الاستدلال بآية ان الابرار لفي نعيم على عصمة أهل البيت عليهم السلام واخرى في معنى البداء و

✡ له ترجمة في : بحار الانوار ١٠٥ : تذكرة نصرآبادي ١٥٧ تنقيح المقال ٣ : ١٠٣ ،جامع الرواة ٢: ٩٢،الذريعة ٣٢٧ ،رياض العلماء «خ» ريحانة الادب ٦: ٣٨٦،الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٥ ،الفوائد الرضوية ٤٦٧،الكنى والالقاب ٣: ٢١٣ هدية الاحباب ٢٥٢ .

واُخرى في مسألة الاختيار واُخرى في كائنات الجو واُخرى في الاحباط والتكفير واخرى في تحقيق اختلاف الأذهان في النظري والضروري، واخرى في الهندسة مشتملة على سبعة عشر اشكالاً، واخرى في السالبة المعدولة والموجبة المعدولة، و اخرى في غسل الميّت وصلاته، واخرى في شرح كلام العلاّمة في القواعد: كل من عليه طهارة واجبة ينوى الوجوب، واخرى في شرح قوله ولو اشترى عبد بجارية، واخرى في جواب مسألة الصّيد والذبايح فارسيّة، وأخرى في تفسير رواية من كمه أعمى، واخرى في حل حديث ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع، وأخرى في الجواب عن مسائل متفرقة منها ان الجنّة هل لها نفس سائلة أم لا، ومنها عن التقليد والفتوى، ومنها عن وجه التأكيد في الحبرة العبريّة، و منها عن زكوة الغلاّت والخمس و غيرهما، ومنها عن نيّة الوجه و منها عن مسألة الحبوة إلى غير ذلك من الحواشي والرّسائل وأجوبة المسائل.

وذكر صاحب «رياض العلماء» ان الشّاه سليمان الصّفوى أنار الله برهانه لمّا طلب هذا الجناب من أرض النجف الأشرف إلى بلدة اصفهان، وتوطّن فيها بأمره العالى، غيّر فواتح جملة من مصنّفاته وجعلها باسم السّلطان المذكور، ونقل أيضاً من غاية مهارته في علم الجدل أنّه حضر يوماً صلاة جنازة امرأة، فاتّفق انه قال في الدّعاء على تلك الامرأة وأنت خير منزول بها، فأورد عليه بعض المستمعين بأنّ الضّمير هنا راجع إلى الّذى نزلت به الميتة، والمراد به هنا ذات الأحديّة جلّ جلاله، فكتب من غيظ نفسه رسالة في تصحيح هذه المقالة، وإرجاع الضمير فيها إلى نفس الميتة، مع انّه غير ممكن التّوجيه حقيقة فليتدبّر جدّاً.

وقد تقدّم في ترجمة المحقّق الآقا حسين الخوانسارى قدّس سرّه، إشارة إلى بعض أحوال هذا الرّجل، وإنّ صاحب الرّياض المستفيد من بركات أنفاسهما وأنفاس كثير من فضلاء تلك الطّبقة، يعبّر عنه باستادنا العلاّمة وعن المحقّق المذكور باستادنا المحقّق، وعن سميّنا العلاّمة السبزوارى باستادنا الفاضل وعن سميّنا العلاّمة المجلسى بالأستاد الاستناد، ومنه

أيضاً يستفاد كون الرّجل أوسع علماً من سائر الأربعة فليتفطّن وقال في صفته الشيخ الصفي الحسن بن عبّاس البلاغي النّجفي في كتابه الموسوم «بتنقيح المقال» في توضيح الرّجال: شيخي وأستادي ومن عليه في علمي الأصول والفروع استنادي افضل المتأخّرين واكمل المتبحّرين بل آية الله في العالمين قدوة المحقّقين، وسلطان الحكماء والمتكلّمين إلى أن قال: وأمره في الثّقة والجلالة أكثر من أن يذكر وفوق أن يحوم حوله العبارة، لم أجد أحداً يواريه في الفضل و شدّة الحفظ و نقاية الكلام، فلعمري أنّه وحيد عصره و فريد دهره:

هيهات أن ياتي الزّمان بمثله إنّ الزمان بمثله لبخيل

له تلاميذ فضلاء أجلاّء علماء، وله تصانيف حسنة نقيّة جيّدة لم ير عين الزّمان مثلها، منها كتاب «انموزج العلوم» وحاشية على شرح مختصر الأصول وغير ذلك، فلعمري قد حقّق فيها تحقيقات جليلة، ودقّق فيها تدقيقات جميلة، جزاه الله أفضل جزاء المحسنين انتهى.

وذكر بعض حفدة المجلسيّين في كتاب وضعه لترجمة سلسلتهم العليّة، و من تعلّق بهم نسباً وسبباً من العلماء والفضلاء، فقال عند بلوغه إلى ذكر هذا الرّجل: انّه من جملة الأصهار الأربعة المشهورين لمولانا الأفضل الأكمل الملقّب بالمجلسيّ الأوّل، وكانت بنته في بيته، فرزق منها ولده المولى الفاضل المشتهر بالمولى حيدر عليّ بن المولى ميرزا أحد الأصهار للمجلسيّ الثّاني على ابنه الّتي كانت له رحمه الله من أخت أبي طالب خان النّهاونديّ دون من كان له من أخت الميرزا علاء الدّين الشّهير بگلستانه، شارح كتاب «نهج البلاغة».

هذا، ومن جملة تلاميذ حضرته المقدّسة أيضاً هو المولى محمّد اكمل الإصفهاني الّذي هو والد سميّنا المروّج البهبهانيّ، ومنهم الأمير محمّد صالح الحسيني الخاتون آباديّ ختن سميّنا العلاّمة المجلسيّ، وهو يروي عن مولانا المجلسيّ الأوّل وتوفي في عين سنة وفاة المحقّق الخوانساريّ، وهي عام تسعة وتسعين بعد الألف من الهجرة

المباركة ونقل إلى المشهد الرّضوى ودفن هناك فى سرداب المدرسة المعروف بمدرسة ميرزا جعفر، ولوح مرقده من الرّخام الأبيض مكتوب عليه بعد عدّ فضائله الباهرة و انّه كان حجّة الله على المتأخّرين آية الله في العالمين، أعلم علماء زمانه وأفضل فضلاء عصره وأوانه ، الّذى حقيق أن يقال فيه :

نساء حيّ العلي عن مثله عقمت ... وان لم يكن جلّ ولد المجد اخواناً

هذا وقد سبق الكلام منّا على ترجمة شروان الّذى هو من اقاصى بلاد محروسة ايران ، وهو الآن فى تصرّف الروسية الملعونة فى ذيل ترجمة القاضى أحمد بن عليّ المعروف بابن سيمكة الشّروانىّ و نزيدك هنا أنّ ضبط هذه اللفظة بكسر الشين المعجمة وسكون الراء المهملة ، من غير توسّط ياء بينهما ، ومن نطقها بالياء فكأنّه اشتباه منه بشيروان ، بفتح الرّاء على وزن إيروان ، وهى كما فى « القاموس » قرية ببخارا وفى «القاموس » ايضاً انّ اليزيديّة اسم مدينة شروان فليلاحظ .

٦٠٥

الشيخ المحدث الفقيه ، والعين المقدس الوجيه ، محمد بن الحسن بن علي بن محمد المعروف بشيخنا الحر العاملي الاخبارى *

هو صاحب كتاب «وسائل الشّيعة» وأحد المحمّدين الثّلاثة المتأخّرين الجامعين لأحاديث هذه الشّريعة ، ومؤلّف كتب ورسائل كثيرة اُخرى فى مراتب جليلة شتّى ، منها كتاب «امل الآمل» الّذى وضعه لتذكرة أحوال علماء جبل عامل ، ثمّ بالتّتبع

* له ترجمة فى : امل الامل ١: ١٤١ ، جامع الرواة ٢: ٩٠ ، خلاصة الاثر ٣: ٤٣٢ ، الذريعة ١: ١٢٩ ، ٢: ٢٥٠ ٣: ٣٩٣ ، ريحانة الادب ٢: ٣١، سفينة البحار ١: ٢٤٢ ، سلافة العصر ٣٦٧ شهداء الفضيلة ٢١٠ ، الفوائد الرضويه ٤٧٣ ، الكنى والالقاب ٢: ١٧٦ لؤلؤة البحرين ٧٦ ، المستدرك ٣: ٣٩٠ ، مصفى المقال ٤٠١ ، مقابس الانوار ٣٣ ، نفحة الريحانة ٢: ٣٣٧

لغير أولئك من المتأخّرين عن زمن شيخنا الطّوسى ، و إن كان بكلا قسميه غير واف بمايتوقّعة الطّالب من التّفصيل لشرح مراتبهم العالية ، وهو الّذى قد استوفينا النّقل فى تضاعيف هذه العجالة ، وإن اكتفينا فيه بغير مايوجب للسّامعين السّامة والملالة ، ولمّا كان من جملة مَن تعرّض فيه لذكره المنيف هو نفسه الشّريف، فالأحسن لنا أيضاً أن نبدأهنا بماذكره ثمّة من بنانه الشّريف ، وهو قوله فى القسم الاوّل من الكتاب الموصوف ، عند بلوغه إلى مقام محمّد بن الحسن على ترتيب الحروف : محمّد بن الحسن ابن علىّ بن محمّد بن الحسين الحرّ العاملىّ المشغرىّ ، مؤلّف هذا الكتاب ، كان مولده فى قرية مشغر ليلة الجمعة ثامن رجب سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف قرأ بها على أبيه وعمّه الشّيخ محمّد الحرّ وجدّه لأمّه الشّيخ عبد السّلام بن محمّد الحرّ، وخال أبيه الشّيخ علىّ بن محمود وغيرهم ، وقرأ فى قرية جبع على عمّه أيضاً ، وعلى الشّيخ زين الدّين بن محمّد بن الحسن بن زين الدّين ، و على الشّيخ حسين الظّهيرى و غيرهم .

و أقام في البلاد أربعين سنة و حجّ فيها مرّتين ، ثمّ سافر إلى العراق فزار الأئمّة عليهم السّلام ، ثمّ زار الرّضا عليه السلام بطوس واتّفق مجاورته بها إلى هذا الوقت مدّة أربع وعشرين سنة ؛ حجّ فيها أيضا مرّتين ، و زار ائمّة العراق عليهم السلام أيضاً مرّتين .

له كتب منها كتاب «الجواهر السنيّة فى الأحاديث القدسيّة» وهو أوّل ماألّفه ولم يجمعها أحد قبله ، و«الصّحيفة الثّانية» من أدعية علىّ بن الحسين عليهما السلام الخارجة عن «الصّحيفة الكاملة» .

وكتاب «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة» ستّ مجلّدات يشتمل على جميع أحاديث الأحكام الشّرعية الموجودة فى الكتب الأربعة و سائر الكتب المعتمدة أكثر من سبعين كتاباً ؛ وذكر الأسانيد وأسماء الكتب وحسن التّرتيب وذكر

وجوه الجمع مع الاختصار ، وكون كلّ مسألة لها باب على حدة بقدر الإمكان.

و كتاب « هداية الامّة إلى احكام الائمّة» ثلاث مجلّدات صغيرة منتخبة من ذلك الكتاب مع حذف الأسناد والمكرّرات ، وكون كلّ مطلب منه اثنى عشر من أوّل الفقه إلى آخره.

وكتاب «فهرست وسائل الشيعة» يشتمل على عنوان الأبواب وعدد أحاديث كلّ باب ومضمون الأحاديث ؛ مجلّد واحد ، ولاشتماله على جميع ماروي من فتاويهم عليهم السّلام سمّاه كتاب «من لايحضره الإمام» وكتاب «الفوائد الطّوسيّة» خرج منه مجلّد يشتمل على مأة فائدة فى مطالب متفرّقة .

وكتاب «إثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات» مجلّدان ، يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث ، و أسانيد تقارب سبعين ألف سند ، منقولة من جميع كتب الخاصّة والعامّة ، مع حسن التّرتيب والتّهذيب واجتناب التّكرار بحسب الإمكان والتّصريح بأسماء الكتب ، وكلّ باب فيه فصول فى كلّ فصل أحاديث كتاب يناسب ذلك الباب ، نقل فيه من مأة واثنين و أربعين كتاباً من كتب الخاصّة ، ومن أربعة و عشرين كتاباً من كتب العامّة ، إلى أن قال : وله هذا الكتاب وهو كتاب «امل الآمل فى علماء جبل عامل» وفيه أسماء علمائنا المتأخّرين أيضاً .

وله رسالة فى الرجعة سمّاها «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرّجعة » و فيها إثناعشر باباً تشتمل على أكثر من ستّمأة حديث وأربع وستّين آية من القرآن ،و أدلّة كثيرة وعبارات المتقدّمين والمتأخّرين ، وجواب الشّبهات وغير ذلك .

ورسالة فى الردّ على الصّوفيّة يشتمل على اثنى عشر بابا وإثني عشر فصلاً فيها نحو ألف حديث فى الردّ عليهم عموماً وخصوصاً فى كلّ ما اختصّوا به .

و«رسالة فى خلق الكافر ومايناسبه» .

ورسالة فى تسمية المهدى عليه السلام سمّاها «كشف التّعمية فى حكم التّسمية» و «رسالة الجمعة» فى جواب من ردّ أدلّة الشّهيد الثّانى فى رسالته فى الجمعة، ورسالة الإجماع

سمّاها «نزهة الأسماع في حكم الإجماع» و «رسالة تواتر القرآن» و«رسالة الرّجال» و«رسالة أحوال الصّحابة» و«رسالة في تنزيه المعصوم عن السّهو والنّسيان» و «رسالة في الواجبات والمحرّمات المنصوصة» من أوّل الفقه إلى آخره في نهاية الاختصار سمّاها «بداية الهداية» وقال في آخرها فصارت الواجبات ألفا وخمسمأة وخمسة وثلاثين والمحرّمات ألفاً وأربعمأة وثمانية وأربعين .

وكتاب «الفصول المهمّة في اصول الأئمّة» تشتمل على القواعد الكليّة المنصوصة في اُصول الدّين واُصول الفقه وفروع الفقه وفي الطّب ونوادر الكليّات ، فيه أكثر من ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب .

وله كتاب العربيّة العلويّة و اللّغة المرويّة ، وله إجازات متعدّدة للمعاصرين مطوّلات ومختصرات .

وله ديوان شعر يقارب عشرين ألف بيت أكثره في مدح النّبيّ والائمّة عليهم السلام وفيه منظومة في المواريث ، ومنظومة في الزّكاة ، ومنظومة في الهندسة ، و منظومة في تاريخ النّبي و الائمّة عليهم السلام ، وفي كتاب «الفوائد الطّوسيّة» أيضاً رسائل متعدّدة نحو عشرة يحسن إفراد كلّ واحد منها ، وفي العزم إن مدّالله في الأجل تأليف شرح كتاب وسائل الشّيعة ثمّ إلى أن قال : وقد ذكر اسمه السّيّد علي بن ميرزا احمد ـ يريد به السيّد عليخان المشهور شارح الصّحيفة الكاملة غفر له ـ في «سلافة العصر» فقال عند ذكره : عالم علم لا تباريه الأعلام ، وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كلّ أرض نزلت بها فكأنّها لبقاع الأرض أمطار ، تصانيفه في جبهات الايّام غرر ، وكلماته في عقود السّطور درر ، و هو الآن قاطن ببلاد العجم ، ينشد لسان حاله :

أنا ابن الّذى لم يخزني في حياته ، ولم أخزه لمّا تغيب في الرّجم .

يحيى بفضله مآثر أسلافه وينشي مصطحباً ومغتبقاً برحيق الادب وسلافه

وله شعر مستعذ الجنا بديع المجتلى والمجتنى ، ولا يحضرنى الآن غير قوله ناظماً لمعنى الحديث القدسيّ :

فضل الفتى بالبذل والإحسان	والجود خير الوصف للإنسان
أوليس إبراهيم لمّا أصبحت	أمواله وقفاً على الضّيفان
حتّى إذا أفنى اللّها أخذ ابنه	فسخا به للذبح و القربان
ثمّ ابتغى النّمرود إحراقاً له	فسخا بمهجته على النّيران
بالمال جاد و بابنه و بنفسه	و بقلبه للواحد الدّيّان
أضحى خليل الله جلّ جلاله	ناهيك فضلاً خلّة الرّحمان
صحّ الحديث به فيالك رتبة	تعلو بأخمصها على التّيجان

وهذا الحديث رواه أبو الحسن المسعودىّ فى كتاب «أخبار الزّمان» وقال: انّ الله أوحى إلى إبراهيم ﷺ : انّك لمّا سلّمت مالك للضّيفان وولدك للقربان، ونفسك للنّيران ، وقلبك للرّحمان ، اتّخذناك خليلاً ، ثمّ قال رحمه الله انتهى ماذكره صاحب «سلافة العصر» .

وقد أفرط فى المدح فى غير محلّه، ولا بأس بذكر شىء من الشّعر المذكور فى ذلك الدّيوان ، فمنه قوله من قصيدة تزيد على أربع مأة بيت فى مدح النّبىّ والائمّة عليهم السلام:

كيف يحطى بمجدك الأوصياء	و به توسّل الأنبياء
ما الخلق سوى النّبى وسبطيه	السّعيدين هذه العلياء
فبكم آدم استغاث وقد	مسّته بعد المسرّة الضرّاء

وقوله من القصيدة المحبوكات الطّرفين فى مدحهم عليهم السلام من قافية الهمزة :

أغير أمير المؤمنين الّذى به	تجمع شمل الدّين بعد تناء
أبانت به الأيّام كلّ عجيبة	فنيران بأس في بحور عطاء

وهي تسع وعشرون قصيدة : وقوله من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة

فان تخف في الوصف من إسراف ... فلذ بمدح السادة الأشراف

فخر لهاشمي أو مناف ... فضلهم على الأنام واف

فعلمهم للجهل شاف كافي ... فضل سما مراتب الالاف

فاقوا الورى منتعلا وحافي ... فضلا به العدو ذو اعتراف

فهاكه محبوكة الأطراف ... فن غريب هاقفاه قاف

إلى أن قال وقوله من قصيدة ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدحهم عليهم السلام

وليي علي حيث كنت وليه ... ومخلصه بل عبد عبد لعبده

لعمرك قلبي مغرم بمحبتي ... له طول عمري ثم بعد لولده

وهم مهجتي هم منيتي هم ذخيرتي ... وقلبي بحبهم مصيب لرشده

وكل كبير منهم شمس منير ... وكل صغير منهم شمس مهده

وكل كمي منهم ليث حربه ... وكل كريم منهم غيث وهده

بذلت له جهدي بمدح مهذب ... بليغ ومثلي حسبه بذل جهده

وكلفة فكري حذف حرف مقدم ... على كل حرف عند مدحي لمجده

وقوله:

علمي وشعري اقتتلا واصطلحا ... فخضع الشعر لعلمي دائماً

والعلم يابى أن أعد شاعراً ... والشعر يرضى أن أعد عالماً

وقوله:

حذار من فتنة الحسناء وناظرها ... ولا ترح بفؤاد منه مكلوم

فقبلها صخرة مع ضعف قوتها ... وطرفها ظالم في زي مظلوم

ثم إلى أن قال: وقوله من قصيدة طويلة:

طال ليلي ولم أجدلي على التسهد ... معيناً سوى اقتراح الأماني

فكأني في عرض تسعين لما ... حلت الشمس أول الميزان

وقوله من أخرى:

غادة قد غدت لها حكمة الا ... عين وأضحت من غيرها في انتفاء

بين الحاظها كتاب الأشا　　رات وفي ريقها كتاب الشفاء

إلى آخر ماذكره من أشعاره الفاخرة .

وقد ذكره أيضاً صاحب «اللؤلؤة» فقال بعد عدّة من جملة مشايخ الشيخ محمود بن عبدالسّلام المعنى ـ بالتجريد الاولى ـ البحراني شيخ رواية الشيخ عبدالله بن علي البلادي الذي هو من جملة مشايخ نفسه ، ونقله عبارة «الأمل» بتمامها إلى قوله رحمه الله وله ديوان شعر يقارب من عشرين ألف بيت أكثره في مدح النبي والأئمة عليهم السّلام:

أقول : لايخفى أنه وأن كثرت تصانيفه قدّس سرّه كماذكره إلّا انّها خالية عن التّحقيق والتحبير يحتاج الى تهذيب وتنقيح وتحرير كمالايخفى على من راجعها ، وكذا غيره ممن كثرت تصنيفه كالعلامة وغيره ولهذا انّ بعض متأخّري أصحابنا رجح الشهيد على العلّامة ، وقال انّه أفضل لجودة تقريره وحسن تحبيره وكذا مصنّفات شيخنا الشهيد الثّاني ، فانّها مشتملة على مزيد التّحقيق والتّنقيح والتّقرير انتهى (١)

وأقول بل الخلو عن التّصرّف والتّحقيق ودقّة النّظر في مقام فهم النّصوص والجمع بين متناقضات الأخبار إنّما هي علّة توجد في غالب من كان على طريقة الأخباريّة ، وهذا الرّجل منهم ، كما أنّ الطّاعن عليه بمثل هذه الخصلة الموهنة أيضاً منهم ، ومن الشّركاء معهم في هذه الخصلة ، كما أشرنا إليه في ذيل ترجمة صاحب «المدارك» وغيره من كلام صاحب «المطالع» وغيره ، ومن شواهد ماادّعيناه أيضاً من كون الطّاعن هنا والمطعون عليه جميعاً من هذه الطائفة الحشويّة الظّاهريّة ، الملقبة بالأخباريّة ، هو ماذكرناه من الفروق المتكثّرة بين المجتهد والأخباري في الأصول والفقه والرّجال وغيرها ، في ذيل ترجمة المولى أمين الأسترابادي ، نعم انّ من جملة مسلّميات المتأخّرين عن الرّجلين جميعاً كونهما في غاية سلامة النّفس وجلالة القدر ، ومتانة الرّاي ؛ ورزانة الطّبع ، والبراعة من التّصلّب في الطّريقة ، والتّعصّب على غير الحقّ والحقيقة والملازمة في الفقه والفتوى لجادة المشهور من العلماء ، والمرازمة للصّدق والتّقوى ، في مقام المعاملة

(١) لؤلؤة البحرين ٧٦ ــ ٨٠ .

مع كلّ من هؤلاء وهؤلاء ، والتّسمية لجماعة المجتهدين في غاية التّعظيم و نهاية التّكريم والموافقة لسبكهم السّليم ، في مناقضة الصّوفيّة الملاحدة بما لاينام ولا ينيم .

ولذا قال مولانا صاحب «القوانين» الّذي هو من رؤساء الأصوليّين والمجتهدين ، في مقام بيان حدّ المجتهدين المعتبر ظنّه في فروع الدّين ومرادنا من المجتهد هنا مقابل المقلّد والعاميّ ، لا المجتهد المصطلح الّذي هو مقابل الأخباريّ ، فانّ العالم الأخباري أيضاً مجتهد بهذا المعنى ، إلى أن قال بعد طول كلام له فيما حقّقه هنا وقد ظهر ممّا ذكرنا صعوبة بيان القدر المجمع عليه من المجتهد المطلق ، فانّ كلّاً من الأخباريين والمجتهدين يغلّط صاحبه في الطّريقة والقول باخراج الأخباريّين عن زمرة العلماء أيضاً شطط من الكلام ، فهل تجد من نفسك الرّخصة في أن تقول مثل الشّيخ الفاضل المتبحّر الشّيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ : ليس حقيقاً لان يقلّد و لايجوز الإستفتاء عنه، ولا يجوز له العمل برأيه لأنّه أخباريّ ، أو يقال أنّ العلّامة على الإطلاق الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي ليس أهلاً لذلك ، فظهر انّ المجمع عليه هو القدر المشترك الموجود في ضمن أحد أفراده المبهم عندنا ، و تعيينه ليس باجتهادنا وظنّنا فاين المجمع عليه حتّى نتّكل عليه ، فيبقى المجتهد بالاصطلاح المتأخّر والأخباري والمتجزّي كلّها داخلة تحت دليل جواز العمل بالظّنّ ، إلى آخر ماذكره من الكلام، وقد مرّ قدّس سرّه في طريق سفره إلى المشهد المقدّس بأرض اصفهان ، ولاقى بها كثيراً من علمائنا الأعيان ، ومن انسهم به صحبة وامسهم به أخوة في تلك البلدة هو سميّنا العلّامة المجلسيّ أعلى الله مقامه ، وكان كلّ واحد منهما أيضاً قد أجاز صاحبه هناك ، حيث يقول صاحب التّرجمة في بيان ذلك بعد تفصيله أسماء الكتب المعتمدة الّتي ينقل عنها في كتاب «الوسائل» و نرويها أيضاً عن المولى الأجل الأكمل الورع المدقّق مولانا محمّد باقر بن الأفضل الأكمل مولانا محمّد تقي المجلسي أيّده الله تعالى ، وهو آخر من أجاز ني وأجزت له عن أبيه وشيخه مولانا حسنعليّ التّستريّ ، والمولى

الجليل ميرزا رفيع الدّين محمّد النّائيني ، والفاضل الصّالح شريف الدّين محمّد الرّويدشتي ، كلّهم عن الشّيخ الأجل الأكمل بهاء الدّين محمّد العاملي إلى آخر ماذكره من الاسناد ،وذكر سميّنا العلاّمة أيضاً نظيره في مجلّد الإجازات من «البحار».

هذا ومن جملة ماحكي أيضاً من قوّة نفس صاحب التّرجمة عليه الرّحمة ،أنّه ذهب في بعض زمن إمامته باصفهان إلى عالي مجلس سلطان ذلك الزّمان الشاه سليمان الصفوي الموسوي أنار الله برهانه فدخل على تلك الحضرة المجلّلة من قبل أن يتحصّل له رخصة في ذلك ، وجلس على ناحية من المسند الّذي كان السّلطان متمكّناً عليه ، فلّما رأى السّلطان منه هذه الجسارة ، وعرف بعد مااستعرف أنّه شيخ جليل من علماء العرب يدعى محمّد بن الحسن الحرّ العاملي ، التفت إليه وقال له بالفارسيّة : شيخنا فرق ميان حر وخر چقدر است ؟ فقال له الشيخ رحمه الله بديهة ومن غير تأمّل : يك مسند يك مسند وفيه مالايخفى من المباهتة والتّعريض والمعارضة مع الشّخص بلسان عريض .

ثمّ انّه لمّا بلغ إلى المشهد المقدّس ومضى على ذلك زمان أعطى منصب قضاء القضاة وشيخوخة الإسلام في تلك الدّيار و صار بالتّدريج من أعاظم علمائها الأعيان وأركانها المشار إليهم بالبنان .

ونقل من غريب مااتّفق في بعض مجامع قضائه أنّه شهد لديه بعض طلبة العصر في واقعة من الوقايع ، فقيل له: انّ هذا الرّجل يقرء زبدة شيخنا البهائي في الأصول فردّ رحمه الله شهادته من أجل ذلك .

ثمّ ليعلم انّ بيت بني الحرّ في علمائنا العاملين والعامليّين بيت كبير جليل خرج منه من أعاظم الفقهاء والمحدّثين .

منهم:الشّيخ حسن بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري والد صاحب هذه التّرجمة قدّس الله تعالى روحه ، وهو الّذي ذكره في «الأمل» بهذه النّسب ثمّ قال في صفة ماله من الفضل والحسب : كان عالماً فاضلاً ماهراً صالحاً أديباً فقيهاً ثقةً حافظاً عارفاً

بفنون العربيّة والفقه والأدب ، مرجوعاً إليه في الفقه ، خصوصاً المواريث ،قرأت عليه جملة من كتب العربيّة والفقه وغيرها ، توفّى في طريق المشهد في خراسان ودفن في المشهد سنة اثنين وستين وألف ، وكان مولده سنة ألف سمعت خبر وفاته في مني و كنت حججت في تلك السّنة ، وكانت الحجّة الثّانية ، ورثيته بقصيدة طويلة :

ومنهم جدّه الشّيخ **علي بن محمد الحر العاملي** الّذي وصفه أيضاً في «الأمل» بالعلم والفضل والعبادة وحسن الأخلاق و جلالة القدر والشّأن والشّعر و الأدب والإنشاء ثمّ قال قرأ على الشّيخ حسن والسيّد محمّد وغيرهما ،اروى عن والدى عنه ، وله شعر لا يحضرني الآن منه شيء وتوفّى بالنّجف مسموماً .

ومنهم جدّ والده الشّيخ **محمد بن الحسين الحر العاملي** الذي قال في «الأمل» أيضاً في حقّه كان أفضل أهل عصره في الشّرعيّات ، وكان ولده الشّيخ محمّد بن محمّد الحرّ العاملي أفضل أهل عصره في العقليّات ، تزوج الشّهيد الثاني بنته وقرأ عند الشّهيد الثّاني ، وله منه إجازة .

ومنهم عمّه الفاضل وشيخه الكامل الباذل الشّيخ **محمد بن علي بن محمد الحر العاملي** ابن بنت الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني و هو الّذي يذكره أيضاً في «الامل» بمثل هذا العنوان ، ثمّ يقول وله كتاب سماه «الرحلة» في ذكر ماتّفق له في أسفاره ، وحواش وتعليقات وفوائد وديوان شعر كبير ، وكان ولده الشّيخ حسن بن محمّد بن عليّ المذكور أيضاً من جملة الفضلاء في العربيّة وغيرها فليلاحظ .

٦٠٦

العالم الربانى والفاضل الصمدانى مولانا محمد بن عبدالفتاح التنكابنى المازندرانى ✿

المشتهر بسراب على وزن خراب ، قدّس الله منه المضجع والمآب ، كان من أفاضل تلامذة سميّنا الفاضل الخراسانى ، ماهراً فى الفقه و الأصولين و علم المناظرة وغيرها .

وله من المصنّفات المشهورة كتابه الموسوم بـ «سفينة النجاة» فى اصول الدّين وخصوصاً الإمامة وكتابه الاخر الموسوم بـ « ضياء القلوب » بالفارسيّة فى خصوص الإمامة وإثبات مذهب الحقّ فى فرق هذه الامة .

ورسائل متعدّدة فى فنون شتّى بالعربية والفارسيّة منها: رسالته الفائقة الرائقة فى إثبات وجود الصّانع القديم ، بالبرهان القاطع القويم و «رسالته فى عينيّة وجوب صلاة الجمعة ، فى زمان الغيبة» وأخرى فى الردّ على رسالة المولى عبدالله التّونى فى القول بالحرمة ، وأخرى فى مسألتى الإجماع وخبر الواحد ، وأخرى فى حكم رؤية الهلال قبل الزوال ، وانّها هل يلحق اليوم بالشّهر السّابق أو اللاّحق ، و منها تعليقاته الرّفيعة على كتاب تفسير آيات الأحكام المقدّس الأردبيلى ، و حواشيه المشهورة على أصول المعالم للشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثانى وحواشيه على كتاب مدارك الفقه ، وحواشيه على ذخيرة المعاد لاستاده المحقّق السبزوارى ، وعلى كتاب « شرح اللّمعة» وغير ذلك .

✿ له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٥ : ٢٧١ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٩٦ ، تذكرة القبور ٢٥ الذريعة ١٢ : ٢٠٣ ريحانة الادب ٣ : ٥ ، الفوائد الرضوية ٥٥٠ ، قصص العلماء ٣٨٧ المستدرك ٣ : ٣٨٦ .

ويروي عنه بالاجازة جماعة منهم: الشيخ زين الدين بن عين علي الخوانساري الراوي أيضاً بالاجازة عن الفاضل الامير محمّد حسين الحسيني الخاتون آبادي ابن بنت سميّنا العلّامة المجلسي ومنهم المولى محمّد شفيع اللاهيجاني؛ ومنهم ولداه الفاضلان المولى محمد صادق والمولى محمّد رضا ، وعندنا صورة الاجازة بخطّه الشريف لهؤلاء الثلاثة على سبيل الاشتراك، وقد ذكر فيها رواية نفسه أوّلاً عن المحقّق السبزواري بحقّ روايته ، عن السيّد نور الدين علي بن ابي الحسن الموسوي العاملي الراوي عن أخويه الفقيهين من جهة الام والأب صاحبي «المعالم» و«المدارك» حسبما أشير إليه في ذيل ترجمتهما أيضاً، وبحقّ روايته أيضاً عن الشيخ يحيي بن الحسن اليزدي ، والمولى مقصود بن زين العابدين الأسترابادي ، والسيّد حسين بن السيّد حيدر الكركي ؛ عن شيخهم الأجلّ الأفضل بهاء الدين محمّد العاملي ، ثمّ الأصفهاني ، و ثانياً عن الشيخ علي بن الشيخ محمّد المشهدي المشهور بالشيخ علي الصغير ، في مقابل الشيخ علي بن الشيخ محمّد الشهيدي العاملي عن السيّد نور الدين علي بن أبي الحسن الموسوي - المتقدّم ذكره الشريف - و ثالثاً عن العالم الربّاني مولانا محمّد علي الاسترابادي والد المولى محمّد شفيع الذي هو من تلامذة مولانا العلّامة المجلسي ؛ عن شيخه الأفضل الأنبل مولانا محمّد تقي؛ والسيّد قاسم الرجالي القهپائي ، عن شيخنا البهائي ، ورابعاً عن مولانا وسميّنا العلّامة المجلسي رضوان الله تعالي عليهم أجمعين .

و امّا الاسناد إليه قدّس سرّه فلم أره إلى الآن في كتب إجازات متأخّرينا الأعيان ، إلّا من جهة جدّنا الامجد سيّد المحققين في زمانه السيّد حسين بن الفاضل المتبحّر النحرير الأمير أبي القاسم الموسوي الخوانساري ، أحد مشايخ إجازات مولانا الآقا محمّد علي بن الاقا محمّد باقر المروّج البهبهاني ، وسيّدنا الأجلّ الأفقه الأفضل المرحوم السيّد محمد مهدي النجفي الطباطبائي المشتهر ببحر العلوم ، و مولانا الآخر قدوة المحقّقين والمدقّقين الميرزا أبي القاسم القمي صاحب «القوانين» فانّ من جملة رواياته أعلى الله عنده أجداده الطاهرين مقاماته ماهو على المولى محمّد

صادق بن مولانا محمّد المشتهر بسراب ، باجازة كتبهاله ولأبيه المعظّم عليه زمن خروجه إلى زيارة بيت الله الحرام ونزوله على بيتهما المكرّم ، في نواحي قصبة خوانسار المحمية المتقدّم عليها الكلام .

هذا و من جملة ماذكره لي بعض أحفاده الصّالحين و علمائنا المعاصرين ، وفيه من الكرامة له مالايخفى : حكاية أنّه خرج في بعض زمن عمره الرّفراق ، إلى زيارة أئمّة العراق ، عليهم سلام الله إلى ميعاد يوم التّلاق ، فجعل يرى واحداً يمشي أمام راحلته متى مايركب ويغيب عن النّظر في المنزل ، فسأل يوماً بعض أهل القافلة عن حال ذلك الرّجل ، فقيل له : انما كلّما يأتي المنزل يأخذ منّا شيئاً من الطّعام ، ثمّ لايبصره إلى اوان الرّحيل ، فازداد جناب الآخند بذلك تعجّباً ، و انتظر زمن التّحويل في اللّيلة الآتية ، فلمّا جاء الوقت رآه قدحضر وجعل يمشي بين يديه على سياقه السّابق ، فاخذ جنابه في هذه المرّة النّظر في أطراف الرّجل وتأمّل في كيفيّة مسيره ، فظهر انّه يمشي على الهواء ولايمس برجليه الأرض ، فاوجس في نفسه خيفة من عظم مارآه ، ثمّ طلب الرّجل وسأله عن حقيقة أمره ، فقال : أنارجل من الجنّ وكنت قدعاهدت الله تعالى لئن نجّاني الله من كربة عظيمة كان قدنزلت بي أخرج ماشياً إلى زيارة مولانا الحسين عليه السلام في موكب واحد من علماء الشّيعة ، فلمّا سمعت بخبر خروجك إلى هذه الزّيارة اغتنمت الفرصة والحقت نفسي بخدمتك وصحبتك كماترى فسأله المولى عن واقعة ذلك الطّعام الّذي كان يأخذه من القافلة حين وروده على المنازل ، مع انّه ليس باكله كصنع مشاكله ، فقال أنا اخذه وابذله لفقراء القافلة ، فقال و ايّ شيء يكون طعامكم معاشر الجنّ ؟ قال متى نجدوجهاً مليحاً و جسداً صحيحاً من بني آدم نضمّه إلى صدورنا و نشمّه من غاية حبور ناو نتقوى بذلك كما يتقوّى الآدميّون بطعامهم و شرابهم ، فمهما ترون في أحد من أولئك إختلالاً في الدّماغ والعقل ووحشة في الصّدور والرّأس ، فهومن أثر ذلك المسّ ، وعلاج ذلك أن يؤخذ لصاحب هذه العلّة شيء من ماء السّداب وإن كان ممزوجاً بالخلّ فهوأحسن؛

ويقطر قطرة منه فى أحد منخريه ، فانّه يقتل ذلك الجنّى الّذى قد أصابه ويبرء هو باذن الله ، قال: فمضى من ذلك زمان ، ثمّ انّه اتّفق إنّا وردنا فى بعض المنازل على رجل من أرباب المنزلة والشّأن كان يقوم بحقّ إكرامنا وحسن الخدمة لناولأقوامنا، فجاء صاحبنا الجنّى إلىّ وسألنى أن أمر صاحب المنزل بأن يذبح ديكاً لضيافتنا ديكة بيضاء كانت له فى داخل الدّار ، فسألناه أن يفعل ، فلمّا فعل لم تلبث هنيئة حتّى ان ارتفع البكاء والضّجيج والواعية الشّديدة من أهل بيت الرّجل ، وجاء هوالينا حزيناً مكروباً وقال إنّا لمّا ذبحنا الدّيكة المذكورة عرض على بعض فتياتنا شبه الجنون ، فسقطت مغشيّاً عليها على الأرض ونحن الآن حائرون فى أمر الامرأة ومعالجة دائها ، قال فقلت للرّجل لاتعجل ولاتوجل فان دواء بنتك المصروعة عندنا ، ثمّ قلت ايتونى بقليل من السّداب ، فمزجته بالماء وقطرت منه قطرات فى أحد منخريها فقامت من ساحتها صحيحة سالمة ، وسمعت واحداً هنالك لايرى شخصه يأنّ ويقول أوّه لقدقتلت نفسى بكلمة خرجت من لسانى وسرّ قدأذعته عند رجل من بنى آدم ، ثمّ انّى لم أر بعدذلك الرّجل الّذى كان يمشى دائماً أمام القافلة ، فعلمت انّه الّذى كان قداصابت الجارية ، فقتل باستعمال ماء السداب ، وهذه الحكاية من عجب العجاب ، والعهدة على ناقلها إلى مؤلّف هذا الكتاب .

ثمّ انّ وفاة مولانا السّراب ، كما وجدته فى بعض مؤلّفات الأصحاب، كانت فى يوم عيدالغدير المبارك من شهور سنة أربع وعشرين و مأة بعد الألف من الهجرة المباركة ، وقبره معروف ببلدة اصفهان فى أواخر خيابان محلّة خاجو ، متّصلا بمقبرة تخت فولاد ، وله قبّة عالية وبناء رفيع ، وصورة مارقمه عليه الرّحمة فى آخر إجازته المتقدّم إليها الإشارة هكذا : كتبت هذه الأحرف عند إرادة الحركة من المشهد المقدّس فكتبت إجازتهما صانهما الله عن الآفات فى ضمن إجازته أيّده الله ، لقوّة احتمال منع الأجل الموعود عن وصول إليهما وكتابة الإجازة لهما وهذا مختصر من الإجازات كتبته للتّبرّك بذكر المشايخ الكرام، شكر الله مساعيهم ، كتب هذه الأحرف

اقلّ خلق الله الغنى محمّد بن عبدالفتّاح التنكابنى ، فى شهر ذى حجّة الحرام من شهور سنة اثنتى عشرة بعد مأة وألف من هجرة خير البريّة على هاجرها الف الف صلوة وتحية فى مشهد الرّضا عليه أفضل التحيّة والثّناء حامداً مصلياً .

٦٠٧

المولى ميرزا محمد المشهدى الطوسى ابن المولى محمد رضا بن المولى اسماعيل بن جمال الدين القمى *

كان فاضلاً عالماً عاملاً جامعاً أديباً محدّثاً فقيها مفسراً نبيهاً موثّقاً وجيهاً من علماء زمن سميّنا العلاّمتين السبزوارى، والمجلسى، ومولانا الفيض الكاشى.

وله كتاب كبير فى التّفسير ، بأحاديث أهل البيت العصمة المنزل فى شأنهم آية التّطهير . في نحو من مأة وعشرين ألف بيت تقريباً ، لم يسبقه إلى وضعه أحد من العلماء قديماً و جديداً ؛ وذلك لأنّ «تفسير نور الثّقلين» الّذى مرّت الإشارة إلى ذكر مؤلفه المرحوم فى أوائل باب العين ،وإن سبقة إلى إعمال هذه الرّواية، إلاّ أنه أسقط أسانيد الأخبار الموردة فيه بالكليّة ، ولم يتكلّم فيه على ربط ألفاظ القرآن و حلّ مشكلاته ، ووجوه أعاريبه ولغاته وقراءاته ، ولم يوجد النّقل فيه أيضاً عن كتاب تفسير الآيات الباهرة فى شأن العترة الطّاهرة، وبعض آخر من التّفاسير النّادرة ، كما ينقل عنهما جميعاً فى هذا الكتاب ، وإن لم يحط مع ذلك كلّه بجميع الأحاديث المتعلّقة بأطراف الأبواب، وهذه عبارة مؤلفه المبرور ، المذكور فى مفتتح كتاب تفسيره الكبير المزبور ، انّ أولى ماصرفت فى تحصيله كنوز الأعمار، وانفقت فى نيله المهج والأفكار، علم التّفسير الّذى هو رئيس العلوم الدّينيّة ورأسها ، ومبنى قواعد الشّرع و أساسها الّذى لايتّم تعاطيه ،وإجالة النّظر فيه إلاّ لمن فاق فى العلوم الدّينيّة كلّها و الصّناعات

---

* له ترجمة فى: امل الامل ٢: ٢٧٢ ، بحار الانوار ١٠٥ : ١٠٠ ، الذريعة ١٨: ١٥١ الفوائد الرضوية ٦١٨

الأدبيّة بأنواعها ، وقدكنت فيمامضى قدرقمت تعليقات على التفسير المشهور للعلاّمة الزمخشرى ، وأجلت النظر فيه، ثمّ على الحاشية العلاّمة النّحرير والفاضل المهرير الشيخ الكاملىّ بهاءالدّين العاملىّ ، ثمّ سنح لى أن أولّف تفسيراً يحتوى على دقائق أسرار التّنزيل ، ونكاة أبكار التّأويل ، مع نقل ماروى فى التّفسير والتّأويل ، عن الأئمة الأطهار والهُداة الأبرار إلاّ أنّ قصور بضاعتى يمنعنى عن الاقدام، ويثبّطنى عن الانتصاب فى هذا المقام حتّى وفّقنى ربّى للشروع فيما قصدته والاتيان بماأردته ، و من نيتي أن اسميّه بعد تمامه «بكنز الدّقائق وبحر الغرائب» ليطابق اسمه مااحتواه ، و لفظه معناه انتهى .

وله ايضاً كتاب كبير فى أعمال السّنة بالفارسيّة لطيف الوضع ، كثير الفائدة ، ورسالة اُخرى بالعربيّة مع تمام الاستدلال فى أحكام الصّيد والذّباحة وغير ذلك ولا يبعد كون الرّجل بعينه هو المذكور فى «أمل الآمل» بعنوان محمّد بن رضا القمّى ، فاضل معاصر له شرح منظومة فى المعانى والبيان مأة بيت سمّاه «نجاح الطّالب» واما الرّواية عنه ، فلم أعثر عليها إلى الآن ممّن أخذ مثل روايته عن الغير ، ولم استبعد كونه من جملة تلاميذ مولانا الفيض و الآخذين عنه ، وإن لم أرَ ذكره فى شىء من الكتب و الاجازات ، فليلاحظ إنشاءالله .

٦٠٨

الشيخ الفقيه الفاضل والحبر النبيه الكامل بهاءالدين محمدبن تاج الدين حسن بن محمد الاصفهانى الملقب بالفاضل الهندى ✻

كان من علماء أواخر الدّولة الصفويّة وأفاضل أهل عصره فى العلوم الرسميّة و الحكمية والأفانين الدينيّة من الاصوليّه والفروعيّة، وكان مولده المنيف سنة إثنتين و ستّين بعد الألف ،ونشوه فى مبدء أمره وحالة صغره فى البلاد الهنديّة ،ولذا نسب إليها وجرت له

✻ له ترجمة فى : ...تذكرة القبور ٢٥٦ ،الذريعة ١٨ :٥٦ ريحانة الادب ٤: ٢٨٤، فوائد الرضوية ٢٧٧، الكنى والالقاب ٣: ١١ .

فيها مع المخالفين مناظرة في الإمامة معروفة بين الطائفة وقصّتها عجيبة ، وصنّف من أوائل دخوله في العشر الثاني كتباً ورسائل وتعليقات في العلوم الأدبيّة والأصوليّة ، و أضبطها الواقعة على الطّريق الأوسط هو كتابه الكبير الفقهي الإستدلالي المسمّى بـ «كشف اللّثام عن قواعد الأحكام» في شرح قواعد العلاّمة أعلى الله مقامه ، شرع فيه من النّكاح وأنهاه إلى الختام، وأسقط منه كتاب الجهاد وما بعده إلى أن يبلغ كتاب النّكاح ، وكان هذا الكتاب من ادخل أسباب صاحب الشّرح الكبير علي النّافع فيما تجد له فيه من كمال التّنقيح و إن كان مع تمام بسطه خالياً في التّرجيح بل التّحقيق المليح .

وله أيضاً كتاب «المناهج السّويّة في شرح الرّوضة البهيّة في شرح اللّمعة الدمشقية» خرج منه كتاب الطّهارة بطريق المزج مع المتن والشّرح فيما يزيد على ثلاثين ألف بيت، وكتاب الصّلاة منه بطريق الفرق والفصل وتبيين الفرع من الأصل فيما ينقص من الأوّل بقريب من الثّلث ، مع انّ شأنه أن يكون زائداً عليه بمقدار النّصف و كتاب الزّكاة و الخمس والصوم منه أيضاً فيما يقرب من نصف كتاب الصّلاة ، وبطريق ماذكرناه له من سياق الشّرح ، وختمه بشرح كتاب الحجّ وإن لم أظفر به الى الآن كما ذكره بعض علمائنا المطّلعين على كيفيّة بناء ذلك الصّرح، وسنائه على ذلك الطّرح .

و له أيضاً كتاب « شرح قصيدة السيّد الحميريّ » المتقدّم ذكره في باب الهمزة وهو أقوى دليل على كون الرّجل قد وجد من كلّ فنّ من فنون العربيّة اسه وكنزه .

وله ايضاً كتاب «ملخّص التّلخيص» وشرحه في مجلّد صغير ؛ ولعلّه أوّل مصنّفاته كما يقال ، ورسالة فارسيّة في أصول الدّين سمّاه «كليد بهشت» كما في البال ،وكتاب في «تلخيص كتاب الشّفاء» في الحكمه وقد قيل انّه لم يتمّه ، و كتاب « شرح العوامل المأة» فيما ينيف أبياته على آلاف ثلاثه ، و كتاب في تفسير كلام الله المجيد وهو كبير

مبسوط كماافيد ، وأجوبة مسائل كثيرة عمدتها في الفقه بل أبواب العبادات إلى غير ذلك من الرّسائل والتّعليقات والخطب والاجازات .

وا ٠ الرّواية عن شيخه العماد ووالده الاُستاد تاج الدّين حسن الاصفهانيّ أحد الآخذين عن عالي مجلس المولى حسن عليّ بن المولى عبدالله الشوشتري ، ورأيت بخطّه الشريف صورة إجازة له كتبها للشّيخ أحمد العربي الحلّي ظهر كتاب «قرب الأسناد» لشيخنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، ذاكراً فيها انّه يروي ذلك الكتاب عن والده العلاّمة تاج الاسلام والمسلمين ، عن شيخه الثّقة الأمين المولى حسن عليّ ابن عبدالله التّستري ، عن والده شيخ الشّيعة في زمانه عن الشّيخ نعمة الله بن أحمد بن محمّد بن خاتون العامليّ ، عن الشّيخ عليّ بن عبد العالي شارح «القواعد» عن مشايخه كابراً عن كابر ، عن الشّيخ الرّئيس أبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي ، عن المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان ، عن الصّدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ ، عن أبيه عن المصنّف رضوان الله علينا وعليهم أجمعين .

ورأيت أيضاً بخطّه المبارك إجازة اُخرى أبسط من هذه الاجازة لتلميذه الفاضل المحقّق المدقّق البالغ إلى ملكة الاجتهاد بنصّه على ذلك في تلك الاجازة السيّد ناصر الدّين أحمد بن السيّد محمّد بن السيد روح الامين المختاري السّبزواري ، وذكر فيها أنّه يروي الأخبار بعدّة طرق صحيحة معروفة لديه .

ثمّ قال : وأكثر رواياتي عن والدي العلامة تاج أرباب العمامة ، و هو كان يروي عن الحبر المدقّق مولانا حسن عليّ عن والده الورع المحقّق مولانا عبدالله التستري ، وطريقه إلى المعصوم عليه السلام معروفة والمسؤل منه الدّعاء لي ولوالدي ولمشايخي وأسلافي رضي الله عنهم وكتب بيمناه الجانية محمّد بن الحسن الاصفهاني المدعوّ ببهاء الدّين نجاه الله من آفات الأوان ولبث الأمون في شهر رجب المرجّب لسنة مصب من الألف مأة وثلاثون .

ورأيت بخطه رحمه الله أيضاً في موضع آخر: والدي تاج الدين حسن الاصفهاني والاشتهار، الذي لست راضياً به لمجيئنا منها بعد ذهابنا وجوباً إليها. وذلك قبل أوان حلمي بكثير، ويروي عنه السيد صدر الدين القمي المتقدم ذكره في باب الصاد. كما ذكره المحدث النيسابوري في رجاله الكبير، وقال مولانا الآقا محمد باقر الهزارجريبي في إجازته لسيدنا بحر العلوم، بعد إيراده طرق رواياته عن السادة المعصومين -- عليهم السلام وقال شيخنا الفقيه الجليل الأميرزا ابراهيم القاضي - يريد به القاضي ميرزا ابراهيم الاصفهاني الذي يروى عن السيد الامير محمد حسين الخاتون آبادي ابن بنت سمينا العلامة المجلسي: أقول وأروى عن جماعة عن مشيختي الذين صادفتهم وقرأت عليهم مؤلفاتهم، منهم العلامة الجليل الورع المحقق الفقيه المفسر الأديب المتكلم المولى كمال الدين محمد بن معين الدين محمد الفسوي قدس سره، إلى أن قال: و منهم: الفاضل العلامة المشهور بهاء الدين محمد بن المرحوم المولى تاج الدين حسن الاصفهاني المشهور بالفاضل الهندي قدس سره فاني أروي عنه كتاب الصلاة من «شرح القواعد» وجادة بخطه رحمه الله وأذن لي في الرواية عنه السيد الفاضل الأمير ناصر الدين أحمد بن المرحوم السيد محمد بن الفاضل المشهور؛ الامير روح الأمين الحسيني المختاري، وقد رأيت ما نقل من اجازة الفاضل المذكور له؛ وقد ذكر فيها من أسانيده أنه يروي عن والده العلامة تاج أرباب العمامة، وهو يروي عن المولى حسن علي، عن والده الفاضل العلامة مولانا عبد الله التستري انتهى.

وقد عرفت تفصيل تلك الاجازة، ونقل أيضاً عن تصريح بعض الأعلام ان الفاضل الهندي لقبه بهاء الدين واسمه محمد، كان من أهل رويدشت من بلوك اصفهان، و كان والده تاج الدين حسن يروي عن المولى حسنعلي التستري ابن مولانا عبد الله التستري رحمهما الله.

وله «شرح على الكافية» وتفسير مسمى بـ«البحر المواج» فارسية كثير الفائدة، ورسالة في ان اللتين كانتا في حبالة عثمان بن عفان لم تكونا بنتين للنبي بل بنتي زوجته.

أقول ورأيت في أواخر إجازة طويلة للسيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي

المتقدم ذكره و ترجمته ما تكون صورته: و أجزت له وفقه الله تعالى ان يروى عنّى حديث قاضى الجن، فانى رويته بطرق متعددة منها ما حدثنى به المولى الجليل الفاضل النبيل مولانا تاج-الدّين حسن بن شرف الدّين الفلاورجانى الاصفهانى، قال: حدّثنا المولى الفاضل المحقّق مولانا جمال الدّين محمود الشيرازى، قال حدثنا العلاّمة مولانا جلال الدين محمّد بن أسعد الدّوانى الشّيرازى بطرقه الّتي ذكرها فى كتاب «انموزجته» إلى آخر ما ذكره السيّد فى إجازته.

ولمّا كان من الظّاهر أنّ تاج الدّين الحسن المذكور هو والد مولانا الفاضل بعينه، ظهر وجه ما وقع عليه التّصريح من بعض الأفاضل أيضاً من كون صاحب التّرجمة فى الأصل من بلوك اشيان لنجان اصفهان، وذلك لكون قرية فلاورجان الّتى وقعت نسبة تاج الدّين المذكور اليها ويعبّر عنه العامّة فى هذه الأزمنة بپلورگان هى أيضاً من جملة قرى البخ لنجان، ومحتملة الاشتباه لمن حسبها من بلوك الأشيان، حيث نسب الفاضل إلى ذلك المكان، و عليه فما وقع فى كلام بعض الأعلام من كون الرّجل من بلوك رويدشت اصفهان فى محلّ المنع أو النّظر، إلاّ أن يقال فى مقام الجمع بين هذين المتنافيين انّ الوالد كان مولده هناك والولد هيهنا اوبالعكس؛ أوكانت إحدي النّسبتين لبعض أجدادهما العالية كما يتّفق نظير ذلك فى كثير ولا ينبّئك مثل خبير.

ثمّ إنّ من جملة ما نقل أيضاً عن تصريح نفسه فى ديباجة كتاب «كشف اللّثام» وإن لم أره فى نسخة منه كانت عندى، ولعلّه كانت فى جملة مسوّداته التى لم يبيّضها بعد نقله لكلام الفخر الاسلام المنبئى عن تفاصيل مبدأ أمره فى التّحصيل نافياً الاستبعاد لما يدّعيه هناك ما صورته: وقد فرغت من تحصيل العلوم منقولها ومعقولها، ولم أكمل ثلاث عشرة سنة، وشرعت فى التّصنيف ولم أكمل اثنى عشرة، وصنفت «منبّه الحريص على فهم شرح التّلخيص» ولم أكملّ تسع عشرة سنة، وقد كنت عملت قبله من كتبى ما ينيف على عشرة من متون، وشروح وحواش «كالتّمحيص فى البلاغة» وتوابعها و«الزّبدة فى اصول الدّين» و«الخور البريعة فى اصول الشّريعة» وشروحها و «الكاشف» وحواشى «شرح العقايد النسفية» وكنت القى من الدّروس- و أنا ابن عشر سنين- «شرحى التّلخيص» للتّفتازانى

مختصره ومطوّله انتهى .

ومن جملة ماينسب إليه رحمهٰالله تعالى عليه فى رموز الأحكام الشّرعيّة من الخمسة التّكليفيّة والوضعيّة قوله شعراً :

عيونات ثلاث صفرشمس لوضع هذه شرع بخمس

و فسرّت الكلمة الاولى بالعلامة و العلّة والعزيمة، والثّانية بالصحة و الفساد والرّخصة ، والثّالثة بالشّرط والمانع والسّبب ، والأخيرة بالأحكام الخمسة المشهورة فليلاحظ .

وتوفّى قدّس سرّه بدار السّلطنة اصفهان فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومأة بعد الألف من الهجرة، كماوقع التّصريح به فى لوح مزاره المنيف، الّذى تشرفت بزيارته غير مرّة . وقيل انّه رحمهالله توفّى فى سنة إحدى وثلاثين ومأة عن بضع وثمانين سنة .

والظّاهر فى درجة سنّه الجليلّ هوماذكره هذا القليل ، وذلك لانّ المستفاد من بعض خطوطه الّتى ألفيناها بالعيان كونه فى سنة سبع وسبعين بعد الألف فى عداد فضلائنا الأعيان ، والمشار إليهم بين الطائفة وغيرها بالبنان ، وأماسنة وفاته رحمهالله فالظّاهر انها مارقم فى لوح مزاره حسب ماتقدّمت الإشارة إليه ، ويشهد بذلك مضافاً إلى بعد وقوع الخلاف فى أمثال كتابه تواريخ الأشراف انّ مرقده الشريف الواقع فى شرقىّ بقعة تخت فولاد اصفهان بجنب معبر القوافل الى الدّيار الفارسيّة ، من ممالك محروسة ايران ليس على حدّ سائر مراقد علمائنا الاعيان، المتوفّين فى ذلك الزّمان، بل خال عن القبّة والعمارة والصّحن والأيوان ، وكل ماكـان يضعه السّلاطين الصّفوية ، على مقابر العلماء الإثنى عشريّة، من رفيع البنيان وظاهر انّه لم يكن ذلك إلّا من جهة وقوع هذه القضيّة الهائلة فى عين اشتغال نائرة غلبة جنود الأفغان ؛ واستيصال سلسلة الصفويّة بظلم أولئك النّواصب فى تلك البلدة فوق حدّ البيان ،فانّ تفصيل ذلك بناء على ماذكره بعض المعتمدين الحاضرين فى تلك المعارك ، أنّ بعد طول أزمنة محاصرتهم البلدة

على النحو الّذى اشير اليه فى ذيل ترجمة مولانا اسماعيل الخاجوئى ، وسيّدنا الأمير محمد حسين الحسينى الخاتون آبادى رحمه‌الله عليهما ، و إنتهاء الأمر إلى إلجاء أهل البلدة إلى التّسليم والتمكين من أولئك الملاعين وفتح باب المدينة على وجوه تلك الكفره بدون المضايقة بمقدار حين دخلها أميرهم المردود المسمّى بسلطان محمود ، مع جميع الأتباع و الجنود ، وجلس على سرير السّلطنة فيها بمحض وروده الغير المسعود ، فى حدود سنة ثلاث وثلاثين بعد المأة وقيل سنة ستّ وثلاثين بعد المأة ثم أمر فيها باهلاك جماعة من عظماء تلك الدّولة العليّة ، وكبراء الفرقة الصفويّة ، بعد حكمه بحبس سلطانهم الشهيد المظلوم الشّاه سلطان حسين بن الشّاه سليمان المبرور المرحوم ، وهم كانوا أربعة من اخوانه العظام ، وأربعة وعشرين من أولاده المنتجبين الفخام ، وذلك فى أواخر جمادى الأولى من شهور سنة السّبع والثلاثين التى هى بعينها سنة وفاة مولانا الفاضل المعظم عليه ، ثمّ أمر بعد ذلك بقتل ستّة أفاخم من أركان الدّولة وذروى اسمائهم الذين كانوا من أرباب الصّولة ، وهم صائمون متعبّدون فى اليوم السّابع والعشرين من شهر رمضان عين تلك السّنة ، مصادفاً لثالث يوم وفاة مولانا الفاضل عليه الرّحمة ، و كان نفس السّلطان الممتحن باقياً بعد ذلك فى حبس اولئك إلى زمن جلوس طاغيتهم الثّانى البانى للمبارة المرتفعة المشهورة فى البلدة وهو الأشرف سلطان الّذى كان أوّلا فى زىّ الملازمين لركاب محمودهم المردود ، إلى ان ابتلاه الله الملك القهّار ؛ بعقوبة مافعله باولئك السّادة الرفيعة المقدار بعارضة شبه الجنون ، فحبسه بمقتضى مصلحة وقته هذا الملعون ، إلى أن هلك أو أهلك بعد ذلك فى ظلمات السّجون فجلس مجلسه المنحوس من غير مزاحم له فى ذلك الجلوس ، عصيرة يوم الأحد الثّامن من شعبان هذه السّنة بعينها ؛ فلمّا استقرّ لهذا الخبيث الأخبث الملك والمملكة ، وفرغ من بناء حصاره المذكورة بتخريب قريب من خمسمأة حمّام و مدرسة ومسجد معمور فى اقلّ من مدّة سنة من الشّهور ، كما هو المشهور ظهر فى دولته العارية المادية شىء من الفتور ، وتوجّه من جهة خوندگار الرّوم إلى مقاتلته جند موفور ، فخاف على نفسه

الملعونة بعد تكرر مقابلته مع هؤلاء الجنود، من بقاء رائحة حياة ذلك السلطان المسجون المسعود، وحركته النفس الخبيثة الى الإمر بقتله أيضاً في المحبس وتركه من غير غسل وكفن، وسبى أهله وحرمه ونهب أمواله وخدمه، وذلك في يوم الثلثا الثاني و العشرين من محرّم الحرام سنة الاربعين والمأة بعد الألف إلّا انّه نقل نعشه الشريف بعد مضي زمان عليه بهذا التخفيف الي مدينة قم المباركة، فدفن في جوار آبائه العالين الذين هم من أعاظم السلاطين، وتحت جناح عمّته المعصومة، بالسنة عوام الشيعة الإماميّة رضوان الله عليها وعليهم أجمعين إلى يوم الدّين.

٦٠٩

الشيخ المحدث المتين والحبر المحقق الامين محمد بن الحسن القزويني المشتهر بالاقارضي الدين ✿

صاحب كتاب «لسان الخواص» عامله الله بلطفه الخاص وجيّد الأحصاص، ذكره صاحب «الامل» مع كونه من جملة معاصريه، فقال بعد ذكر لقبه وسمته ثمّ نسبته إلى بلده على اثر تصريحه بسمة أبيه فاضل عالم محقق مدقّق ماهر معاصر متكلّم. له كتب منها «لسان الخواص» لطيف و«رسالة القبلة» و«رسالة شير وشكّر» و«رسالة المقادير» و«رسالة التهجّد» وتاريخ علماء قزوين سمّاه «ضيافة الاخوان وهديّة الخلّان» وكتاب «كحل الأبصار» و«رسالة النّوروز» وكتاب «المسائل الغير المنصوصة» وغير ذلك.

وفي بعض حواشي «الأمل» نقلاً عن صاحب «محافل المؤمنين» انّه آقا رضى قزويني رحمه الله درعلم حديث وفقه أزجمله تلامذة مرحوم ملّا خليل است، أمّا در حديث فهمى بطريق ديگران رفته، تاريخ وفات او سنة ستّ وتسعين بعد الألف است

وذكره المحدث النيسابوري أيضاً في مواضع من كتبه منها: ماذكره في مقدّمات

✿ له ترجمة في اعيان الشيعة: ٤٣ :٢٤٨، امل الامل ٢: ٢٦٠، الذريعة ١٨: ٣٠٢، ريحانة الادب ١: ٥٥، فوائد الرضوية ٤٦٢، الكنى والالقاب ٢: ٢٧١، مصفى المقال ١٨٠.

رجاله الكبير بهذه الصّورة : الفائدة الرّابعة فيما يتعلّق بالمرام ، ويؤيّده ممّا سبق من الكلام ، من تحقيقات أفضل المحقّقين ، المولى رضىّ الدّين القزوينى فى «لسان الخواصّ» قال بعد بيان طريقة أهل الظّن المعتبر عنهم بالمجتهدين وأهل العلم المعروفين بالمحدّثين والأخباريّين وبيان مستمسك الفريقين وبيان الحقّ لذى العينين مالفظه: هذا هو خلاصة طريقة أهل العلم بالنّسبة إلى الكتاب ، وأمّا بالنّسبة إلى آثار أهل البيت المقرونين بالكتاب ، فى وصيّة النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الموافقة لإرشاد محكمات الكتاب ، فمسلكهم أن يعملوا بمضمون ظاهر أخبار متداولة بين خواصّ الطّائفة المحقّة من شيعتهم مضبوطة فى أصولهم مرتّبة فى مصنّفاتهم ؛ معمول بها بينهم من عصر ظهور أئمّتهم لحصول العلم لهم من انضمام تتبّع الاحوال والأوضاع والقرائن والإمارات ، إلى دلائل حجتهم إلى آخر الزّمان ؛ فانّ المكلّفين فى زمن الغيبة مهديّون بهذه الأنوار ، و يجوز لهم الأخذ بظواهرها ، بل متعيّن فيما لم يكن على خلافه دليل قطعىّ اومعارض من الكتاب ، فان قلت : هذا فيما تواتر منها مسلّم ، و أمّا فى أخبار الآحاد فكيف ولم يعتبرها الأجلّاء من العلماء، صرّح رئيس الطّائفة فى مواضع من كتبه بأنّها لا توجب علماً ولا عملاً ، و انكار حصول العلم منها وعدم جواز العمل بها مشهور من السيّد الاجلّ المرتضي رحمه الله، حتّى نقل عنه دعوى الإجماع من الشّيعة على إنكاره كالقياس من غير فرق بينهما، قلت: خبر الآحاد فى عرفهم على ما بينهم من تتبّع كلامهم مستعمل فى معان : أحدها مقابل المأخوذ من الثّقة المعمول به لكثير منهم ويقال انّه الشّاذّ و النّادر أيضاً ، وثانيها مقابل المأخوذ من الثّقات المحفوظ فى الأصول المعمول لجميع خواصّ الطّائفة ، فيشمل الأوّل مع مايقابله ؛ وثالثها مقابل المتواتر القطعى الصدور عن المعصوم، فيشمل الاوّلين مع مايقابلهما ، فمالم يعتبره رئيس الطّائفة ونقل إجماع الشّيعة على إنكاره هو الاوّل لاغير، يظهر ممّا صرّح فى موضع من كتاب «العدّة» بانّه يجوز العمل بخبر الثّقة فى الرّواية وإن كان فاسد المذهب اوفاسقاً بجوارحه ، وفى آخر بقوله: قد دلّلنا على بطلان العمل بالقياس وخبر الواحد الّذى يختصّ المخالف

بروايته انتهى .

ومنها ماذكره فى كتابه الموسوم بـ «منية المرتاد فى نفاة الاجتهاد» فقال : و منهم المولى النحرير و المحقق الّذى ليس له نظير رضى الملة و الدنيا و الدين حشره الله مع مواليه الطاهرين ، و من أراد الاطلاع على تحقيقاته الأنيقة ، و تدقيقاته الرشيقة ، و تتبعه التام و تبحره التمام ، فليطالع كتاب «لسان الخواص» رسالة « ضيافة الأخوان » و هو رحمه الله من أساطين المحدثين المحرمين للعمل بالظن و التخمين ، و لنذكر ما حضرنا من عباراته و كلماته ، قال فى «لسان الخواص» بعد ذكر الأدلة على قطعية الأخبار ،وحصول العلم منها ، فان قلت : هذا كله مما يجرى فى عمل من يمكنه الرجوع الى تلك الأصول و الاستفادة منها ، فكيف حال من لايمكنه ذلك كالعامى ،قلنا إلى أن قال :وأما سبيل العالم إليه فيلزم أن يكون على نحو ماعلمه من الأخبار والآثار ،فيلقى الرواية بلفظها أو بظاهر معناه بعنوان الأخبار الأعلام دون الإخبار والإلزام لئلا ينجر إلى الافتاء والقضاء المعلوم إنهما لايجوزان إلا للعالم بالاحكام الواقعية انتهى ما نقل عنه صاحب «الفوائد البهية».

ثم أخذ صاحب «المنية» فى نقل سائر عباراته النافعة له باعتقاده والشاهدة عنده لصدق مراده ،وسوف يأتى فى ذيل ترجمته أيضاً ماينفعل فى مثل هذا المقام ،كما أنه قد تقدم فى ترجمة مولانا الخليل القزوينى ما يزيدك بصيرة بأحوال هذا الرجل الهمقام ،وتقدمت الاشارة منا أيضاً إلى ترجمة سميه ولقبه ومعاصره الآقارضى الدين الخوانسارى ،فى ذيل ترجمة والده المحقق أقاحسين و أخيه الفقيه و النبيه الآقا جمال الدين محمد قدس الله تعالى أسرارهم .

واما شيخنا الرضى الاسترابادى الذى هو سميه أيضاً فى اسم نفسه واسم إبيه فقد ذكرناه فى باب ماأوله الراء من كتابنا هذا بملاحظة امور ليس هيهنا موضع ذكرها فليلا خط انشاءالله تعالى .

٦١٠

السيد الفاضل الامير المحدث بهاءالدين محمد بن السيد الكبير محمد باقر الحسينى النائينى وقيل: المختارى السبزوارى الساكن بدار السلطنة اصفهان ✩

كان من العلماء الأعيان الفقهاء الأركان أديباً ماهراً وجليلاً كابرا، حكيماً متكلّما جيّد العبارة، طيّب الإشارة، معاصراً للمغيبة المتقدّم ذكره عليه، ولم أستبعد كونه من بنى عمومة السيد ناصر الدّين المجاز من قبله المشار فى ذيل ترجمته إليه وله مصنّفات جمّة؛ و مؤلّفات تدل على علوّ الهمّة، منها شرحه الطّريف على «رسالة الصّمديّة» فى النّحو لشيخنا البهائى و على كتاب «بداية الهداية» فى فرائض الاحكام الشرعيّة لشيخنا الحرّ العاملى، وهو إلى آخر العبادات كماافيد، و شرحه اللطيف على الزّيارة الجامعة الكبيرة، وثلاث رسائل فارسيّة فى المواريث بسيطة، و وسيطة، وصغيرة، و كتاب رشيق آخر تكلّم فيه بالعبارات الموزونة، و المقالات المشحونة بأمثال الغو الى المخزونة و اللّئالى المكنونة نظير «مقامات الحريرى»، و «أطواق الذّهب» للزّمخشرىّ سمّاه «زواهر الجواهر فى نوادر الزّواهر» ورسالة فاخرة فى صيغ العقود وتعليقات منيفة على الشّرح الصّحيفة الكاملة للسيّد عليخان المشهور، و على كتاب «الأشباه و النّظائر» للفاضل السّيوطى يدّعى فيها رجوع الرّجل إلى مذهب الحقّ فى أواخر عمره كما قدّمنا إليه الإشارة فى مقام ترجمته وذكره.

وله الرّواية بالاجازة عن صاحب البداية المتقدّم ذكره بالإطالة و الوجادة، ويستفاد من بعض مؤلّفاته الشريفة انّه كان باقياً فى حدود المأة والثّلاثين، وقيل انّه توفّى فيما بينه وبين الأربعين، ودفن فى دار السّلطنة إصفهان ولكنّى لم اتحقّق موضع

✩ له ترجمة فى: تذكرة القبور ٤٧٧، الذريعة ١٣: ١٢٤ ريحانة الادب ١: ٢٩٠، فوائد الرضويه ٦٠١، هدية الاحباب ١٠٩.

قبره إلى الآن من هذا المكان ، ولايبعد كونه أيضاً من جملة المندرسات فى فتنة جنود الأفغان .

٦١١

العالم الربانى والعارف الايمانى الاقامحمد بن المولى محمدرفيع الجيلانى

المشهور بالبيدآبادى الاصفهانى *

كان من أعظم حكماء هذه الأواخر ، وخزّان البواهر من الجواهر والزّواهر من الضّواهر ، معاصراً لسميّنا المروّج البهبهانّى المشتهر بالاقا محمّد باقر ، ماهراً فى العقليّات . مصنّفاً فى المعارف الحقّة من الإلهيّات، معلّقا على كثير من كتب المحقّقين محقّقاً فى مراتب الحكمة والكلام على طرز رزين ، مدرساً بدار السّلطنة اصفهان فى زمانه ، ومربيّاً لجماعة من علمائها الأعيان بكدّلسانه ، رافعاً الوية الزّهد والورع فى الدّنيا إلى حيث لايبلغه جنود الصّفة الأعلى العمياء .

كان من تلامذة مولانا الفاضل المحدّث الجليل المشتهر بالميرزا محمّد تقى الألماسىّ ، وهو من أحفاد سميّد المجلسى ، وأسباط سميّنا العلاّمة الأوّل ، ويروي عنه أيضاً بالإجازة كما افيد ،بل إدراكه لفيض صحبة مولانا اسماعيل الخاجوئى المتقدّم ذكره الشّريف أيضاً غير بعيد .

وقد تلمذ لديه جماعة أجلاّء من علماء هذه الطّبقة ومن قبلها ، منهم : سيّدنا الأجلّ الأفخم الميرزا ابوالقاسم الحسينى الإصفهانّى المشتهر بالمدّرس ، مدرّس مدرسة الشّاه، والمولى محراب العارف ، والمولى علىّ النّورىّ ، ومولانا الحاجى محمد ابراهيم الكلباسىّ صاحب «الاشارات» و«المنهاج» وذلك فى أوائل أمره وفواتح عمره

وكان رحمه الله وصىّ أبيه فربّاه بعد وفاته فى حجره وحثّه على إقامة حجّة

---

* له ترجمة فى: اعيان الشيعة ٤٥ : ٣٢١ ، تذكرة العارفين ١٠٤ ، تذكرة القبور ٢٨٣، ريحانة الادب ١: ٣٠١ ، طرائق الحقائق ٣:٩٨ ، مكارم الاثار ١: ٦٦

فی أوائل بلوغه بتقلید غیره ، ومن جملة ماسمعته من مولانا الحاجی أعلی الله مقامه وهو علی منبر مسجد الحکیم ، وفی مقام ذکر غایة زهد الرّجل المحاول علیه التعظیم انّه اقتصر فی بعض سنی مخمصة البلدة مع جمیع عیالاته ، باکل الجرز وحده نیّا ونضیحاً بالنّهار واللّیل إلی قام سنة من الأشهر ومع نهایة الشعف والمیل ، وهذا من الأمر العجیب والنّبأ العظیم الغریب ، ومن المشهور أیضاً انّه قدّس سرّه کان ماهراً فی صناعة الکیمیا ، مسلطاً علی استخراج الجید من النّقدین من غیر منقصة ومین ، بل کان یذکر جدّنا الأقرب وهو من تلامیذ سمیّه المدرّس المنبّه علی ذکره قریباً فی عین تلك المدرسة المشار الیها أیضاً: انّ من صفة ماکان یعمله مولانا الآقا محمّد من التبر الاعزّ الأجود بنصّ الحذق من أهالی دار الضّرب أنّ ربع منّ منه متی کان یمتزج بثلاثة أرباع من الذّهب الردیّ کان یصلحها جمیعاً وهذا ایضاً من الأمر الغریب ، وحکی أنه رحمه الله کان من شدّة زهده فی الدّنیا ، وردعه داعیة الهواء لایعباء کثیراً بسلاطین وقته فکیف بمن کان دونهم ، بل کان یظهر الکره من ملاقاتهم ، وهم یعظّمونه حقّ التعظیم من کثرة مایرونه فیه من الکرامات والمقامات ، وکان لایستنکف من رکوب الحمر الحمولة العاریة ، والخروج إلی المسافات البعیدة النائیة.

ولمّا کان رحمه الله من القائلین بوجوب صلاة الجمعة فی زمان الغیبة ولایتیسّر له إقامتها فی البلدة من جهة کونها منصب ساداتنا الإمامیة ، ولا تهیّأ له الإیتمام بغیره ولا الإمامة فی غیر محلّ تلك الإقامة من مصره ، فلاجرم کان یخرج فی کلّ جمعة إلی قریة رنان الّتی هی من کبار قری ماربین اصفهان ؛ و هی علی رأس أکثر من فرسخ شرعیّ بالنّسبة إلی الجامع الإمامی ، فیقیم صلاة الجمعة هناك علی الطّریق الإسلامیّ .

وتوفی قدّس سرّه فی سنة سبع وتسعین ومأة بعد الألف من الهجرة ، ودفن فی مقبرة تخت فولاد المتقدّم ذکرها مراراً بظاهر الجدار المشرقیّ ، من تکیة مولانا الآقا حسین الخوانساریّ رحمه الله ، ومن جهة خلفه بفاصلة قلیلة مرقد والده الفاضل

المتّصف في لوح مزاره بصفة الفضل والعلم والورع والاجتهاد والاحترام ، و كانّه المنتقل بنفسه إلى هذه البلدة ، والمتولّد له فيها هذا العلم الهمام والرّكن القمقام .

هذا وقد ذكره سميّه المحدث النيسابوري في كتاب رجاله الكبير فقال: محمّد ابن محمّد الرّفيع المازندراني أصلاً ، الاصفهانيّ البيدابادي مسكناً ، كان حكيماً عارفاً ثقة محدّثاً استاد عصره في المعقول ، عاصرناه ولم نلقه ، توفّي باصفهان في دولة علي مرادخان ، ودفن بمقبرة تخت فولاد ، زرنا قبره هناك انتهى.

وقد عدّه ايضاً في كتابه الموسوم بـ «منية المرتاد من جملة نفاة الاجتهاد» حيث قال: ومنهم : الشّيخ الأجل الاوّاه جامع المعقول والمنقول بلاردّ ، و شيخنا العارف الأوحد ، ابن المولى محمّد رفيع المازندرانّي الآقا محمّد البيدابادي الاصفهانّي ، أفاض الله عليه من شآبيب جوده البحرانّي ، وكان من محققي المتأخّرين في علوم المعارف واليقين ، ولننقل صورة ماكتبه رحمه الله في جواب مكتوب الأجل الأوّاه المولى عبدالله البيدجلّي القاسانّي ، وكان فيما كتبه ماهذا لفظه : استبصاري ازشرح من لايحضره الفقيه فرموده خلاصه بجهت تذكرهٔ معتبرين عرض شد إلى آخر ماذكره في جواب السّؤال ، وهو من تحقيقات أكابر الرّجال ، و بمنزلة الأبكار و الاتراب المخدّرات في الحجال ، و لولا طوله لأفدناك بطوله في مثل هذا المجال ، لكيلا أحسب من المهملين في حقوق أهل الجلال إلى بلوغ الآجال .

٦١٢

الفاضل الكامل المحقق المدقق الفقيه المتكلم الرباني الحاجي شيخ محمد ابن المرحوم الحاجي محمد زمان الكاشاني*

اصلاً ومولداً والاصفهاني رياسةً ومسكناً والنّجفي خاتمة ومدفناً، صاحب

---

* له ترجمة في : اعيان الشيعة ٤٦ : ٣ ، تذكرة القبور ٤٨٤ ، الذريعة ١ فوائد الرضويه ٦١٩

كتاب «مرآت الزّمان» و«القول السّديد» و«نور الهدى» و«هداية المسترشدين» «والاثنى عشريّة فى تحقيق أمر القبلة» وغير ذلك .

وهذا الشّيخ من أعاظم مشايخ الاجازات فى هذه الطّبقات ومن الفضلاء الماهرين فى فنون الحكمة وغيرها ، وهو الّذى قد كان مع الشّيخ الفقيه المشتهر فى الاجازات بالميرزا ابراهيم القاضى باصفهان ، وهو ابن الميرزا غياث الدّين محمّد المنتسب إلى قرية خوزان ماربين كفرسى رهان و رضيعى لبان ، كما انّهما على سبيل الموافقة يرويان عن جماعة من العلماء الأعيان ، مثل السيّد السند الأمير محمّد حسين الحسينى الخاتون آبادى ابن بنت سميّنا العلاّمة المجلسى ، والشيخ حسين بن محمّد الماحوزى الّذى هو من جملة مشايخ الشّيخ يوسف البحرانى وجماعة ، والميرزا محمّد باقر بن الشّيخ المحقّق الجليل الميرزا علاء الدّين محمّد بن محمّد على الحسينى الشّهير بگلستانه شارح كتاب «نهج البلاغة» ، والميرزا محمّد رحيم ابن المولى محمّد جعفر بن المولى المحقّق العلاّمة السبزوارى عن أبيه عن جدّه ، والمولى الثّقة الرّضى محمّد طاهر بن الحاج مقصود على الاصفهانى ، والمولى محمّد قاسم بن المولى محمّد رضا الهزار جريبى و هما من تلامذة مولانا المجلسى ، ومثل السيّد الامير محمّد أشرف الحسينى وهو مع ابن عمّه الميرزا محمّد باقر المتقدّم إليه الاشارة راويان عن المولى محمّد السّراب المتقدّم تفصيل ترجمته فى هذا الكتاب .

هذا .ومن جملة من يروي بالاجازة عن مولانا الحاج شيخ محمّد المذكور ، هو مولانا محمّد مهدى بن أبى ذر النّراقى الكاشانى ، والآقا محمّد باقر الهزارجريبى الّذى يأتى إلى ذكره الاشارة قريباً فى ذيل ترجمتنا لولده الفقيه الآقا محمّد على النّجفى على اثر وضعنا العنوان لسميّه الاعظم مولانا الآقا محمّد على بن سميّنا العلاّمة البهبهانى انشاءالله .

وامّا مصنّفات هذا الرّجل ، فلم أعثر منها إلاّ على رسالة مبسوطة له مشحونة بالتّحقيقات الأنيقة والتّدقيقات الرشيقة ، والتّقريرات الفصيحة البليغة ، فى خصوص

الأحكام المتعلّقة بعقود الأنكحة ، ولا سيّما المتعلّقة منها بأمر الصّيغة لم يكتب مثلها في جميع مصنّفات المتقدّمين و المتأخّرين ، يقول في أوّلها على أثر الخطبة بعنوان يزين أمّا بعد فانّ الفتى هذا فلان بن فلان ممّن تشمّر عن ساق الجدّ لاتّباع حدّ من حدود الله العظيم ، والاستنان بسنّة نبيّه النبيه الحليم ، وهو النّكاح الّذي دعا سبحانه إليه عباده ، ووعد سبحانه عليه الثّروة من فيض فضله العميم ، ففي ما انزل من القرآن والذّكر الحكيم ، و الإستعاذة بالله السميع العليم من الشّيطان الرّجيم وَ أنكحوا الأيامى منكم و الصّالحين من عبادكم وإمائكم ، إلى قوله والله واسع عليم وبالغ فيه الرّسول والمستحفظون من أهل بيته الهداة عليهم الصّلاة والتحيّة والتّسليم ، فانّه من أحبّ سنن شريعة الغرّاء ، وملّته البيضاء ، ودينه القويم ، وممّا يباهي ويكاثر به سائر الأمم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

ثمّ انّه قد رغب في المخدّرة العفيفة والحرّة الرشيدة الكريمة ابنة الكريم ، و قد بذل لها من ماله صداقا ثلاثين توماناً معهوداً وهو به زعيم ، وانّها رضيت به وأذنت له في تزويجها منه برضاً من أوليائها ابتغاء للثّواب الجسيم ، ووكّلني أبوها في ذلك وفوّض أمرها إلى العبد الأثيم ، فاشهد الله واشهد من حضر من المسلمين ، انّى قد زوّجتها منه بثلاثين توماناً من الضّرب الجديد دون القديم ، فيقول وكيلها قبلت تزويجها لفلان بن فلان على ماذكر من الثّلاثين وإن كانا حاضرين ، فيقال زوّجت هذه الجارية أو هذه المرأة من هذا الغلام أو هذا الرّجل ، على ما بذل لها من الصّداق والمهر ، فيقول وكيله قبلت هذا التّزويج لهذا الغلام أو لهذا الرّجل ، على ما نحلها ، وهذا القدر كاف في التّحليل عندنا لا أعرف فيه ، خلافاً بين أصحابنا إلى آخر ماذكره من انحاء الصّيغ ووجوه اجرائها وكل ما وقع فيه الكلام على إجرائها وأجزائها مع تمام الإستدلال على مختار الرّجل وهو على غاية فضله في الفقه والاصول والعربيّة بدل فلا تغفل.

٦٣١

العالم العريف والعائم العتريف ابو احمد الشريف محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع المحدث النيسابوري المعروف بميرزا محمد الاخباري ✡

لاشبهة في غاية فضله ووفور علمه وجامعيّته لفنون المعقول والمنقول ، وبارعيّته في الفروع وفي الأصول ، ولافي عماقة ذهنه الوقّاد ووقادة فهمه النقّاد ؛ كما اعترف بها كلّ ناقد أستاد إلا أنّه لمّا تجاهر بتخفيف علمائنا الأعلام ؛ وتجاسر في تحريف جماعة العوام الّذين هم كالأنعام عن الطّريق العام من شريعة الاسلام ، ونسي العمل بقوله سبحانه وَمَن يُعظّم شَعائرالله فإنها من تقوى القُلوب صرف الله عنه قلوب أهل القلوب ، وحرّمه عن بلوغ المطلوب ، وإصابة الخير المجلوب ، واصاره من الخيل المنكوب ، والفريق المخذول المغلوب ، ولم أرمن عرّض لذكره وترجمته من هذه العلّة ، ومشاكسة ماله من الجبلة ، بالمقايسة إلى جبلات سائر كبراء الدّين والملّة ، وعلى ذلك فالأوفق بالحال ان اكتفي في بيان أحواله ونعت سجاله بايراد ماترجم به الرّجل نفسه على حسب مجاله في كتاب رجاله ، وهو كما وجدناه ثمة بهذا المنوال : محمّد بن عبد النّبيّ بن عبد الصّانع أبو أحمد المعروف بالمحدّث الأخباريّ الاسترابادي جدّاً ، النيسابوريّ والداً ، الهنديّ مولداً ، المشاهديّ نزولا ، مصنّف هذا الكتاب له يد طولى في الكلام والإلهيّات والحديث والفقه والأصول وعلم التّطبيق والمعارف و اللّطائف .

ولد يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذيقعدة سنة ثمان و سبعين ومأة بعد الألف ، وهاجر من الهند حاجيّاً زائراً محصّلا سنة ثمان و تسعين ومأة ، و جاور الغريّ ، ثمّ الحائر ، ثمّ مقابر قريش ببغداد الغريّي له ثمانون مصنّفاً في فنون عقليّة ونقلية وشهوديّة ، أشهرها كتاب «تسلية القلوب الحزينة» الجاري مجرى الكشكول والسّفينة

✡ له ترجمة في : ريحانة الادب ١ : ٨٥ ، الذريعة ٢ : ٢٨٩ .
هدية العارفين ٢ : ٣٦٢

عشر مجلّدات ، تبلغ ثمان مأة ألف ، والكتاب «المبين فى اثبات إمامة الطاهرين» عشرون ألفا . وكتاب «منية المرتاد فى ذكر نفاة الاجتهاد» كبير ، وكتاب «كليّات الرّجال» وكتاب «تقويم الرّجال» وكتاب «مصادر الانوار فى الإجتهاد والأخبار» وكتاب «فتح الباب إلى الحقّ والصّواب» وكتاب «الشّهاب الثّاقب» وكتاب «ميزان التّمييز فى العلم العزيز» وكتاب «دوائر العلوم وجداول الرسوم» وكتاب «ذخيرة الألباب إلى كلّ علم فيه باب» وكتاب «فصل الخطاب فى نقض مقالة ابن عبدالوهّاب» وكتاب «ومضة النّور من شاهق الطّور» وكتاب «الصّارم البتّار لفظّ الفجّار وقدّ الأشرار» ثلاث مجلّدات ، وكتاب «اماليه العبّاسى فى الردّ على النّصارى» وكتاب «التّحفة فى أبواب الفقه» إلى آخر الدّيات ، ورسالة «مجالى الأنوار» ورسالة «مجالى المجالى» ورسالة «نجم الولاية» ورسالة «شمس الحقيقة» ورسالة «حقيقة الأعيان فى معرفة الإنسان» ورسالة «حقيقة الشّهود فى معرفة المعبود» ورسالة «البرهان فى التّكليف والبيان» ورسالة «الحجر الملقم» ورسالة «الصّيحة بالحقّ على من ألحد وتزندق» ورسالة «كشف القناع عن عود الإجماع» ورسالة «حرز الحواسّ عن وسوسة الخنّاس» ورسالة «النّور المقذوف فى القلب المشعوف» ورسالة «الطّهر الفاصل بين الحقّ والباطل» ورسالة «الدّر الفريد ومعراج التّوحيد» ورسالة «حسن الاتّفاق فى تحقيق الصّداق» ورسالة «الشّمرة النّارية فى اجوبة المسائل اللّارية» ورسالة «نشر الاخوان فى مسألة الغليان» ورسالة «القسورة» وله ديوان شعر بالعربيّة وديوان اخر كبير بالفارسيّة ، وله رسالة «نفثة الصدور فى ردّ الصوفيّة» ورسالة «قبسة العجول» ورسالة انموزج المرتاضين» ورسالة «الإعتذار» وكتاب «تحفة الأمين والدّر الثّمين» وكتاب «انساب العين» وكتاب «موارد الرّشاد» وكتاب «نبراس العقول» وكتاب «قلع الأساس فى نقض اساس الأصول» ورسالة «النّبأ العظيم» .

من آثاره تكية الخاقان وقفها على موالى صاحب الزّمان عليه السلام ، بناها فى دار السّلطنة طهران عاصراً بالمظفّر جلال الدّين عالى كهر المعروف بشاه عالم التّيمورى

الهندي ، وابنه محمد اكبر شاه الثاني ، والسلطان مصطفى والسلطان محمود العثماني ، وقدم البلاد العجمية في دولة السلطان محمد خان قاجار ودولة السلطان فتحعلي شاه القاجار ، وقد مضى من عمره إلى الآن أربعون سنة انتهى .

وكأنه بقي بعد هذا نحواً من خمس عشرة سنة آخر إلى أن آل الأمر بسبب غروره الخارج عن حد الأمر من الخطر والضرر والسلامة من آفات الغير و مكافات الغرر إلى مرحلة صدور الأمر بقتله ، وهو في مشهد الكاظمين عليهما السلام من مصدر الحكومة المطلقة في تلك الأيام وذلك المقام المفترض الإكرام ، وهو قدوتنا الجليل الأواه الاقا سيد محمد الطباطبائي الكربلائي الآتي ذكره و ترجمته عقيب هذه الترجمة إنشاءالله ، فقتل وهو في درجة خمس و خمسين تقريباً بهجوم العامة عليه دفعة لا ترتيباً ، وأخذ كل منهم من قوده قسمة و نصيباً ، وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ، وبنفس هذا الرجل في يوم القيامة عليه حسيباً ، وقد مرت الإشارة منا إلى دواعي انجرار أمره إلى هذه المرحلة الماحقة للدنيا والآخرة ، في ذيل ترجمة مولانا الشيخ جعفر الفقيه النجفي الكاتب في رد تخطئته و تفسيقه بل تكفيره و إباحة دمه رسالة مفردة فاخرة.

ثم ان كتابه الموسوم «بتحفة الامين» موجود عندنا ، وهو في أجوبة اثنتي عشرة مسألة كتبها إليه من بلدة همدان أميرها الأفخم محمد أمين خان بن الأمير مصطفى قليخان ، ومعظمها من قبيل الشبهات الاعتقادية والايرادات الالحادية على أصولنا المبدئية والمعادية ، وقد بسط جناب المجيب الغير المصيب في المجاوبة عنها يد التأويل العجيب والغريب ، والتسويل المطيب لخاطر ذلك العلج المستريب.

و إن كان يعجبني ان أوردهنا من تلك المسائل واحدة لا تخلو للناظرين فيها من عائدة وفائدة وهي ماجعله باسم إما منا الحجة الذي غيب الله عنا نوره و وعدنا رجعته وظهوره ، فأثبت لنا في طي أجوبته عن المسائل المذكورة وجوب وجود ذلك

الحجّة المنتظر مع کونه غائباً عن النّظر بین أظهر هذه الامّة المرحومة المنصورة بمثل هذه الصّورة :

سؤال پنجم : حضرت صاحب الأمر که میگویند حی و موجود است اختصاص بهمان تعیّن که از نسل امام حسن عسکری علیه السّلام ومحمّد نام داشت دارد ، یا اینکه معنی است که عالم خالی از او نمیماند وموجود است درضمن أفراد علی سبیل التّبادل ، و مضایقه هم از آن نیست که همان حقیقت واحده باشد که بتعیّنات معدّدة متعیّن میشود .

جواب تبیین این مسأله متوقف است بر بیان معنی امامت و بر بیان لابدیّت از آن ؛ ودراین دو رکن حکمارا اعتماد شدید است ، ومتکلّمین سنّی وعدلي و شیعی زیدی و إمامی دراین مسأله اشباع سخن نموده اند وهمچنین ضرور است بیان عدم و تعیین آن ، وبیان موضوع آن درخارج ، ودراین مسأله بیان مذاهب اسلامیّه بالعرض می شود زیراکه قطب افتراق مسلمین مسألهٔ امامت است ، وسائر افتراقات کالمتفرع بر آنست یا کالأسباب لها ، چنانکه معلوم خواهدشد انشاءالله ، إلی أن قال بعد إقامة البراهین القاطعة العقلیّة من الإنیّة واللمّیة علی وجوب وجود الحجج الطّاهرة فی هذه البریّة ، وقیام الأقطاب الأرضیّة الّذین هم مظاهر صفات الربوبیّة بامور هذه الرّعیّة ، وأهل شهود جمیعاً أقطاب حقیقیهٔ امّت محمّدیّة رامنحصر در دوازده دانسته اند هرچند درتشخیص موضوع آن اختلاف نموده اند ، وابن حجر عسقلاني تصریح نموده باوجود تعصّب : که قطب نمیباشد مگر از اهل بیت : آمدیم برسر تعیین موضوع آن و طریق إثبات آن بروجه کلّی برسه نوع است ؛ نوع أوّل طریق عامّه و آن نقل متّصل از اصحاب وحراست ودرآن چندشهادت است .

أوّل شهادت جنّیان چنانچه خاکسار درکتاب مهادیو که درلسان شرع ابوالجانّ است دیده است که در جك دوربیا که دور دوّم از ادوار أربعه است در هنگامیکه مهادیو از ذریّت گناه بتقریب کثرت گناه وامتناح ازقبول امر بمعروف ونهی ازمنکر

برنجید ، درکوه سمیر اعتزال نموده بزوجهٔ خود کز را پاریتی که ام الجان است خبر از خلقت حضرت آدم علیه السلام ازطین درنزدیك کال جك که دور رابع است داده، ودر آنجا تصریح بخلقت حضرت خاتم النبیین و دوازده بزرگوار از عترت طاهرین او سلام الله علیه وعلیهم أجمعین کرده ، ونص بر أفضلیت إیشان برجمیع مخلوقات نموده وآن کتاب درمذهب برهمنان أز قبیل کتب سماویه است ، وکتابی درروی زمین نزد آدمیان أقدم ازآن نیست ، وایشان مهادیورا منه یعنی نبی میدانند .

دویم شهادت جاماسب در کتاب خود که پیش ازحضرت مسیح وخاتم علیهما السلام ازطوفان نوح تاطوفان آینده همه را بضوابط نجومی بیان نموده ، وتمامی أخبار او برطبق اخبار اتفاق افتاده ،ودر تصریح ببودن ذریت حضرت خاتم المرسلین أز نسل دختر اوشهادت امام حسین علیه السلام ، وظهور دولت صاحب الأمر علیه السلام بعد ازغیبت ، وخروج دجال نموده است ، و ذکر عبارات ایشان در اذهان معاصرین أرباب الغاز است ، لهذا بنقل حاصل ترجمه اکتفا نمود .

سیم شهادات الهی در«توراة» درذکر اسماعیل بن ابراهیم علیهما السلام و بهم رسیدن دوازده بزرگوار ازعترت محمد صلی الله علیه وآله وسلم ودرکتاب مبین عبارات توراة را بعبری نقل نموده ام .

چهارم روایت محدثین أهل سنت باسانید متصلة درصحاح ازجابربن سمرة از پدرش ازجناب نبوی صلی الله علیه وآله وسلم که عدد خلفای وی دوازده است .

پنجم روایت محدثین امامیه که پیش از انقضای دولت ظهور ائمة علیهم السلام تألیف نموده اند ، مانند حدیث لوح زبرجد که حضرت سلمان فارسی رضی الله عنه از حضرت فاطمه علیها السلام روایت نموده ، وجابربن عبدالله انصاری رضی الله عنه نیز از آنحضرت روایت نموده ، وحدیث اسامی ائمه اثنی عشر را بترتیب سلیم بن قیس الهلالی دراصل خود روایت نموده ، واز اصحاب جناب أمیرالمؤمنین وحسین وعلی ابن الحسین ومحمد الباقر علیهم السلام بوده است وتلمیذ حضرت سلیمان و ابوذر و

مقداد وعمّار بوده است ، وزیاده ازصدحدیث مسند از أصحاب أئمّه هدی علیهم السلام درخصوص عدد اسامی ائمه اثنی عشر علیهم السلام بنظر قاصر بصحّت پیوسته ، ودر کتاب «اثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات» ودر اصول «وافی» وکتاب «بحار الانوار» مذکور است، وزیاده ازچهارصد نفر شخص معتبر وثقه هر کدام بتقریبی درزمان امام حسن عسکری ؑ ودرغیبت صغری وکبری بخدمت آنحضرت ؑ رسیده ، ودر مجلّد سیزدهم «بحار الانوار» قصّهٔ هر کدام مذکور است الی ان قال لمؤلّفه :

ماه من ازدیده ها هر چند پنهانست لیك دردل هر ذرّه خورشیدی رخش پیداستی

شور بلبل نالهٔ قمری نوای عندلیب غلغل سیل از هوای انسهی بالاستی

نوع دویم طریقهٔ خاصّه وآن ملاحظه مراتب نشو کثرات از افراد و أزواج وثلاثیّات ورباعیّات طریانیّة وسریانیّه جمعیّه وضربیّه که مولّد سباعیّات واثنا عشریّاتند ، ودر کتاب «ومضة النّور» « وذخیرة الالباب» و «دوائر العلوم» و «مجالی المجالی» تحقیق این تطبیق بتفصیل واجمال نموده ام .

دگنجایش بحر درسبو ممکن نیست

وتطبیق عوالم أز ادلّه وحدت صانع است ومعلول ظلّ علّت است ، ومحالست زیادتی درمعلول برعلّت ، پس چون ثابت است دوازده رکن جهت اسم أعظم که علّت عالم علویّ وسفلی است ببرهان عقلی ودلیل نقلی وحجّت شهودیّ وبرطبق آن فلك را دوازده برج وسال را دوازده ماه وروز وشب رادوازده ساعت هست ؛ مظهر نورخاتم النبیّین که اوّل ماخلق الله نوری مبیّن آنست بی زیاده وکم بدون طفره وانقراض باید دوازده باشد ازسنخ اووااین اثنی عشریّه درامم سابقه دوازده سبط اسرائیل ، ودوازده فلقات نیل ، ودوازده عیون منبجسة درطراز اوّل ؛ ودر دوازده نقیب لیلة العقبة در طراز وسط ، ودرطراز آخر دوازده قطب است که ظلال دوازده قطب عترتند، وباید دانست که قطب عترت قطب الأقطاب است که اوراً غوث أعظم نیز می گویند، وآن در زمان خود قائم وصاحب العصر والزّمانست ، وقطب الوقت داعی اوست که بی ظهور او و

خفای إمام صورت نمی‌بندد ،چه‌درعقلیّات مبرهن است که اگر مصلحت وقت‌مقتضی استتار حجّت شود لامحاله باید باب او برای اصلاح امور خلّص ودفع شبهه درمیان امّت باشد ، واین اثنی عشریّه در ملائکه که‌نورأنیانند در اجنحه اسرافیل و در جنّیان که‌ناریانند در دوازده اوتاد است که‌برهمان مداراً دواررا بروجود ایشان بر قرار میدانند ، وبرخی أزأحوال دوازده‌اوتاد ومنتظر بودن دوازدهم در آئین‌أکبری مذکور است ، وبرهان تطبیق اسدّ واتقن براهین است .

نوع سیّم طریق خلّص که أرباب‌شهود وأصحاب تعریفند ومصداق وعلّمناه‌من لدنّا علماً ازآنجمله‌شیخ‌محیی‌الدّین‌طائی أندلسي‌درباب‌سیصدوشصت وششم «فتوحات» تصریح بوجود اسم‌ونسب حضرت امام‌ثانی‌عشر نموده است ، ودر موضع دیگر نیز در تطبیق سماویّات آفاق باأرضیّات أنفس تصریح بدوازده إمام علیهم‌السّلام نموده، ودر کتاب «مفتاح‌الغیب» مشافهة از آنحضرت روایت نموده ؛ ومعنعن از آنحضرت از پدر بزرگوارش إمام‌حسن عسکری أز پدرش امام علی النّقی ، و هکذا تا جناب رسالت مآب صلوات‌الله علیهم أجمعین و عبارات ایشان را در کتاب «میزان التّمییز فی‌العلم‌العزیز» بیان نموده‌ام ، وسیّدحیدر آملی در کتاب «جامع الأسرار و منبع الانوار» اتّفاق أرباب شهود را بروجود آنحضرت بیان نموده ، وقدح کشف‌شیخ‌علاء الدّولة سمنانی درکتاب «عروة»که بموت آنحضرت درمدینهٔ‌مشرّفه قائل شده‌نموده، ودرحقیقت امّت محمّدیّه منقسم‌اند بقائلین بحیات صاحب الزّمان (ع) وغیبت‌اواز اغیار تامدّت مصلحت در إستتار و آنها را إمامیّه بمعنی اعمّ میگویند . سبائیّة از غلاة امامیّه حضرت امیرالمؤمنین علیه‌السلام را،ومخمسّه حضرت امام‌حسین علیه‌السلام را ، وکیسانیّه محمّدبن‌الحنفیّه را ، وناوسیّه جعفربن محمّد علیه‌السلام را،ومحمّدیّه محمّدبن علی الهادی را ، وامامیّه اثناعشریّة ابن الحسن العسکری علیهما السلام را غائب ومستتر وحجّت منتظر میدانند ، وباین معنی‌قائلند محقّقین ازاهل‌شریعت وعرفاء ازاهل حقیقت ، نهایت أهل‌شریعت غیبت را عامّ دانند ، وأهل‌حقیقت‌غیبت

راز اغيار گويند ، وبقائلين بتولد او درآخر الزّمان از ذريّت حسن مجتبی ﷺ و ايشان جمهور أهل سنّتند هرچند محقّقين ايشان با اماميّه اثنی عشريّه متّفقند در غيبت واستتار وقول بموت طبيعی آنحضرت نظر بقواعد شرعيّه خرق اجماع مركّب وخروج أزحكم برهان تطبيق بزيادتی عدد وانكار أهل شهود است قال الشّيخ فی «الفتوحات» انّ بين الفلك التّاسع والثّامن قصراً له إثناعشر برجاً علی مثال الائمّة الاثنیعشر ، واين عبارت نصّ است بر تطبيق وتحقّق أئمّة دوازده گانه بترتيب بروج فلكيّة بیطفره إلی أن قال : ودر «مفتاح الغيب» درطول عمر آنحضرت ميفرمايد كه فوا أسفاً علی السيّد الجليل من العمر المستطيل كان ذلك فی الكتاب مسطوراً ، وفی الرّق مزبوراً ، وهم درآن كتاب فرموده است وعلیّ خليفة الميراث والحسين خليفة الإمام علیّ وجعفر الصّادق خليفة العلم ومحمّد المهدیّ خليفة الله و خليفة محمّد وخليفة القرآن وخليفة السّيف وخليفة المسلمين .

وهم درآن كتاب فرموده است كه وأمّا أمّه فاسمها نرجس ، وهی من أولاد الحواريّين ، قال: وقدورث هذا الكتاب النّورانی واللّباب الصّمدانی محمّد المهدیّ وهوورثه من أبيه الحسن العسكریّ ، وهوورثه من أبيه علیّ النّقی ، وهو ورثه من أبيه محمّد التّقی ، وهو ورثه من أبيه علیّ الرّضا ، وهو ورثه من أبيه الكاظم ، وهو ورثه من أبيه جعفر الصّادق ، وهو ورثه من أبيه محمّد الباقر ، وهوورثه من ابيه زين-العابدين ، وهوورثه من أبيه الحسين ، وهوورثه من أبيه الإمام علیّ رضی الله تعالی عنه،وعنهم اجمعين .

ودر وقت ظهور آنحضرت در أسرار اسم محمّد ميفرمايد ويخرج من اسمه عدد من ارسل من الأنبياء وإذا ضممت باطن عدد هذا الإسم إلی ظاهر عدده كان الخارج من الجملتين وقت ظهور خاتم الاولياء محمّد المهدیّ فافهم .

وشيخ سعدالدّين حمویّ وسيّدحيدر آملی تصريح نموده اند كه اطلاق اسم ولی برغير دوازده إمام عليهم السّلام صحيح نيست ، پس چون ثابت شد ازروي و حی

انبیاء جن و انبیاء إنس و برهان عقل وشهادت أحادیث فریقین وشهادت حسن زیاده از چهارصد ثقهٔ جلیل أزمخالف و مؤالف وشهادت أهل کشف وشهود دوازده بودن أوصیاء خاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم ونام و نسب إیشان از أحادیث فریقین و بیان أهل شهود مشخص شد وتولد امام ثانی عشر واختفاء او از أغیار محقق شد ، ثم إلی أن قال : و باید دانست که امام ابن صباغ مالکی که ازعظماء علماء سنیان است در «فصول مهمه» گفته است که ولد ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص ابن علی الهادی بن محمد الجواد بن علی الرضا الی آخر .

وجمع کثیر از محققین کتاب جداگانه در تفصیل أحوال آنحضرت نوشته‌اند، اما از شیعه أول رئیس المحدثین شیخ أبو جعفر الصدوق در کتاب «اکمال الدین» دوم شیخ ابو عبدالله محمد بن ابراهیم نعمانی تلمیذ شیخ کلینی قدس سره در کتاب «الغیبة» سیم شیخ الطائفة المشتهر بشیخنا الطوسی در کتاب «الغیبة» ، و أما أز أهل سنت شیخ ابو عبدالله محمد بن یوسف بن محمد الکنج الشافعی در کتاب «البیان فی احوال صاحب الزمان» دوم الحافظ ابو نعیم الاصفهانی الشافعی در کتاب «الأربعین» وهم در کتاب ذکر المهدی سیم صاحب «کشف المخفی فی مناقب المهدی» واما کتبی که ذکر آنحضرت شده بسیار است أول کتاب «الفصول المهمة فی معرفة الأئمة تصنیف نور الدین علی بن محمد المعروف بابن صباغ مالکی ، دوم «صحیح بخاری» ودر آن سه حدیث است سیم «صحیح مسلم» ودر آن یازده حدیث است ؛ ودر «جمع بین الصحیحین» حمیدی دو حدیث است، و در جمع «بین الصحاح» امام الحرمین رزین بن معاویة عبدری یازده حدیث است ، ودر «تفسیر امام ثعلبی» ، پنج حدیث است ، ودر کتاب «غریب الحدیث» ابن قتیبه شش حدیث است ، ودر کتاب حافظ دار قطنی ازمسند حضرت فاطمه زهراء علیها السلام شش حدیث، واز مسند علی بن ابي طالب (ع) سه حدیث ودر کتاب مبتداء کسائی دو حدیث ، ودر کتاب «المصابیح» تألیف حسین بن مسعود بغوی پنج حدیث ودر کتاب «الملاحم» ابو الحسن احمد بن جعفر مناوی سی وچهار حدیث و در کتاب

حافظ محمّدبن عبدالله حضرمی سه حدیث، ودر کتاب «الرّعایة لاهل الروایة» تصنیف شیخ أبی الفتح محمّدبن اسماعیل فرغانی سه حدیث، ودر کتاب «الاستیعاب» تصنیف حافظ أبی عمرو یوسف بن عبدالبر نمری دوحدیث ، وأز جملهٔ آن کتب نیز کتاب «مطالب السّؤل فی مناقب آل الرّسول» (ع) تألیف حافظ محمّدبن طلحهٔ شافعی وکتاب شرح السّنة» شیخ ابی محمّد بغوی می باشدکه درآن کتاب حدیث بسیار نقل نموده است وجمیع مؤرّخین إسلام درکتب سیرعربی وفارسی ذکر ولادت وغیبت آنحضرت و داستان خروج آنحضرت را مبسوط بیان نموده اند ، وحافظ ابن حجر مصری شافعی درکتاب «صواعق محرقه دررد رافضة و متزندقة در ترجمهٔ إمام حسن عسکری (ع) گفته است ولم یخلف غیر ولده أبی القاسم محمّدالحجّة وعمره عند وفات أبیه خمس سنین، لکن أتاه الله فیه الحکمة ویسمّی القائم المنتظر لأنّه ستر وغاب فلم یعرف این ذهب ومرّ فی الآیة الثّانیة عشر قول الرافضة فیه انّه هوالمهدی إلی أن قال انتهی کلامه

ومجلّد سیزدهم «بحار الانوار» بتمامه در أحوال آنحضرتست ملخّص سخن اینکه این خاکسار باتتّبع بسیارکه درکتب براهمه ومجوس ویهود ونصاری و فلاسفه وکهنه ومنجّمین وشیعه ومعتزله وأهل سنّت و عرفاء وصوفیّه نموده بعد از إتّفاق بروجود صانع عالم أمری متّفق علیه مانند ظهور حضرت صاحب الزّمان (ع) ندیده ام ودرأحادیث أهل بیت وارد است که ظهور آنحضرت (ع) ازجملهٔ میعاد است قال الله تعالی انّ الله لایخلف المیعاد وعلم یقینی حین ظهور اومختص بعلاّم الغیوب است و عنده علم الساعة مفسّر بساعت ظهور است ، واستبعاد بطول عمر باوجود أعمار طویله بسیار درأمم ومقدور بودن أمراز غایت نادانی است وجمعی ثقه بولایت واقعه درتحت حکم آنحضرت که در جزائر مغرب واقع است و اولاد آنحضرت در آن حکّامند رفته اند واز آن خبرداده اند واین خاکسار ذکر جزیرهٔ خضراء را إجمالاً درکتاب قاموس وکتاب أنساب سمعانی دیده ام ، وبتفصیل در مجلّد سیزدهم کتاب «بحارالانوار» درباب معنون من رآه علیه السّلام قریباً من زماننا مذکور است و از پادری یوسف

مسیحی انگریزی که‌أعلم‌نصاری بود نظر بقرب ولایت فرنگ بآنجا تحقیق نمودم بتفصیل بیان آن نمود، وگفت‌سکنهٔ آنجامسلمانانند وپادشاه آنجاراداعی‌میگویند ویوسف جوانه فرنگیس صورت آنجزائر را باین خاکسار برسبیل ارمغان‌داد، اکنون‌درنزد این خاکسار موجود است، وشیخ شیخ ماحاجّی هادی همدانی‌الأصل نجفی‌المسکن درمسجد رسول ﷺ به‌خدمت آنحضرت رسیده‌بود، وتحقیق مسائل چندنموده، وشیخ ماشیخ موسی بن علی البحرانی دودفعه خدمت آنحضرت رسیده بود؛ وقصهٔ رسیدن مولانا أحمد أردبیلی درمسجد کوفه وسؤال از مسائل چند در «بحارالانوار» بروایت أمیرعلام مذکور است عمیت عین‌لاتراه ولا یزال علیه رقیباً وخسرت صفقة عبدلم یجعل‌له من‌حبّه نصیباً وانکار تعیّن خاص آنحضرت مانندإنکار جمیع أنبیاء واولیاء است، چه آنحضرت خاتم ولایت محمّدیه است، همچنانکه حضرت مسیح علیه‌السّلام خاتم ولایت أنبیاء، وحضرت أمیرالمؤمنین خاتم ولایت مطلقه است وباب‌الله الاکبر مرموز بالغیب والنّجم‌والفجر والعصر درقرآن آنحضرت است.خلاصه لم اکن أعبد ربّاً لم أره سخن انبیا ست، ومن‌لم‌یجعل‌الله له نوراًفماله من‌نورازحال محجوبین پرده‌گشاست، وعلی‌الأصح تاریخ ولادت شریف «نور»، و تاریخ غیبت«سرّ»وبحسب أبعدإحتمالات‌امیدواریم که‌ظهور الحقّ‌باشد، الحمدلله‌الّذی هدانا لهذاوماکنالنهتدی لولا ان هدانا‌الله انتهی.

وله أیضاً کتاب‌سمّاه «کوثرالاسرار فی‌شرح معضلات الاخبار» کما ذکره فی کتاب«المنیة» وکأنّه نظیرماکتبه السیّد الشّبر فی شرح الأحادیث المشکلة، و هو کتاب کبیر کماذکره فی‌ترجمته فلیلاحظ.

وأمّاحدیث روایة الرّجل عن‌الأشیاخ السّالفین وطریق أخذه العلم والحدیث من‌الأسلاف الصّالحین؛ فقدوجدته أیضاً من‌کلام نفسه الّذی هوعلی نفسه بصیر فی مقدّمات رجاله الکبیر، الّذی عنه النّقل فی‌هذه العجالة کثیر بثیر بمثل هذاالتقریر المقدّمة الثانیة عشر، فی‌ذکر أسانیدنا إلی‌المشایخ الثّلاثة یعني‌بهم المؤلفین‌لکتبنا

الأربعة المعروفة ، وهي أكثر من أن تحصيها هذه الوجيزة فلنكشف بشرذمة عزيزة ، فمنها مارويته قرائة وسماعاً وإجازة عن الشريف المنيف السيد السند العلامة الرباني الامير زا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني ، ادام الله تعالى ظلال افاداته وحشره مع ائمته وساداته.

ورويته أيضاً اجازة عن المولى الجليل النبيل فقيد العديل والبديل الراقي الى ذروة التحقيق وهام التدقيق الرضى الوفي نجل الاستاد المبرور المغفور الآقا محمد باقر بن محمد علي لازال كاسمه محمداً وعلياً .

ورويته أيضاً إجازة عن الشيخ الورع التقي النقي المحدث الرباني الشيخ موسى ابن علي البحراني أطال الله تعالى بقائه كلهم عن الشيخ العلامة الرباني الشيخ يوسف بن احمد الدرازي البحراني تغمده الله تعالى برحمته ، صاحب تصانيف كثيرة تربو على ثلاثين منها كتاب «الحدائق الناضرة» التي لم يصنف مثلها في الفقه الاستدلالي في الاسلام ، ولارأت مثلها عين الاسلام، عن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر البحراني الماحوزي عن الشيخ سليمان بن عبدالله بن علي السراوي الماحوزي، صاحب مصنفات كثيرة ، ذكر منها «رسالة في مسألة وجوب صلوة الجمعة عيناً» نقضاً لرسالة بعض الفضلاء في تحريمها ، و«رسالة في وجوب غسل الجمعة» ورسالة في تحريم تسمية الصاحب عليه السلام» و«رسالة في نجاسة أبوال الدواب الثلاث» إلي آخر مافصله من أسانيده المسلسة إلى مصنفات الفريقين مع تمام التزين ، و كمال الاهتمام منه في الاحاطة بشقوق هذا البين.

وقال أيضاً في مبدء لواحق باب المحامدة من رجاله المزبور عند أخذه في ترجمة سهيمه في الاساءة بأقطاب الدهور ، وشريكه في الانحراف عن طريقة المشهور، وطبيعة الجمهور مولانا محمد أمين الاسترآبادي الاخباري المتقدم ذكره المنتاب، في باب ما أوله الهمزة من اسماء رجال هذا الكتاب ، و هو أول من تكلم على المتأخرين لمخالفتهم طريقه قدماء الأصحاب وأحسن وأتقن ثم تكلم المحدث القاساني في «سفينة

النّجاة» بقليل لايشفي العليل ، ثمّ المحدّث العاملي في «الفوائد الطّوسيّة» أتى بما يروي الغليل ، ثمّ الشّيخ حسين بن شهاب الدّين العاملي في «هداية الأبرار» أشبع التّفصيل ثمّ الشّيخ أبوالحسن الغروي أراد التّكميل ، وسادسهم مولانا رضيّ الدّين القزويني في «لسان الخواص» أقام الدّليل ، والسّابع هذا العبد الذّليل انتهى .

وقال في ذيل ترجمة سميّنا العلاّمة المروّج البهبهاني كان مجتهداً صرفاً خالياً عن التحصيل كما كان معترفاً به وتصانيفه أصدق شاهد على مانقلناه ؛ وكان متقشّفاً له «فوائد في اصول الفقه» أتى فيها الخطابيّات والشعريات ، إلى أن قال : وكان كثير التّشنيع على المحدّثين ، وبه اندرست أعلام أحاديث الائمّة المعصومين ، وطالب السنة المعاندين بشتائم المحدّثين ؛ حتّى آل الامر إلى تعدادهم من المبتدعين ، وأفتى باخراجهم مع العجز عن قتلهم فقيه المروانييّن ، وصار المحدّث الماهر الصّارف عمره بقال الله وقال الرّسول أذلّ من اليهود والمجوس و أصحاب الحلول إلى آخر ماذكره في تلك التّرجمة .

وكتاب رجاله المرسوم موسوم بـ «صحيفة الصّفاء في ذكر أهل الأجتباء» جعله في مجلّدتين أوليهما مخصوصة بالمقدّمات الرجاليّة بأسرها ، مع سائر المطالب المهمّة المتعلّقة بعلوم الحديث من الدّراية وغيرها ، وثانيتها في تفصيل الأسماء على حسب ترتيب حروف الهجاء وفرغ من الاولى في السّنة الثّامنة من المأة الثّالثة من الألف الثّاني في محروسة لار من البلاد الفارسيّة ؛ وقال بعد فراغه من المجلّدة الأخرى هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب من أسامي الرّواة والرّوايات وكناهم و ألقابهم ، ونقل ما نسب إليهم ، وقيل فيهم ، وذكر ماصحّ لديّ و اضفنا إليهم ذكر مشاهير المذاهب الاسلاميّة ممن له ذكر في كتبنا وإن لم يكن من جملة الكتاب والسنّة ، كمشايخ الأدب والحكمة والكلام والعرفان و التّصوّف ، و ما أردت إلّا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه انيب ، وكان الفراغ ليلة الاربعاء العشرين من شهر رجب الأصبّ من سنة كان تاريخها مظفّره يعني بها سنة خمس و

عشرين و مأتين بعد الألف في زاوية الرّي أيّام لبثي بها ، على يد مؤلفه الجاني أبي أحمد محمّد بن عبد النّبي بن عبد الصّانع المعروف بالمحدّث الاخباري حامداً مصليّاً مستغفراً . تمّ كلامه .

وقد مرّت الإشارة منا أيضاً إلى نبيذة من أحواله وما انتهت إليه نتيجة فعاله و أقواله في ذيل ترجمة مولانا الشّيخ جعفر النّجفي عامله الله بلطفه الجلي و الخفي فليراجع الطّالب إليه إنشاءالله .

ثمّ ان هؤلاء السّنة المتأخّرة ذكرى أسمائهم الوافرة الأيادى نقلاً عن كلام الرّجل في ذيل ترجمة امينهم الأسترابادي مع ادّعائه مساهمتهم في السّياق والمشرب؛ وموافقتهم في مخالفة علماء هذا المذهب ، لقد تقدّم ذكر المحمّدين الأربعة منهم على سبيل التّفصيل ، كلّ في موضعه الحقيق الأصيل .

ولمّا كان قد بقي الكلام على ترجمة أحوال الرّجلين الآخرين في عهدة التّعطيل والتّعويق إلى أن غشيني هذا الموضع المضيق ، و المنزل السّحيق رأيت بالحري وبالحقيق لتكميل فائدة هذا البحر العميق ، أن أشير إلى شرذمة من أحوالهما أيضاً وأنا في الطّريق ، فأقول ومن الله الاستعانة ورجاء التّوفيق ، أمّا الأوّل منهما فقد ذكره صاحب الأمل وهو بلديه العارف بأحواله على الوجه الأكمل ، فقال في القسم الأوّل منه المختص بعلماء جبل عامل .

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حيدر الكركي الحكيم

كان عالماً فاضلاً ماهراً اديباً شاعراً منشئاً من المعاصرين ، له كتب منها «شرح نهج البلاغة» كبير ، و«عقود الدّرر في حلّ أبيات المطوّل والمختصر» و«حاشية المطوّل» و كتاب كبير في الطبّ ، وكتاب مختصر فيه ، و«حاشية البيضاوي» ورسائل في الطبّ وغيره و«هداية الأبرار في اصول الدّين» و«مختصر الاغاني» و«كتاب الإسعاف» و«رسالة في طريقة العمل» وديوان شعره ، و«ارجوزة في النّحو» و«ارجوزة في المنطق» وغير ذلك وشعره حسن جيّد خصوصاً مدايحه لأهل البيت عليهم السّلام .

سكن اصفهان مدّة ، ثمّ حيدرآباد سنين ومات بها . وكان فصيح اللّسان، حاضر الجواب ، متكلّماً حكيماً ، حسن الفكر ، عظيم الحفظ والاستحضار، توفّى سنة ستّ وسبعين بعدالالف ، وكان عمره سبعاً وستّين سنة ، وذكره السيّد عليّ بن ميرزا أحمد في كتاب «سلافةالعصر» وأكثر مدحه إلى آخر ماذكره ومن أشعاره اللّطيفة الفائقة نقله وحرّره ، وقدنقل صاحب الرّجال المتقدّم عن كتابه «الهداية» عبارات توهّم منها اشتراكه معه في الغباوة والغواية بهذه العبارة : ومنهم مبدّد عساكر الشّياطين، ومفرّق كتائب أصحاب الظنّ والتّخمين، المرتقى إلى ذروة العلم بقدم اليقين ، أفضل المحدّثين الشّيخ حسين بن شهاب الدّين العامليّ ، رفع الله مدارجه في أعلاعليّين ، و تصانيفه الرّائقة ،و تآليفه الفائقة شهود صدق على فضله، و تبحرّه و تدقيقه و تحقيقه، واختياره طريقة الأخباريّين ، و نصرته إيّاها في رسالته الملقّبة «بهداية الأبرار» المتداولة بين عاملى الأخبار ،و لنذكر قليلاً من عباراته ، قال في «هداية الأبرار» : فصل في بيان أصل الاختلاف ، وتحرير محلّ النّزاع ، بين من قال وبين من نفاه ، وتحقيق معنى العلم شرعاً و فيها أبحاث الأوّل في بيان أصل الاختلاف ، اعلم انّ السّبب الدّاعى إلى الإختلاف وهوماظهر من مخالفة المتأخّرين القدماء في ثلاثة أمور الأوّل انّ جماعة من القدماء كالشّيخ المفيد ، والسيّد المرتضى والشّيخ الطّوسى رحمهم الله صرّحوا بانّه لايجوز إثبات الأحكام الشّرعيّة بالظنّ وأجاز ذلك المتأخّرون .

الثّاني ما أجمع عليه القدماء وصرّح به الشّيخ في بحث الإجتهاد من «العدّة» بعد ان نقل اختلاف الأقوال فيما يجتهد فيه ، و انّ المجتهد المخطى يأثم أوّلاً فقال ماهذا لفظه : والّذى أذهب إليه وهو مذهب جميع شيوخنا المتكلّمين ، و اختاره السيّد المرتضى وإليه كان يذهب شيخنا أبوعبدالله رحمه الله انّ الحقّ في واحدوانّ عليه دليلاً ، ومن خالفه كان مخطئا فاسقاً إنتهى كلامه . وقال المتأخّرون: المجتهد المخطى لايأثم .

الثّالث انّ جماعة من القدماء صرّحوا بان الأخبار الّتى نقلوها في كتبهم و

عموا بها كلّها صحيحة وانّها كلّها ممّا توجب العلم و العمل إمّا لتواترها أو لقرائن تدلّهم على ذلك ولم يفرقوا بين مارواه ثقة امامىّ اوغيره لذلك ؛ و منعوا من العمل بخبر الواحد المجرّد عن القرينة المفيدة للعلم بصحّته أوجواز العمل به، وقال المتأخّرون انّها كلّها اخبار آحاد مجرّدة لاتفيد إلّا الظّن ، وزعم جماعة منهم كالشّهيد الثّانى رحمه الله ومن وافقه انّه لا يعمل منها إلّا بخبر العدل الإمامىّ فقط ، فضيّقوا على أنفسهم وعلى من قلّدهم فى ذلك و أكثر كلامنا فى هذا الباب مع هؤلاء ، و توضيح المقام بها ان القدماء صرّحوا بأنّ الأخبار المنقولة فى الكتب المعمول عليها مقطوع بصحّتها أوصحّة مضمونها إمّا بالتّواتر أو بالقرائن الّتى توجب العلم بها ،لثبوت ورودها عن المعصومين عليهم السّلام ، إلى آخر ما نقله عنه صاحب الرّجال . وهو من مصوغات الأقوال .

وأمّا الرّجل الثّانى فهو الفاضل العريف ، والباذل جهده فى سبيل التّكليف **مولانا ابوالحسن العاملى ثم الاصفهانى الساكن بالغرى الشريف ابن المولى محمد ظاهر بن عبدالحميد بن موسى بن على بن معتوق بن عبدالحميد العاملى النباطى الفتونى** ، و قد كان من أعاظم فقهائنا المتأخّرين ؛ وأفاخم نبلائنا المتبحرين ، سكن ديار العجم طوالا من السّنين ، ونكح هناك في بعض حوافد مقدم المجلسيّين ،ثمّ لمّا هاجر إلى النّجف الأشرف نكح فى بعض بناته والد شيخنا الفقيه المعاصر صاحب كتاب «الجواهر» الشّيخ محمّد حسن بن المرحوم الشّيخ باقر ، وكان ميلاده الشّريف أيضاً ببلدة اصفهان ، لماانّ والده المولي محمّد طاهر كان قاطنابها برهة من الزّمان ؛ و ناكحافيها والدته المرضيّة العلويّة الّتى هي اُخت سيّدنا الأمير محمّد صالح بن عبدالواسع الحسينى الخاتون آبادى ، الّذى هو ختن سميّنا العلّامة المجلسىّ الثّانى عليه الرّضوان ، و اتّصاف الرّجل بالشّرافة أيضاً من هذه الجهة فيماتراه من كتب إجازات هذه الطبقة ، كما انّ تعبيره عن نسب نفسه فى أواخر ماوجدناه من أرقامه المباركة بأبى الحسن العاملىّ الإصفهانى الشّريف دليل على ذلك أيضاً ، وعلى انّ البلدة المزبورة هى ميلاده المنيف

وله الرّواية أيضاً بالأجازة وغيرها كمافى بعض الاجازات المعتبرة عن خاله السيّد الصّالح المعظّم عليه غفرله وكذا عن المولى محسن الكاشى صاحب الوافى و الصّافى و الشّافى ومولانا المحقق آقاحسين الخوانسارى والسيّد البارع المحدّث نعمة الله بن عبدالله الموسوى التّسترى الجزائرى والشّيخ عبدالحميد بن محمّد التّوانى(۱)، الراوى عن الشّيخ صفى الدّين بن الشّيخ فخر الدّين الطّريحى النّجفى، عن والده الجليل صاحب كتاب «مجمع البحرين» إلّا انّ غالب رواياته الموجودة فى الاجازات المنتهية إلينا مقصورة على شيخه الأعظم الأفخم سميّنا العلاّمة المجلسّى ، و شيخنا الأ فقه الأ فخر محمّد الحرّ العاملى ، ويروي عنه أيضاً بالاجازة و غيرها جماعة من مقاربى هذه الطبقة ، ومشايخ شيوخ مشيختنا المعتبرة الموثقة ، مثل السيّد محمّد بن علىّ بن حيدر المعروف بالسيّد محمّد حيدر العاملى ، شيخ رواية الشّيخ عبدالله بن جمعة السّماهيجى، والشّيخ أبى صالح محمّد المهدىّ بن الشّيخ بهاء الدّين محمّد الفنوني النباطى النّجفى، أحد مشايخ سيّدنا العلاّمة الطّباطبائى الساكن هو أيضاً بالغريّ السرىّ ، والشّيخ الجليل الفاضل والفقيه الكامل الميرزا ابراهيم القاضي الاصفهانى، شيخ رواية مولانا الآقا محمّد باقر المازندرانى.

وله من المصنّفات المشهورة الّتى نحن عثرنا عليها فى هذا البين كتاب لطيف طريف جمله فى خصوص الأصوليّين ، ورتّبه على مقصدين مشتملين على اثنتى عشرتين من الفوائد المتعلّقة بالعلمين ، وسمّاه «الفوائد الغرويّة» لكونه من بركات زمن مجاورته بارض الغريّين ، أقرّ الله بها منّا العين ، وعندنا الجزؤ المتأخّر الّذى هو فى أصول الفقه منه بخطّ مؤلّفه المبرور رضى الله تعالى عنه ، وله أيضاً رسالة غراء مبسوطة فى خصوص مسألة الرّضاع ، وكتاب كبير فى التّفسير على النّحو الّذى ورد فى متون الأخبار سمّاه «مشكوة الانوار» لم يخرج منه غير شيء يسير بعد مجلّدتها الأولى الّتى هى فى خصوص مقدّمات التّفسير ؛ و عموم العلوم المتعلّقة بالقرآن الكبير ، و ذكره ايضاً صاحب «اللّؤلؤة» فقال بعد عدّة من جملة مشايخ السيّد محمّد بن حيدر

(۱) هكذا فى الاصل والصحيح عبدالواحد بن محمد البورانى كما فى الذريعة

المتقدّم إليه الاشارة ، راوياً عن العلاّمة المجلسّي ، وشيخنا الحرّ العاملي ، ووصفه بالمجاور بالنّجف الأشرف حيّا وميتاً ، وكان الملاّ ابو الحسن المذكور محققاً مدّققاً ثقةً صالحاً عدلاً اجتمع به الوالد قدّس سرّه ، لمّا تشرف بزيارة النّجف الاشرف، في سنة خمس وعشرين ومأة بعد الالف، وكان بصحبة والده ووالدته وجمع من الرّفقاء ، وفي هذه السّنة مات والده وقبره في جوار الكاظمين عليهما السّلام .

وقد وقع بين الوالد وبين المولى أبي الحسن المذكور بحث في مسائل جرت في البين ، له كتاب «الفوائد الغرويّة» ولم أقف منه إلاّ على ما يتعلّق بأصول الفقه ، قال في اوله بعد الحمد والصلاة المقصد الثاني من «الفوائد الغروية» فيما يتعلق باصول الفقه إلى أن قال : وله «رسالة في الرّضاع» اختار فيها القول بالتّنزيل ، و قد تقدّم في ذلك المحقق الدّاماد ، ولنا رسالة في الرّدّ عليه ، ستأتي الاشارة إليها إنشاءالله عند تعداد مصنّفاتنا ؛ وله «شرح على الكفاية» ابتدأ فيه من كتاب المتاجر اعتماداً على ما كتبه المصنّف في «الذّخيرة» ممّا يتعلّق بالعبادات رأيت منه قطعة من أوّل كتاب المتاجر ، والظّاهر أنّه لم يخرج من التّصنيف سواها ؛ وشرح على المفاتيح سمّاه «شريعة الشّيعة ودلائل الشّريعة» رأيت منه قطعة في آخرها: هذا آخر ما أردنا إيراده في الجزء الأوّل من كتاب «شريعة الشيعة» شرح الباب الاول من كتاب «مفاتيح الشّرايع» ويتلوه الشّرح الباب الثّاني في مقدّمات الصّلاة إنشاءالله ، وقد فرغت من تصنيفه في أوّل سنة تسع وعشرين بعد المأة والألف انتهى وهو يشهد بفضله تحقيقه ودورانه مدار الأخبار المأمونة العثار في جليله ودقيقه. ولا أعلم هل بر زمنه غير هذا أم لا تمّ كلام صاحب «اللّؤلؤة» .

ويظهر من تضاعيف كتاب «الأمل» انّ بيت بني موسى بن علي النبّاطيّين العامليّين بيت كبير من أهل الفقه والأدب و الحديث و أكثرهم كانوا متوطّنين إمّا بمحروسة إصفهان أو مجاورين بالنّجف الأشرف على مشرّفه السّلام .

٢١٤

العالم الخبير والسيد الكبير مولانا الاقاسيد محمدبن السيد الافضل الاكمل الاقا ميرسيد علي بن السيد محمدعلي الطباطبائي الكربلائي *

صاحب كتاب «مفاتيح الأصول» وكتاب «المناهل في فقه آل الرسول» كانت أمه المخدرة الجليلة بنت سيدنا العلامة المروج البهبهاني الذي، هو أيضاً خال والده المسلم في مضمار الفهم والفضيلة.

وميلاده الشريف في أرض الحائر المطهر في حدود ثمانين بعد الألف والمأة من الهجرة، وكان معظم اشتغاله في عراق العرب عند والده الجليل المنتجب، وفي مراتب الفقه والأدب عند سيدنا المهدي في الوصف واللقب، بحر العلوم وبدر النجوم، عليه رضوان الله الملك القيوم، ويعبر عنه في مصنفاته الجياد الأمجاد بالسيد الأستاد؛ تفاخراً بذلك الانتساب والاستناد.

وقد انتقل في حياة والده المبرور إلى بلدة اصفهان، فأقام بها برهة من الزمان مشتغلاً بالتدريس والتأليف، ومجتنباً عن سائر مناصب أجلائنا المعاريف، وكتب هناك جل كتابه «المفاتيح» بل كله وأكب الطلبة على استنساخ كل ثلة منه كانت تخرج إليهم قبل إكمال المصنف لجملة اخرى من ذلك وثلة إلى أن كثروا في قليل من الأوقات نجله ونسله ونشروا بين هذه الطائفة فرعه وأصله، وليس هذا إلا من جهة تعلم استاديته في هذا الفن الشريف، أومن أثر حسن نيته في أمر التأليف والتصنيف، مع انه قد يغمز في كتابه المذكور، من جهة أنه خال عن عمد مقاصد الفن المنظور، مثل مسائل مقدمة الواجب واجتماع الأمر والنهي واقتضاء الأمر بشيء النهي عن الضد و بعض آخر من مباحث الألفاظ ومسألة الظن التي هي المعركة العظمى بين هذه الطائفة

* له ترجمة في: الذريعه ٢١ : ٣٠٠، الروضة البهية خ، ريحانة الادب ٣: ٢٠١ فوائد الرضوية ٥٧٩

من الأخبارية الظاهرية والمجتهدين الذينهم أرباب النظر واحداء الألحاظ وإن ذكر بعضهم في الإعتذار عن ذلك بانه قدس سره لمّا كان غير متمهر في مراتب المعقول تجافى عن الاستقصاء للبحث والنظر في كلّ ماكان لها مدخلية فيه من مسائل علم الأصول أو أنّ ذلك من جهة كون مقصوده إفراز كون هذه المسائل المعضلة والمباحث المفصّلة عن سائر مقاصد الكتاب، وافراد كلّ من أولئك برسالة على حده تحتوى بالأصالة على لبّ اللّباب وفصل الخطاب، كما ترى انه كتب بعد ذلك رسالة مفردة في الظّنون قرّر فيها حجيّة الظّنّ المطلق بأبسط مايكون، مع انّها كما قرّر في الأصول مذهب موهون، وله رحمه الله أيضاً كتاب آخر في أصول الفقه كتبه في مبادى أمره مسمّاه «الوسائل إلى النّجاة» وكتاب آخر سمّاه «اصلاح العمل» في خصوص فقه العبادات.

وحكي انّه لمّا توفّى أبوه المرحوم، وبلغه ذلك النّعي الميشوم، كان هو ساكن اصفهان، فلم يلبث بعد ذلك بها، و انتقل من فوزه إلى العتبات العاليات، فبقى مدّة في وطنه الأبويّ والحائر الحسيني، ثمّ عاد إلى بلدة الكاظمين عليهما السّلام، فأقام بها بقيّة أيّام مجاورته لتلك المشاهد العظام، إلى أن عزم سلطان الشّيعة الإماميّة في تلك الأعصار، وهو السّلطان المؤيّد المظفّر فتحعلى شاه القاجار، على الخروج إلى دفاع الفئة الكافرة الباغية الأروسيّة، حيث بلغته تعدّياتهم الكثيرة على البلاد الإسلاميّة، وطلب حضور جنابه المقدّس في ذلك الموكب الأجلّ الأرأس، تيمّناً بفيض حضوره واستضاءة بأشعّة نوره، فبادر جنابه الأكرم إلى إجابة ذلك السّلطان المحترم، وحضر العسكر الميمون في جملة من عظماء علماء الفنون، مثل مولانا المحقّق النّراقيّ رفع الله تعالى عنه المراقي، فقام حضرة الملك بغاية احترامهم ورعاية نهاية احتشامهم، وكذلك الحاشية الأفاخم وسائر الملازمين لركابه الرفيع الملائم، فأفرطوا بالنّسبة إليه في حسن سلوكهم، و ذلك لأنّ النّاس على دين ملوكهم؛ بيد أنّ من جهة عدم الوفاء في الملوك وانتفاء العباء بهجوم العوامّ وخصوصاً الأحشام والتروك آل الأمر في سفرهم ذلك الّذى كانت المسكر يتغاورون فيه على غسل ماء الرّجل، وهم سائرون إلى أن رجعوا وهم من

تأثير نفس جنابه يسخرون، وقبال وجهه الشّريف بسيابه يجهرون ، بل كانوا يرمون محمله الشّريف بالمدر والحجارات ويرجمونه فى المشهد والمغيب بغير الطّيب من العبارات، والجميل من الإشارات، زاعمين انّ انهزام جموعهم الأرذال الأجلاف، فى تلك المصاف لم يكن بواسطة استحقاقهم العقوبة والإستخفاف ، ولا بعلّة اكمان بعض اركانهم النّفاق مع الخيل الرّفاق ،واكفائه المسالمة والوفاق ، مع أهل الشّقاق، بل كان من جهة عدم أهليّة ذلك الإمام القمقام لمطاعية عساكر الإسلام أو عدم خلوص نيّته فى خصوص هذا المرام ، ولا استجابة دعائه فى تلك الايّام ، مع ما كان له من الإلحاح و الإبرام فى سؤال القبح والأفواج الكرام على أعلاج الطّغام.

وبالجملة فقد بقى سيّدنا المرحوم المبرور فى كرب ذلك الأسف والوهن والفتور إلى أن أوصله الله تعالى إلى أرض قزوين ، وجعله نازلاً هنالك فى قرار مكين، فتكدّرت من عواصف ما اصابته حاله وتغيّر مزاجه ومنواله ولم يمض على ماذكر غير زمان قليل حتّى أن لزم الفراش بمواد عليل ، وفؤاد من أيدى الفجايع على منه العويل ، ثمّ لم يرفع رأسه على المهل من ذلك المهيل ، والحول من ذلك المقيل ، حتّى أن عوين له أساس التّحويل ، وأوذن فى أذنه من الرّفيق الاعلى بالرحيل ، فاذن لأزهاق روحه المطهّر هناك عزرائيل ، و لمّا أن توفّى و فرغوا من تجهيز جسده الشّريف ، حملوا بأعجل مايكون إلى مسقط رأسه المنيف ؛ وهو أرض الحائر المطهّر على مشرّفها السّلام، و دفن فى ذلك البلد الحرام ، بين حرمين الشريفين اللذين هما بمنزلة الرّكن والمقام فى روضة طيّبة بنيت له فى ذلك البين ، على يمين الرّاحل من حرم العبّاس إلى حرم مولانا الحسين عليه السلام ، وذلك فى أوائل سنة أربعين وإثنتين بعد الألف ومأتين.

هذا ومن جملة خصائصه قدّس سرّه أنّه لم يؤم أحدا فى الصّلاة مابقى عمره ولم يعلم فى تركه إمامة الجماعة ماهو سنده وعذره.

٦١٥

الفاضل الربانى مولانا محمد على بن مولانا محمدرضا الساروى المازندرانى✲

كان من جملة فضلائنا الأنجاب، وفقهائنا الواقفين على أحوال الرّجال، وله كتاب في هذه المراتب لطيف يؤمن الإنسان من الغلط والتّصحيف سمّاه «توضيح الإشتباه و الإشكال في تصحيح الأسماء والنّسب والألقاب من الرّجال» لم أر مثله في معناه، ويزيد على ضعفي «إيضاح العلاّمة رحمه الله» .

وله أيضاً عليه حواش منه كثيرة جليلة الفائدة لأهل البصيرة ؛ وفي آخر ماهو عندنا منه نسخة رقم تاريخ فراغ المصنّف منه بهذه الصورة : وقد فرغ منه مؤلّفه الراجي إلى عفو ربّه تعالى محمّد على بن محمّد رضا السّاروي المازندرانى ، تاسع شوّال المكرّم سنة ثلاث وتسعين ومأة بعد الألف .

أقول وهو غير الفاضل المحدّث الجليل مولانا **محمد على بن مولانا احمد الاسترابادى** الّذى هو ختن مولانا المجلسيّ الأوّل على ابنته الكريمة الصّالحة مساهماً في هذه الفخريّة لمولانا المحدّث الصّالح قدّس سرّه واسمه الشّريف متكرّر الورود في أسانيد إجازات الأصحاب، وروايته الشّايعة أيضاً عن صهره المجلسّى المتقدّم ذكره المستطاب وقبره المطهّر أيضاً واقع من قبل رجلي ذلك الجناب ، العظيم الشّأن ، قدام مرقد مولانا الصّالح عليه الرّضوان في بقعة المجلسيين المتعلّقة بالمسجد الجامع العتيق باصفهان .

وله الرواية أيضاً عن السيّد الأمير قاسم القهبائيّ المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة بلديّه المولى عناية الله ، ويروي عنه ولده الفاضل المحقق المدقّق المولى محمّد شفيع ابن المولى محمّد عليّ والمولى محمّد الشهير بسراب ، وكثير من فضلاء تلك الطّبقة فليلاحظ إنشاء الله.

✲له ترجمة في: الذريعة ٤: ٤٩٠، ريحانة الادب ٣: ٤٥٥، الفوائد الرضوية ٥٧٩، مصفى المقال ٢٧٩

وهو أيضاً غير الشّيخ الفقيه المتبحّر الصفى محمّدعلى بن محمّد البلاغي النّجفي أحد شرّاح أصول الكافى ، فيما ذكره سبطه الفاضل الملى ّ الحسن بن عبّاس بن محمّد عليّ ، في كتابه الموسوم بـ «تنقيح المقال» في طيّ مسائل نفيسة من الأصول والرّجال وهذه عين عبارته عند بلوغه إلى ترجمته: ومن جملة علمائنا المتأخّرين الّذين لم يتعرض لذكرهم الفاضل الأسترابادى في كتاب رجاله الكبير : محمّد علىّ بن محمّد البلاغى جدّى رحمه الله ؛ وجه من وجوه علمائنا المجتهدين المتأخّرين ، وفضلائنا المتبحّرين ثقة عين صحيح الحديث ، واضح الطريقة ، نقيّ الكلام ، جيّد التّصانيف ؛ له تلاميذ فضلاء أجلّاء علماء .

وله كتب حسنة جيّدة منها : شرح أصول الكلينى و منها «شرح الإرشاد» للعلّامة الحلّى قدّس سرّه ، وله حواش على «التّهذيب» و«الفقيه» وله حواش على أصول المعالم وغيرها ، وكان من تلامذة العالم العامل محمّد بن الحسن بن زين الدّين العاملى ، ومن تلامذة الفاضل الورع أحمد بن محمّد الأردبيلى ، توفى رحمه الله في كربلاء على مشرّفها أفضل التّحيّة ، ودفن في الحضرة المقدّسة ؛ وكان ذلك في شهر شوال سنة ألف هجريّة على صاحبها الصّلاة والتّحية انتهى .

وكأنّه رحمه الله اشتبه في أحد شيخى الرّجل ، فانّ تلمّذه عند الشّيخ الأوّل ينافى التلمّذ عند الثّانى ، لأنّ الشّخص الثّانى شيخ والد الشّيخ الأوّل كما عرفت ذلك في ترجمتها على الطّريق الأكمل ، إلّا أنّ تاريخ وفاته المذكور يعيّن كون الاشتباه في نسبة تلمّذه إلى الشّيخ الاوّل فليتأمّل ولا يغفل .

٦١٦

العالم البارع والفاضل الجامع زين المجالس والمجامع وصاحب المقارع و المقامع مولانا الاقا محمد على بن قدوتنا الاجل الافضل آقامحمد باقر البهبهانى ✿

المروّج لشرعنا الأجلّ ألأجمل ، فى رأس المأة الثالثة من الهجرة المباركة بعد الألف الاوّل ؛ ابن الفاضل الباذل المجلسىّ بالمصاهرة مولانا محمّد أكمل، تقدّم فى باب مااوّله الباء المفردة ذكر والده الجليل النّبيل على سبيل التّفصيل ، مع الاشارة إلى نسبه الأصيل ومجده الأثيل، والاشارة فى الضّمن أيضاً لشىء من مراتب هذه الجناب المستطاب ، المفتتح باسمه السّامى عنوان الباب ، ونبذة من أسماء مصنّفاته المشتهرة بين وجوه الأصحاب ، نقلاً عن جمع صاحب كتاب «منتهى المقال» كلاّ من أحوال الوالد والولد فى ذلك المجال ، إلاّ انّ شأنه الشّريف ، لمّا كان أرفع من أن نكتفى فى حقّه بمثل ذلك التّوصيف ، فرضنا على النّفس الجانية ثانياً أن نأتى ببقيّة ماوضع عندنا من تراجم أحواله وأوضاعه لاكسلاً ولامتوانياً ، فنقول : هوالّذى بهر فى بيداء وصف فضيلته أفراس العقول ، وجهر بالنّداء بنعت نبالته اجزاس قوافل المعقول، والمنقول، كان مع جميع مافيه من فضائل أبيه ومنازل كلّ مجتهد وفقيه حائزاً لنفائس سائر الفنون ، وفائزاً بدراية بعض ماهو المكنون المخزون ، وعن غير أهله مصون مضنون ومن أبى فالنّظر إلى كتاب مقامع فضله يكفيه إذفى مطاويه الواعية على كلّ مايشتهيه تنبيه ،ولكلّ مايقتضيه ويرتضيه تنويه على أثر تمويه ، وهو فيما ينيف على عشرين ألف بيت ،ويشرف على مأتين وألف مسألة من المسائل العويصات والمشاكل الامتحانيّات من مقولة الشّرعيّات وغير الشّرعيات ، وفى تضاعيفه الاشارة أيضاً إلى نشارة من تصانيفه

✿ له ترجمة فى : بحار الانوار ١٠٥ : ٢٧ ، تذكرة الانساب ١٠٢ ، الذريعة ٢ : ٤٠١ ريحانة الادب ٣: ٣٩٨ ، طرائق الحقائق ١: ٩٨، فوائد الرضوية ٥٧٢ ، قصص العلماء ١٥٧ المستدرك ٣: مصفى المقال ٣١١ ، منتهى المقال ٢٩٠

الآخر مثل رسالته الّتي كتبها في إثبات إمامة موالينا الاثنى عشر عليهم سلام الله الملك الأكبر إلى قيام يوم المحشر ، وكأنها الّتى سمّاها «سنّة الهداية» وقد أطنب فيها الكلام في الردّ على الغزالي وابن الحجر ،في منعهما أهالى الحديث وأصحاب المنير،على نقل أحاديث مقتل الحسين المظلوم ودواهيه الكبر ، لئلاّ يلحق من ذلك بأشياخهم الضّرر، أويتعلّق دماء أهل بيت نبيّهم الأطهار الغرر ، بأعناق أولئك الباعثين لماصدر ، و النّاكثين لبيعة الله على الوجه الأمر .

ومثل رسالة له اُخرى في النّقض على جماعة الصّوفيّة على الطّريق الأخرى سمّاها «قطع المقال في ردّ أهل الضّلال» ومثل كتابه الموسوم بـ «معترك الأقوال في أحوال الرّجال» وكتابه الموسوم بـ «مفتاح المجامع بمفاتيح الشّرايع» عندنا منه شرح الدّيباجة مع جملة من المقدّمات ، وفيه انّه شرح قبل ذلك قدراً من أبواب المطاعم منه وفيه أيضاً انّه اتّفق تلقّبه وتاريخه حمد الشّروع ذلك أن تصحف الجزء الاوّل بدمخو خدم ومدخ ومخدودخم فافهم .

وكتابه في شرح المدارك سمّاه بـ «الفذالك» نقلنا عنه في ذيل ترجمة صاحب متنه ، وظنّي أنّه لم يتجاوز أبواب الطّهارة فليلاحظ .

و رسالة له اخرى في حكم النكاح مع الإعسار سمّاها «مظهر المختار» وذهب فيها إلى جواز فسخ المرأة نكاحها في صورة حضور الزّوج وامتناعه من الإنفاق والطّلاق وإن كان من جهة الفقر والاملاق ، وفي «مقامعه» أيضاً تفاصيل لبعض المسائل الفقهيّة يليق أن يجعل لكلّ منها كتاباً على حدة مثل مسألة الخلع وشرايط التى تبلغ ألف بيت تقريباً وهو باللّغة العربيّة مع انّ مبنى الكتاب بالفارسيّة ، ولم يكتب أحد في المرحلة المذكورة مثله .

ومثل مسألة مصدقيّة المرأة في علمها بموت زوجها الغائب مع عدم التّهمة،فانّها أيضاً تبلغ حدّ ذلك مع تمام الاستيفاء للأقوال والمدارك.

ومسألة القبلة وبيان مراد أهل الهيئة من عرض وطول البلاد وتقسيمهم الأرض

إلى الأقاليم السبعة بالاطراد ، فانّها أيضاً مذكورة هناك بأبسط ما يكون ، و يظهر منها كمال مهارة الرّجل فی أكثر الفنون، إلى غير ذلك من رسائله الغير المشهورة، وأجوبة مسائله المتفرّقة كاللّئالی المنثورة ، وقد ذكره تلميذه المتقدّم قريباً تحريره الميرزا محمّد الأخباری فی كتاب رجاله الكبير بهذه الصّورة : محمّد علیّ بن محمّد باقر الاصبهانی المعروف بابن آقا ، سكن بقرميسين وبها دفن ، كان فاضلاً متتبّعاً عاصرناه، و كان صديقاً لنا فقيد العناد بالمحدّثين ، شديد العناد بالصّوفيّة ، له كتب إلى أن قال: و له مقامع من حديد طريف جدّاً ، يروي عن والده ، ويروي عنه ابنه وجماعة ، أقول له الرّواية أيضاً بالاجازة وغيرها عن المحدّث البحرانی صاحب «الحدائق» فی الفقه كما عرفتها من طرق هذا التّلميذ اليه فی ذيل ترجمة نفسه من قرب ولذا يعبّر عنه فی بعض المواضع من «المقامع» كما باصرناه بشيخنا المحدّث الّذی عاصرناه ، وتقدّم أيضاً فی باب الحاء المهملة روايته بالاجازة الصّادرة له من بعد المسألة عن جدّنا المحقّق الأمير سيّد حسين الموسوی الخوانساری غفر له .

وأمّا موضع دفنه الّذی ذكر انّه بقرميسين الّذی هو معرّب كرمانشاهان وهو من كبار مدن العراق ، الّذی هو أحد الأركان الأربعة من محروسة إيران ، فهو الواقع على ظهر البلدة المذكورة ؛ من الجانب الغربیّ فی شنف طريق السّائرين إلى عتبات آل النّبی ، ويدعی ذلك الموضع المحترم عند خيل العرب والعجم بسر قبر آقا ، وذلك لأنّ جنابه الأرفع الأتقی هاجر فی زمن والده الجليل النّبيل إلى ذلك المنزل والمقيل بعد طول طلب أهله من الوالد الرّخصة له فی هذا الرّحيل ، ومن الولد العزيمة منه على هذا التّحويل ؛ فبقی ما بقی بعد هذه الحركة قاطناً فی ذلك المكان إلى أن صار هو وأهله وولده من زمرة أهاليه الأعيان ، والمنتسبين إليه إلى أمد هذا الزّمان.

ثمّ انّ ولده المتقدّم إلى أخذ سنده منه الاشارة فی ضمن ما نقلناه عن حاضر مدده من العبارة ؛ وهو المسمّى بآقا محمّد جعفر والد صاحبنا الموجود الّذی وقع منّا الظّفر بوصول خدمته فيما رزقنا الله من السّفر ؛ وملاذنا الحیّ الموصوف عند غير واحد من

النّفر بالفضل الأوفر والمقام الارفع الأزفر ، أعنى الموسوم بسمة والد سيّد البشر ، وصاحب الجمع المنتشر والخيل المبشر ،عاملهما الله بخيرما بشّر به خيل من نشر ، و آمنهما من كلّ سوء وشرّ فى كنف ساداتنا الأربعة عشر عليهم صلوات الله إلى يوم المحشر قدكان هو أيضا من جملة علمائنا الأركان وفقهائنا الساكنين بذلك المكان ، مقيماً للجمعة والجماعة هناك على قدر الإمكان ، ورأيت أعواماً قبل ذلك كتاباً له فى الفقه كبيراً كثير الفروع يدل على كونه متقدماً فى المعقول و المشروع ، وظعن من هذه الدّنيا الجافية وهو فى ذلك البلد إلى مهر اللّحد وكان قد طعن فى السن جدّاً مثل جدّه الأمجد الأجلّ الأوحد ، وذلك كما اتذكره فى حدود نيّف وخمسين ومأتين بعد الألف من الهجرة قدّس الله سرّه وأجزل نواله وبرّه .

٦١٧

الفاضل الفقيه والفاضل النبيه الاقا محمدعلى ابن الاقا محمد باقر الهزارجريبى المازندرانى ثم المشهدى النجفى *

المسمّي باسم أبيه كان من فقهائنا الباصرين : وعلمائنا المعاصرين ، ولدين الله تعالى من النّاصرين ، هاجر بعد وفاة والده الأجلّ الأفخم إلى ديار العجم ، وانتقل فيها من بلد إلى بلد ، إلى أن أخذ منها فى مدينة قم الملتجد ، فلازم فيها مجلس خاتم المجتهدين والمدقّقين ، صاحب المناهج والغنائم والقوانين ، حتّى صار عند جنابه من جملة أخصّ الخواصّ وأفضل الملحوظين له بنظر الإلتفات و الإختصاص ، وكتب له اجازة فوق سائر اجازاته ، بل حرّص الأقاصي والأداني على الأخذ من بركاته وإفاضاته ، فانتقل منها إلى دار السّلطنة إصفهان واشتغل فيها بالتّرويج للشّريعة المطّهرة طويلاً من الزّمان ، مدرّساً هنالك في جملة مراتب الفقه والأصول ، إلى أن اشتهر بالفقيه المطلق

---

* له ترجمة فى : تذكرة القبور ٢٦٥، الذريعة ١:١٤٨ رجال اصفهان ١٦٣ ،المستدرك ٣: ٣٨٦ .

مع انّه كان جامع فنون المعقول و المنقول ، و تزوّج هناك أيضاً بابنة زبدة علمائنا الأنجاب ، وقدوة حكمائنا الأقطاب، صاحب العظمة في قلوب الأضداد والأحباب ، والحشمة والمهانة في صدور أولي الألباب ، ملاذنا السّهيم لسميّنا الدّاماد في الاسم و الرّسم والشّيم والآداب ، محمّد بن محمّد بن محمّد اللاّهيجي محتد الإصفهاني موطناً الرّازي مدفناً المشتهر بميرزا باقر النّوّاب. وهو المؤلّف «لشرح نهج البلاغة» بإشارة حضرت صاحب القران فتحعلي شاه القاجار ، المشتهر في هذه الدّولة بخاقان، وكذا للتّفسير الكبير المتفرّد بتنزيل فنون القرآن على أربع معان في أربع مجلّدات حسان ، إحديها في القصص ، والأخري في الذّكرى ، والثّالثة في الأحكام ؛ والرّابعة في وقايع يوم القيام والآيات المتعلّقة بعذاب نار جهنّم و ثواب دار السّلام ، كما ذكره بعض فضلاء أسباطه الّذي هو من أبناء صاحب التّرجمة في رسالة ألّفها في خصوص تذكرة أوصاف والده المبرور من الفاتحة إلى الخاتمة ولمّا كان قد أرسل عين هذه الرسالة إلى ولده الآخر، وخلفه الأجلّ الأفضل الافقه الأفخر، لازال كاسمه حسناً وفي ناصية أهل العلم مستحسناً ، بعد ما صدر منّي إلى رفيع جنابه الطّلب لهذا المطلب ، و استدعيت منه بلسان القلم المختلب بيان أحوال من هو سرّه لكي تكتب رأيت من الحقيق أيضاً أن لا أخلي درج هذا المضيق عن إدراج بعض ماضبطه فيها ولا أولي وسط هذا الطّريق عن إخراج غضّ ماربطه في مطاويها .

فأقول و بالله المستعان وعليه التّكلان قال صاحب الرّسالة في مرحلة البيان لحقيقة أحوال والده العظيم الشّأن ، الّذي هو صاحب هذا العنوان ، مع تغيير ما في بعض الالفاظ ونبذ ما لاتنتفع بلحاظه اللّحاظ ، فنقول وان لم ينبغ أن يمدحه مثل هذا العبد القاصر، مع القلب المتهافت والفكر الفاتر، وفرط الملال وشدّة اختلال الأحوال، وفقد الفرصة والمجال ، في كمال الإستعجال وعدم تهيّؤ الأسباب وكوني في اوّل عنفوان الشّباب أنّه رحمه الله كان ملكوتيّة الآداب والصّفات ، شامخة المراتب والدّرجات ، مالك أزمّة الفضل والتّحقيق ومن هو لكل مدح وثناء حقيق دقيق النّظر عميق الفكر طليق اللّسان

جميل البيان إن أردت الفقه والاصول والتّفسير والتّاريخ والعربية ،فهو الفائز فيها بالقدح المعلّى،وإن شئت الكلام والرّجال والحديث فمورده منها العذب المحلّى.

كان فقيهاً متبحّراً لم ير مثله عين الزّمان ، ولم يلد بشبهه الدّور والدّوران ، ملقّباً بالفقيه في عصره وزمانه ، بل العلاّمة الثّاني في دهره وأوانه ، صاحب الفقاهة الإستشمامية ، والتّحقيقات الرّايقات ، كما يظهر من كلام نفسه رحمه الله في رسالته المعمولة له في الخيارات ، كان في الحكمة كالدّاماد والصدرا ، وفي الكلام كالمفيد وعلم الهدى ، جمع فنون علوم الدّين ، وصنف كتباً كالنّجوم رجوماً للشّياطين ، كان مسلّم العرب والعجم، والسّالك للطّريق الأتقن الأقوم ، حاضر الجواب في المسائل مع الإستدلال عليه باقوم الدلائل ، متقرباً بالنّوافل إلى الله تعالى محبوباً لقلوب العالي والسّافل ، متهجداً قائم اللّيل في حندسه متعبّداً متحنّكاً في برنسه يتململ تململ السّليم بالأنين ، ويبكي بكاء المتألم الحزين، مراعياً جميع سنن الشّريعة والآداب ، لايحظو خطوة إلاّ في طلب مرضاة ربّ الأرباب ، مشاهداً للحقائق ، منقطعاً عن العلائق ، صامتاً قليل الكلام دائم الحضور مع الملك العلاّم.

مراتب صعدت والفكر يتبعها فجاز وهو على آثارها الشّهبا

كان له شأن شامخ ومقام باذخ عند أساتيد الفضلاء ، وأساطين العلماء،خصوصاً عند صاحب «القوانين» عليه رحمة ربّ العالمين ، حيث كان معيناً له في الأمور ، مدخلاً في خاطره السّرور والحبور ، وأعطاه نسخة اصل «القوانين» لغاية ماله من الألطاف ،وأظهر قدره في الأطراف والأكناف ،ومن مقاماته الشّريفة ومراتبه المنيفة ماسمعت منه قدّس سرّه أنه راى في أيّام صغره في المنام كأنّ الكواكب من السّماء تتناثر عليه وهو يأخذها ويلاعب معها بيده ، قال: فحكيت ذلك لوالدي العلاّمة عليه الرّحمة فعبرّ ذلك بالتّرقي إلى مراتب الاجتهاد ، وبشّرني بسلوك سبيل الحقّ والرّشاد ، فبان لي صدق ماقال ، وأشرفت على مراتب الكمال ، قبل بلوغ سن الكمال وكان يدّعي الفوز بذلك المقام العالي في سنّ خمسة عشر ، وهذا من جملة عجيب أمر البشر.

وكان والد والدى قدّس الله سرّهما وهو الآقا محمّد باقر الهزار جريبّى أصلاً و النّجفي مسكناً ومدفناً أيضاً من أوحدى الفضلاء و أجلّة العلماء جامعاً للمعقول و المنقول ، حاوياً لمراتب الفروع و الأصول ، عرّيفاً فى الحكمة و الكلام ، مؤيّداً بتأييدات الملك العلاّم ؛ يروي عنه جماعة من أساطين الفحول ، وتلمّذ عنده كثير من علمائنا العدول ، منهم قدوة الفضلاء النّبلاء والأجلّاء الأتقياء السيّد محمّد مهدى الطّباطبائى المشتهر ببحر العلوم ، و الشّيخ جعفر النّجفي المشهور ، و صاحب «القوانين» وقد عمّر طويلاً فى العلم والأدب والدّين ، إلاّ انّى لم أظفر منه على مصنّف مألوف، وقبره الشّريف فى النّجف الأشرف فى أيوان العلماء معروف.

وأمّا مصنّفات والدى الجليل النّبيل فهى جمّ غفير وجزل غير قليل، منها كتابه الكبير الّذى كتبه بالإستقلال فى فقه هذه الشّريعة على طريق الاستدلال سمّاه «البحر الزّاخر» خرج منه مجلّدات مبسوطة قبل أن يبلغ منه مقام الآخر، منها مجلّدة تنيف على عشرين ألف بيت فى خصوص صلاة المسافر ، ومجلّدان فى أبواب النّكاح يقربان من أربعين ألف بيت ، منها فى الرّضاع خمسة عشر ألفا وفى الطّلاق إثنا عشر، وقس على ما ذكر سائر مجلّداته و أبوابه ، ومنها كتابه الموسوم : «مخزن الأسرار الفقهيّة» وهو حاشية على كتاب «شرح اللّمعة الدمشقيّة» من أوّل الطّهارة إلى آخر الدّيات في ثلاثة أفراد من المجلّدات ، ومنها كتابه الموسوم : «بتكملة القواعد» تعليقاً على فوائد العلاّمة على الطّريق المساعد ، و كتابه الموسوم : « الكواكب الباهرة » تحشية على القواعد الشهيديّة، وكتاب «كنز الكنوز» تعليقاً على طهارة كتاب «المدارك» وكتاب «رمز الرّموز» حاشية على نكاح «الشّرايع» ومنها كتابه الموسوم : «اللّئالى المتلألأة» فى اصول الفقه مستقلاً ،وكتاب «مجمع العرايس» حاشية على أصول المعالم وكتاب «حلاّل الغوامض» حاشية على «القوانين» وكتاب «مفتاح الكنوز» تعليقة على الشّوارق والتّجريد ومايتعلّق بالتّجريد من الحواشي والشّروح ،وكتاب «البدر الباهر»

فی تفسیر بعض الآیات المتعلّقة بالقصص ، ثمّ شرح نبذة من الأحادیث المشکلة، ثمّ ذکر بعض مسائل الهیئة ، ثمّ حاشیة علی باب الهمزة من کتاب المغنی ، و منها کتابه الموسوم بـ«السّراج المنیر» فی الفوائد الرّجالیّة، وکتاب «انیس المشتغلین» فی الحکایات الظریفة والمفاکهات اللّطیفة الطّریفة . و فی أواخره بعض المطالب الفقهیّة والکلامیّة ، وکتاب «تبصرة المستبصرین» وهو فی مسألة الإمامة و إثباتها بالأدلّة المحکمة ، وکتاب «محیی الرّفاة فی القصائد العربیّة الغرّاء» وشرحها مع جمع الحکایات المتعلّقة بها ، ومنها مجموعة له أیضاً فی المتفرّقات من المسائل ، وکتاب له فی الصّلاة بالفارسیّة کبیر کثیر الفروع ورسائل کثیرة اُخری واجوبة مسائل غفیرة عامّة البلوی

ولد رحمه الله فی النّجف الاشرف سنة ثمان و ثمانین و مأة وألف ، وتوفّی فی سنة وقوع الوباء بقصبة قمیشة فارس وقد کان قدّس سرّه قاطناً بها فی هذه الأواخر مشتغلاً بترویج الدّین والمذهب علی الوجه الأکمل ، وهو علی جناح الحرکة منها إلی بعض بقاع أبناء الائمّة المدفونین بقربها ،فأخذته المنیة فی عین تلک البقعة المعروفة بشاه سیّد علی اکبر فی لیلة السّبت الثّامن عشر من شهر ربیع الثّانی أحد شهور سنة خمس وأربعین ومأتین بعد الالف ودفن أیضاً هناك فی الجهة الیسری من ضریح تلك الحضرة المکرّمة ، وکان وصیّه فی المعاملة علی نفسه وماله والقائم بعده بکفالة أهله وعیاله مولانا الحاجّی محمّد ابراهیم الکرباسی المجتهد المشهور صاحب «الإشارات» أعلی الله منهما الدّرجات ، وأسکنهما روضات الجنّات .

٦١٨

الشيخ الامام سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي ✡

علّامة زمانه في الأصولين ، ورع ثقة له تصانيف منها التّعليق الكبير العراقي المصادر في أصول الفقه «التبيين والتنقيح في التّحسين والتّقبيح» «بداية الهداية» «نقض الموجز للنّجيب أبي المكارم ، حضرت مجلس درسه سنين وسمعت أكثر هذه الكتب بقراءة من قرء عليه ، قاله الشّيخ منتجب الدّين بن بابويه القمّي في فهرسته المشهور .

كماذكره شيخنا الحرّ العاملي في كتابه «امل الأمل» وقال أيضاً بعد ذلك : وقد روى الشّهيد الثّاني عن تلامذته عنه ، ومن شعره ماوجدته بخطّ الشيّخ حسن وذكر انّه وجده بخطّ الشّهيد للشّيخ سديد الدّين الحمصّي .

قدكنت ابكي وداري منك دانية	فحقّ لي ذاك ان شطت بك الدّار
ابكي لذكرك سرّاً ثم اعلنه	فلي بكاءان اعلان و اسرار

هذا وذكره ايضاً المحدّث النّيسابوري ، ولكن بعنوان محمود بن الحسن سديد الدّين الزّازلي ، وكأنه كماوقع في بعض كتب الاجازات أيضاً مصحف الرّازي، فقال شيخ ثقة فاضل علّامة زمانه في الأصولين ، ورع .

له كتب منها التّعليق الكبير والتّعليق الصّغير ، وكتاب المنقذ من التّقليد و المرشد إلى التّوحيد المسمّى بالتّعليق العراقي إلى أن قال ضعّفه ابن ادريس، وقال انّه مخلط لا يعتمد على تصنيفه ، يروي عنه الشّيخ منتجب الدّين علي ، والشّيخ ورّام بن

✱ له ترجمة في : امل الامل ٢ : ٣١٦ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٧٠ تاج العروس ٤ : ٤٨٣ ، تأسيس الشيعة ٣١٣ جامع الرواة ٢ : ٥٧ ، الذريعة ٤ : ٢٢٢ ، رياض العماء (خ) ، ريحانة الادب ٢ : ٧٣ ، سفينة البحار ١ : ٣٤٠ ، فوائد الرضوية ٦٦٠ ، الكنى والالقاب ٢ : ١٩٢ ، لؤلؤة البحرين ٣٤٨ ، المستدرك ٣ : ٤٧٨ مقابس الانوا ١٤ .

أبي فراس.

أقول ولم أظفر على تضعيفه من كتاب ابن ادريس المرحوم، وكأنّ الأمر بالعكس كما ذكره بعض أرباب العلوم، وذلك لما تقدّم في ترجمة ابن ادريس من تصريح الشيخ منتجب الدّين بأنّ مشيخة الشّيخ سديد الدّين المذكور قال هو مخلط لا يعتمد على تصنيفه فليلاحظ.

وأمّا ما وجدته في كتابه «السّرائر» التّصفّح له من الاوّل إلى الآخر فهو ظاهر في كمال المصادقة بينه وبينه، وانّه ليس برجل يظهر عيب هذا الرّجل وشينه و ذلك انّه ذكره مرّة في باب النّوادر من كتاب القضاء فقال في جملة كلام له ثمّة وروى محمّد بن مسلم، قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول قضى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه برد الحبيس وإنفاذ المواريث.

قال محمّد بن ادريس سألني شيخنا محمود بن عليّ بن الحسن الحمصّي الرّازي رحمه الله عن معنى هذا الحديث و كيف القول فيه فقلت له الحبيس معناه الملك المحبوس على بني آدم من بعضنا على بعض مدّة حياة الحابس دون حياة المحبوس عليه، فاذا مات الحابس فانّ الملك المحبوس يكون ميراثاً لورثة الحابس و ينحل حبسه على المحبوس عليه فقضى عليه السّلام بردّه إلى ملك الورثة لأنّه ملك مورّثهم إلى أن قال: فامّا إن كان الحبيس على مواضع قرب العبادات مثل الكعبة والمساجد، فلا يعاد إلى الأملاك ولا ينفذ فيه المواريث لأنّه يحبسه على هذه المواضع خرج عن ملكه عند أصحابنا بغير خلاف بينهم فيه [فلاجل هذا قلنا على بني آدم بعضنا على بعض احترازاً من الحبيس الذى على مواضع العبادات](١) فاعجبه ذلك و قال أنت كنت أطلع على المقصود فيه وحقيقة معرفته وكان منصفاً غير مدّع لما لم يكن عنده معرفة حقيقته ولا هو من صنعته وحقّا ما أقول لقد شاهدته على خلق قلّما يوجد في أمثاله

١ ـ الزيادة من السرائر.

من عوده الى الحقّ وانقياده الى ربقته وترك المراء ونصرته كائنا من كان صاحب مقالته وفّقه الله وايّانا لمرضاته وطاعته(١) .

وقال أيضاً في مسألة ميراث المجوس من الكتاب المذكور عند انجرار كلامه إلى ذكر حديث السّكونّي السنّي واستناد شيخنا الطّوسى رضيّ الله عنه في «عدّته» في باب الأخبار يعني به ماركبه هناك من البسط التّام في مقام اثبات حجيّة خبر الواحد الظنّي ، كماهو مذهب متأخّرينا الأعلام إلى أن قال : فان قيل كيف تعولون على هذه الأخبار وأكثر رواتها كذا وكذا ومن شرط خبر الواحد أن يكون راويه عدلا عند من أوجب العمل به قيل لسنا نقول انّ جميع أخبار الآحاد يجوز العمل بها ، بل لها شرائط نذكرها فيما بعد ، فامّا الفرق الّذين أشاروا إليهم فمن ذلك جوابان أحدهما أنّ مايرويه هؤلاء يجوز العمل به إذا كانوا ثقاة في النّقل إلى آخر ماذكره فنقض عليه شيخنا الحمصّي رحمه الله وقال انّ هذا الجواب لايوافق المذهب الّذي اختاره و قرّره وقنّنه من انّ الخبر إذا كان وارداً من غير طريقهم فان اعتذر بماذكره من انّ هؤلاء وان كانوا مخطئين في الاعتقاد كانوا ثقاة في النّقل قيل له هذه العلّة قد توجد في غير امثال الواقفة والفطحيّة الّذين يجوّزون العمل على أحاديث ثقاتهم من المبطلين في العقايد كالمجبّرة والمشبّهة وغيرهم من الفرق في الرّواية والنّقل ، وإن يصير إلى مذهب المخالفين في اخبار الآحاد هذا آخر كلام الحمصيّ الّذى قاله على شيخنا أبي جعفر ونعم ما استدلّ و اعترض ، فانّه لازم كطوق الحمامة انتهى كلام صاحب السّرائر (٢) .

وقد يستفاد من تعبيره عن الرّجل بشيخنا في جملة كلاميه المذكورين كونه أيضاً في زمرة حملة روايته بالاجازة أو القراءة عليه في بعض المراتب المختصّة به كما لايخفى .

١ـ السرائر ١٩٩ـ٢٠٠

١ـ السرائر ٢٠٩ـ٢١٠

ثمّ انّ من جملة من يروي عنه أيضاً بالاجازة أو القراءة بل لايتّصل الاسناد إليه في غالب كتب الاجازات إلاّ بواسطته هو الشيخ برهان الدّين محمّد بن محمّد بن عليّ الهمدانيّ القزويني المشتهر بنزيل الرّي ، شيخ رواية مولانا الخواجه نصير الدّين الطّوسيّ ، وأمّا قراءة نفس الرّجل فلم أظفر منها إلى الآن إلاّ بما نمى إليه في فهرست تلميذه الشيخ منتجب الدّين القمّي رحمه الله ، حيث يقول في ذيل ترجمة من ذكره بعنوان الشيخ الامام موفّق الدّين الحسن بن الفتح الواعظ البكر اباديّ الجرجاني فقيه صالح ثقة قرأ على الشيخ أبي عليّ الطّوسيّ ، وقرأ الفقه عليه الشيخ الامام سديد الدّين محمود الحمصيّ رحمه الله ، نعم ذكر أيضاً شيخنا المنتجب في ذيل ترجمة السيّد تاج الدّين المنتهي بن المرتضى الحسينيّ المرعشي انّه فاضل مبرّز مناظر وله مسائل أصوليّة جرت بينه وبين الشيخ الامام سديد الدّين الحمصيّ.

هذا ، ومن جملة مايدلك على اختصاص الرّجل أيضاً بمزيد التّصرف والتّحقيق والتّقدّم في زمنه على كلّ بحر عميق والتكلّم من فضل منه على أغلاط أهالي التّأليف والتعليق هو مانقله عنه شيخنا الشّهيد الثّاني في كتابه في «الدّراية» حيث قال في مقام المنع من الاعتداد بالشّهرة المتأخّرة عن الشّيخ المرحوم قدّس سرّه معلّلاً إيّاه بان أكثر الفقهاء الّذين نشاؤا بعد الشّيخ كانوا يتّبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنّهم به وممّن اطّلع على هذا الّذي تبيّنته وتحقّقته من غير تقليد الشّيخ الفاضل المحقّق سديد الدّين محمود الحمصيّ ، والسيّد رضيّ الدّين بن طاوس رحمه الله و جماعة قال السيّد رحمه الله في كتابه المسمّى بـ «البهجة لثمرة المهجة» أخبرني جدّي الصّالح ورّام بن أبي فراس قدّس الله روحه أنّ الحمصيّ حدّثه انّه لم يبق للإماميّة مفت على التّحقيق ، بل كلّهم حاك. وقال السيد عقيب ذلك والآن فقد ظهر انّ الّذي يفتي به ويجاب على سبيل ماحفظ من كلام العلماء المتقدّمين انتهى .

ولم اتحقّق إلى الآن وجه تسمية كتابه الكبير المشهور بـ «التّعليق العراقيّ»

إلاّ أنّ من جملة علماء العامّة رجلاً يقال له ركن الدّين أبوالفضل العراقى ابن محمّد بن العراقيّ القزوينى الطّاوسيّ المنتسب إلى طاوس اليمانّى ، وقدذكر فى حقّه ابن خلّكان المؤرّخ أنّ له ثلاثة تعاليق في علم الخلاف مختصر و متوسّط و مبسوط ، ثمّ قال واجتمع عليه الطّلبة بمدينة همدان وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للإستفادة عليه ، وعلّقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدّين بهمدان مدرسة تعرف بالحاجبيّة ، وتوفّى بهمدان فى جمادى الآخرة سنة ستّمأة ، فيكون هو على ذلك فى طبقة صاحب العنوان وكان بين تعليقهما مناسبة ومقابلة من هذه الجهة ولايبعد كون التّعليق العراقىّ تعليقا على تعليق العراقىّ بن العراقى ، فحذف لفظ التّعليق المضاف فى هذه التّسمية من كثرة الإستعمال و روما للاختصار ، ويمكن أن يكون المصطلح فى الأزمنة القديمة تسمية كلّ شيء يكتبونه فى فنون الحكمة والكلام بالتّعليق كما يرشد إلى ذلك كتاب «تعليقات الفارابى» الّذى جميع عناوينه برسم تعليق تعليق مع انّه ليس بحاشية كتاب ظاهر أفليتأمّل .

ثمّ انّ فى «رياض العلماء» ترجمة بالخصوص للشّيخ جمال الدّين علىّ بن محمود الحمّصّى ، الأصل ، ثمّ الرازى مذكوراً فيها بعدوصفه بهذه النّسبة ما صورته هكذا : فاضلٌ عالمٌ متكلّمٌ كاملٌ له كتاب «مشكوة اليقين فى اصول الدّين» وقد يقال أنّه من تصانيف والده الشّيخ سديد الدّين محمود الحمّصّي أستاد الشّيخ منتجب الدّين صاحب كتاب «التّعليق العراقىّ» فى الكلام انتهى.

ورأيت فى بعض السّفائن المعتبرة من جملة حكايات الشّيخ جمال الدّين علىّ ابن محمود الحمّصّى المذكور قدّس سرّه المبرور أنّه قال فى أثناء درسه بالرّىّ رأيت فى المنام انّى أقيم هذا البرهان على نفى اتّحاد البارى تعالى بأحد من خلقه كماهو مذهب الحلوليّة أوالقائلين بوحدة الوجود من الصوفيّة ، وتحريره أنّ وجوده تعالى لوكان عين وجود خلقه ولاشكّ فى تعدّد أفراد الممكنات لزم انقسام ذاته تعالي وحينئذ إمّا

أن يكون كلّ واحد من اجزائه تعالى إلهاً فيلزم تعدّد الآلهة وهو كفر وشرك، أولا يكون فتوقّف الهيّته تعالى على اجتماع الأجزاء والاجتماع يحتاج إلى جامع ومؤلّف و هو إمّا ذاته تعالى ، فيلزم كونه الهاقبل كونه الهاً و هذا خلف ، وإمّا غيره تعالى فليزم توقّفه في الهيته على غيره فيكون ممكناً مع كونه واجباً هذا خلف ، فلمّا ادّى القول بالاتّحاد إلي أحد هذه المحالات وجب كونه محالاً وهو المطلوب .

هذا . أمّا ضبط هذه النّسبة المشتبه على الطّائفة مؤدّاها ، والمنحصر في فرد هذا الرّجل وولده المنبّه عليه مجراها ، فلم أجده في شيء من كتب الإجازات، ولا في شيء من المعاجم وتراجم العلماء والرّواة ، إلاّ انّ المتبادر إلى أذهان العامّة عند ملاحظتهم لهيئة هذه الكلمة كونها مأخوذة من الحمص ، بالكسرتين والتّشديد اسماً للحبّة المعروفة الّتي يقابل بها الماش والعدس باعتبار ماوجد فيه من الملابسة لها أوفي أحد من آبائه وعشيرته بمبايعة ونحوها ومن المعلوم انّه لاحجّية لافهام رعاع العوامّ وأوهام القاصرين من الأنام ، في إثبات أمثال ذلك من المصطلحات ، وتشخيص مداليل ماكانت هي من قبيل المردوحات ، والمنتحات، كما انّ المنساق إلى اذهان الخواصّ والجارية عليه أقلام أعالي الأشخاص كون هذه الكلمة بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وإهمال الصّاد نسبة إلى بلدة حمص الّتي تذكر دائماً في مقابلة الحما ، وهما من بلاد الشّام ومتنزّهات البلاد.

و قد ذكر صاحب «تلخيص الآثار» إنّ من شأن هذه البلدة أنّه لايكاد يلدغ عقرب بها أو تنهش حيّة فيها ، ثمّ قال :و لوغسل ثوب بماء حمص لا يقرب عقرب لابسه إلى أن يغسل بماء آخر، وأهلها موصوفون بالحماقة والبلاهة ويرد ذلك أيضاًانّ الرّجل معروف بالعجميّة . و لم نظفر على أثر في تواريخ العرب الإسلاميّة من الإماميّة وغير الاماميّة ولو كان من شيعة العرب لكان يذكره واحد منهم لامحالة في شيء من الظّنّ ، ولم يكونوا يكتفون في مقام ذكر نسبه بلفظ الرّازي الّذي هو مصطلح الجماعة في النّسبة إلى مدينة الرّي ، وإذن فانحصر المحيص من معص ذلك العويص

فی الحمل علی تصحیف، وقع فیه من أهالی التألیف والجاهلین بلقب هذا الإمام العریف کما هو الشایع المحسوس بالنظر إلی کلّ کلام عموس ومستغرب من الصیغ غیر مأنوس ولمّا کان کلّی محمود بن علیّ المتکلّم الرّازی المعروف من علماء هذه الامّة و الموصوف بمثل هذه الکلمة فی کلمات من عطف إلی ترجمته عنان الهمّة ، و بالمعاصرة لفخر الدّین الرّازی الذی هو من کبار أئمّة العامّة منحصراً بحکم العادة المستحکمة فی فرد صاحب هذه التّرجمة تعیّن أن یکون صفته المتکلّم علیها أیضاً تصحیفاً ممّا ضبطه صاحب «القاموس» لفظاً فی مادّة حمض الّتی هی بالحاء المهملة مع الضاد المعجمة ؛ عند عدّه لموارد استعمالات هذه الکلمة بقوله بعد قوله: ویقال لما فی جوف الأترج حماض والتّحمیض الإقلال من الشّیء والمستحمض اللّبن البطیء الرّوب ،و محمود بن علیّ الحمصّی بضمّتین مشدّدة متکلّم شیخ للفخر الرّازی انتهی .

وهذا من جملة فرائد فوائد کتابنا هذا فلیلاحظ . ولیحتفظ ولیتقبّل ولا یغفل ثمّ انّه قد تقدّم ذکر جماعة من المحمودین المشتهرین أیضاً فی ذیل ترجمة الشیخ عبدعلیّ بن المولی محمود الجابلقّی بمناسبة ذکر والد صاحب تلک التّرجمة ثمّة استطراداً فلیراجع الیه انشاءالله.

٦١٩

السید الاصیل مقدم السادة المرتضی بن الداعی بن القاسم الحسنی

محدّث عالم شاهدته وقرأت علیه وروی لی جمیع مرویّات المفید عبدالرّحمن النیسابوریّ ، کذا قاله منتجب الدّین کماقاله صاحب «الأمل» .

و أقول هوالسيّد المرتضى بن الدّاعى الرّازى الملقّب بصفى الدّين صاحب كتاب «تبصرة العوامّ فى تفصيل مذاهب الملّيين» ويذكر غالباً مع أخيه السيّد المجتبى الّذى هو أيضاً أحد مشايخ الشّيخ منتجب الدّين القمّى ، ولهما الرّواية عن شيخنا الطّوسى ، وكذا عن السيّد بن السّندين المرتضى والرّضي بواسطة المفيد المزبور ، وهو عبدالرّحمن بن أحمد بن الحسين النّيسابورى ، وهذا السيّد المجتبى المذكور غير السيّد مجدالدّين أبى هاشم المجتبى بن حمزة بن زيد بن مهدى بن حمزة بن محمّد بن عبدالله الحسنى الفاضل المحدّث الثّقة الرّاوى هو أيضاً عن شيخنا الطّوسى ، و ذلك لانّ الشّيخ المنتجب يذكرهما بعنوانين فى مقامين فليتأمّل .

وكذلك هذا السيّد المرتضى الدّاعى غير سيّدنا المرتضى الموسوى البغدادىّ علم الهدى لأنّ اسم ذلك السيّد المعظّم كماقدعرفته فيما تقدّم علىّ بن الحسين، و قال صاحب «مقامع الفضل» فى جواب من سأله بالفارسيّة عن الغزالىّ العامىّ وانّه هل استبصر فى أواخر عمره أم لا ؟ بقوله :

واينكه ميگويند كه امام ابوحامد غزالى درراه مكّه معظّمه باسيّد مرتضى مناظره كرد وبآن سبب شيعه شد، واين شعر را گفت:

دوست برماعرض ايمان كرد ورفت   پير گبرى را مسلمان كرد ورفت

وبعداز آن كتاب «سرّالعالمين» را نوشته آيا اصلى دارد يانه ؟ انتهى . وأمّا ملاقات غزالىّ باسيّد مرتضى علم الهدى پس آن نيز بى اصل است ، هرچندكه بعضى أزفضلاء گفته اندزيرا كه وفات سيّد درسنهٔ چهارصدوسى وشش بود ، وولادت أبوحامد درسنهٔ چهارصدوپنجاه، إلى أن قال : ومحتمل است كه مراد ازسيّد مرتضى غير سيّد مرتضى رازى صاحب «تبصرة العوامّ» باشد ، لكن حكم بآن موقوف است بر موافقت تاريخ عصر أو واحوال بخاطر ندارم ، تمّ كلامه رفع مقامه ، وقدعرفت من طبقة الرّجل موافقة تاريخ عصره لعصر الغزالىّ بعينه ، كماسوف تعرف ذلك أيضاً فى ضمن ترجمة الغزّالى

قريباً إنشاءالله ، وكان هذه الحكاية جرت له في زمن عزلته عن الخلق وتركه للرئاسة، وأخذه في السياحة على طريقة السالكين فليلاحظ .

ثمّ انّ لنا أيضاً جماعة أخرى من علماء من مضي يدعون بالسيّد المرتضى منهم السيّد أبوالحسن المرتضى ذوالمجدين ابن السيّد أبي القاسم عليّ بن أبي الفضل محمّد الحسيني الدّيباجي ، نقيب العلويّين في عصره ، وكان من كبار سادات العراق، وصدور الأشراف علما في فنون العلم ، قرأ على الشّيخ الطّوسي في سفره إلى الحجّ ، كمانقل في حقّه ذلك كلّه عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين .

ومنهم السيّد جمال الدّين المرتضى بن حمزة بن أبي صادق الحسيني الموسوي المتّصف في فهرست الشّيخ المنتجب أيضاً بالعالم الواعظ ، والسيّد المرتضى ابن الحسين بن أحمد العلوي الحسني الشّجري المتّصف فيه أيضاً بالسيّد الزّاهد الفاضل العادل ، و السيّد علاء الدّين المرتضى بن محمّد الحسني الفقيه الفاضل بتنصيصه أيضاً. والسيد الامام كمال الدّين المرتضى بن المنتهى بن الحسين بن عليّ المرعشي صاحب شرح الذّريعة والتّعليق الكبير، كمااسندهما إليه بعدماذكر انّه كان لنفسه شيخا والسّيد المرتضى علم الدّين عليّ بن عبدالحميد بن فخار بن معد الموسوي الّذي ذكر انّه كان فقيهاً محدّثاً ، وله الرّواية عن أبيه عن جدّه عن صاحب «السّرائر» غالباً ولشيخنا الشّهيد عليه الرّحمة عنه الرّواية بواسطة السيّد بن معيّة المتقدّم ذكره وترجمته قريباً.

هذا و قال صاحب « اللّؤلؤة» عند عدّه السيّد المجتبى بن الدّاعي من جملة مشايخ السيّد فضل الله الرّاوندي ، وأمّا السيّد المجتبى بن الدّاعي و أخوه أبوتراب المرتضى فكانا عالمين صالحين محدّثين يرويان عن الشّيخ الطّوسي و المرتضى و يروي عنهما الشّيخ منتجب الدّين انتهى.

ومن جملة من يروي عنه السيّد المرتضى بن الدّاعي هو الشّيخ جعفر بن محمّد الدّوريستي المتقدّم على ذكره و ترجمته التنبيه مسنداً له الرّواية إلى الشّيخ أبي جعفر الصّدوق ، صاحب كتاب من «لايحضره الفقيه» وأمّا السيّد المرتضى من المتأخّرين و

المعاصرين فانحصر الكلّى منه فى فرد والد سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي الآتى ذكره وترجمته قريباً إنشاءالله، وقدكان عالماً ورعاً تقيّاً صالحاً باراً قرأ عليه ولده المبرور المذكور فى أوائل امر الاشتغال كما ذكره صاحب «منتهى المقال» وكذلك كلّى المرتضى العالم من غير سلسلة السّادات الأكارم منحصر فى فرد شيخنا المعاصر، وعمادنا الفقيه الماهر المائر، قدوة المحقّقين والمتصرّفين، واُسوة المدقّقين والمتطرّفين، الشّيخ مرتضى بن محمّد أمين الدّسفولى ثمّ النّجفى حيّاً وميّتاً المشتهر بالأنصارى، صاحب كتاب «الفرائد» فى المسائل الأربع الأصوليّة، والمقاصد الغمد من الادلّة العقليّة؛ وكتاب المتاجر المبسوط الّذى لم يؤلّف مثله فى جميع كتبنا الاستدلاليّة وغير ذلك من الرّسائل الفاخرة الفائقة والتّعليقات الرّفيعة الرّائقة؛ وقدمرّت الإشارة إلى نبذة من سماته وصفاته والأبناء على خصوص طبقته و تاريخ وفاته فى ذيل ترجمة استاده المحقّق النّراقى رفع الله منهما المراتب والمراقى، وجعل مااسبغناه لك من الصّالح الباقى إلى موعد يوم التّلاقى .

٦٢٠

الناقد البصير والفاقد النظير والمحقق النحرير والموثق التحرير السيد الامير مصطفى بن الحسين الحسينى التفرشى ☆

صاحب كتاب «نقد الرّجال» والمقدّم قوله في الأقوال كان من كبائر تلامذة مولانا المحقّق عبدالله بن الحسين التّسترى، ومعاصراً لمولانا ميرزا محمّد الرّجالى الاسترابادىّ، و كتابه المذكور أيضاً من أحسن ماكتب فى هذا الشّأن؛ و أجمعها للتّحقيقات الحسان، والتّدقيقات المتينة المنبئة عن الامعان، مع غاية الاتقان، و

☆ له ترجمة فى : امل الامل ٢ : ٣٢٢ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٦٩ ، تنقيح المقال ٣ : ٢٠٨ ، جامع الرواة ٢ : ٢٢٤ ، ريحانة الادب ٣ : ٤٠٢ ؛ فوائد الرضوية ٦٦٢ ؛ مصفى المقال .

نهاية الفراهة بذا الميدان . ولم أر من تعرّض لترجمته بالخصوص غير صاحب «الأمل» فى كتابه المقصوص ، فانّه قال فيه بعد التّسمية له بعنوان السيّد الجليل المصطفى بن الحسين التّفرشي عالم محقق ثقة فاضل له كتاب الرّجال ، وروى عن مولانا عبدالله التّستري ، وعن الشّيخ عبدالعالى بن علىّ بن عبدالعالى العاملىّ عن أبيه ذكره فى رجاله، ولم يذكر فيه من المتأخّرين عن الشّيخ الطّوسى إلاّ القليل انتهى .

وذكره لعلمائنا المتأخّرين عن الشّيخ فى كتابه المذكور أكثر من سائر كتب الرّجال بكثير ، بل الظّاهر انّ بنائه فيه على استيفاء ذكر الاعيان من العلماء على خلاف طريقة غيره من الرجاليّين؛ ثمّ انّى لم أتحقق إلى الآن رواية أحد من العلماء عنه ، وظنّى أنّه كان من بنى عمومة بلديّه السيّد فيض الله بن السيّد عبدالقاهر الحسيني الفقيه المتكلّم الرجالىّ المتقدّم ذكره الشّريف بل لم استبعد كونه أيضاً من جملة مشايخه فى هذا الفنّ وغيره فليلاحظ .

وأمّا تقدّم الرّجل فى هذه الصّناعة فهو أيضاً من الأمر الشّايع الذايع الّذى لم ينكره أحد من الجماعة ، وكذلك كمال وثاقته و عدالته و نهاية ضبطه و جلالته و حسب الدّلالة على ماذكر كونه مربّى بتربية مولانا عبدالله التّستري المقدّس الورع الجليل البارع النّبيل ، كما عرفت ذلك فى ذيل ترجمته على التّفصيل.

٦٢١

الشيخ مفلح بن الحسين الصيمري *

فاضل علاّمة فقيه له كتب منها «شرح الشّرايع» و«شرح الموجز» و«مختصر الصّحاح» و«منتخب الخلاف» وله رسالة سمّاها «جواهر الكلمات فى العقود والايقاعات» وهى دالّة على فضله وعلمه واحتياطه ، وهو معاصر للشّيخ علىّ بن عبدالعالى الكركىّ كذا فى

* له ترجمة فى : امل الامل ٢: ٣٢٢ ، تنقيح المقال ٣: ٢٤٤ ، الفوائد الرضوية ٦٦٦، مصفى المقال ٢٦١

«امل الآمل» وأقول انّ هذا الشّيخ كان من تلامذة شيخنا الفقيه أبى العبّاس أحمد بن فهد الحلّى صاحب «الموجز» و«المهذّب» و «عدّة الدّاعى».

وله أيضاً الرّواية عنه كما في إجازة السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركى عند ذكره لطريقة الثّانى من طرقه الاثنى عشر إلى مصنّفات الأصحاب بهذه الصورة: و أروى جميع ماسلف قراءة واجازة عن سيّد المحققين وسند المدقّقين ووارث علوم الأنبياء والمرسلين، السيّد حسين بن السيّد الرّباني السيّد حسن الحسينى الموسوىّ يعنى به الأمير سيّد حسين القزوينى، الّذى هو ابن بنت الشّيخ علىّ المحقّق الثّانى، عن جملة من المشايخ، منهم الشّيخ يحيى بن حسين بن عشرة البحرانى، عن الشّيخ الفقيه الشّيخ حسين عن والده الفقيه النّبيه الشّيخ مفلح الصيمرىّ، شارح تردّدات الشّرايع وشارح كتاب الموجز لابن فهد وغيره من المصنّفات، عن الشّيخ أحمد بن فهد بطرقه، و عليه فيكون نفس الرّجل فى طبقة الشّيخ علىّ بن هلال الجزائرى الّذى يروي عنه المحقّق الكركىّ المشهور، وهو من تلامذة ابن فهد المذكور فليتبصر.

ورأيت أيضاً من جملة مصنّفاته كتاباً سمّاه «التّنبيه على غرائب من لايحضره الفقيه» جمع فيه فتاويه المخالفة للأجماع و المسائل المتروكات عند علمائنا المتأخّرين، والمرفوضات عند فقهائنا المتقدّمين، وقد اشتمل على مسائل معلّلات ينشرح لها الخاطر، وغرائب ونكات يلتذّبها النّاظر، كماذكره المصّنف فى مفتتح كتابه المذكور.

وصيمر كحيدر وقد تضمّ ميمه كما فى «القاموس» بلد بين خوزستان الاهواز و بلاد الجبل الّتى هى الواقعة بين آذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس و بلاد الدّيلم، وقاعدتها دار السّلطنة اصفهان، و عن رجال ابن داود انّ الصّمير بفتح الميم بلدة من أرض مهرجان على خمس مراحل من الدّينور، والصّمير أيضاً بالبصرة على فم نهر.

هذا. وكأنّه قدّس سرّه كان قد سكن حلّة السّيفيّة أو بعض بلاد البحرين والدّيار الهجريّة، لأنّهما كانا في ذلك الزمان محطّي رجال علماء الشّيعة الإماميّة؛ إلى أن يظهر الأمر في حقّه أكثر من ذلك إن شاء الله.

ثمّ ليعلم انّ ولده الشّيخ حسين الّذي تقدّمت الإشارة إليه هنا هو الّذي ذكره صاحب «الأمل» بعنوان الشّيخ حسين بن مفلح الصيمري مع الأتباع لذلك بقوله فاضل عالم محدّث عابد كثير التّلاوة والصّوم والصّلاة و الحج حسن الخلق، واسع العلم، له كتاب «المناسك الكبير» كثير الفوائد، ورسائل اُخر توفّي سنة ثلاث و ثلاثين وتسعمأة، وعمره يزيد على الثّمانين انتهى.

وقال صاحب كتاب «مشايخ الشّيعة» بعد ذكر هذا الرّجل فيما نقل عنه بعنوان الشّيخ الفاضل نصير الحقّ والملّة والدّين حسين بن مفلح بن حسين الصيمري، ذو العلم الواسع والكرم النّاصع، صنّف كتاب «النّسك الكبير» كثير الفوائد، وقد استفدت منه وعاشرته زماناً طويلاً ينيف على ثلاثين سنة، فرأيت منه خلقاً حسناً وصبراً جميلاً وما رأيت منه زلّة فعلها ولا صغيرة اجترأ عليها فضلاً على الكبيرة، وكان له فضائل ومكرمات كان يختم القرآن في كلّ ليلة الإثنين والجمعة مرّة، وكان كثير النّوافل المرتّبة في اليوم واللّيلة؛ كثير الصّوم، ولقد حجّ مراراً متعدّدة تغمّده الله بالرّحمة والرّضوان، وأسكنه بحبوحة الجنان، ومات بسلماباد إحدى قرى البحرين، مفتتح شهر محرّم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وتسعمأة، وعمره ينيف على الثّمانين سنة انتهى.

وله أيضاً كتاب «محاسن الكلمات في معرفة النّيات»؛ وهو من محاسن الكتب، وقد حكى فيه كثيراً من فوائد والده في شرحي «الموجز» «والشّرايع» كما ذكره العلّامة الطّباطبائي في فوائده الرّجاليّة فليلاحظ.

٦٢٢

الشيخ مقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد السيورى الحلى الاسدى *

كان عالماً فاضلاً متكلّماً محققاً مدقّقاً له كتب منها «شرح نهج المسترشدين فى اصول الدّين» و«كنز العرفان فى فقه القرآن» و«التّنقيح الرّابع فى شرح مختصر الشّرايع» و«شرح الباب الحادى عشر» و«شرح مبادى الأصول» وغير ذلك.

يروي عن الشّهيد محمّد بن مكّى العاملى.

وكان فراغه من «شرح نهج المسترشدين» سنة اثنين وتسعين وسبعمأة كذا فى «امل الآمل».

وأقول هو الّذى يعبّر عنه فى فقهيّات متأخّرى أصحابنا بالفاضل السّيورىّ، وينقل عن كتابه فى آيات الأحكام كثيراً، و كنيته أبو عبدالله، و فى بعض المواضع صفته أيضاً بالغروىّ نزلا، و كأنّه كان من جملة متوطّنى ذلك المشهد المقدّس حيّاً وميّتاً.

وقال صاحب «رياض العلماء» للمقداد ولد يسمّى بعبدالله بن الشّيخ شرف الدّين أبى عبدالله المقداد بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد السّيورى الحلّى الاسدى المشهدىّ النّجفي، قال و هو الّذى ألّف له المقداد كتاب الأربعين حديثاً، و له تلميذ أجازه فى ثانى جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثمانمأة، وهو الشّيخ زين الدّين علىّ بن الحسن بن العلالا، وللمقداد «رسالة فى آداب الحجّ».

وذكر أيضاً فى ذيل ترجمة علىّ بن هلال الجزائرىّ انّه يروي بالسّند العالى عن الشّيخ مقداد السيورىّ عن الشّهيد.

---

* له ترجمة فى: امل الامل ٢: ٣٢٥، تنقيح المقال ٣: ٢٤٥، رياض العلماء خ، الذريعة ١: ١١٥ ريحانة الادب ٤: ٢٨٢ الفوائد الرضوية ٦٦٦، الكنى والالقاب ٣: ١٠ لؤلؤة البحرين ١٧٢. مصفى المقال ٤٦١

هذا وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» بعد عدّه من جملة مشايخ محمّد بن الشّجاع القطّان الّذى يروى عنه محمّد بن المؤذن الجزينى بواسطة السيّد حسن بن دقّاق الحسينى ونقله عبارة صاحب «الأمل» وله أيضاً «شرح الفيّة الشهيد» كما نسبه إليه بعض مشايخنا المعاصرين نوّر الله مراقدهم .

أقول وله أيضاً كتاب «تجويد البراعة فى شرح تجريد البلاغة» فى علم المعانى والبيان ، كما ذكره بعض علمائنا الأعيان، وكتاب آخر سمّاه «نضد القواعد» بديع فى وضعه رتّب فيه قواعد شيخه الشّهيد على ترتيب هو لأبواب الفقه والأصول من غير زيادة شيء على أصل ذلك الكتاب ، غير ما رسمه فى مسألة القسمة منه فليلاحظ .

وهذه عين عبارة النّاضد المبرور وعلى أثر ما أتى به من الخطبة فى مفتتح كتابه المذكور أمّا بعد فانّ اتباع الحسنة بالحسنة فى العمر الّذى سنة منه سنة من أعظم الرغائب و اسنى المواهب، ولمّا وفّق الله لزبر كتاب «اللّوامع الالهيّة» فى المباحث الكلاميّة رأيت أتباعه بكتاب فى المسائل الفقهيّة والمباحث الفروعيّة إحدى الحسينين واجدى الموهبتين.

وكان شيخنا الشّهيد قدّس الله سره قد جمع كتاباً يشتمل علي قواعد و فوائد فى الفقه بابيباً للطّلبة بكيفيّة استخراج المنقول من المعقول ؛ وتدريباً لهم فى اقتناص الفروع من الأصول ، لكنّه غير مرتب ترتيباً يحصله كلّ طالب ،وينتهز فرصه كلّ راغب، فصرفت عنان العزم إلى ترتيبه و تهذيبه و تقرير ما اشتمل عليه و تقريبه و سمّيته « نضد القواعد الفقهيّة على مذهب الاماميّة » وما توفيقى إلّا بالله عليه توكلت واليه انيب انتهى وله رحمه الله أيضاً كتاب» شرح فصول الخواجة نصير الدّين الطّوسى،وكتاب «مهج السّداد في شرح واجب الاعتقاد» للعلاّمة رحمه الله .

هذا وكتابه اللّوامع من أحسن ما كتب في فنّ الكلام ، على أجمل الوضع و أسدّ النّظام ، وهو فى نحو من أربعة آلاف بيت ليس فيه موضع ليته كان كذا وليت والعجب أنّ المترجمين لأحوال الرّجل و ارقامه لم يذكروه و لا نضده القواعد فى جملة مطرّزات أقلامه .

وأمّا كتابه «التّنقيح» الّذي هو في الحقيقة معلّمه الوضيع ، فهو أيضاً أمتن كتاب في الفقه الاستدلالي ، وارزن خطاب ينتفع به الدّاني العالي ، وفيه من الفوائد الخارجة شيء كثير من الزّوائد النّافجة نبذ غفير منها ما نقل فيه عن ابن جوزي المشهور ، انّه قال في وجه تسمية ايّام البيض من أقسام الأونة في الشّهور ، سمّيت بذلك لبياض لياليها والعامة تقول الأيّام البيض حتّى انّ بعض الفقهاء جرى في كتبه على طريق العامّة في ذلك وهو خطاء ، فانّ الأيّام كلّها بيض لكنّ العرب يسمّي كلّ ثلاث ليال من الشّهر باسم، وسيأتي تفصيلها في النّكاح ، ثمّ ذكر في كتاب النّكاح هكذا: العرب تسمّي كلّ ثلاث ليال من الشّهر باسم، فلها حينئذٍ عشرة أسماء غرر، ثمّ نفل ، ثمّ تسع ، ثمّ عشر ، ثم بيض ، ثم درع ، ثم ظلم ، ثمّ حنادس، ثم دادى ؛ ثمّ محاق ، فالغرر لانّ غرّة كلّ شيء أوّله والنّفل من النّفل وهو الزّيادة لزيادة الهلال فيها ، والتّسع باسم آخرها ، والعشر باسم أوّلها ، والبيض لبياض جملتها ، والدّرع من قولهم شاة درعاء الّتي رأسها أسود ، وباقيها أبيض وقياسه على هذا درع بسكون الرّاء حرّك على غير قياس والظّلم لظلامها والحنادس لشدّة سوادها ، والدّادي و احدها دادة يقصر ويمدّ من الدّيداء وهو أشدّ عدو البعير؛ قال أبو عمر والدئياء والدّاء من الشّهر آخره والمحاق من محقه يمحقه محقاً أي أبطله ومحاه لبطلان الشّهر معها انتهى .

وفي تعليله الأخير نظر والظّاهر انّ العلّة محو دائرة القمر فيها لوقوعه تحت الشّعاع ، قال صاحب «مجمع البحرين» في مادة «محق» وفي الحديث يكره التزويج في محاق الشهر ، المحاق بالضّم والكسر لغة ثلاث ليال في آخره لا يكاد القمر فيها لخفائه. وقال رحمه الله أيضاً في مادّة هلل يقال للهلال في أوّل ليلة إلى الثلاثة هلال؛ ثمّ يقال قمر إلى آخر الشّهر فليتفطّن .

والمراد بمحمّد بن شجاع القطّان الّذي سبق أنّه يروى عن صاحب التّرجمة هو الذّي عنونه بالخصوص سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي قدّس سرّه في فوائده الرجاليّة ، فقال والظّاهر أنّه مؤلف كتاب «معالم الدّين في فقه آل يس» وقد تكرّر ذكره في الإجازات وهو يروى عن المقداد بن عبدالله السيوري ، عن الشّهيد إلى أن قال : وجدت في ظهر نسخة لهذا الكتاب ، بلغ مقابلة من أوّله إلى آخره مع نسخته الّتي قرأته على مصنّفه

وفيه خطّه طاب ثراه ، وهو محمّد بن شجاع الأنصاري ويظهر من تتبع الكتاب فضيلة المصنّف رحمه الله وهو على طريقة الفاضلين في اصول المسائل لكنّه قد يغرب في التفاريع ، والذى أرى صحّة النّقل عنه انتهى .

ورأيت في بعض كتب الاجازات رواية ابن أبي جمهور الأحسائي المتقدّم ذكره في هذا الباب ، عن السيّد وجيه الدين عبدالله بن علاء الدّين فتح الله بن رضي الدّين عبد الملك بن اسحاق بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن فتحان الواعظ القمي محتداً القاساني مولداً عن أبيه عن جده رضي الدين عن الشيخ جمال الدّين مقداد المذكور، عن الشهيد عن فخر المحققين عن أبيه العلاّمة أعلى الله تعالى مقاماتهم ومقامه .

ثمّ انّ السّيوري وهو بضمّ السّين مع الياء المخفّفة التّحتانيّة كما هو المشهور نسبة إلى سيور ، وهي قرية من قري حلّه المجلّلة كما في الفهرست المنسوب إلى والد شيخنا البهائي غفرله ، ويحتمل أيضاً بعيداً أن يكون نسبة إلى السّيور التى هي جمع السّير ،وهو ما يقدّ من الجلود المدبوغة لمصارف السروج وأمثالها من الأدوات القوميّة لكون أحد من المذكورين ، في سلسلة نسبه معروفاً ببيع ماذكر أو العمل فيه ، كما نسب إليه أيضاً الحسين بن محمّد، وعبدالملك بن أحمد السّيوران المحدّثان فيما ذكره صاحب «القاموس» أو هو نسبة إلى بلد وقع في شرقي الجند بالتّحريك الّذي هو من جملة بلاد اليمن . (١)

(١) وجدت في خزانة كتب آية الله المجاهد شيخنا الشيخ محمد الجواد البلاغي النجفي المتوفى سنة ١٣٥٢ نسخة من قواعد الشهيد الاول من موقوفات الشيخ محمد على البلاغي رحمه الله -كما كتب عليها بخط الشيخ ابراهيم بن حسين بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد على البلاغي- وهي منقولة عن نسخة كانت منقولة عن خط ولد المصنف الشيخ ضياء الدين على بن محمد بن مكي الشهيد الاول ، والكاتب هو الشيخ محمد على بن سلوة النجفي في النجف الاشرف يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة (٩٨٦) نقلها عن نسخة كتابتها في الثامن عشر من المحرم سنة (٨٣٧) وكتب على الهامش انها قوبلت مع كتاب شيخنا الشيخ زين الدين بن ادريس فروخ بحسب الجهد والطاقة .

وأيضا كتب على الهامش مانصه : «وفاة العالم العامل الشيخ يحيى بن قاسم الكاظمي ←

هذا ومن جملة مايحتمل عندي قوياً هو أن يكون البقعة الواقعه في برية شهروان بغداد ؛ والمعروفة عند أهل تلك النّاحية بمقبرة مقداد ، مدفن هذا الرّجل الجليل الشّأن بناء على وقوع وفاته رحمه الله تعالي في ذلك المكان او ايصائه بأن يدفن

← يوم الجمعة (٢٦) المحرم سنة (١١٣٧) وفي آخرها بخط غير كاتب النسخة لكنه عتيق ـ نقلا عن خط الشيخ حسن بن راشد الحلي ما لفظه :

(توفي شيخنا الامام العلامة الاعظم ابوعبدالله المقداد بن عبدالله السيوري نضر الله وجهه بالمشهد المقدس الغروي على مشرفه أفضل الصلوات وأكمل التحيات ضاحي نهار الاحد السادس والعشرين من شهر جمادى الاخرة سنة ٨٢٦ ودفن بمقابر المشهد المذكور ، وكان بيض الله غرته رجلا جميلا من الرجال جهوري الصوت ذرب اللسان مفوهاً في المقال متفنناً في علوم كثيرة فقيهاً متكلماً أصولياً نحوياً منطقياً ، صنف وأجاد، صنف في الفقه كنز العرفان في فقه القرآن ، كتاب قصره على الايات المتضمنة للاحكام الشرعية فاحسن تصنيفه ، و كتاب اللوامع الالهية في علم الكلام ، وشرح مختصر شيخنا نجم الدين أبي القاسم بن سعيد المسمى بالنافع ، شرحاً اكثر فيه الافادة ، وأظهر الاحكام والاجادة ، وبلغ الحسنى وزيادة ولايشبه بغيره من الشروح البتة ، يعرف ذلك من وقف عليها وعليه ، وشرح الفصول النصيرية في الكلام ، وشرح تجريد البلاغة للشيخ ميثم البحراني بسؤال العبد الكاتب (يعني نفسه) وقابلت معه بعضه .

ورتب قواعد الشهيد شمس الدين محمد بن مكي ترتيباً اختاره ، وبحثت معه شيئاً منها فقطع المباحثة لامر لم يطالعني عليه، ومنع من اتمام كتابتها ، وقال : اني ماكتبتها الالنفسي ، و اني لااكتبها أحدا، وكان كماقال ـ رحمه الله ـ فانه لم يكتب بعد تلك المباحثة ...وله شرح نهج المسترشدين في علم الكلام شرحاً حسناً ، وله غيره «وهنا كتابة مطموسة لم تقرأ» ولعلها ذكر بقية مؤلفات المقداد ؛ كتبه الفقير الى «وهنا أيضاً كتابة مطموسة لم نهتد الى قراءتها» و الظاهر أنها ذكر اسم الكاتب الشيخ حسن بن راشد الحلي والله أعلم ، انتهى ماوجدناه في خزانة المرحوم شيخنا البلاغي قدس الله سره ، والحمد لله رب العالمين .

(محمد صادق بحرالعلوم)

هناك لكونه على طريق القافلة الرّاحلة إلى العتبات العاليات ، وإلّا فالمقداد بن أسود الكندي الّذي هو من كبار أصحاب النّبيّ ﷺ مرقده المنيف في أرض بقيع الغرقد الشّريف ؛ لما ذكر المورّخون المعتبرون من أنّه رضي الله عنه توفّى في ارضه بالجرف ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على الرّقاب حتّى دفن بالبقيع .

٦٢٣

السيد المتاله المشهور الايد المتفقه المشكور امير غياث الدين منصور ابن السيد الكبير الامير صدر الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحاق الحسني الحسيني الدشتي الشيرازي *

صاحب المدرسة المنصورية الواقعة في دار العلم شيراز و المشتهر أمره في الفضل و الفهم والشأن والقدر والمجد والفخر والتّجلل والاعتزاز .

كان أوحد عصره في الحكمة والكلام ، بل المعيّ زمانه في العلم بشرائع الاسلام ولذا كانت الملوك والاعلام يصفونه فيما يصدرون له من الارقام ، بأمثال هذه الفقرات من الكلام، جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والاصول ، اكمل اهل النّظر، استاد البشر ، والعقل الحادي عشر كما ذكره ابو القاسم بن ابي حامد بن نصر البيان الانصاري الكازروني في كتابه الموسوم بـ «سلم السموات» وفيه تفصيل تراجم جماعة من الحكماء والشعراء وارباب المنازل وأصحاب المقامات .

و قد كان هذا الشيخ كما ذكره في ترجمة نفسه : تلميذاً للمولى وجيه الدين سليمان القاري الفارسي الذي هو من جملة تلاميذ حضرة غياث الدين المذكور .

ومن جملة ما زبره أيضاً في كتابه المزبور بالنّسبة إلى جناب هذا الرجل الجليل

---

* له ترجمة في :آثارعجم ٤٥٩ ، الذريعة ١ : ١٠٨ ،ريحانة الادب ٢ر٢٥٨ ، فارسنامه ناصري ٢: ١٣٩، فوائد الرضوية ٦٦٨ ،الكنى والالقاب ٢ر٤٩٧ ،المؤمنين هدية الاحباب ١٠٦ .

المشهور: انّه كان نقش خاتمه الشريف (ناصر الشريعة منصور) . وكتب أيضاً في ذيل ترجمة والده الإمام العلّامة المشتهر بالأمير صدر الكبير : انّه اجتمع مرة مع المولى المحقق جلال الدين الدّواني في بعض المجالس المنعقدة لهما بالديار الفارسية وكان في خدمته إذذاك ولده الامير غياث الدين المبرور ، وهو في سنّ ثماني عشرة تقريباً قريباً عهده من تحرير شرح الهياكل الذي هو من عمدة آثاره، فاتّفق انّه ابتدأ بالكلام وأخذ يخاطب المحقق الدّوانى في شيء من المطالب العظام ، مظهراً انّه ينوى المناظرة معه في تلك المسألة وهو لا ينظر اليه بوجه من الوجوه ، ولا يتعرض لجواب مسألته بنحو من الانحاء، فتغيّر من هذه الجهة وجه والده الامير صدر وقال للمولى جلال المذكور باللسان الفارسي: بنده زاده چنين ميگويد ، فقال المولى في جوابه : شما بفرمائيد تا ببينم چه ميگوئيد إلى آخر ماذكره .

ويستفاد من بعض التواريخ المعتبرة ان صاحب العنوان كان من جملة وزراء السّلطان حسين ميرزا بايقرا التيمري ومن بعضها الآخر انّه مشكوك الاعتقاد بمراسم المذهب الجعفري؛ مثل والده الامير صدر الكبير الّذي لم يعدّه احدمنا في جملة معاشر الاحباب ولم يعهد ذكره في شيء من كتب رجال الطائفة أو زبر إجازات الأصحاب ،ومثل ابن عمّه المحدّث العارف الاميرزا عطاء الله بن الامير فضل الله الحسيني الدّشتكي الشيرازي المتقدّم ذكره في هذا الكتاب صاحب كتاب «روضة الاحباب في سيرة النّبي والآل والاصحاب» وإن اعتذر بعض ارباب السير عن اظهارهم هذه الطريقة بكونها أدخل عندهم في القيام بوظائف احقاق الحق والحقيقة .

وتقدّم أيضاً عن تقرير صاحب «حبيب السير» انّ أوّل من ترك مطالعة احاديث العامة العمياء من هذه السلسلة العليّة واشتغل بتشييد قواعد الحكمة والكلام على سياق أرباب البصيرة من طوائف الاسلام هو جناب الأمير صدر الدين الحكيم المتقدّم المشهور والد الأمير غياث الدين منصور المذكور بل الظّاهر انّ ذلك كذلك وذلك لانّا نرى كلّما تنزّلت هذه السّلالة الفاخرة صارت اقرب إلى العترة الطّاهرة أم أقدر على إظهار مراسمهم

الحقّة ، وإسعاد جوانبهم المحقّة إلى ان انتهى الأمر إلى قرّة باصرتها المرءها و غرّة ناصيتها الباهرة البهاء مفخر سلافة الاشراف وشرف آل عبدمناف سيّدنا الفاضل الجليل المتبحر المتقدّم ذكره الشريف في باب ماأوّله العين المهملة ، أعني السيد علي خان الحسني الحسيني المدني الشيرازي الشارح للصحيفة الكاملة شكر الله مساعيه الجميلة في أمثال هذه المعاملة ، فانّه قد بلغ الدّرجة العالية من رئاسة الشيعة الإمامية وخدمة مآثرهم الجليلة الايمانيـّة، وبيّض وجوه اسلافه المتهمين وبر دعيون أجداده المحترمين إلى قيام يوم الدّين .

وقال صاحب «مجالس المؤمنين» بعد الاطراء في مدح الرّجل وإنشاء الثناء الفاخر عليه فوق جميع الحكماء الراسخين والنبلاء الباذخين ما ترجمته: فرغ من ضبط العلوم وهو في سنّ العشرين وظهر في وجهه داعية البحث والجدل في المطالب العالية مع العلامة الدواني قبل هذه المرحلة بنحو من ست وستين .

وكان له مدّة من الازمنة منصب الصدارة المطلقة على باب حضرة السّلطان يعني به السّلطان شاه طهماسب الصّفوى الموسوى بهادرخان إلى أن توجه مولانا الشيخ على المحقق الكركي في المرّة الثانية من ناحية عراق العرب إلى مستقر سرير ذلك السلطان المحتجب فوشوا إلى جناب الشيخ في عدم تقيّد الرجل بقوانين الشريعة المطّهرة بحيث انحرف عنه قلب الشيخ و اغتنم المفسدون الفرصة في اشتغال نائرة العداوة بينهمـا .

ثم اتفق في بعض مجالس السّلطان أن حضرا هنالك جميعاً ، ووقع بينهما مباحثة في بعض المطالب العلمية إلى أن انتهى الأمر في ذلك إلى الخشونات الشديدة وإيراد غير الملائمات من الكلام ، فأخذ الملك جانب جناب الشيخ فلّما رأى المير ذلك قام من المجلس ملولاً مكروباً ، ثم استعفى عقيب هذه الواقعة عن منصب الصدارة وخرج إلى بلدة شيراز المحروسة فبقى هناك إلى أن مات .

وكانت وفاته في سنة ثمان واربعين وتسعمأة .

وله من المصنفات كتاب (حجة الكلام) عثرت على مبحث المعاد منه شنع فيه كثيراً على أقاويل حجة الاسلام الغزالي وهو ينيف على ثلاثة آلاف بيت ويظهر من ذلك انه كتاب مبسوط .

ومنها كتاب المحاكمات بين حواشي والده الامير صدر الكبير وحواشي العلامة الدواني على شرح التجريد وكتاب المحاكمات بين حواشيهما على شرح المطالع و المحاكمات بين تعليقاتهما الرفيعة على شرح العضدي على مختصر الاصول ومنها كتاب شرح هياكل الانوار وشرح رسالة ابيه في اثبات الواجب وكتاب (تعديل الميزان) في المنطق وكتاب «اللوامع والمعارج» في الهيئة كتبه في سن ثمانية عشر؛ وكتاب «التجريد في الحكمة» وكتاب «معالم الشفاء» في الطب و مختصره المسمى بـ «الشافية» قرأته في مبادى التحصيل عند الشيخ الفاضل الحاذق عماد الدين محمود الشيرازي وكتاب «السفير في الهيئة» و «الحاشية على إلهيات الشفاء» وعلى شرح الإشارات وعلى شرح حكمة العين .

ورسالة في باب خلافة ولده الأرشد صدر الدين محمد ، وكتاب «خلاصة التلخيص في المعاني والبيان» وكتاب «الردّ على حاشية الدواني على الشمسيّة» و «الردّ على حاشية على التهذيب» و «الردّ على انموزج العلوم» منه وعلى «رسالة الزوراء» منه ، ومنها كتابه المسمّى بـ «الاخلاق المنصوري» و «رسالة في تحقيق الجهات» و «رسالة المشارق» في اثبات الواجب و «الحاشية» على اوائل الكشّاف» و «تفسير سورة هل اتى» وكتاب «مقالات العارفين» و كتاب اخر في التصوّف والاخلاق كتبه باسم ولده المير شرف الدين علي و «رسالة قانون السّلطنة» فهذه جملة ما رأيته من مصنّفات الرّجل ، وله أيضاً غير ما ذكر مثل كتاب «رياض الرّضوان» وكتاب «الأساس في علم الهندسة» وغير ذلك.

وانّما تعرّضت لتفصيل هذه المصنّفات ردّاً على مثل مولانا أبي الحسن الكاشي . والمولى ميرزاجان الشيرازي ؛ من أفاضل هذا العصر ، حيث كانا ينتحلان من كتبه الغير المتداولة ما يريدان ، ثمّ يقولان انه لايوجد من مصنّفات الامير غياث الدين

المذكور سوى الإسم ، و قدسمعت استادى المحقق يقول انّ المولي أباالحسن أقام فى رسالته ستة ادلّة على اثبات الواجب تعالي وعدّها من خصائص فكر نفسه ، مع أنّه انتحلها جميعاً من «شرح هياكل» الميرقدّس سرّه ، و كان رحمه الله ماهراً فى فنون الأدعية والطّلسمات ، وحكاية اهلاكه بهذه القاعدة للامير ذوالفقار حاكم بغداد الباغى على دولة سلطاننا المؤيد طاب ثراه مشهورة .

وكان له قدّس سرّه ولدان عزيزان منتجبان أحدهما الأمير صدرالدّين محمّد الثانى المتقدّم اليه الاشارة فى هذه الأبيات ، وثانيهما أخوه الاكبر الأمير شرف الدّين على المعروف بالورع والتّقوى فى ذلك الزّمان ، إلّا انّ الأوّل من جهة كونه أفهم وأعقل و أفضل وأكيس كان والده الجليل يفضّله على ولده الآخر فى المحبّة والتّبجيل ، بحيث قدنقل انّه لمّا بلغ إلى سمع حضرة الأمير غياث الدّين انّ السّلطان المظفّر خصّص ذلك الولد الأكبر بمزيد عنايته وكثير إلتفاته وملاطفته لمّاورد عليه فى معسكره المبارك لم يسرّه ذلك ، وقال انّه حمار بلامشاكل غيرقابل لأمثال هذه المراحل ، ثمّ أنشد .

هركجا بى‌هنرى‌هست بدو ميبخشند　　بيشتر ز انكـه از أيّام تمنّا دارد

ونقل أيضاً من جملة لطايف حضرة هذا المير المبرور انّ ولده المير شرف الدّين المذكور دخل يوماً عليه، وأخذ فى التّشنيع على قبائح أفعال أخيه المير صدر - الدّين وقال انّه وضع دنان الخمر على قبرجده الأمير صدرالكبير ويشرب منها وجنابك غيرخبير ؛ فقال فى جوابه جناب المير تنبيهاً على كون ماذكره معلّلاً بالغرض اصنع أنت أيضاً مثل ماصنعه أخوك واشرب ممّا يشربه .

ثمّ لماخلي المجلس دعى ولده المير صدرالدّين إلى الخلوة وأخذ معه فى الموعظة والنّصيحة ، وقال له يابنىّ أنّ النّاس يضعون علي قبور آبائهم المصاحف المجيدة ، و أنت تضع على قبرجدّك وعاء الخمر ولا تستحيى، فكان هذا سبب توبته النّصوح وتركه الصّحبة والصّبوح .

ثمّ ليعلم أنّه لم يعهد من أحد من الآحاد توبة إلى الله تعالى بمثل توبة هذا الرّجل

المؤيّد من عند ربّ العباد ولا أثراً من قبول التوبة بالنّسبة إلى أحد من التّائبين مثل ماظهر بالنّسبة إلى هذا المستبصر بنور الله المبين ، فانّه قد بلغ الأمر في ذلك إلى حيث لا تبلغه أيدي أبدال الممالك وأبطال المهالك ، فشمّر عن ساق الجدّ و الجهد لاعلى سبيل الحقيقة والجدّ في تدارك ماسلف من تفريطاته بالتّدارك في طريق رياضاته ومجاهداته ، إلى أن رجع في قليل من الأزمنة إلى أصله الأصيل ، وعرج إلى معارج آبائه الكابرين بتحصيله المراتب العالية على سبيل التّفضيل ، فصار صدراً ثانياً يفتخر بقرب منزلته في هذا الباب ذلك الصّدر الأوّل ، وبدراً باهياً في سلسلة المشايخ الأنجاب يكون عليه منهم المرجع والمعوّل ، ولقد رأيت من ثمرات عمره المبرور بعد تنبّهه المزبور بتوفيق مالك الأمور إجازة فاخرة منه لبعض فضلاء دار العبادة ، فيها من الفضل و الزّيادة ما لم يتّفق مثله إلى الآن لأحد من العلماء و السادة ؛ و رسالة طريفة في التّشديد على مذمّة الخمر الخبيث والتّهديد على شاربه الخبيث ، بالعقل والإجماع من جميع أرباب الشّرايع بعد القرآن والحديث ، وفيهامن الفوائد الشّريفة مالا يحصى ومن العوائد المنيفة مثل عدد الرّمل والحصا .

فامّا الإجازة الممتازة المفصّلة المذكورة فهي بعد الفراغ من الحمد والصّلاة منها ماهو بهذه الصّورة قلت : لي أشياخ منهم : أولاً أبي و شيخي وهو من أشاع غوامض العلوم والحكم ، ونشر بحيث لقب استاد البشر والعقل الحادي عشر إمام الحكمة ناصر الشّريعة ، منصور قدّس الله سرّه ، وهو يروي العلوم الشّرعيّة كلّها ، والمنقولات المرويّة جلّها ، عن أبيه الصّدر الشّهيد ، عن عمّه السيّد الأيّد نظام الحقّ والدّين سلطان المحدّثين والمفسّرين ، برهان الوعّاظ والمذكّرين ، أحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمّد (ح) وعن أبيه مطيع الله ومطاع السّلاطين غياث الإسلام منصور عن أبيه محمد عن أبيه إبراهيم عن أبيه محمّد عن أبيه إسحاق عن أبيه علي ، عن أبيه عربشاه ، عن أبيه أميران ، عن أبيه أميري ، عن أبيه الحسن ، عن أبيه الحسين الشّاعر العريري؛ عن أبيه ، عن عليّ النصيبي الشّاعر ، عن أبيه زيد الأعثم ، عن أبيه محمّد ، عن أبيه عليّ ، عن أبيه جعفر، عن أبيه

أحمد السكّين، عن أبيه جعفر عن أبيه محمّد السيّد، عن أبيه زيد الشهيد الحريق، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الإمام حسين، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، عن رسول الله صلوات الله عليه و آله الطّاهرين، وأنا أروى بهذه الأسناد علوماً و أحاديث كثيرة، و أوّلها مسلسلاً به أنّه قال عليّ عليه السلام كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سرّ قلمّا عثر عليه وسائرها كثيرة.

ثمّ إنّ أحمد السكّين جدّى صحب الإمام الرّضا عليه السلام من لدن كان بالمدينة إلى أن أشخص للقاء خراسان عشر سنين، فأخذ منه العلم واجازته عليه السلام عندى، فاحمد يروى عن الإمام الرّضا عليه السلام عن آبائه؛ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وهذه الأسناد أيضاً ممّا انفردّ به لا يشركني فيه أحد، وقد خصّني بذلك والحمد لله.

ثمّ انّى أروى عن أبى عن جدّى عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه خمس مرّات عن الشيخ المجتهد المتهجد العلاّمة أبي منصور الحسن بن يوسف بن عليّ المطهّر الحلّى قدّس سرّهم: عن أبيه عن أبى الفرج النّيلى، عن الشّيخ المفيد أبي جعفر محمّد بن الحسن بن محمّد بن علىّ الطّوسى عن الغضائري، عن التّلعكبرى، عن ابن همام، عن ابن زكريّا البصرىّ، عن صهيب بن عبّاد، عن ابيه العبّاد، عن مولانا الإمام الصادق صلوات الله عليه، إلى آخر ماذكر من تلك الاجازة، ولم يهمّنا ذكره وحكايته.

وقد ذكره أيضاً الفاضل المحدّث المعتمد الأمين الشّيخ محمّد بن محمّد زمان بن الحسين بن محمدرضا بن الشّيخ حسام الدّين في اجازته الكبيرة الّتى كتبها الشيخ غالب مشايخ عصرنا هذا الآقا محمّد باقر الهزارجريبى المازندرانى، والد مولانا الآقا محمّد عليّ النّجفي الفقيه المتقدّم ذكره الشّريف قدّس سرّهم المنيف، فقال بعد عدّه جملة من المسلسلات في السّند، ومن مسلسل الحديث ما نقله السيّد الأمجد الأفخم صدر الدّين بن أحمد ابن نظام الدّين بن محمد معصوم بن أحمد بن نظام الدّين، بن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن صدر الحقيقة بن غياث الدين منصور، قال: حدثنى والدى السيد الاجل نظام الدين عن والده السيّد الجليل محمّد معصوم، عن شيخه المحقّق المولى محمّد أمين الاسترابادى عن شيخه طراز المحدّثين الميرزا محمّد الاسترابادىّ عن السيّد ابى محمّد محسن

قال حدّثني أبي عليّ شرف الآباء عن أبيه منصور غياث الدّين ، عن أبيه محمّد صدر الدّين عن أبيه إبراهيم شرف الملّة ، عن أبيه محمّد صدر الدين عن أبيه اسحاق عزّ الدين، عن أبيه عليّ ضياء الدين ، عن أبيه عربشاه زين الدّين ، عن أبيه أبي الحسن أميران نجيب الدّين عن أبيه ميرى خطير الدين؛ عن أبيه أبي عليّ الحسن جمال الدّين، عن أبيه أبي جعفر الحسين العريرى ، عن أبيه أبي سعيد عليّ ، عن أبيه ابراهيم بن زيد الأعثم ، عن أبيه أبي شجاع عليّ ، عن أبيه أبي عبدالله محمّد ؛ عن أبيه عليّ عن أبيه أبي عبدالله جعفر، عن أبيه أحمد السكّين، عن أبيه جعفر ، عن أبيه أبي جعفر ، عن أبيه زيد الشّهيد ، عن أبيه عليّ زين العابدين ، عن أبيه الحسين سيّد الشّهداء ، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سرّ قلمّا عثر عليه و بالسّند المذكور متّصلاً إلى زيد الشّهيد أنّه قال سمعت أخي الباقر عليه السلام ، يقول : سمعت أبي زين العابدين يقول : سمعت أبي الحسين يقول : سمعت أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نحن بنو عبد المطّلب ماعادانا بيت إلّا وقد خرب ، ولاعادانا كلب إلّا وقد جرب ومن لم يصدق فليجرب .

ثمّ قال: قال السيّد الأفخم الأكرم السيّد علّي صدر الدّين بن أحمد نظام الدّين الحديث المسلسل بالآباء السّبعة وعشرين أبا قلمّا يتّفق في أخبار الخاصّة ، ونحن نحكي المسلسل عن شيخنا الأمير محمّد حسين طاب ثراه يعني به ابن بنت مولانا وسميّنا العلامة المجلسيّ عليه رضوان الله، عن السيّد الجليل المذكور ، على ماأوردناه صدر المقال قلت : ونحن أيضاً نروى ذلك الحديث المعتبر المبتكر عن والدي الجليل المتقدّم ذكره الأشرف الأنور ، في ضمن ترجمة نفسي الأذلّ الأصغر، عن شيخ اجازته السيّد الفاضل المتبحّر الأمير محمّد حسين الثّاني ، عن أبيه السيّد العالم المتبحر المتورّع الامير عبدالباقي ، عن والده الإمام العلاّمة الامير محمّد حسين المذكور أسكنه الله في غرفات دار السّرور .

وقد تقدّم قريباً من هذه الترجمة ، ذكر جملة من المسلسلات بلفظة أبيه مثنى

وثلاث ورباع وخماس وأزيد على ذلك هيهنا ماذكره أيضاً صاحب الاجازه المتقدّم إليها الاشارة من انّه يروي عن جماعة من أهل العلم والفضل والجلالة ، منهم الشّريف الفاضل الفقيه الأديب الميرزا محمّد ابراهيم القاضى ابن غياث الدّين محمّد الخوزانى الاصفهانى ، صاحب الرّسائل كثيرة والتأليفات النّفيسة ؛ كماذكره المجيز المذكور ، وهو أيضاً يروي عن جماعة من الشّيوخ و الأعيان ، منهم بلديّة الفاضل الورع الفقيه الحاج محمّد طاهر بن الحاج مقصود على ، الورنوسفادرانى الاصفهانى ، الّذى هو من جملة مشايخ صاحب الاجازة أيضاً من غير واسطة أحد ، ومنهم الميرزا عبدالحفيظ بن الميرزا محمد أشرف بن الميرزا عبدالحسيب بن السيد أحمد بن زين العابدين العاملى ، الذى هو صهر سيّدنا المحقق الدّاماد ، عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه السيّد المعظّم عليه ، عن خاله الشّيخ عبدالعالى الكركى العاملى ، عن والده الجليل المحقّق الشّيخ على ، ومنهم الشّيخ الفاضل الشّيخ محيى الدّين بن الشّيخ حسين بن محيى الدّين بن عبداللّطيف بن نورالدّين على بن شهاب الدّين أحمد بن أبى جامع الحارثى الهمدانى العاملى الحويزاوى عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن المحقّق الشّيخ على .

هذا وأمّا رسالته العديمة المثال الّتى كتبها فيما ذكرناه من المعنى تكفيراً لماصدرمنه فى زمن عمره المخنى المفنى فهى أيضاً موجودة عندنا فى زمن هذه الكتابة معروضة على المصنّف المرحوم نسختها الطّريفة المستطابة ، واقعة خطوطه الشّريفة على مابلغ منها إلى مواضع رقوم الانهاء يقول فى مفتتحه على أثر ماسرده من الخطبة الغرّاء ، وبعد فانّ العبد المسرف الخاطى الجانى أبانصر محمّد بن ناصر الشّريعة محمّد المشتهر بصدر الثّانى ، تقبّل الله بطوله توبته وغفر بفضله زلّته ، وأقال ببذله عثرته ، ورحم أرحامه وعترته ، يقول : انّى لمّارأيت أكثر أهل زمانى لاكالأزمنة الماضية البالية ؛ والأونه السّالفة الخالية مولعين منهمكين فى هذا الشّراب الّذى إلى الشّراب ومن شربه أوشرّ به خسروخاب ، عن الخمر الرّجس النّجس الخبيث المخبث ، الّذي

هو من عمل الشيطان، وهو أبو الخبائث الموقع للعداوة والبغضاء والطغيان ، الصادّ عن ذكر الله وعن الصّلاة ، المزيل للعقل الّذى هو أصل الخيرات، الهادّ للأبدان الهادم للاديان المسقم للأرواح ، المهلك للاشباح ، تعساً له و لشاربه الشاربة سحقا وطعناً، و للمزمن المدمن العاكف عليه المائل إليه بعداً ولعنا ، فوجدتهم تايهين فى تيه تيهوره ، دائرين دور در دوره يحسبون انّهم يحسنون، ويتعقلون فيه نفعاً وهم لا يعقلون .

يرون نشوته من نشأت الانبساط والافراح ، ولمّا يسكرون يشكرون أسقاطه القوى واعماءه الارواح ، يخيّلون السمّ النّاقع ترياقاً نافعاً إلى مراقى الصّحة راقياً و الذلّ الغير الزائل عزاً رافعاً باقياً ، وهو مع ماسلف فيه من الزّجر والمنع والنّهى والرّدع المقترن بالوعيد الشّديد المشتمل على التّهديد الهديد فى الكلام المجيد ، بضدّ ماظنّوه كظنونهم الآثمة سقيم وعلى خلاف ماحسبوه كحسبانانهم مسقم غير مستقيم متلف للعقل اتلاف العبر البقل قاتل للبدن جزر البدن بأسوء قتل كما سيأتى تفاصيل ذلك فيما اتى معبّرا عنها بعباراتى و أكثرهم يرومون تقليد بعض النّاس ممّن أدركهم الا بليس الخنّاس بالوسواس ، أعنى الشّعراء الّذين يتّبعهم الغاون ، فيما انلوفقالوا بعض الأشعار من الخمريّات المفسقة الّتى اليه داعية معشقة ، وبعضهم يقتفون أقوال بعض الجهّال من النّصارى واليهود ، واهل الزّندقة والجحود ، ممّن اشتهر بالطبّ و الطّبايع الّذين أثبتوا فيه الفوائد والمنافع :

فعند ذلك ابتدأت لكشف الخمار الاستتار عن وجه مضارّ ذلك المهلك الضارّ ، وقطع مدار الدّور لهذا الّذى هو بين أهل الرين دار ، وقصدت بذلك رضى الربّ تعالى تقرّباً إليه وطلباً لقبوله توبتى ومحو خطيئتى وزلّتى ووعظاً لعباده تطهير أو نصحاً لاخوانى وتذكيراً وتنبيها لمن ابتلى بسبابة وايقاظاً وتنذيراً .

فلمّا تممت فيما يمنت العزم واقترن بما عزمت القصد الجزم خالج فى خلدى انّ أؤلف رسالةً خالصة لهذا الشّان ؛ مبيّناً ماهو لاجله هان وشان ثمّ الهمت بخاطر عينى ونفث الهىّ بأن افسّر الآية المقرّرة فى تحريم خمر الخبيث المشلوب المسلوب الواقعة

فى سورة المائدة ، بأحسن طرز و ألطف أسلوب أفضل أوّلاً ما يتعلّق بهذه الآية من العلوم الأدبيّة والفنون العربيّة ، ثمّ مايتعلّق بالمعنى والتّفسير مشيراً طىّ ذلك إلي ما يتعلّق بها من حقايق الفقه والأحكام ؛ ودقايق الحلال والحرام ، مع مايلى فى خاطرى من الأخبار والآثار ، وخطر فى بالى البالى من روايات الأبرار ، وماورد من الأحاديث والأخبار ، مشيراً إلى آيات محكمات هنّ الكتاب ، وأخر متشابهات بتفسير يرتضيه ذوالألباب ، وبعد ذلك أوردت ماأفردت لشأنه من العلوم الخلقية ، و المسائل المهمّة الحكميّة ؛ ومايتعلّق بهذا المقصد من المعارف الخليقة الخلقيّة ، والمطالب الطيبة الطبيّة ثم أتى بالخاتمة الخاتمة للكتاب ، فحينئذ ثلاث مقاصد الرسالة لهذه المباحث الأوّل للاوّل ، والثّاني للثّاني ، والثّالث للثّالث ، فالاخر أن يعتقبان الآخر كماتأتى المثاني غبّ المثالث .

ولمّا كانت مقاصد هذا الكتاب للمؤمنين موعظة ، وذكرى للمتّقين وتبصرة ، و ذخراً فيه طريق الاستعفاء و الاستغفار عن معاقرة العقار و مقامرة القمار ، سمّيته «الذّكرى» ليكون الإسم مطابقاً للمسمّى ، واللّفظ تابعاً للمعنى ، أنّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أوألقى السمع و هوشهيد ، وأسأل الله التّوفيق انّه حميد مجيد .

ولمّا كانت الأسماء تنزل من السماء ، وجدت عدد حروف ذلك الإسم بحساب الجمل ماهو تاريخ تأليفه ، فانّه جفّ المداد عن قلم المؤلف ألّف الله بينه وألّفه فى شهور سنة إحدى وتسعين وتسعمأة ؛ قال الله سبحانه و تعالى إنّما الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأنصابُ والأزلامُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشّيطان فَاجتَنِبُوهُ لَعَلّكُم تُفلِحونَ وقال فى مقام ذكره لمناسبات مجلس الخمر وبيانه لحكم اللّعب بالنّرد و الشّطرنج ، بعد إدّعائه إجماع الطائفة على حرمة ذلك ، روى عبدالواحد بن محمّد بن عبدر النيسابورى قال حدّثنا على بن محمّد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سمعت الرّضا عليه السلام يقول لمّا حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشّام أمر يزيد بن معاوية ، فوضع ونصب على مائدة فاقبل هو وأصحابه يشربون الخمر ؛ فلمّا فرغوا أمر بالرّأس ، فوضع فى طست تحت سريره

و بسط عليه رقعة الشطرنج ، و جلس عليها يزيد لعنه الله يلعب بالشّطرنج و يذكر الحسين وجده صلوات الله عليهم أجمعين فيستهزئ بذكرهم ، فمتى قمر صاحبه تناول الخمر فيشربها ، ثمّ نصب فضلها نحو الطّست ، فمن كان من شيعتنا فليتورّع من شرب الخمر ولعب الشّطرنج ومن نظر إلى الخمر والشّطرنج ، فليذكر الحسين عليه السلام ، وليلعن يزيد و آل زياد يمحو الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النّجوم إلى أن قال : وأفتى والدي و سيّدي و أستادي أستاد البشر و العقل الحادي عشر ، قدّس الله سرّه بحرمة الشّطرنج وجزم فيها .

ثمّ قال خاتمة المبحث في الغناء وسماعها ، قال الله تعالى وَ مِنَ النّاسِ مَن يَشتري لَهوَ الحَديثِ لِيُضِلَّ عَن سَبيلِ اللهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَ يَتَّخِذَها هُزواً أولئك لَهُم عَذابٌ مهينٌ وقال الله تعالى وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفَضّوا إليها الآية وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يحشر صاحب الطّنبور يوم القيامة وهو أسود الوجه وبيده طنبور من النّار و فوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كلّ ملك مقمعة يضربون رأسه و وجهه ، و يحشر صاحب الغنا من قبره أعمى وأخرس وأبكم، ويحشر الزّاني مثل ذلك، ويحشر صاحب المزمار مثل ذلك، وصاحب الدّف مثل ذلك.

وعن الرّضا عليه السلام استماع الأوتار من الكبائر ، و نقل انّه سمع أمير المؤمنين رجلاً يضرب بالطّنبور فمنعه و كسّر طنبوره عنه ثمّ استتابه فتاب ثمّ قال أتعرف مايقول الطّنبور حين يضرب فقال وصيّ رسول الله اعلم فقال انّه يقول :

ستندم ستندم أيا صاحبي ستدخل جهنّم أيا ضاربي

وأقول اختلف النّاس في الغناء اختلافاً كثيراً فحرّم الإماميّة و الشّيعة الغناء وآلاتها مطلقا، والشّافعي يحرّم الأوتار والقصب وهو الشّاهين واباح الدّف و الطّبل والنّفير والصّريخ وأمثالها محرّمة ، وقيل إلاّ في الحرب ، وامّا الصّوفيّة فكلامهم في الغناء والسّماع طويل ليس هذا مكانه ، وانّهم يشرطون في إباحتها شروطاً ، والّذين يباشرونه لايوفون بواحد منها قطّ .

وأقول وأمّا قراءة القرآن والحديث والأشعار المشتملة على الحكم والمواعظ والنّصايح وتحميده وتمجيده ونعت رسوله ومناقب أهل بيته عليهم الصّلاة و السّلام إذا كان صدقا مراداً بها وجه الله تعالى وثوابه ونصح المسلمين بالصّوت الحسن إذا لم يكن من امرأة اجنبيّة ولا من صبّي يكون فيه شائبة الشّهوة والفسوق فلا ارى فيها باساً ، بل أراه مستحبّة مندوبة اليها لزيادة تأثيرها حينئذٍ في القلوب، فانّ في الكلام الموزون وخصوصاً بالأصوات الحسنة تأثيرا وفعلاً في القلوب ممّا ليس لغيرها ، وخاصّة مع انّه منقول عن رسول الله ﷺ فانّه قال :حسّنوا القرآن بأصواتكم ، وكان يأمر أباموسى الأشعرى بقرائة القرآن عنده ، وكان حسن الصّوت ، وكان (ع) يقول فيه لقد أعطيت مزماراً من آل داود ، وهذا مبحث طويل عميق ، ولو رمنا الإستقصاء و الإستيعاب لزمنا ركوب سهوب الأسهاب ، وحينئذٍ يطول ذيل الكتاب ، و انّما ذكرنا ما فيه كفاية في العجالة لمناسبته مع الخمر المقصود بيانه في هذه الرّسالة إلى آخر ما نثره من جواهر الكلام .ونشره من الفوائد الفرائد المناسبة للمقام .

وينقل في رسالته المذكورة أيضاً كثيراً من تحقيقات والده القمقام ، وتعليقاته السّديدة في الحكمة والكلام ، و الفقه والأدب وسائر فنون الإسلام ، و يذكره في الأغلب بعنوان الوالد الأستاد،سلطان حكماء الحاضر والباد ،اُستاد البشر والعقل الحادى عشر ، كرّم الله وجهه كما ترى أنّه يقول في مقام البحث عن مزاج حشيشة البنج الّذى يذكره فيها باعتبار مجانسته للخمر الخبيثة ؛ ثمّ يعرف حقيقته بعد ذلك بانّ اسمه القنب واستعير لهذا الإسم وهو الّذى يأكله البطلة والقلندريّون ، وهو عندهم أصل التّصوّف ولبّ لباب المعرفة والتّأله ، يقولون من لم يأكله لايبلغ إلي درجات العارفين ؛ وقد سمّوه باسماء منها الأسرار الانكشاف الأسرار العجيبة من تخيّلاته ، ومنها ورق الخيال ، ومنها الجزؤ الأعظم ، لانّ النّاس اعتادوا استعماله في المفرّحات ويرونه الغرض الاصلّى منها وشيوع ذلك في النّاس أكثر من الخمر ، والعرب تسميه خمر الأعاجم، ينسبونه إلى العجم مع انّه في بلادهم أشهر وأعرف،وهو شجرة الحبّة المعروفة

بالشهدانج، وربّما سمّوه حبّة الخضراء، وهو على ثلاثة أضراب برّي، وبستانيّ، وهندي إلى آخر ما ذكره ما يكون صورته هكذا:

ثمّ اعلم انّ الاطبّاء اختلفوا فيه اختلافاً كثيراً، فقال بعضهم انّه حار يابس كما مرّ وقال بعضهم انّه بارد ولا خلاف في انّه يابس، والحقّ يخالف كلا المذهبين، لانّي سألت عنه سيّدي ومولاي استادي واستاد البشر والعقل الحادي عشر غياث المستغيثين وناصر الشريعة والدّين، وسند حكماء الاوّلين والآخرين، قدّس سرّه وكرّم الله وجهه فقال: الحقّ المحقّق عندي انّه مركّب القوى لا حارّ ولا بارد إنتهى.

وقال أيضاً في مقام بيان مذمّة هذه الحشيشة الخبيثة بعد ادّعائه اجماع جميع المسلمين سوى بعض الطّوائف من الشّافعيّة على حرمة تناولها على سبيل الاطلاق، وأقول أن عرّفت الكبيرة بما ورد فيه الوعيد فهو من أكبر الكبائر إذا صحّ ما روى فيه ثمّ ذكر انّ من جملة ذلك ما روى عن طريق أهل البيت عليهم السّلام عن رسول الله ﷺ انّه قال سيأتي زمان على امتي يأكلون شيئاً اسمه البنج انا بريء منهم وهم بريئون منّي وقال ﷺ سلّموا على اليهود والنصارى ولا تسلّموا على آكل البنج، وقال ﷺ من احتقر ذنب البنج فقد كفر، وقال ﷺ من أكل البنج فكانّما هدم الكعبة سبعين مرة وكانّما قتل سبعين ملكاً متقرّباً، وكأنّما قتل سبعين نبيّاً مرسلاً، و كانّما احرق سبعين مصحفاً، وكانّما رحى الى الله سبعين حجراً، وهو أبعد من رحمة الله من شارب الخمر، وأكل الرّبا، والزّاني، والنّمام.

ثمّ قال: وأقول: هذا الوعيد والتّهديد لأنّ الخمر وان كان فيها إثم كبير، ولكن فيها منافع للنّاس كما حققنا حقيقة نفعها، و هذا النّجس الأخبث الأضرّ الأسوء الأشر أعني البنج محض الإثم، وليس فيه منفعة أصلاً، وأمّا مضارّه البدنيّة والنّفسية فبعضها ما مرّ وبعضها ما سيجيء في المبحث الثّالث إنشاء الله تعالى، تمّ كلامه.

وقال ايضاً قبل ذلك في مقام ذكر الأخبار الواردة في مذمّة الخمر: روى أصحابنا الإماميّة عن أهل البيت عن رسول الله ﷺ، انّه قال: والّذي بعثني بالحقّ من شرب

شربة من مسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة ، ومن تاب تاب الله عليه .

وقال أيضاً صلى الله عليه وآله لوفد الشاميين: والله الذى بعثنى بالحق من كان فى قلبه آية من القرآن ثم صبّ عليه الخمر يأتى كلّ حرف منه يوم القيامة يخاصمه بين يدى الله عزّوجلّ ، ومن كان له القرآن خصماً كان الله تعالى له خصماً ، ومن كان الله له خصماً كان فى النّار .

وقال صلى الله عليه وآله من مات سكراناً عاين ملك الموت وهو سكران ، ودخل القبر وهو سكران، ويوقف بين يدى الله تعالى وهو سكران ، فيقول الله تعالى مالك ؟! فيقول أنا سكران ، فيقول الله تعالى افبهذا أمرتك! إذهبوا به إلى سكران ، فيذهب به الى جبل فى وسط جهنّم فيه عين تجرى مدّة ودماً لايكون طعامه وشرابه إلاّ منه أبداً إلى أن قال:
وقال صلى الله عليه وآله مامعناه ومحصّله : انّ العبد إذا باشر شرب الخمر فالشربة الاولى منها تقسّى قلبه ، وبالثّانية تبرّء منه جبرائيل وميكائيل واسرافيل وجميع الملائكة ، و بالثّالثة تبرّء منه جميع الانبياء والأئمّة ، وبالرابعة تبرّء منه الجبّار جلّ جلاله إلى آخر ماذكره من الأحاديث المعتبرة وكلمات الحكماء البررة ، وما أورده فى خلال كتابه المسطور من الإستطراديّات المفيدة ، والمطالب النّافعة المجيدة ، حتّى إذا بلغ آخر الكتاب ، فجعل يظهر غاية الإنابة إلى باب رحمة إلهنا العزيز الوهّاب ، بمثل هذا الخطّاب قال مؤلف الكتاب تاب الله عليه اللّهم فبهذه الإشارات املّت البشارات ؛ وأراك اكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، وقد قرعت بابك بيد صغير و أنت أعزّ من ان تخيّب سائلاً ، وانّى ارى نفسى ببابك كما قال القائل.

مَهمَا تَذكرّتُ مازلتْ به قَدمى　　أرجو الذى عَفوه للّذنب محّاء
فَكيف ارجع صفر الكَفّ عن صَمدى　　كلتا يدَيهَ يمينٌ و هى سحاء

و انّى استغفر الله ممّا قدّمت وما اخّرت وما أسررت وما أعلنت ، و اسأل الله عفواً ومغفرة لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلّا محاها .

استغفر الله ممّا كان يعلمها　　و كنت فى عمّة من علم شفاء

استغفر الله ممّا كان يبصرها وكنت في كمه من راى فحشاء

استغفر الله ممّا كان يسمعها وكنت في صمم من سمع عوراء

استغفر الله ذنباً لا يخبابه نطاق نطق ولا تقصار احصاء

لكنّه عند عفوالله ارقبه اقلّ من قطرة في لجّ داماء

ثمّ قال يقول مؤلف هذا الكتاب وهو صدر بن منصور بن صدر غفر الله لهم الحمد لله على تيسير هذا التّفسير من غير اخلال فيها، وتقصير ولا اطناب وتكثير ، وانّما أوردت فيه من المسائل الأدبيّة والعربيّة والحقايق الفقهيّة والكلاميّة ، و النّصوص الالهيّة والنبويّة والاماميّة ، والفوائد الطيّبة الطبيّة والحكم الايمانيّة واليونانيّة، والمعارف العرفانيّة والبرهانيّة ، فاحسنت سبكها وسهلت سلكها ، مقسّاة بالمواعظ الحسنة و الزّواجر المستحسنة للنفسي وللمؤمنين ليكون ذخراً ليوم الدّين ، وهداية لطريق الأستعفاء و استيفاء حقّ الاستغفار ، واستنزالاً للرّحمة من الكريم الغفّار ثمّ انّي محضت خلاصة الأنظار ولباب الافكار في هذا المرام منظّماً في أحسن النّظام، ونسبت كلام كلّ أحد إلى قائله . ووسمت كلّ سلعة من سلع هذا السوق المنسوق باسم صاحبه وماخلا عن سمة فوشى خاطرى العليل ، وحكاية حياكة فاطرى الكليل ، وانفت فألّفت فيما الّفت العار من عوار عارية من أحد في كلام أو كلمة قطعاً وقنعت فيما صنعت بوليد طبعى وإن كان بليد اوسليل ذهبى وان لم يكن جديداً ، و لنعم ماأفاد الشّيخ العارف الصّالح المصلح السّعدى رحمه الله حيث قال وفى مضامير مضامين الحقّ جال:

كهن جامهٔ خويش پيراستن به ازجامهٔ عاريت خواستن

ولنختم الرّسالة بخاتم الختم بمناجاة من انشأ الاستاد الوالد استاد البشر ، و والعقل الحادى عشر ، أكمل أهل النّظر ، أنموزج ابائه الائمّة الأثنى عشر، غياث المستغيثين وغوث المؤمنين ، ناصر الشّريعة والدّين ، قدس الله سرّه وكرّم وجهه، وهو ختم بها تفسيره لسورة الإنسان ، من مسائل مطلع العرفان ، تيمّناً بها : أللّهم يا واهب الحياة حقّاً ، ويا مالك الرّقاب رقّاً ، ببابك عبد تطفلّ على كرمك رجاء

لقبول توبته؛ وقصداً إلى عفوك طلباً لمحو خطيئته، فلا ترجعه من روحك بيد صفر بعداوبته، ولا تدخله في زمرة الظالمين لسيئته وهب له من لدنك رحمة، وهيىء له من أمره رشداً، جف عنها مواد مؤلفها ومالكها، حين انتهى بنهاية مسالكها، في النصف من ليلة الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وستين وتسعماة بشيراز، بالمدرسة المقدسه المنصورية، حفت بالفيوض النورية، و عمرت إلى النفخة الصورية، وفرغت من تبييضها ونقلها من المسودة إلى هذه الاوراق، رق أوراق فيق اوفاق، صدر نهار يوم الغدير، من سنة اثنتين وستين وتسعماة الهجرية، و أنا مؤلفه الغريب المهجور، صدرين منصور، جعلهما الله على نور، ولله الحمد إنتهى.

وقد ظهر ممّا ذكره قدّس سرّه نسبة تأليف آخر إلى والده المبرور، غياث الدين منصور، وإليه أيضاً ينسب انه كتب في جواب سلطان الروم، لمّا كتب هو إلى حضرة الشاه طهماسب المرحوم، معترضاً عليه بانكم كيف تجوزون لعن الخلفاء الثلاث، وتسبونهم بمطاوعة الاجلاف والأحداث، وكيف تأذنون في أن يسجد لكم النّاس، مع ان السجود لغير الله تعالى كفر ليس به يقاس، فأشار إليه حضرة الشاه المرتفع الجناب بأن يكتب إليه الجواب؛ أمّا الجواب عن اعتراضك الأوّل فاعلم انّ أولئك الثلاثة لقد كانوا من خدم باب جدّنا الرّسول ﷺ، فنحن أبصر بما نكتم في حقّ أولئك أم نقول، ولا عليك أن تتكلّم بين المولى والعبيد بشيء من الفضول، وأمّا حكاية سجود الرعيّة لنا فهي مثل سجود الملائكة لجدّنا آدم عليه السلام، حين أوحى الأمر بذلك اليهم انّما يفعلون ذلك شكراً لله سبحانه وتعالى على ماأنعم بنا عليهم، و إظهاراً لكمال المسرّة على ماظهر منّا باعانة الله وامضاء الله من اعلاء كلمة الحقّ واطفاء نائرة الباطل في بلاد الله علي رغم اعداء الله.

هذا وقد كانت وفاة الرّجل كماذكره أيضاً صاحب «المجالس» سنة ثمان وأربعين وتسعماة، ومدفنه في جوار والده المبرور عليهما رضوان الله الملك الغفور.

ثمّ انه لمّا كان هنا أنسب المقامات للإشارة إلى بعض حالات والده المعظّم عليه،

ولم يكن غير صاحب «مجالس المؤمنين» فى مقام التّعرض لذكره البالغ بل التّوجّه إليه، رأينا إذن ايضاً فى جملة ما فرض علينا عيناً و بقى لدينا ديناً ، أن لا نخلّى هذا الكتاب الذى جمع فيه ماكان زيناً ، كى تقرّ به الخلائق عيناً ، عن حكاية ماذكره ذلك النّور المبين، فى حقّ هذا الرّجل الّذى هو والد سيّدنا الأمير غياث الدّين ، فنقول والاستعانة من الله تعالى فى كلّ حين ، قال قدّس سرّه فى كتاب «مجالس المؤمنين» قبل تدوين صاحب التّرجمة بما ابين ، و بعد التّسمية له بعنوان سيّد الحكماء المدقّقين، امير صدر الدين محمّد الشّيرازى اسكنه الله تعالى فى صدر الجنان ، مايكون حاصله ومؤدّاه و ماينظر فى العربيّة إليه معناه ، كنية هذا الجناب الرّفيع المنزلة والألقاب أبو المعالى ولقبه الشّريف صدر العلماء وصدر الحقيقة بلسان أرباب الكمالات والدّرجات العوالى ، وكما ذكرناه فى ذيل ترجمة السيّد المحدّث الجليل أمير اصيل الدّين الدّشتكى الشّيرازى الّذى هو من جملة بنى عمومة هذا المتقدّم المرضىّ، كان عموم سلسلة آبائه الرّاشدين وأسلافه الماجدين ، من جملة حفظة السنّة والحديث ، وحملة العلوم الّتى هى من أجدادهم العالية مواريث ، إلاّ أنّ الغالب على أمرهم المشى على طريقة أهل السنّة ورعاية نهاية التّقيّة والاقتصار على رواية أحاديثهم النبويّة فى جميع مؤلّفاتهم القصصيّة والاخلاقيّة ، إلي أن بلغت النّوبة إلى هذا الصّدر الأستاد المعتمد على ما أفاد ، فعدل عن تلك الطّريقة الخارجة عن قانون السّداد ، من جهة رؤيا رآها فى ذلك بعض عشائرة الأمجاد وأخذ فى تنقيح المراتب الحكميّة الرسميّة ، إلى أن جرّ قلم النسخ على أساطير سائر الحكماء الاسلاميّة .

وكان تلمذحضرة المير فى العلوم الشرعيّة على أبيه ، وعلى ابن عمّه الأمير نظام الدّين أحمد المتكلّم الفقيه ، وفى الفنون الأدبيّة عند ابن عمّته الأمير حبيب ـ الله المشهور ، وفى مراتب المعقول على السيّد الفاضل المسلّم الفارسىّ الفارس فى ميدان المعرفة بحقائق الأمور ، وقد جرى بينه وبين المولى قوام الدّين الكربالى

الّذي هو من أعاظم تلامذة السيّد الشّريف الجرجاني مباحثات و مناظرات كثيرة أوضح في مواضع منها بطلان كلمات استاده المذكور.

ومن مآثر اقتدار نفسه القدسي الشّعار أنه جمع بين أساس الإفادة والمباحثة والعلم والتّعليم ، ومراس العمارة والزّراعة والرّئاسة على وجه التّنظيم ، وكان صاحب حدس صائب ، وفهم ثاقب ، لم يلزمه أحد من أقرانه في شيء من المطالب ؛ بل كانت الغلبة معه دائماً في المناظرات ، حتى ان العلاّمة الدّواني لم يكن يحتسب نفسه مبارز ميدانه في المحاورات ، وإن كان يكتب بالقلم في ردّه ما يريد ، كما يظهر من حواشيهما المتقابلة المتعاقبة على المطالع وشرح التجريد ، ذكر غوث الحكماء الامير غياث الدّين منصور في شرحه على رسالة «اثبات الواجب» لوالده الامير صدر المذكور ، انّه ولد في صبيحة الثّلثاء الثّاني من شعبان سنة ثمان وعشرين وثمانمأة ، وقتل في صبيحة الجمعة الثّاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعمأة على أيدي الكفرة الفجرة الفسقة التّركمانيّة البايندريّة والدّيار بكريّة .

ومن جملة مآثره المدرسة المنصورية بشيراز ، و كتاب «حاشية القديم والجديد على شرح التجريد» وهما إلى أواسط مباحث الأعراض ، و كتاب « حاشية القديم و الجديد على شرح المطالع» و كلّ هذه التّعليقات الأربعة منه مقدّمة على كتاب حاشية القديم لسهيمه العلاّمة الدّواني .

وله أيضاً «حاشية على شرح الشمسيّة» و على الحواشي الشريفيّة و على «شرح مختصر الأصول » وعلى «تفسير الكشّاف» ورسائل كثيرة في حلّ الشّبهات وخواصّ الجواهر وغير ذلك انتهى ما هو ترجمة عبارة صاحب «المجالس» .

ثمّ انه دوّن عقيب ذلك بدون شيء من الفاصلة ترجمة اُخرى للفاضل الخفريّ المتقدّم في ذيل ترجمة الشّيخ عليّ المحقّق الكركي ذكره الخفّي ، بعنوان المولى الحكيم الالهيّ شمس الدّين محمّد الخفريّ (١)، وقال في ذيل هذه التّرجمة ما ترجمته

(١) أقول وقال السيد الجزائرى في انواره وقد نقل لى ان الفاضل الدواني صاحب حاشية ـــ

كان هذا الرّجل من أعاظم تلامذة صدر الحكماء المتقدّم إليه الإيماء ، إلى أن قال: بعد الإطراء البالغ في صفة رفعة قدره وعلوّ فطرته وفهمه، حكي انّه لمّا استقرّ الأمر

الفديم كان يدرس في الاحاديث ، فلماوصل الى حديث من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية قال لتلامذته: ما المراد من الامام هنا ، فقد قالت الشيعة هو المهدى الان وأنتم أى شيء تقولون ؟ فقالوا المراد سلطان العصر وهو الحاكم كماهو مذهبهم ، وسلطان ذلك العصر كان من سلسلة الصفوية وهو الشاه اسماعيل عليه الرحمة والرضوان وهو شيعي والدواني و تلامذته كانوا من المخالفين ، فقال لهم: اذن قد اوجب الله علينا معرفة هذا السلطان الرافضي ، والعمل باقواله وهو بالفعل يأمرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة،فيجب علينا متابعته وقبول قوله،ثم انه غضب من كلامهم ، وهو أيضاً حيران لم يهتد الى المراد من الامام ، فقام من مجلس الدرس وحلف أن لايعود الى تدريس الحديث ،فلزم علم الحكمة ومباحثته ومدارسته واعتقاد ما يعتقدونه ، فتاب من الكفر ودخل في الزندقة .

ولما أتى الشاه اسماعيل أعلى الله مقامه الى شيراز وكان اكثر علمائها من المخالفين احضرهم وأمرهم بلعن المتخلفين الثلاثة فامتنعوا من اللعن ، لان التقية لايجوز عندهم في اللعن واضرابه و أمر بقتلهم ثم قيل له ان واحداً من افاضلهم وهو شمس الدين الخفرى صاحب الحاشية على الهيات التجريد قد بقى ، فارسل اليه وأمره بلعن الثلاثة ، فلعنهم لعناً شنيعاً ، فسلم من القتل ، ولماخرج من عنده استقبله أهل نحلته وقالوا له : كيف ارتددت عن دينك ؟ و لعنت ائمتك الثلاثة فاجابهم بالفارسية : يعنى از براى دوسه عرب كون برهنه مردفاضلى همچون من كشته شود !

ثم قال: وهذا حالهم لانهم يلعنون أئمتهم اذا اعطوا درهماً أو اقل منه كماشاهدناهم في النجف الاشرف والحلة وغيرهما «انتهى».

والحق ان الكلام الحق هو ماقرره اولا من ان من كان من اهل السنة حقيقة لاتقية عنده في اللعن واضرابه وعليه فليس هذا العمل من الفاضل الخفرى الا كاشفاً عن كونه قبل هذه الواقعة من الشيعة في الباطن فصارت هذه القضية داعية الى بروزه وظهوره فليتفطن ولايغفل (منه رحمه الله) .

النّافذ في زمن السّلطان المؤيّد الشّاه اسماعيل الصّفوى الموسوى أنار الله برهانه على أن يلي المشايخ والمحتسبون في بلاد هذه الممالك تعليم عوامّهم الأحكام الدينية على طبق الطّريقة الحقّة الاماميّة ، وجعلوا يفعلون ذلك ويأمرون من يحتمل فيه الخلاف أن يلعنوا الثّلاثة المعينة الغاصبين لحقوق أهل البيت ؛ ويظهروا البراءة منهم ومن أتباعهم دخل يوماً على هذا الشّيخ المحترم ختن له في غاية الفزع والاضطراب، يسأله عن التّكليف في هذه الواقعة، وأنّه ما يجوز أن يأتي به ؟ فقال له اذهب والعن أولئك ولاتخف ، فانّهم ثلاثة أجلاف من العرب مستخفّون ، وسمعت أيضاً من بعض الأفاضل رحمه الله انه لمّا بلغت رايات سلطنة ذلك الملك المعظّم عليه إلى أقاصي مملكتي شروان وآذربيجان و انجلت خيول علماء أهل السنّة والجماعة من بلاد العراق إلى سحايب البلدان وكان اذ ذلك من جملة ديارها الّتي ما بقي فيها عالم متسنّن مدينة كاشان ، فأخذ أهلها يرجعون في مسائل حلالهم وحرامهم إلى هذا الرّجل بزعم انّه من أعاظم علماء الدّين المبين ، وفي زمرة فقهائهم الكابرين المتشرّعين ، قريبا من ثلاث سنين ، وهو أيضاً كان يجيبهم في تلك المسائل بما ينظر إليه عقله السّليم ، و يثبت عليه رأيه القويم ، وكذلك كان يكتب في أجوبة استفتاءاتهم ، فلمّا ورد مولانا المحقّق الشّيخ عليّ الكركي رحمه الله ارض ايران ، ودخل مدينة كاشان ، ووصل إلى خدمته المولى شمس الدّين المذكور، وذكروا له كيفيّة مجاوباته وأحكامه طلب منهم خطوطه في ذلك ، فلمّا أمعن فيها النّظر، ووجدها قد وافقت أحكام الله الواقعيّة علي مذهب الشّيعة الاماميّة ، والجانب الأقوى من المواضع لخلافاتهم استحسن منه ذلك ،وقال هذا من أدلّة صحّة قاعدة الحسن والقبح العقليين كما هي في الشّريعة مذهب العدليّين .

ثمّ قال ومن جملة مصنّفات المولى المذكور يعني به الفاضل الخفريّ رسالة له في «اثبات الواجب» يشير فيها إلى صعوبة إدراك حقيقة ما في ذات إمامنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام ،وكتاب «منتهي الإدراك في الهيئة» كتبه قبال «نهاية الادراك» للعلّامة

الشيرازي ،وكتاب شرح التّذكرة لمولانا الخواجة سمّاه « التّكملة» ورسالة له في «حلّ مالا ينحلّ » و «حاشية على أوائل « شرح التّجريد» وعلى النّهاية ، و على اوائل «شرح حكمة العين» ورسالة له في علم « الرّمل».

ومن جملة تلامذة هذه الرّجل هوالمولى شاه طاهر بن رضي الدّين الإسماعيلي الحسيني الكاشاني الّذي ذكره أيضاً صاحب «المجالس» بعدترجمة شيخه الخفري ووصفه بعدمثل ماذكرناه من التّرجمة بالأمامي الاثني عشري ، وحكى له أيضاً حكايات طريفة ، ونسب إليه مؤلفات منيفة ، منها « حاشية على الهيأت الشّفاء» و شرحه على «تهذيب الأصول» وشرحه على «الباب الحادي عشر» و«شرح على جعفريّة » مولانا المحقّق الشيخ علي ، و «حاشية على تفسير القاضي » و «رسالة في أحوال المعاد» و «رسالة في انموزج العلوم » وغيرذلك وله أشعار فاخرة وقصيدة غرّاء في منقبة مولى الموالي أمير المؤمنين عليه السلام يقول في مطلع تلك القصيدة .

بازوقت است كه ازطبق تقاضاى فلك افكند برسر ايوان چمن گل توشك

إلى تمام ستّة وخمسين بيتاً رائقاً ليس هنا موضع إيرادها ، على سبيل التّفصيل.

ثمّ ان من جملة أحفاد صاحب العنوان وأجداد ولده المرحوم السيّد علي خان هوالسيّد الجليل نظام الدّين أحمد بن ابراهيم بن سلام الله الحسيني ، الّذي كان كما في «إمل الآمل» يلقّب سلطان الحكماء وسيّد العلماء .

وله ايضاً كتاب « اثبات الواجب » كبير ، وصغير ، ووسيط ، وأنّه توفّى سنة خمسة عشر بعد الألف ، وذكره ولده المعظّم عليه في كتابه «السّلافة» وأثنى عليه كثيراً كما ان من جملة من سمّي باسمه الجليل الجميل و ناسب لنا الإشارة إليه أيضاً على أثر مثل هذا التّذييل ، من جهة انحصاره في هذه الطّائفة في فرد نفسه ، وعدم ذكر لمعنى شيء من كتب الرّجال والتّراجم بشخصه ورأسه ؛ هو الشّيخ الفقيه الفاضل منصور بن عبدالله الفارسي الشيرازي الشّهير براستگو ، شارح «تهذيب» إمامنا العلاّمة بشرحه المزجي

المتوسّط الّذي يعلو ويحلو، وقدكان هذا الرّجل من علماء طبقة شيخنا الشّهيد الثّاني بل من جملة معاصري سميّه المتوطّنين بدار العلم بلده الأمين الإيماني ، ومحتده الحميد السّلماني، ويقول في مفتتح كتابه المفصول ، و بعد شرحه لديباجة كتاب «تهذيب الأصول» وأقول وأنا منصور الشهير براست گو شرحتُ هذا الكتاب شرحاً مقتصداً ممزوجاً عن حلّ العويصات ، بمتين المباحثات ، مسلوكاً فيه طرز التوسّط وطور الإعتدال عدولاً عمّا عليه أكثر الشّروح من الإيجاز والإطناب ، إلى آخر مــا ذكره .

ويظهر من بعض إجازات سيّدنا الفقيه الفاضل حسين بن السيّد حيدر الكركي العاملي المتقدّم ذكره الشريف أنّه يروي عن هذا الرّجل العرّيف بواسطة واحدة من مشايخ قرائته وإجازته المتعدّدين وهو المولى الفاضل العالم الفقيه الواعظ تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصّاعدي من كبار تلامذة الشّهيد الثّالث مولانا عبدالله بن محمود الشوشتري نزيل المشهد الرضوي .

هذا ومن جملة ماينسب إلى منصور المذكور هو رواية حديث قاضي الجن المشهور عن بعض من سمعه من المولى العلاّمة جلال الدّين الدّواني ، وقد ذكر ذلك أيضاً السيّد الكركي في ذيل إجازته المتقدّم إليها الإشارة ، فقال وأيضاً أجزت له وفّقه الله تعالى أن يروي عنّي حديث قاضي الجن ، فانّي رويته بطريق متعدّدة ، ثمّ ذكر من جملة تلك الطرق روايته ذلك بالقرائة والإجازة عن المولى المحقّق تاج الدّين حسين الصّاعدي الإصفهاني ، إنّه قال أخبرنا المولى الفاضل المحقق الشّيخ منصور الشّهير براست گو شارح «تهذيب الأصول» عن واحد عن المولى العلاّمة الدّواني الشيرازي بطرقه الّتي ذكرها في كتاب انموزجته ، ثمّ قال وهذا الحديث لم يوجد سنده متّصلاً في هذا الزّمان ، إلاّ من الفقير .

وقال أيضاً في ذيل إجازة أخرى له واخبرني أيضاً المولى المحقق المدقّق ميرزا تاج الدّين حسين بن شمس الدّين محمّد الصّاعدي ، قال : اخبرني المولى المحقّق المدقّق

الشیخ منصور الشهیر براستگو شارح «تهذیب الوصول الی علم الأصول» عن واحد عن المولی العلّامة الدّوانی قال أخبرنی مشافهة السیّد صفی الدّین بن عبدالرحمن الحسینی الأیجی حدیث قاضی الجن عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم :

من تزیّ بغیر زیّه فقتل فلا قود ولا دیة.

قلت: وقد نقله السیّد صفی الدّین المذکور عن واحد آخر عن الشّیخ العالم الفاضل الورع الصّالح برهان الدّین الموصلی .أنه قال انّا توجّهنا من مصر إلی مکّة نرید الحجّ ، فنزلنا منزلاً فخرج علینا ثعبان فثار النّاس إلی قتله فقتله ابن عمّی ، فاختطف ونحن نری سعیه وتبادر النّاس علی الخلیل یریدون ردّه ، فلم یقدروا علی ذلك ، فحصل لنا من ذلك أمر عظیم ، فلمّا کان آخر النّهار جاء وعلیه السّکینة والوقار فسألناه من شأنك؟ فقال ما هو إلّا إن قتلت هذا الثعبان الّذی رأیتموه ، فصنعوا بی کما رأیتم ، وإذا أنا بین قوم من الجن یقول بعضهم قتلت أبی ،وبعضهم قتلت أخی ، وبعضهم قتلت ابن عمّی ، فتکاثروا علیّ وإذاً رجل لصق بی ، وقال قل انا بالله وبالشّریعة المحمدیّة ، فقلت ذلك فأشار الیهم أن سیروا إلی الشّرع ؛ فسرنا حتی وصلنا إلی شیخ کبیر علی مصطبة فلمّا صرنا بین یدیه قال خلوا سبیله و ادّعوا علیه فقال الأولاد ندّعی علیه أنّه قتل أبانا ،فقلت حاش لله نحن وفد بیت الله الحرام و نزلنا هذا المنزل ،فخرج علینا ثعبان فبادر النّاس إلی قتله فضربته وقتلته،فلمّا سمع الشّیخ مقالتی قال خلّوا سبیله سمعت ببطن نخلة عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم من تزیء بغیر زیّه فقتل فلا دیة ولا قود. وفی روایة أخری انه صلی الله علیه و آله قال من خرج عن زیّه فدمه هدر.

٦٢٤

العالم البارع والفاضل الجامع قدوة خيل اهل العلم بفهمه الاشراقى مولانا مهدى بن ابى‌ذر الكاشانى النراقى ✩

نسبة الى مسقط رأسه نراق التى هى على وزن عراق من اتباع بلدة كاشان واضلاع جسدها الطريف البنيان كان من اركان علمائنا المتأخرين ، و أعيان فضلائنا المتبحرين ، مصنفاً فى أكثر فنون العلم والكمال. مسلماً فى الفقه والحكمة والاصول والاعداد والأشكال .

له كتاب «معتمد الشيعة فى أحكام الشريعة» وكتاب « لوامع الأحكام فى فقه شريعة الإسلام» ينقل عنهما ولده المحقق فى «المستند» و«العوائد» كثيراً ، وكتاب «التحفة الرضوية فى المسائل الدينية» وكتاب «التجريد فى اصول الفقه» وكتاب فارسى فى اصول الدين وكتاب آخر فى مسائل التجارة سماه «انيس التاجرين» وكتاب آخر فى تفصيل المشكلات من العلوم يشبه فى بعض الرسوم كتاب «كشكول» الشيخ بهاء الدين المرحوم ؛ وكتاب آخر فى مراتب الاخلاق وموجبات النجاة سماه « جامع السعادات» ورسالة له فى العبادات، وأخرى فى مناسك الحاج ؛ وأخرى فى علم الحساب وكتاب له فى مصائب أهل بيت العصمة طريف الأسلوب سماه «محرق القلوب » ولقد كشف عن حقيقة أحواله وصفاته وأشار إلى نبيذة من مراتب كمالاته ولده الأجل الأفضل الامجد مولانا أحمد النراقى المتقدم ذكره الأسعد ، فى موضعه المعدو مقامه الممهد فى اجازة كتبها لبعض أعاظم معاصرينا ، وهى عندنا بخطه المبارك الذى كنا نعرفه يقيناً فقال عند عده طرق نفسه إلى كتب أحاديثنا القديمة وغيرها ؛ فمنها ما أخبرنى به قراءة وسماعاً وإجازة والدى وأستادى ومن إليه فى جميع العلوم العقلية و النقلية استنادى ؛ كشاف قواعد الإسلام ، و حلال معاقد الأحكام ، ترجمان الحكماء و

✩ له ترجمة فى: الذريعة ٢: ٢٥٣ ، ريحانة الادب ٦: ١٦٢، فوائد الرضوية ٦٦٩، لباب الالقاب ٩٢، المستدرك ٣: ٣٩٦، مكارم الاثار ٢: ٣٦٠

المتألهين ، ولسان الفقهاء والمتكلّمين ، الإمام الهمام ، والبحر القمقام ؛ اليمّ الزّاخر ،والسّحاب الماطر ،الرّاقى فى نفايس الفنون إلى اعلى المراقى ، مولانامحمّد مهدى بن ابى ذرّ النراقى مولداً ، و الكاشانى مسكنا ، و النّجفى التجاء و مدفناً ، قدس الله سبحانه فسيح تربته ، وأسكنه بحبوحة جنته عن مشايخه الفضلاء النبلاء العظماء .

أوّلهم العالم العلم بل الأجلّ الأعلم الحبر المدقّق والمجتهد المحقق ذو النور الزاهر ، والفضل الباهر ،مؤسس أساس الشّريعة الحقّة ، ومن وجب حقّه على الفرقة المحقة ، المحقّق الثالث ، والعلامة الثّاني الّذى لاثانى له ولامدانى ، مولانامحمّد باقر الاصفهانى البهبانى ، أفاض الله على روضته شآبيب الرحمة والرّضوان وأسكنه أعلى غرفات الجنّات إلى أن قال :

وثانيهم المحدّث الفاضل والفقيه الكامل العالم الورع العامل صاحب «الحدائق النّاضرة» وغيره من المصنّفات الكثيرة الفاخرة الشّيخ يوسف بن أحمد بن ابراهيم البحرانى عن مشايخه العظام .

وثالثهم النّحرير المحقّق ، والفقيه الجامع المدقّق ، علاّمة الزّمان ووحيد الأوان ؛ الحاج شيخ محمّد بن الحاج محمّد زمان الكاشانى اصلاً ومولداً و والاصبهانى رئاسة ومسكناً ، والنّجفى خاتمة ومدفناً ؛ عن مشايخه الّذين منهم : الشّيخ الفاضل العلاّمة ، والنّحرير الكامل الفهامة ، ملاذ الفقهاء فى عصره ، الشّيخ الأجلّ الأمجد الشّيخ حسين بن الشّيخ محمّد الماحوزى البحرانى .

ومنهم :السيّد السّند الأجلّ الفاضل ، والفقيه الكامل ،شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفضلاء والمحقّقين، الأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد صالح الأصفهانى الخاتون آبادى ،ابن بنت العلاّمة المجلسى .

ومنهم المولى العالم البهى ، محمّد قاسم بن محمّد رضا الطّبرسى .

و منهم الزّاهد العابد الرّبانى الحاج محمّد طاهر بن الحاج مقصود على

الاصبهانى .

ومنهم المولى الجليل الفاضل ميرزا محمّد أبراهيم القاضى .

قلت ومنهم : الفاضل الكامل الفقيه الدّارى الآقارضى الدّين محمّد بن مولانا المحقّق الاقاحسين بن جمال الدّين محمّد الخوانسارى .

هذا ورابعهم : الشّيخ الأجلّ الأفضل والفقيه النّبيه الأكمل ؛ المحدّث البارع التقى ، و العالم الورع النقي ، الحبر الأوحدى ، الشّيخ محمّد مهدى بن الشّيخ بهاء الدّين الفتوني العاملى النّجفى ، عن مشايخه الأجلّاء روّح الله أرواحهم .

وخامسهم العالم العلم العلّامة والشّيخ المحقّق الفهّامة أعجوبة الزّمان ، و وحيد الأوان ، العالم الربّانى ، مولانا محمّد اسماعيل بن محمّد حسين المازندرانى الأصفهانى ، عن الشّيخ الفاضل الشّيخ حسين الماحوزى المتقدّم عن مشايخه الفضلاء طيّب الله رمسهم .

وسادسهم الفاضل الأوحد ، والعالم المؤيّد ، جامع المعقول والمنقول ، حاوى الفروع والأصول ، مولانا محمّد مهدى الهرندى الاصفهانى عن شيخيه الجليلين النّبيلين الكاملين الشّيخ حسين الماحوزى . و الأمير محمّد حسين الخاتون آبادى المتقدّمين انتهى .

ثمّ أخذ حضرة المجيز فى تفصيل سائر مشايخ شخصه العزيز ، وبدأ منهم بالسيّد العلّامة الطّباطبائى النّجفي ، ثمّ بالسيّد الفهّامة العلائى الكربلائى ، ثمّ بالسيّد المتبحّر الاميرزا محمّد مهدى الشّهرستانى ، ثمّ بالشّيخ الأفقه الأفخر مولانا الشّيخ جعفر بن الشّيخ خضر الجناجي النّجفى شكر الله مساعيهم الجميلة جميعاً ، ومراده بالمولى محمّد أسماعيل المازندرانى الّذى جعله الخامس من مشايخ والده العظيم الشّأن ، صاحب هذا العنوان ، هو مولانا اسماعيل الخاجوئى ، الفاضل المتبحّر الفقيه الاصولى المدفون باصفهان ، والمتقدّم ذكره على سبيل التّفصيل فى مفتتح أبواب هذا البنيان ، هذا وقد ذكره المحدّث النّيسابورى ، مختصراً فقال : محمّد بن أبى ذرّ المعروف

بالمهدى القاسانى النراقى ، فاضل فقيه له كتب فى الفقه و غيرهما عاصرناه ، ولم نلقه انتهى .

ومن جملة من قرأ على هذا المولى فى بعض مراتب المعقول، هو إمامنا المعاصر ان وعمادانا المتأخران سيدنا العلامة المسمى صاحب «مطالع الأنوار» و«تحفة الأبرار» وشيخنا الفهامة القدسى صاحب «الإشارات» و«المنهاج» وغير ذلك من الآثار .

٦٢٥

السيد السند والركن المعتمد مولانا السيد مهدى بن السيد المرتضى بن السيد محمد الحسنى الحسينى الطباطبائى النجفى *

أطال الله بقاه وادام الله علوه ونعماه ، الإمام الذى لم تسمح بمثله الايام و الهمام الذى عقمت عن انتاج شكله الأعوام؛ سيد العلماء الأعلام ، و مولى فضلاء الإسلام ، علامة دهره وزمانه ،ووحيد عصره وأوانه ، إن تكلم فى المعقول قلت هذا الشيخ الرئيس، فمن بقراط وأفلاطون و ارسطا طاليس ، و إن باحث فى المنقول قلت هذا علامة المحقق لفنون الفروع والأصول لم يناظر فى الكلام أحد الاقلت هذا والله علم الهدى، وإذا فسر الكتاب المجيد واصغيت إليه ذهلت وخلت كأنه الذى أنزل الله عليه ، كان ميلاده الشريف فى كربلاء المشرفة ليلة الجمعة فى شهر شوال المكرم من سنة خمس وخمسين بعد المأة والألف ، تاريخ ولادته الميمون لنصرة ای الحق قد ولد المهدى ،واشتغل برهة على والده الماجد قدس سره ،وكان عالماً ورعاً تقياً صالحاً باراً وعلى جماعة من المشايخ منهم : شيخنا يوسف؛ وانتقل على الأستاد العلامة أدام الله أيامه ورجع إلى النجف ، وأقام بها ،وداره الميمونة الآن محط رجال العلماء ، ومفزع

---

* له ترجمة فى: تحفة العالم ١٣٦، تنقيح المقال ٣: ٢٦٠، الذريعة الروضة البهية ١١ ريحانة الادب ١: ٢٣٤، شمس التوا ريخ ١٥، فوائد الرضوية ٦٧٦، الكنى والالقاب ٢: لباب الالقاب ٢١، المستدرك ٣: ٣٨٣، ٣٧٢مصفى المقال ٤٦٧، مكارم الاثار ٢: ٤١٢، منتهى المقال ٢١٢ ، وانظر مقدمة الفوائد الرجالية .

الجهابذة والفضلاء، وهو بعد الاستاد دام علاهما إمام ائمّة العراق ، وسيّد الفضلاء على الإطلاق اليه يفزع علماؤها ، ومنه يأخذ عظماؤها ، وهو كعبتها الّتى تطوى إليها المراحل ، و بحرها الموّاج الّذى لايوجد له ساحل ، مع كرامات باهرة ومآثر وآيات ظاهرة ، وقد شاع وذاع وملأ الأسماع والأصقاع تشييعه الجمّ الغفير والجمع الكثير من اليهود لمّارأوا منه البراهين والإعجاز .

وناهيك بما بان له من الآيات يوم كان بالحجاز ، رأى والده الماجد رحمه الله ليلة ولادته أنّ مولانا الرّضا عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصّلاة والسّلام أرسل شمعة مع محمّد بن اسماعيل بن بزيع وأشعلها على سطح دارهم ، فعلى سناها ولم يدرك مداها يتحيّر عند رؤيته النّظر ويقول بلسان حاله ماهذا بشر ، كذا ذكره صاحب «منتهى المقال» فى حقّ هذا العلم المفضال ، والعالم المسلّم أيّده فى أنواع فنون الكمال ، بل صاحب السّحر الحلال ، والسّكر الخالص عن الضّلال ، فى حلّ الإشكال ورفع الأعضال ، وقمع مفارق الأبطال فى مضامير المناظرة والجدال ، وحسب الدلالة على تسلّم نبالته فى جميع الأقطار والتخوم وتلقّبه من غير المشاركة مع غيره إلى الآن بلقب بحر العلوم . تخرج إليه جمع كثير من أجلّة علماء هذه الأعصار تلّمذ لديه جمّ غفير من أهلة سماء المساماة على سائر فضلاء الأدوار .

ويروى عنه بالإجازة جماعة من أمثال الشّيخ جعفر النّجفى الفقيه ، والسيّد جواد العاملى المتقدّم على ذكره التنبيه ، والفاضل المحقّق مولانا أحمد النراقى ، والسيّد محمّد محسن الكاظمى ، والآقا سيّد محمّد الكربلائي ، ووالد مولانا السيّد عبدالله الشّبرى الحلّى ، وجدّ مؤلّف هذا الكتاب السيّد أبى القاسم بن السيّد المحقق الفقيه الدارى حسين ابن السيّد الأمير ابوالقاسم الموسوى الخوانسارى ، والشّيخ عبدعلى بن محمّد البحرانى شيخ رواية مولانا الحاج محمّد ابراهيم الكرباسى ثمّ الاصفهانى ، والشّيخ العارف المؤيّد أحمد بن زين الدّين الأحسائى ، والميرزا محمّد بن عبدالصّانع النيسابورى المشتهر بالأخبارى وقد ذكره أيضاً هذا الرّجل الأخير فى كتاب رجاله الكبير ، فقال بعد ذكر

التسمية له بعنوان محمد بن المرتضى بن محمد الشهير بالسيد مهدى الحسنى الطباطبائي الغروى مولدا ومسكناً ومدفناً كان فقيهاً محققاً مدققاً ثقة ورعاً نادرة عصره انتهت رئاسة الامامية فى آخر عمره إليه ، واتفقت الطائفة على فقهه وعدالته، حضرنا مجلس افاداته أياماً فى أيام مجاورتنا بمشهد الغرى .

له كتب غير تامة اشهرها « الدرة المنظومة» برزت إلى صلاة الجمعة .

يروى عن جماعة منهم المولى محمد باقر المازندرانى، والمولي محمدباقر الشهير بالبهبهانى ، والشيخ مهدى الفتونى ، إلى آخر ماذكره .

وليعلم إن مراده بالشيخ مهدى المذكور هو الشيخ أبوصالح محمد المهدى ابن الشيخ بهاء الدين محمد الفتونى العاملى النباطي النجفي، الذى يروى هو بالاجازة والقراءة عن المولى أبى الحسن الشريف المتقدم ذكره المنيف فى ذيل ترجمة صاحب التوصيف ، ومن عظم شأن هذا الشيخ أو قدم قرائة صاحب الترجمة عليه صار دأبه تقديم ذكره فى الإجازات على سائر أساتيده الأثبات ،وقد ذكره فى بعض المواضع بعنوان شيخنا العالم المحدث الفقيه وأستادنا الكامل المتتبع النبيه نخبة الفقهاء والمحدثين وزبدة العلماء العاملين الفاضل البارع النحرير ، إمام الفقه و الحديث و التفسير ، واحد عصره فى كل خلق رضى ، ونعت على شيخنا الإمام البهى السخى ، أبو صالح محمد المهدى .

هذا ومن جملة مشايخ رواياته الذين يذكر أسماؤهم الشريفة أيضاً فى غالب إجازاته المنيفة ، بعد ما عرفته من صدر العنوان إلى بلوغ هذا المكان من جهابذة شيوخه الأركان ، هم السادة الثلاثة العالية الأسانيد، والمذكورة أساميهم الشريفة فى اجازته للشيخ عبدعلى السابق عليه التمجيد، بعين هذه العبارة وشخص هذا الترتيب والتسويد ، ومنها ما أخبرنى إجازة فخر السادة الأجلاء ، و سلالة العلماء الفضلاء ، السيد السند الجليل ، والعالم العامل النبيل ، المتمسك بأقوى عرى التقوى والأخذ بالحائطة فى العمل والفتوى ، الراقى فى المجد و السودد اعلى المراقى ، الأمير

عبدالباقى ابن السيّد السند الأعظم ، والفقيه النبيه الأعلم ، عين الفقهاء والمحدّثين ، ولسان الحكماء والمتكلّمين ، شيخ الإسلام والمسلمين ، الأمير محمّد حسين حشره الله مع أجداده المصطفين ، عن أبيه المنوّه بذكره ، عن جدّه لامّه خالنا العلّامة المجلسىّ عن أبيه عن الشيخ البهائى ، عن أبيه عن الشهيد الثانى ، أفاض الله عليهم شآبيب الغفران واسكنه اعلى فراديس الجنان .

ومنها ما أخبرنى به إجازة فخر السادة العلماء وزين الفضلاء الأجلّاء ، طود العلم الشامخ ، وعماد الفضل الراسخ ، العالم الفاضل المتتبّع ، والفقيه العارف المطّلع ؛ سلالة السادات المشار إليهم بالتعظيم ، الأمير السيّد حسين بن السيّد الكريم ، والحبر العليم ، والفقيه المتكلّم الحكيم ؛ السيد إبراهيم الحسينى القزوينى ، عن أبيه المذكور عن مشايخه الأعلام وأسانيده الكرام ، العلّامة المجلسى ، والمحقّق الخوانسارى ؛ والشيخ جعفر القاضى ، بما تعدد من طريقهم إلى الشهيد الثانى ، قدّس الله سرّه ، و أعلى فى علّيّين ذكره .

ومنها ما أخبرنى به إجازة السيّد السند ، والعالم المؤيّد ، والفاضل المسدّد ، و الفقيه الأوحد ، ذو الرأي الصائب الدقيق ، والفكر الغائر العميق ، و الأدب البازغ الظاهر ، والمجد الشامخ الباهر ، المتحلّى بكل زين ، و المتخلّى عن كلّ شين الأمير سيّد حسين بن السيّد العلم العامل والفاضل الكامل ، فى العلوم والمكارم السيد أبى القاسم الموسوى الخوانسارىّ ، عن شيخه المحدّث الفقيه ، والعالم العامل والفاضل الكامل فى العلوم النبيه ، صاحب الفهم الفائق ، والذهن الرائق الفايق ، المولى محمّد صادق ، عن أبيه المشهور بالعلم والتقوى محمّد بن عبد الفتّاح التنكابنى المعروف بسراب ، عن شيخه علّامة العلماء المحقّقين ، وشيخ المشايخ المجتهدين ، المولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن السبزوارىّ صاحب «الذخيرة» «والكفاية» ، عن جماعة من مشايخه الأعلام ؛ منهم الشيخ يحيى بن الحسن اليزدىّ ، والسيّد حسين الكركيّ ، عن الشيخ البهائىّ ، إلى آخر ما ذكره اسعدالله تعالى سعيه وأثره .

وأقول ان مراده قدّس سرّه بهذا السيّد المتأخّر المروى عنه بالاجازة ، هو جدّنا الثّانى المالك لأزمة الألفاظ والمعانى ، السيّد ابو الفضائل حسين بن السيد الامام العلاّمة أبى القاسم جعفر بن حسين بن قاسم الحسينى الموسوىّ الخوانسارى ، المتقدّم ذكره الشريف ، وذكر والده المنوّه على اسمه المنيف ، فى المجلّدين الأوّلين من هذا الكتاب ، نفعنا الله به تحت التّراب ويوم الحساب .

وقد تقدّم أنّه شكر الله منه قد كتب هذه الاجازة وكذا إجازة مولانا الآقا محمّد علىّ بن الآقا المروّج البهبهانى أيّام مسافرته إلى زيارة ائمّة العراق ، عليهم سلام الله إلى ميعاد يوم التّلاق ، وتقدّم أيضاً مراراً انّ جدّنا المذكور المبرور كان من جملة أساتيد قرائة سمّى أبيه المحقّق القمى ، ومشايخ روايته الّذين لا يدع ذكرهم فى شىء من اجازاته بل رأيت فى اجازته الّتى كتبها المولانا الآقا محمّد علىّ النّجفى ، وهى عندنا بخطه الحسن البهىّ ، انه ذكره مقدّماً على سائر أسانيده المعظّمين بما صورته من بعد وتمهيده المقدّمة هكذا ولمّا وجدته أهلاً للاجازة فأجزت له أن يروى عنّى كلمّا يسوغ لى إجازته ، ويصحّ لى روايته ، من الكتب الاسلامية أصولاً وفروعاً ؛ إلى أن قال بحقّ روايتى وإجازتى عن جلّة من مشايخنا العظام عطّر الله مراقدهم ، ونذكرهم على ترتيب أيّام التّحصيل عندهم أوّلهم السيد السّند ، والرّكن المعتمد ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، المحقّق المدقق ، صاحب الشرف والسّعادة ونور حديقة السيادة المؤيّد بلطف الله الخفىّ والجلّى ، آقا سيد حسين بن العالم العامل الفاضل الكامل الفريد فى عصره وزمانه الفايق فى التّديّن والعرفان والايقان على أمثاله وأقرانه السيد ابى القاسم الموسوى الخوانسارى ، قدّس الله روحهما وزاد من عنده فتوحهما - إلى آخر ماذكره .

ثمّ ذكر من بعد ذلك استاده الأعظم الأفخم سمّينا المروّج البهبهانى ، وبعدهما سمينا الآخر الأجلّ الأفخر والدجناب المستجيز الاقا محمّد باقر المازندرانى ، وبعدهم الشيخ مهدى الفتونى الّذى سبق أنّ صاحب التّرجمة يذكره مقدّماً على سائر مشايخه المقدّمين رضوان الله عليهم أجمعين .

وأمّا الاقا سيد حسين الحسيني القزويني فهو الّذى أسلفنا ذكره وترجمته على التّفصيل مع الإشارة إلى أحوال والده الجليل، وجدّه النّبيل، على أثر ذكره الاصيل وقد سبق منّا أيضاً الإشارة إلى شيء من أحوال سيّدنا الامير عبدالباقى حشره الله مع أجداده الطّاهرين في يوم التّلاقى في ذيل ترجمة والده الفاضل الكامل البارع الجامع الأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد صالح بن الأمير عبدالواسع.

ثمّ ليعلم انّ جهة تعبيره عن سمة سميّنا العلاّمة المجلسى بخالنا العلاّمة عند ذكره لرواية هذا السيّد المعظّم عليه عنه بواسطة أبيه القمامة، هي كما ذكره بعض من لقد نا خبره إنّ جدّه الأمجد الأمير سيّد محمّد الطباطبائى الّذى هو والد أبيه السيّد المرتضى، وولد السيّد عبدالكريم فى مختم نسبه الّذى مضى واحد المشايخ الثّلاثة لرواية سمينا المروّج البهبهانى قد كان هو ابن اخت سمينا العلاّمة المجلسى ومن جملة أولاد بنات والده المولى محمّد تقى وإن قد يشتبه أمره عند غير المطلع على أنساب المجلسيين من جهة الأمهات بسميّه، وابن بنت خاله الامير سيد محمد الحسينى الشهيد بآذربيجان المؤلف «لحاشية شرح اللّمعة» وغيرها، كما قد بان وقد كان جناب هذا الأمير سيد محمّد الطّباطبائى الأجلّ الأقدم من جملة المتوطّنين فى بلدة بروجرد العجم، فانتقل منها بأهله وحشمه إلى العتبات العاليات، وصرف فى خدمة أجداده الأمجاد هنالك مديداً من الاوقات، ثمّ استقرّ رأيه الشّريف على المعاودة الى قديم الأوطان فلمّا وصل إلي مدينة كرمانشهان عرض عليه أهلها الإقامة عندهم، والتوطن فى صفحة بلدهم، فقرن منهم ذلك الأمل والمسئول بالأجابة والقبول، وقطن هناك بقيّة أيّام حياته العادمة العطل والفضول، ثمّ لمّا حضرته المنية عند استيفاء أجله المحتوم انتقل أهله وولده إلى بلدهم الموسوم، فكانوا به إلى زمن طلوع كوكب صاحب التّرجمة من أفق بيتهم الجليل، ونهوض شاخص همّته العالية إلى القيام بمراسم التّحصيل والتّكميل، فاشخصه الله تعالى فى هذا الرّجع الثّانوىّ بشخصه الزّكى، ونفسه القدسىّ إلى أرض الغرىّ، ومجاورة جدّه أمير المؤمنين علىّ عليه سلام الله الوافر البهىّ، فبقى هناك فى

ظلّ حماية مولانا المرتضى حيّاً و ميتاً و بالتّعليم و الهداية لفرقتى الخواص و العوامّ حيّاً وميتاً ، وبقى سائر قبيليته الأجلاء في ناحية دارالسّرور ملحوظين لعظائم الأمور محظوظين بنعايم الصّدور، بل بلغ فى أصقاع تلك البلاد أمر أخيه المحتشم العماد ، و المحتشد له أسباب العزو المنعة من كلّ واد، معمّر الطّائفة ومعظم الافراد أجود الاجواد وأعود الاعواد ، و مدار الشّريعة فى ذلك المهاد ، أعنى سيّدنا المجواد بن المجواد الآقا سيّد محمّد الجواد حشره الله مع أجداده الأمجاد ، إلى حيث كان يخضع لهيبته أبناء الملوك ، ويفزع من خشيته أبطال الاكراد والتّروك، و لعمرى أن مرارته لأهل الدين وإقامته لعمود الشّرع المتين ، بأمره المعروف ، ونهيه عن المنكر على وجه القهر و قهره الظالم ونصره الألم على نحو الجهر أشهر من أن يحتمل فى حقّه الخمود ، أو يفتقر إلى اقامة الشّهود ، و الحمد لله الّذى جعل في نسله الموجود ، و نثل من أصله المسعود عوداً من المجد لم ير مثله عود ، بل عموداً من الفضل ليس يشبهه عمود إماماً فى الدّين فدوصل إلى المقام المحمود ، وغياثاً للنّاس كمثل حبل الله الممدود ، وهو سيّدنا الفاضل الكامل، و أيّدنا العالم العامل فقيه الأوان، وفقيد الزوان، جمال الدّين و ثمال المجتهدين وارث مراتب الفضل والكمال من أجداده الأعال ، وآخذ مراسم النّجدة والدّلال من أسلافه السّالف عليهم الإجلال سلالة الاجتهاد وسلافة عصر المتانة والاعتماد :

مولانا الاقاميرزا محمود بن الاميرزا على نقى بن السيد محمد جواد

شارح منظومة عمّ أبيه ، وشاطح مكتومة من الكلام فيه ، وهو الآن من أركان علماء ايران ، وأعيان نبلائها العظام الشّأن ، معظّماً قدره ومنزلته فى تلك الحدود ، و منظماً فى سلك المروّجين لشريعة جدّه المحمود ؛ وسنّه الشّريف ينيف على ستّين ووصفه المنيف يفضل عن الاحاطة في أمثال هذه الدواوين ، كثّر الله تعالى بين الطّائفة أمثاله ، وأبقى على العالمين برّه ونواله .

رجعنا إلى الكلام فى أبناء صاحب التّرجمة قال الشّيخ الفاضل المحدّث الربانى

عبدعلى بن محمّد بن عبدالله الحظي البحراني ، في إجازته التي كتبها المرحوم الحاجي محمّد إبراهيم ، الكرباسي الخراساني : وأجزت له دام ظلّه وزاد فضله ما أجازه لي شيخ أهل العراق ، بل لو شئت لقلت سيّد أهل الآفاق ، و احد العصر على الاطلاق ، المشتهر في الفضل كاشتهار الشمس عند الاشراق ، بحر العلم الدّفاق ، ومن لايجاريه مجار في مثار حلبة السّباق ، ذاكي الأعراق السّامي في سماء رتبة العلم على السّبع الطّباق الأخ الصفي والخل الوفي البر الحفي ، المظهر من علوم آبائه و أجداده ماكاد يختفي ، والموقد لها بمصباح ذهنه الثاقب ولولاه لكادت تنطفي شيخنا ومولانا المشتهر بالسيّد مهدي النجفي أفاض الله على قبره غيوث رحمته ولازالت الفيوضات الربانية تهمي على تربته .

وكان هذا السيّد المظّم والجناب المعزّز المكرّم جاور مدّة طويلة في مكة المشرّفة وصارت النّاس تزدلف إليه كما تزدلف إلى عرفة والمزدلفة ، وتحرم للطّواف كعبة علمه من كلّ فجّ عميق ، وتأتي إلى الطّواف به من كل واد سحيق ؛ ولم يزل كذلك يقرى في المذاهب الأربعة والعامّة ، مذ تسامعت به أتت إليه من كلّ مكان مسرعة واي مسرعة لتعرض عليه ما اشكل عليها وأعضل في مذاهبها ينكشف عنها ما أشكل عليها وأعضل و تجيب عن مطالبها ومع ذلك أنّه يتوقّع ان لم يظهر واعلى حال اليوم سيظهرون عليه غداً ، فاوقع الله في روعه انهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ، ولن تفلحوا إذاً أبداً فخرج إلى مسكنه بالعراق في مشهد الغري غاداه وراوحه من الغيث المثرع الرّوي المروي ، فهناك غيث علمه وظهر وكان كالشّمس في رابعة النّهار بل أشهر و هذا السيّد المشار إليه كان فقيهاً محدّثاً ناصر فيّاً نحويّاً بيانياً منطقياً متكلّماً حكيماً فيلسوفياً فلكيّاً رياضياً ، وبالجملة كلّ فنّ من فنون العلم حاز قصبه واحرزه ولم يدع مشكلا إلّا بيّنه وأبرزه أقمت في منزله مدّة تزيد على شهر ، فاستفدت منه فوائد كثيرة لا يأتي عليها الحصر .

وأمّا ماهو عليه من السّخاء والكرم وحسن الأخلاق فشيء تكلّ عنه الأقلام ،

وتضيق عنه الأوراق ، وقد طلبت منه إجازة ليكون طريقي متّصلاً بعلماء أهل العراق واعتذر إليّ باعتذارات لم اقبلها منه ، والححت عليه فلم يجد بداً من الوفاق ؛ إلى آخر ماذكره بعد نقله الاجازة المذكورة بعيون ألفاظها المبتكرة .

و أقول و من جملة من يروي عنه أيضاً بالاجازة ونحن نروي عنه بالواسطة الواحدة هو حضرة جدّنا المرحوم السّعيد السيّد أبي القاسم بن السيد الحسين المحقّق المنوّه على ذكره الحميد ، وكان قد كتب له الاجازة المذكورة في دار السلطنة اصفهان أيّام مسافرته إليها في طريق خراسان ، وعندنا اليوم نسخة أصل تلك الكتابة الّتي هي بخطّه الحسن السنّي ، ولم يسند فيها رواية نفسه إلاّ الى حضرة سميّنا المروّج البهبهاني و في آخرها وحرّر فقير عفو ربّه الغنّي ، محمّد مهدي الحسني الحسيني الطباطبائي إنتهى .

ولمّا كان مثل هذا الموضع أنسب المقامات ، لبيان حقيقة هذه النسبة الّتي هي لجماعة من أعاظم علمائنا السّادات ، وفحول أرباب السّعادات ،فنقول أنّ خير من تعرّض لذلك هو صاحب «عمدة الطالب» الّذي قد سبق منّا الاشارة إلى اسمه ونسبه في ذيل ترجمة سيّدنا المرتضى و السيّد ابن معيّة الحسنّي الدّيباجي ، و ذلك أنّه وضع كتابه المذكور الّذي جعله في أنساب آل أبي طالب على مقدّمة يذكر فيها اسم حضرة ابي طالب ونسبه ، وعدد اولاده ، ثمّ أصول ثلاثة يذكر فيها أعقاب أبنائه الثّلاثة الّذين قد بقي منهم العقب والسّليل ، وهم غير طالب الاكبر بثلاثين من عليّ ، وبعشرين من جعفر ، وبعشر سنين من عقيل ،ثمّ فصول خمسة يذكر فيها عقيب سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام من الحسن و الحسين والعبّاس و محمّد بن الحنفية و عمر الاطرف على سبيل التّفصيل .

ثمّ مقصدين يذكر فيهما عقب مولانا الحسن المجتبى من زيد بن الحسن وأبي محمّد الحسن المثنّي ثمّ معالم خمسة يذكر فيها عقب هذا الحسن من الحسن المثلّث ومن عبدالله المحض الّذي لقّب به لمكانه من الحسنين جميعاً من جهة كون أمّه فاطمة

بنت الحسين الشّهيد عليه السلام فاطمة الكبرى ، ومن جعفر بن الحسن الّذى هو صاحب الخطب والكلمات الفصاح ، ومن داود ينسب إلى امّه المحترمة كيفية عمل الاستفتاح ، ومن ابراهيم القمر الّذى هو والد الامامزاده إسماعيل الدّيباج ، وهو والد إبراهيم الثّانى الملقّب بطباطبا .

ثمّ انّه لمّا بلغ إلى المعلم الثّانى الّذى كان قد جعله فى خبر إبراهيم القمر قال : والعقب من إبراهيم القمر في اسماعيل الدّيباج وحده ، ويكنّى أبا ابراهيم ، و يقال له الشّريف الخلاص ، وشهد فخّا والعقب منه فى رجلين الحسن التج و ابراهيم طباطبا إلى أن قال بعد ذكره أعقاب الحسن التج الّذين من جملتهم سادات بنى معيّة السّابق إليهم الاشارة فى ذيل ترجمة إمامم السيّد تاج الدّين الحلّى أحد مشايخ إجازة شيخنا الشّهيد .

وامّا ابراهيم طباطبا ابن إسماعيل الدّيباج ولقب بطباطبا ، لانّ أباه أراد أن يقطع له ثوباً وهو طفل ، فخيره بين قميص وقباء ، فقال طباطبا يعنى قباقبا ، و قيل بل أهل السّودا لقّبوه بذلك وطباطبا بلسان النبطيّة سيّد السادات ، نقل ذلك ابو نصر البخارىّ عن النّاصر للحقّ انتهى .

ورايت أيضاً فى بعض المواضع المعتبرة فى وجه هذه التّسمية انّ هذا الرّجل دخل روضة جده رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً شريفاً وهو فى حالة حسنة ، فلمّا سلّم على الحضرة المقدّسة سمع قائلاً من وراء السّتر يقول له طباً طباً بكسر الطاء ولوصحّ فهى عبارة اخرى من قولهم طوبى لك ، ونصبها على المصدريّة من طاب يطيب و فتحه الطّاء فيها من جهة كثرة الاستعمال .

قال صاحب كنز اللّغة طب بخشيدن ومنه قوله تعالى فان طبن لكم عن شىء فكلوه اى وهبن كذا فى التّفسير ، وخوش شدن وخوش بوشدن فليتامّل ولا يغفل .

ثمّ انّ من جملة من اطرأ فى تمجيد من كنّا بصدد ذكره الحميد هو سيّدنا الجواد العاملىّ الفقيه المتقدّم على ذكره النّبيه حيث قال فى ذيل بعض إجازاته

الحاضرة عندنا بخطه الحسن الوجيه ، وأن يروى مارويته من دون واسطة عن الشيخ الأعظم والبحر الغطمطم العلامة المقدم مولانا آغا محمدباقر الذى قد تقدم اجازة و سماعاً وقرائة وماورويته عن بحر العلوم والحقائق وشمس سماء الغوامض والدقائق فخر الشيعة وبدر الشريعة الامام الهمام السيد الأكبر الأعظم السيد محمدمهدى حشره الله سبحانه مع اجداده الطاهرين عليهم وعليه صلوات رب العالمين ، وهذا الشيخ السيد المبرز قدضم إلى الاحاطة بالعلوم العقلية والنقلية نفساً زكية أبية و ذوقاً مستقيماً و طبعاً سليماً وورعاً صافياً وتتبعاً شافياً ، فلم يرض بالنقل عن العيان وبذلك ظهرت كتب القدماء فى هذا الزمان ، وبان فى التعويل على النقل مابان.

وله من الكرامات والاعجاز بان منها لنا مابان يوم تشيع اليهود و يوم كان بالحجاز ، إلى آخر ماذكره المجيز للمجاز ، وأقول ان تفصيل محاجته قدس سره مع جماعة الأحبار من اليهود ، وانجرار الأمر بميامن انفاسه الشريفة إلى هداية تلك النكود ، وإذعانهم بالحق واقرارهم بنبوة نبينا المحمود ، أمر بين ليس يلحقه خمول ولاخمود ؛ ولايفتقر إثباته إلى اقامة البينة والشهود ، بل بيان تلك الواقعة موجود في درج كتاب منضود ، وهو من جملة مؤلفات الرجل محسوب معدود.

وكذلك كيفية تدريسه بالمذاهب الاربعة من شريعة الاسلام على سبيل الأفحام و الافرام تجاه بيت الله الحرام سنة تأخر وروده عن الموسم المرتسم للقيام ، بمراسم الحج والاحرام ، وتوقفه هناك إلى العام القابل لادراك المرام ، من عمل ذلك المقام حتى أن قال فى حقه بعض أولئك الأقوام لوكان حقاً مايقوله الشيعة الامامية فى مهدوية ولد الامام العسكرى عليه السلام لكان هذا السيد المهدى هوذلك الامام القمقام ، فأعظم بمن نطق فى حقه المخالف الخصام الهصام ، بل الذى هو ألد الخصام بمثل هذا الكلام وما ارفع قدره ومنزلته وأبين فضله وتقدمته على سائر علماء دين الاسلام ، مضافاً إلى كل ماتقدم ومضي فى ذيل ترجمة سيدنا المرتضى من الاشارة الكاملة ، إلى ذلك بل الدلالة الظاهرة على نيله المعارج بلامشارك مع انه لم يتمتع من الحيوة الدنيا بزمان

طويل ، بل أذن بالرّحيل قبل أن يكمل الستين على سبيل التعجيل ، فانّ وفاته اسبغه الله مافاته كانت من وقائع سنة اثنتي عشرة ومأتين بعد الف هجرى ، لانهم ذكروا في تاريخ وفاته كلاً من أربع فقرات تتوالت في هذا المصراع غرب غربيّ غريب بغرىّ وقال في ذلك أيضاً المرحوم الشّيخ محمّدرضا النّجفي فيماذكره لنا مولانا السيّد صدر الدّين العاملي عاملهما الله بلطفه الخفّي و الجليّ ، من جملة مرثية لايوجد عندي الآن باقيها قدغاب مهديّها جدّاً وهاديها .

هذا و من جملة ما ذكره السيّد الصّدر المعظّم عليه أيضاً لهذا الضّعيف زمن اشتغالي عندجنابه الشّريف في بعض مراسم التّكليف ، انه قال قدكان صاحب التّرجمة أوان تأليفه «الدّرة المنظومة» يجتمع عنده أوقات الاعصار من كلّ نهار أغلب فقهاء النّجف الأشرف وعظماء المهرة في فنون الأشعار ، فكان يقابل معهم أجزاء الكتاب ويعرض على أفكارهم السّديدة أبيات كلّ باب ، حسب ماكان يخرج إليهم بطريق الحساب ليتكلّموا بالنّسبة إلى ألفاظها الرّشيقة في الردّ والانتخاب ؛ و بالنّظر إلي معانيها اللّطيفة الدّقيقة في الرّجوع إلى عين الصّواب وغير الصّواب ، و كنت أنا أيضاً في أثناء معمعة تلك الأوان من جملة المتطفلّين في حضور ذلك الجمع من الأعيان باشارة صاحب العنوان ؛ وأتجاسر في الردّ والنّقد لمّا كان يلشده من الأبيات أو يرشده إليه فضلاء المجلس بمقدار القابليّات انتهى .

ولم يكتب الي الآن مثل هذه «الدرّة المنظومة» في جميع متون فقهنا المتكثرة المرسومة ، ولذا ضمنها صاحب كتاب «جواهر الكلام» مجلّديه الأوّلين عقب استدلاله التّام على المسائل والأحكام ، ونزل أبياتها الفاخرة منزلة النّصوص المعتبرة في مقام التّحقيق كما أورد صاحب كتاب «التّصريح» فيه أبيات الالفيّة المالكيّة بهذه الرّوية من التّطبيق إلّا أنها مقتصرة على كتاب الطّهارة بالتّمام ، و أبواب الصّلاة منها أيضاً إلى آخر صلاة الطواف ، وقدشرحها مع ذلك جماعة من العلماء الأمجاد الاشراف .

وله ايضاً أشعار كثيرة غير ذلك في معان شتّى ، منها عقوده الاثني عشر في مرثية

سادات الوری علیهم التحیّة و الثّناء ، و منها ارجوزته السنیة التی صنعها فی فضیله الرّمان علی سائر فواکه البراری والعمران ، وهی التی یقول فی مطلعها وجهالله النّور والسرور الی منبعها ومطبعها .

یا طالبا فضائل الرّمان	اتل لذاک سورة الرّحمان
تجدبها الرّحمن فیه فضله	أجمله طوراً وطورا فصّله

إلی تمام ستّة وأربعین بیتاً أواخرها .

کأنّه فی لونه الیاقوت	فکله فهو للقلوب قوت
وحسبه فضلاً وفخراً وکفی	ان خیر یاقوت به عرفا
هذا ثنائی حین جاشی جیشی	وان وصف العیش نصف العیش

ثمّ إنّ من جملة مصنّفات الرّجل غیرما ذکر کتابه المصابیح فی الفقه المستنبط له علی الوجه الصّحیح و فیه غایة الرّعایة لما یخاله الإنسان من التّهذیب و التنقیح وإن کان مشوّش التّرتیب وغیر مجوّد التبویب ولهذا انتسب تدوینه إلی بعض تلامیذه وهو قریب عند المتامّل اللّبیب و منها کتاب « قواعد الاُصولیّة » التی یشبه فوائدی سمیّنا المروّج البهبهانی وکتاب «فوائد الرّجالیة» التی یضاهی رواشح سمینا الداماد وفوائد مولانا اسماعیل الخاجوئی المازندرانیّ ، وکتاب شرحه علی وافیة مولانا عبدالله التونی ، ولم یبرز منه غیر مباحث الألفاظ ، فاشبه کتاب «الزّهرة البارقة» التی هی لسیّدنا وشیخنا وسمّینا العلاّمة الرّشتی قدّس سرّه إلی غیر ذلک من الحواشی والرّسائل وأجوبة المسائل .

وکان رحمه الله کثیر المداقّة فی أمر التّصنیف وشدید الملاحظة لدقائق التألیف ولذا بقی أغلب مسوّداته فی عهدة العطل والخمول ؛ ولم یخلف منه شیء تامّ فی الفروع ولا الأصول ، وینسب إلیه أیضا الجمّ الغفیر من الکرامات والمقامات وخوارق العادات التی لا تتحمّلها أمثال هذه المجالات ، و أمّا موضع قبره البهیّ السریّ من أرض نجف الغریّ ؛ فقد سبق منّا الإشارة إلیه فی ذیل ترجمة شیخنا الطوسی ، و بجنبه

هناك مرقد ولده الفاضل الأديب المنتجب و الخليل المنتخب والد ذريّته الطّاهرة الفاخرة الحسب والنّسب اعنى سيدنا السيّد محمّدرضا أفاض الله تعالى على الوالد والولد شآبيب المغفرة والعفو والرّضا رزقنا الله زيارتهما ببركات زيارة صاحب النّجف على المرتضى عليه آلاف التحيّة والثّناء .

٦٢٦

الشيخ كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى ✲

كان من العلماء الفضلاء المدقّقين متكلّماً ماهراً ، له كتب منها «شروح نهج البلاغة» كبير ، ومتوسط ، وصغير ، و«شرح المأة كلمة » و « رسالة فى الامامة» و «رسالة فى الكلام» و«رسالة فى العلم» وغير ذلك .

يروى عنه السيد عبدالكريم بن أحمد بن طاوس وغيره، كذا فى «امل الامل» .

وقال صاحب «اللؤلؤة» بعد عدّه من جملة مشايخ العلاّمة أعلى الله مقامه و مقامه امّا الشّيخ ميثم المذكور ، فانّه العلامة الفيلسوف المشهور ، و قال شيخنا العلاّمة الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانى عطر الله مرقده فى رسالته المسمّاة بـ« السّلافة البهيّة فى التّرجمة الميثميّة» هو الفيلسوف المحقّق ، والحكيم المدقّق ، قدوة المتكلّمين، وزبدة الفقهاء والمحدّثين ، العالم الربانيّ ، كمال الدّين ميثم بن علىّ بن ميثم البحرانى غوّاص بحر المعارف ، ومقتنص شوارد الحقائق واللّطائف ، ضمّ إلى الاحاطة بالعلوم الشّرعيّة وإحراز قصبات السّبق فى العلوم الحكميّة والفنون العقليّة ، ذوقاً جيداً فى العلوم الحقيقيّة ، والأسرار العرفانية ، كان ذا كرامات باهرة ، ومآثر زاهرة، ويكفيك

✲ له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٩٨:٤٩ ، امل الامل ٣٣٢:٢ ؛ انوار البدرين ٦٢ ، الذريعة ١٢٩:١٢ ، ريحانة الادب ٢٤٠:٨ ، سفينة البحار ٢ : ٥٢٦ ، فوائد الرضوية ٦٨٩ ، كشكول البحرانى ٤١:١ ، الكنى والالقاب ٤٣٣:١ ، لؤلؤة البحرين ٢٥٣ ، مجالس المؤمنين ٢١٠:٢ ، المستدرك ٤٦١:٣ ، نامه دانشوران ٢٨٥:٣ .

دليلاً على جلالة شأنه ، وسطوع برهانه ، إتفاق كلمة ائمة الأعصار وأساطين الفضلاء في جميع الأمصار ، على تسميته بالعالم الرباني وشهادتهم له بأنه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق وتنقيح المباني . والحكيم الفيلسوف سلطان المحققين واستاد الحكماء والمتكلمين ، نصير الملة والدين محمد الطوسي شهد له بالتبحر بالحكمة والكلام ، ونظم غرر مدائحه في أبلغ نظام.

واستاد البشر والعقل الحادي عشر ، سيد المحققين الشريف الجرجاني ، على جلالة قدره في أوائل فن البيان ، من «شرح المفتاح» قد نقل بعض تحقيقاته الأنيقة وتدقيقاته الرشيقة ، عبر عنه ببعض مشايخنا ناظماً نفسه في سلك تلامذته ، و متفخراً بالأنخراط في سلك المستفيدين من حضرته ، المقتبسين من مشكوة فطرته .

والسيد السند الفيلسوف الأوحد مير صدر الدين محمد الشيرازي أكثر النقل عنه في حاشية «شرح التجريد» سيما في مباحث الجواهر والأعراض ، والتقط فرائد التحقيقات التي أبدعها عطر الله مرقده في كتاب المعراج السماوي وغيره من مؤلفاته، لم تسمح بمثله الأعصار ، ما دار الفلك الدوار ؛ و في الحقيقة من اطلع على «شرح نهج البلاغة» الذي صنفه للصاحب خواجه عطاملك الجويني ؛ وهو عدة مجلدات شهد له بالتبريز في جميع الفنون الإسلامية والأدبية والحكمية والأسرار العرفانية .

ومن مآثر طبعه اللطيف وخلقه الشريف على ما حكاه في «مجالس المؤمنين» انه عطر الله مرقده في أوائل الحال كان معتكفا في زاوية العزلة والخمول ؛ مشتغلاً بتحقيق حقايق الفروع والأصول ، فكتب إليه فضلاء الحلة والعراق صحيفة تحتوى على عذله وملامته على هذه الأخلاق ، و قالوا : العجب منك انك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف ، وحذاقتك في تحقيق الحقايق و ابداع اللطايف ، قاطن في ظلول الاعتزال ، ومخيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال ، فكتب في جوابهم هذه الأبيات .

طلبت فنون العلم ابغي بها العلى فقصر بي عما سموت به القل

تبين لی إنّ المحاسن كلها　　فروع وانّ المال فيها هو الأصل

فلمّا وصلت هذه الأبيات إليهم كتبوا إليه انّك اخطأت فی ذلك خطاء ظاهراً، وحكمك بأصالة المال عجب بل اقلب نصب، فكتب فی جوابهم هذه الابيات وهی لبعض شعراء المتقدّمين.

قد قال قوم بغير علم　　ما المرء إلّا باكبريه

فقلت قول امرئٍ حكيم　　ما المرء إلّا بدرهميه

من لم يكن درهم لديه　　لم تلتفت عرسه إليه

ثمّ انّه عطّر الله مرقده لمّا علم أنّ مجرّد المراسلات والمكاتبات لا تنفع الغليل ولا تشفی العليل، توجّه إلی العراق لزيارة الأئمة المعصومين عليهم السّلام، وإقامة الحجة علی الطّاعنين، ثمّ انّه بعد الوصول إلی تلك المشاهد العليّة، لبس ثيابا خشنة عتيقة وتزيّیء بهيئة رثة بالإطراح والاحقار خليقة ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والحذاق، فسلّم عليهم فردّ بعضهم عليه السلام بالاستقسال والانتقاع التامّ فجلس عطر الله مرقده فی صفّ النّعال، ولم يلتفت إليه أحد منهم، ولم يقضوا واجب حقّه، وفي أثناء المباحثة وقعت بينهم مسألة مشكلة دقيقة كلّت فيها أفهامهم، وزلّت فيها أقدامهم، فاجاب روّح الله روحه و تابع فتوحه بتسعة أجوبة فی غاية الجودة والدقّة، فقال له بعضهم بطريق السخريّة والتهكّم أخالك طالب علم، ثمّ بعد ذلك أحضر الطّعام فلم يؤاكلوه قدّس سرّه، بل أفردوه بشیء قليل علی حدة، واجتمعوهم علی المائدة، فلمّا انقضی ذلك المجلس قام قدّس سرّه.

ثمّ انّه عاد فی اليوم الثّانی إليهم، وقد لبس ملابس فاخرة بهيّة، وإكماما واسعة وعمّامة كبيرة، وهيئة رايعة، فلمّا قرب وسلّم عليهم قاموا تعظيماً له واستقبلوه تكريماً وبالغوا فی ملاطفته ومطايبته، واجتهدوا فی تكريمه وتوقيره، واجلسوه فی صدر ذلك المجلس المشحون بالأفاضل و المحقّقين و الأكابر المدقّقين، ولمّا شرعوا فی المباحثة و المذاكرة تكلّم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً، فقابلوا

كلماته العليلة بالتحسين والتسليم ، والإذعان على وجه التعظيم ، فلمّا حضرت مائدة الطعام بادروا معه بأنواع الأدب فالقى الشيخ قدّس سرّه عن كمّه فى ذلك الطعام مستعيناً على أولئك الأعلام و قال كل ياكمّي ، فلمّا شاهدوا تلك الحالة العجيبة أخذوا في التعجب والاستغراب واستفسروه قدّس سرّه عن معنى ذلك الخطاب ، فاجاب عطّر الله مرقده بأنّكم إنّما أتيتم بهذه الأطعمة النفيسة لأجل اكمامي الواسعة ، لا لنفسى القدسيّة اللامعة ، وإلّا فأنا صاحبكم بالأمس ومارأيت تكريماً ولاتعظيماً مع انّى جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء ، وبتحيّة العلماء ، واليوم جئتكم بلباس الجبّارين وتكلمت بكلام الجاهلين ، فقدرجّحتم الجهالة على العلم ، والغنى على الفقر ، وأنا صاحب الأبيات الّتى فى اصالة المال وفرعيّة الكمال الّتى أرسلتها إليكم و عرضتها عليكم ، و قابلتموها بالتخطئة ، و زعمتم انعكاس القضيّة فاعترف الجماعة بالخطاء فى تخطئتهم ؛ واعتذروا بماصدر منهم من التقصير فى شأنه قدّس سرّه .

وله من المصنّفات البديعة والرسائل الجليلة مالم يسمح بمثلها الزّمان، ولم يظفر بمثلها أحد من الأعيان ، منها كتاب «شرح نهج البلاغة» وهو حقيق بأن يكتب بالنّور على الأحداق لا بالحبر على الأوراق ، وهو عدّة مجلّدات ، ومنها شرحه الصّغير على نهج البلاغة جيّد مفيد جدّاً رايته فى حدود سنة الحادية والثمانين بعد الألف ، و كتاب «الاستغاثة فى بدع الثلاثة» لم يعمل مثله ، و كتاب «شرح الإشارات» إشارات استاده العالم ، قدوة الحكماء وإمام الفضلاء ، الشّيخ السّعيد الشّيخ علىّ بن سليمان البحرانى وهو فى غاية المتانة والدّقة ، على قواعد الحكماء المتألّهين .

وله كتاب القواعد فى علم الكلام ، يعنى به كتابه المسمّى بـ «قواعد المرام» و عندنا منه نسخة قديمة ، وقد فرغ من تصنيفه فى شهر ربيع الأوّل من سنة ست وسبعين وستمأة ، قال وكتاب «المعراج السماوىّ» وكتاب «البحر الخضيم» و«رسالة فى الوحى و الإلهام» و سمعت من بعض الثّقات انّ له شرحاً ثالثاً على كتاب « نهج البلاغة» متوسّطاً .

مات قدّس سرّه سنة تسع وسبعين وستمأة ذكر ذلك الشيخ البهائى فى المجلّد الثالث من «الكشكول» انتهى المقصود من نقل كلام الشيخ المتقدّم ذكره .

أقول ومن مصنّفاته قدّس سرّه كتاب «شرح المأة كلمة» كان عندى، فذهب منّى فى بعض الوقايع الّتى جرت علىّ ، وله كما ذكره الشيخ الفاضل الشيخ علىّ بن محمّد بن حسن بن الشهيد الثانى فى كتاب «الدرّ المنثور» : كتاب «النّجاة فى القيامة فى تحقيق امر الأمامة» قال قدّس سرّه وقال الشيخ ميثم البحرانى فى كتاب «نجاة القيامة» فى تحقيق أمر الإمامة أنّ أهل اللّغة لا يطلقون لفظ الأولى إلّا فيمن يملك تدبير الأمر إلى آخر ما نقله .

وله أيضاً كما ذكره بعض مشايخنا المحقّقين من متأخّرى المتأخّرين كتاب «استقصاء النّظر فى إمامة الائمّة الأثنى عشر» ثمّ انّ ماذكره شيخنا المذكور من نسبة كتاب «الإستغاثة فى بدع الثّلاثة» للشيخ المشار إليه غلط، قدتبع فيه بعض من تقدّمه ولكن رجع عنه فيما وقفت عليه من كلامه وبذلك صرّح تلميذه العالم الشيخ عبدالله بن صالح البحرانى رحمه الله ، وانّما الكتاب المذكور كما صرّحا به لبعض قدماء الشيعة من أهل الكوفة ، وهو علىّ بن أحمد أبو القاسم الكوفى ، والكتاب يسمّى كتاب «البدع المحدثة» ذكره النّجاشي فى جملة كتبه، ولكن اشتهر فى ألسنة النّاس تسميته بالأسم الأوّل ، ونسبته للشيخ ميثم، ومن عرف سليقة الشيخ ميثم فى التّصنيف ؛ و لهجته و أسلوبه فى التّأليف لا يخفى عليه انّ الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك اللّهجة ، ولا خارجاً من تلك اللّجة ، وأمّا ماذكره من شرحه الصّغير فانّه قد كان عندى و ذهب فيما وقع كتبى فى بعض الوقايع ، وبقى عندى الشّرح الكبير .

وذكر بعض العلماء فى حواشيه على الخلاصة انّ ميثم حيث ماوجد فهو بكسر الميم ، إلّا ميثم البحرانى فانّه بفتح الميم ، وقبر الشيخ المذكور الآن فى بلادنا البحرين ، فى قرية هلتا من إحدى القرى الثّلاثة من الماحوز المتقدّم ذكرها ، وقبر جدّه ميثم فى قرية الدّونج ، وقد قبر شيخنا الشيخ سليمان بن عبدالله البحرانى صاحب

الرسالة المذكورة في قربه لأنّه من قرية الدّونج، كما تقدّم ذكر ذلك في صدر الإجازة عند ذكر ترجمته، ونقل بعض ان قبره في نواحي العراق، والأوّل أشهر.

ويروي عنه جملة من الأصحاب منهم السيّد الأجلّ السيّد عبدالكريم بن السيّد أحمد بن طاوس، إلى أن قال: ومنهم: الشّيخ سعيدالدّين محمد بن جهم الأسديّ الحلّي(١) إنتهى كلام صاحب «لؤلؤة البحرين» في حقّ هذا الرّجل.

وقد ذكر ايضاً صاحب كتاب «مجمع البحرين» في مادّة «مثم» فقال وميثم بن عليّ ابن ميثم البحرانيّ شيخ صدوق ثقة، له تصانيف، منها «شرح نهج البلاغة» لم يعمل مثله، وله كتاب «القواعد في اصول الدّين» وله كتاب «استقصاء النظر في امامة الأئمّة الأثني عشر عليهم السّلام» لم يعمل مثله، وله كتاب «الاستغاثة في بدع الثّلاثة» حسن جدّاً، وله «رسالة في آداب البحث» وهو شيخ نصير الدّين في الفقه؛ وله مجلس عند المحقّق الشّيخ نجم الدّين رحمه الله، ومباحثة وأقرّ له بالفضل وشيخه أبو السّعادات رضوان الله عليهم أجمعين إنتهى.

وقد عرفت بطلان نسبة كتاب «الاستغاثة» إليه رحمه الله، و من كلام صاحب «اللؤلؤة» وهو عندنا من القطعيّات الأولة، لما بيّنا في ذيل ترجمة مصنّف هذا الكتاب على الحقيقة عليّ بن احمد بن موسي الرّضوي الموسوي فليراجع.

و أمّا مجلس مباحثة الرّجل مع مولانا المحقّق الحليّ، فكأنّه من جملة مجالسه المنيفة الّتي قد عرفتها من تقرير صاحب «المجالس».

ثمّ انّ في «توضيح الاشتباه» نسبة الغلط إلى صاحب «المجمع» في أخذ هذه التسمية من مادّة مثم، معلّلة باتّفاق سائر أهل اللّغة على ذكرها في مادّة وثم دون مثم و يثم، فياء ميثم منقلبة عن الواو، لكسر ماقبلها، ولو كان مفتوحاً لقالوا موثم لا ميثم وفيه أيضاً في ذيل ترجمة ميثم التّمار الّذي هو من جملة حملة الأسرار، وهو بكسر الميم وسكون الياء؛ وقال بعضهم بفتح الميم، ولعلّه سهو، فظهر من كلّ ذلك أيضاً أنّ

---

(١) لؤلؤة البحرين.

تفصيل من نقل عن حاشيته على «الخلاصة» كلام بلادليل ، لايصح على محضه التعويل ، نعم لم يزد صاحب «القاموس» في مادة وثم على قوله وميثم اسم ، فسكت فيه عن ضبط هذه الصيغة ، إمّا تعويلاً على معروفيّة كونها مكسورة الميم أومن جهة إحقالها الحركتين وفيه أيضاً من الإشارة إلى كونها غيرذات معنى أصلي في لغة العرب مالايخفى ، و إن كان الظّاهر عندنا انّها إسم آلة من الوثم الّذى هو بمعنى الدق ، كما ان الميسم الّذى هو بالسّين المهملة مفعل من الوسم الّذى هو بمعنى الكي ونحوه و أصله الواو أيضاً بقرينة جمعه على مواسم كماافيد .

* * *

باب ماوله الميم من أسماء سائر أطباق الفريقين

٦٢٧

الامام الرفيع المقام ، عندالمنتحلين لدين الاسلام ، ابوعبدالله مالك بن أنس
بن ابى عامر بن عمرو الحارث بن عثمان الاصبحى المدنى
و قيل القرشى التميمى ✪

هو المنتسب إليه لقب المالكى وصاحب كتاب «الموطّأ» فى الفقه الأحمدى ، و أحد الأئمّة الاربعة لجماعة أهل السنّة والجماعة، وأوّل المعلنين لبدعة العمل بالرّأى فى هذه الامّة، زعم صاحب «تاريخ گزيده» إنّ أباه هو أنس بن مالك الصّحابى، وأحد العشرة الذّين كانوا من خدمة باب النّبى ﷺ ، وانّ الرّجل نفسه من جملة التّابعين الأوّلين وأوّل أئمّة السّنة ومقدّم جنود المحدّثين ، وهو غلط بيّن منه ، لماسوف اطّلعك عليه من تاريخى ولادته ووفاته المنافيين لذلك عادة ؛ مضافاً إلى قضاء العادة بانّه لو كان صحيحاً لبيّنه كثير من أصحاب كتب الرّجال والتّرجمة صريحاً.

و بالجملة فقد ذكره ابن خلّكان المورّخ المشهور فى كتابه الموسوم بـ «وفيات

✪ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٠ : ١٧٤ ، تاريخ گزيده ٦٢٥ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ٥ ، حلية الاولياء ٦: ٣١٦ ، الديباج المذهب ١٧ سفينة البحار ٢ : ٥٥٠ ، شذرات الذهب ٢ : العبر ٢ ٢٧٢: اللباب ٣: ٨٦، وفيات الاعيان ٣: ٢٨٤.

الاعيان» فقال في صفته بعد التسمية له بنمط ماذكرناه في صدر العنوان : إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ، أخذ القرأءة عرضاً عن نافع بن أبى نعيم ، و سمع الزهرى ، ونافعاً مولى عبدالله بن عمرو روى عن الاوزاعى ويحيى بن سعيد ، وأخذ العلم عن ربيعة الرأى ، وقد تقدم ذكره ؛ ثم أفتى معه عند السلطان ، وقال مالك : كل رجل كنت اتعلم منه مامات حتى يجيئنى ويستفتينى .

و كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته و تمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث ؛ فقيل له في ذلك ، فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ، ويقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله ﷺ مدفونة ، وقال الشافعى : قال لى محمد بن الحسن : أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم ، يعنى أباحنيفة ومالكاً . قال : قلت: على الانصاف ؟ قال نعم، قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا امصاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال : فقلت: فانشدك الله من أعلم بالسنة صاحبنا امصاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم ، قال فقلت أنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ المتقدمين صاحبنا امصاحبكم؟ قال اللهم صاحبكم ، قال الشافعى : فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء ، فعلى اى شيء نقيس ؟ .

إلى ان قال : وكانت ولادته سنة خمس وتسعين للهجرة ، وحمل به ثلاث سنين. وتوفى في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين و مأة ، فعاش أربعاً و ثمانين سنة إنتهى و فى «تاريخ گزيده» انه اوّل أئمة السنة وكان فى الرحم ثلاث سنين و عمره ثمانون سنة ومات في سنة تسع وسبعين ومأة ودفن بالبقيع(١) .

قلت وسوف يأتى فى ترجمة أبي حنيفة سبب طول بقائه فى الرحم عرض هذه المدة الخارجة عن العادة فليلاحظ إنشاءالله .

وقال ابن الجوزى فيما نقل عن كتابه «شذور العقود» انه ضرب فى سنة سبع و

---

(١) تاريخ گزيده ٦٢٥-٦٢٦

أربعين ومأة سبعين سوطاً لأجل فتوى لم توافق غرض السلاطين ، وحكى عن الحافظ ابي عبدالله الحميدي انه قال حكى القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه ، فسلمت عليه، ثم جلست فرأيته يبكي؛ فقلت: يا أباعبدالله ، ما الذي يبكيك؟ فقال لي يابن قعنب و مالي لا أبكي ؟ و من أحق بالبكاء مني ؟ والله لوددت انى ضربت لكل مسألة أفتيت فيها برأيي مأة ألف سوط ، وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت إليه ، و ليتني لم أفت بالرأي ، أو كما قال ، و كانت وفاته بالمدينة و دفن بالبقيع انتهى (١) .

وقد أدرك هذا الرجل من أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين مولانا الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، كما نقل صاحب «بحار الانوار» عن الحافظ أبي نعيم الاصفهاني في كتابه «الحلية» انه قال ان جعفر الصادق عليه السلام حدث عنه من الأئمة والأعلام : مالك بن انس ؛ وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، إلى أن قال و قال غيره : روى عنه مالك ، والشافعي ، والحسن بن صالح ، و أبو ايوب السجستاني ؛ و عمر بن دينار ، وأحمد بن حنبل ، وقال مالك بن انس : مارأت عين ولاسمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً ، وكان مالك كثيراً ما يدعي سماعه و ربما قال حدثني الثقة يعنيه عليه السلام ، وجاء أبوحنيفة إليه ليسمع منه وخرج أبوعبدالله عليه السلام يتوكأ على عصاه فقال له أبوحنيفة: يابن رسول الله مابلغت من السن ماتحتاج معه إلى العصا قال هو كذلك ولكنها عصا رسول الله أردت التبرك بها ، فوثب أبوحنيفة إليه وقال له اقبلها يابن رسول الله ، فحسر أبو عبدالله عليه السلام عن ذراعه وقال والله لقد علمت ان هذا بشر رسول الله وان هذا من شعره فما قبلته فتقبل عصا وذكر أبوعبدالله المحدث في رامش أن أباحنيفة من تلامذته ولأجل ذلك كانت بنو العباس لم تحترمهما انتهى .

---

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٨٦ وانظر جذوة المقتبس ٣٢٧

ومن جملة مانقله الخاص والعام كماذكره صاحب كتاب «الاثنى عشرية» من سادة علمائنا الأعلام إنه كان مالك المذكور يقول كنت أدخل على الصادق عليه السلام فيقدم لى مخدة و يعرف لى قدراً و يقول يا مالك إنى أحبك ؛ فكنت أسر بذلك و أحمدالله عليه .

وكان عليه السلام لايخلو من إحدى ثلاث إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً، وكان من عظماء العباد ، واكابر الزهاد الذين يخشون الله عزوجل ، و كان كثير الحديث ؛ طيب المجالسة ،كثير الفوائد ، فاذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أصفر مرة و أخضر أخرى؛ حتى ينكره من يعرفه ولقدحججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت فى حلقه وكادأن يخر من راحلته ، فقلت قل يابن رسول الله فلابد لك من أن تقول فقال لى يا ابن أبى عامر كيف اجسر أن أقول لبيك اللهم لبيك وأخشى أن يقول لى ربى عزوجل لالبيك ولاسعديك .

وروى محمد بن الحسن الصفار فى «بصائر الدرجات» باسناده المعنعن عن محمد بن فلان الواقفى، قال كان لى ابن عم يقال له الحسن بن عبدالله ، وكان زاهداً و كان من أعبد أهل زمانه ، وكان يلقاه السلطان و ربما استقبل السلطان بالكلام الصعب يعظه ويأمر بالمعروف ، وكان السلطان يحتمل له ذلك لصلاحه ، فلم يزل هذه حاله حتى كان يوماً دخل أبوالحسن موسى عليه السلام المسجد فراه فدنى إليه ، ثم قال له يا باعلى ما أحب إلى ما أنت فيه وأسرنى بك إلا انه ليست بك معرفة فاذهب فاطلب المعرفة ، قال: قلت : جعلت فداك وماالمعرفة ؟ قال له اذهب وتفقه واطلب الحديث ، قال عمن قال عن مالك بن انس ، وعن فقهاء أهل المدينة ، ثم اعرض الحديث على قال فذهب وتكلم معهم ؛ ثم جاءه فقرأه عليه ، فاسقطه كله ، ثم قال إذهب و اطلب المعرفة ، و كان الرجل معينا بدينه ، فلم يزل يترصد اباالحسن عليه السلام حتى خرج إلى ضيعة له فتبعه ولحقه فى الطريق ، فقال له :جعلت فداك انى احتج عليك بين يدى الله ، فدلنى على المعرفة قال: فأخبره بأمير المؤمنين عليه السلام وقال له كان أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله

وأخبره بأمر ابى بكر وعمر فقبل منه ، ثمّ قال فمن كان بعد أمير المؤمنين قال الحسن ثمّ الحسين حتّى انتهى إلى نفسه ثمّ سكت قال: جعلت فداك فمن هو اليوم قال ان اخبرتك تقبل؟ قال بلى جعلت فداك ، قال : أنا هو ، قال جعلت فداك فشيء استدلّ به قال اذهب إلى تلك الشجرة و اشار إلى أمّ غيلان ، فقل لها يقول لك موسى بن جعفر أقبلي قال فاتيتها قال فرأيتها والله تجبّ الأرض جبوباً حتّى وقفت بين يديه ، ثمّ أشار إليها فرجعت ، قال فأقرّ به ، ثمّ لزم السّكوت ، فكان لايراه أحد يتكلّم بعد ذلك، وكان من قبل ذلك يرى الرّؤيا الحسنة ، وترى له ثمّ انقطعت عنه الرّؤيا ، فرأي ليلة أباعبدالله الصّادق عليه السلام فيما يرى النّائم ، فشكي إليه انقطاع الرّؤيا ، فقال لاتغتّم ، فانّ المؤمن إذا رسخ في الايمان رفع عنه الرؤيا .

هذا وأقول من جملة مناسبات هذا الحديث الشّريف الّذى أوردناه هنا بالمناسبة: هو حديث دخول عنوان البصرى على مولانا الصّادق عليه السلام ، و اقتباسه نور الحقّ من بركات مجلسه الشّريف ، بعدمايئس من الانتفاع بطول مراودته مع مالك بن أنس المذكور ، وهو بطوله مذكور في المجلّد الاوّل من البحار نقلاً عن خطّ شيخنا البهائى عن محمّد بن مكّي الشّهيد رحمه الله ، ووجدته أيضاً في المجلّد الثالث من كتاب «الكشكول» فليلاحظ . وليشكر الله سبحانه وتعالى على الاهتداء بمتابعة الرّسول وآل الرسول.

ثمّ انّ في بعض كتب أهل السّنّة نقلاً عن حسيبهم الداودى أنّه قال : لم يرو مالك عن جعفر حتّى ظهر أمر بني العبّاس . وعن مصعبهم الكوفي أنّه قال: كان لايروى عن جعفر حتّى يضمّه إلى أحد .

وعن الواقدى المشهور انّه قال كان مالك المذكور يأتى المسجد ، ويشهد صلاة الجمعة والجنائز ويعود المرضى ، ويقضى الحقوق ، ويجلس بالمسجد ، ويجتمع عليه أصحابه ، ثمّ ثمّ ترك الجلوس بالمسجد وكان يصلّي وينصرف ترك ذلك كلّه ، فلم يكن يشهد للصلاة فى المسجد ولا الجمعة ، ولا يأتى أحدا يعرفه ولايقضى له ، فاحتمل النّاس ذلك حتّى مات عليه ، وربّما قيل له فى ذلك فيقول ليس كلّ أحد يقدر أن يتكلّم بعذره .

٦٢٨

الشيخ الزاهد الفريد ابو يحيى مالك بن دينار البصري *

مولى بني سامة بن لوي القرشي ذكره صاحب «بحار الانوار» في المجلد الحادى عشر من «البحار» فقال بعد نقله عن بعض المحدّثين الأعلام : انّ أبا حنيفة كان من تلامذة مولانا الامام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام و لأجل ذلك كانت بنو العبّاس لم يحترمهما وكان أبو يزيد البسطامي طيفور السّقاء خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة ، وقال أبو جعفر الطّوسي كان إبراهيم بن أدهم و مالك بن دينار من غلمانه انتهي.

وقال ابن خلكان المورّخ عند ذكره لهذا الرّجل كان عالماً زاهداً كثير الورع متورّعاً لا يأكل إلاّ من كسب يده، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، وروى عنه أنّه قال: قرأت في التوراة انّ الّذى يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته ، وكان يوماً في مجلسه وقد قصّ فيه قاص ، فبكي القوم، ثمّ ماكان بأوشك من أن اتوا برؤوس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك : كل؛ فقال : انّما يأكل الرّؤوس من بكى ، و أنا لم أبك ، فلم يأكل منها .

قلت ولم يبعد أن يكون ذلك المجلس مجلس ذكر مصيبة سيّد الشّهداء عليه أفضل التحيّة والثّناء ، وبيان قصّته مع الأعداء بطفّ كربلاء في يوم عاشوراء وإلاّ فلم يعهد قصّة أحد غيره ينعقد بها المجلس للبكاء وتحتشد لجلسائه مائدة الغذاء.

هذا وفي كتاب «المستغيثين بالله» للشّيخ أبي القاسم خلف بن بشكوال الأندلسّي قال : بينما مالك بن دينار يوماً جالساً اذجاء رجل فقال يا أبا يحيي ، ادع الله لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد اصبحت في كرب شديد ، فغضب مالك وأطبق المصحف، وقال: مايرى هؤلاء القوم إلاّ إنّا أنبياء، ثمّ قرأ ثمّ دعا فقال : أللهم هذه المرأة إن كان في بطنها

---

* له ترجمة في: تحفة الاحباب ٣٠٢ تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤ ، حلية الاولياء ٢ : ٣٥٧ ، ريحانة الادب ٧ : ٥٢٦ شذرات الذهب ١ : ١٧٣ ، مجمل التواريخ ١ : ٢٠٠ ، مرآة الجنان ١ : ٢٧٠ وفيات الاعيان ٣ : ٢٨٨

جارية فابدلها بها غلاماً فانّك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك أمّ الكتاب، ثمّ رفع مالك يده ورفع النّاس أيديهم ، فجاء رسول إلى الرّجل وقال أدرك امرأتك فذهب الرّجل فما حطّ مالك يده حتّى طلع الرّجل من باب المسجد على يده غلام جعد قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ماقطعت سراره ، ثمّ قال ابن خلّكان و كان من كبار السّادات و توفّى سنة إحدى و ثلاثين و مأة بالبصرة ، قبل الطّاعون بيسير ، تمّ كلامه (١) .

وكان من وضع هذه الحكاية الّتى نقلها عن الكتاب المذكور أراد به التّأييد لما عرفته فى التّرجمة السّابقة من اعتقاد علماء الجمهور قريباً من هذه المدّة طول حمل إمامهم المشهور ، مع انّ أمثال هذه الأمور غير معهودة بالنّظر إلى الأنبياء الصّدور وأولياء الدّهور ، ولايصدّقها طول الأبد إلاّ أهل قول الزّور وحمقاء دار الغرور.

ثمّ انّ الرّجل لمّا كان فى معتقد أرباب الطريقة من جملة رجال الحقّ والحقيقة ، وزمرة الزّاهدين فى الدّنيا بهمّتهم العليا بعد تعلّقهم الشّديد بمتاعها الأركس الادنى ، ذكروا وجوهاً مختلفة فى سبب توبته و انقطاعه من الخلق إلى الحقّ برفيع همّته ، كما ذكروها بالنّسبة إلى سائر مساهميه أو سردوها فى سير غالب مشاكليه؛ فذكر بعضهم انّه كان فى مبدء أمره يشرب الخمور ، ويرتكب فى سكره أنواع الفجور، ثمّ نقل من كلام نفسه أنه قال كنت شرطيّاً منهمكاً على شرب الخمر ؛ ثمّ إنّى اشتريت جارية نفيسة فوقعت منّى أحسن موقع ، فولدت لى بنتاً فشعفت بها ، فلمّا دبّت على الأرض ازدادت فى قلبى حبّها و الفتنى والفتها ، قال وكنت إذا وضعت المسكر بين يدىّ جائت إلى وجاذبتنى فاهرقت على ثوبى ، فلمّا تمّ لها سنتان فحزنت ، فلمّا كانت ليلة النّصف من شعبان وكانت ليلة الجمعة بتّ ثملا من الخمر ولم أصلّ فيها العشاء الآخرة ، فرأيت فيما يرى النّائم كان القيامة قامت ونفخ فى الصّور وبعثرت القبور ، وحشرت الخلائق وأنا معهم ، فسمعت حنيناً من ورائى فالتفت فاذا انا بتنين كبير أعظم ما يكون أسود

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٨٨

أزرق قدفتح فاه مسرعة نحوى ، فمررت فى طريقى بشيخ نقى الثوب طيب الرائحة، فسلمت عليه فرد السلام فقلت ايها الشيخ أخبرنى من هذا التنين اجارك الله ، فبكى الشيخ وقال لى أنا ضعيف وهذا أقوى منى وما أقدر عليه ولكن مر واسرع لعل الله يفتح لك ماينجيك منه، فوليت هاربا على وجهى، فصعدت على شرف من شرف القيامة ، فاشرفت على اطباق النيران ؛ فنظرت إلى هولها وكدت اهوى فيها من فزع التنين ، فصاح بى صايح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت إلى قوله و رجعت ، فرجع التنين فى طلبى فاتيت الشيخ فقلت ياشيخ سألتك أن تجيرنى من هذا التنين .فمافعلت ، فبكى الشيخ وقال : أنا ضعيف ولكن سر إلى هذا الجبل ، فان فيه ودايع المسلمين ، فان كان لك فيها وديعة فسينصرك قال: فنظرت إلى جبل مستدير من فضة وفيها كوى وستور معلقة عليها وأبوابها من ذهب شحلاء بالياقوت مكوكبة بالدر على كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت إلى الجبل وليت إليه هاربا والتنين من ورائى، حتى إذا قربت منه صالح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع، فرفعت فاشرفت على اطفال بوجوه كالأقمار وقرب التنين منى، فتحيرت فى أمرى ، فصاح بعض الأطفال ويحكم اسرعوا كلكم فقد قرب منه عدوه فأسرعوا افوجا بعد فوج واذا بابنتى التى ماتت قداشرفت على معهم، فلما رأتنى بكت وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفه من نور حتى مثلت بين يدى، فمدت يدها اليسرى الى يدا اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى الى التنين ، فولى هاربا ثم اجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى إلى وقالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت: ياابنتى وأنتم تعرفون القرآن فقالت نعم نحن أعرف به منكم، قلت: فأخبرينى عن التنين الذى أراد أن يهلكنى ؛ قالت ذاك عملك السوء قلت : وماتصنعون فى هذا الجبل ؟ قالت نحن أطفال المسلمين قد أسكنا فيه إلى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا نتشفع لكم ،قال: مالك فانتبهت فزعا وأصبحت فارقت المسكر، وتبت إلى الله تعالى.

وقال القشيرى فى رسالته ورؤى مالك بن دينار فى المنام فقيل له ماذافعل الله بك فقال: قدمت على ربى بذنوب كثيرة محاها عنى حسن ظنى بالله.

هذا ومن جملة آثاره في الموعظة قوله: ازهد النّاس من لم يتجاوز رغبته من الدنيا بلغته قلت: وأرفع من هذا الكلام كلام الإمام زين العابدين عليه السلام، لمّا سئل عن حقيقة الزاهد في الدّنيا انّه من يقنع بدون قوته، ويستعدّ ليوم موته، وأحسن ما قيل فيه كما قال بعض أفاضل أهل التنبيه كلام جدّه أمير المؤمنين عليه السلام لو أنّ رجلاً أخذ جميع ما في الأرض وأراد به وجه الله سمي زاهداً ولو أنّ رجلا ترك جميع ما في الارض ولم يتركه لله تعالى يسمّ زاهداً ولاكان في ذلك عابداً، وكانّ الى هذا ينظر قول بعض الأكابر: أزهد النّاس أكثرهم إخفاء لزهده. وروى ان مالك بن دينار لقي راهباً ذاهباً في عباداته تاركاً لدنياه، فقال له: اوصني، قال الرّاهب: ان استطعت أن يكون بينك وبين أهل الدّنيا حائط من حديدة فافعل، قال زدني ويحك، قال: أقل من معرفة النّاس، قال زدني ويحك قال اقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السّماء، وروى انه سألت بنت مالك بن دينار عنه، فقالت يا أبت انّ النّاس ينامون مالك لاتنام؟ فقال يا بنيّة إنّ اباك يخاف البيات وقالت امرأة لمالك بن دينار يامرائي، فقال ياهذه وجدت اسمي الذي أضلّه أهل البصرة، وروى الورّام بن ابى فراس عن زيد بن يحيى، قال كنّا عند مالك بن دينار ففر بنا حليفة البهرانى، فسلم على مالك فقال له عظنا يا أباء عبدالله، فقال يا أبا يحيى انّك والله إذا عرفت الله حقّ معرفته اغناك ذلك عن كلّ كلام وموعظة.

وحكى شيخنا البهائي قال جآء رجل إلى مالك بن دينار وإذا هو جالس، وكلب قد وضع رأسه على ركبتيه، قال فذهبت اطرده، فقال دعه ياهذا هذا لا يضرّ ولا يؤذى وهو خير من جليس السّوء، وقال صاحب «حياة الحيوان» قال بعض الحكماء كلّ إنسان مع شكله، كما انّ كلّ طير مع جنسه، وقد كان مالك بن دينار يقول لايتفق إثنان في عشرة إلاّ وبين أحدهما وصف من الآخر، فانّ اشكال النّاس كاجناس الطّير، ولايتّفق نوعان منه في الطّيران إلاّ لمناسبة بينهما، فراى واحد يوماً حمامة مع غراب فتعجّب من اتّفاقهما وليسا من شكل واحد، فلمّا مشيا فاذاً هما أعرجان، فقال من هيهنا اتّفقا، وكلّ انسان يأنس إلى شكله، كما انّ الطّير يألف إلى جنسه، فاذا اصطحب اثنان برهة من الزّمان وليس بينهما مناسبة فلابدّان يتفرّقا كما قال الشّاعر:

وقائل كيف تفرّقتما فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلي ففارقته والنّاس أشكال وآلاف

٦٢٩

الامام البارع الاديب العلامة مجدالدين ابوالسعادات المبارك بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى الجزرى الاربلى الشافعي المعروف بابن اثير ٭

صاحب كتاب النّهاية الاثيريّة في اللّغات الحديثيّة قال ابن خلّكان المصرى قال: أبو البركات المستوفى : كان أشهر العلماء ذكراً وأكبر النّبلاء قدراً ، وأحد الأفاضل المشار إليهم ، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم ، أخذ النّحو عن شيخه أبى محمّد سعيد بن المبارك الدّهان ، وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخّراً ، ولم يتقدّم روايته ، وله المصنّفات البديعة والرّسائل الوسيعة : منها «جامع الأصول في إحاديث الرّسول» جمع بين الصّحاح السّتّة ، وهو على وضع رزين إلاّ انّ فيها زيادات كثيرة عليه ، و منها كتاب «النّهاية في غريب الحديث» في خمس مجلّدات ، وله كتاب «الانصاف في الجمع بين الكشف والكشّاف» في تفسير القرآن الكريم أخذه من «تفسير الثّعلبى و الزّمخشرى» ، وله كتاب «المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار» وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب «البديع في شرح الفصول» في النّحو لابن الدّهان ، وله ديوان رسائل ،وكتاب «الشّافى في شرح مسند الامام الشّافعى» وغير ذلك من التّصانيف.

كانت ولادته بجزيرة ابن عمر، في إحدى الرّبيعين سنة أربع وأربعين وخمسمأة

٭ له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ٢٧٤ ريحانة الادب ٧: شذرات الذهب ٥ : ٢٢ ، طبقات الشافعية «الطبعة الاولى» ٥ : ١٥٣ العبر ٥ : ١٩ ، الكامل ١٢ : ١١٣ ، ٢٧٣ مرآة الجنان ٣ : ١١ ، معجم الادباء ٦ : ٢٣٨ ، نامه دانشوران ٣ : ٢١٨ النجوم الزاهرة ٦ : ١٩٨ وفيات الاعيان ٢ : ٢٨٩

ونشأبها ، ثمّ انتقل إلى الموصل ، واتّصل بخدمة الأمير مجاهدالدّين قايماز بن عبدالله بن الخادم الزّينى المقدّم ذكره في حرف القاف ، وكان نائب المملكة ؛ فكتب بين يديه منشأ إلى أن قبض عليه كما تقدّم ذكره ، فاتّصل بخدمة عزّ الدّين مسعود بن مودود صاحب الموصل ، وتولّى ديوان رسائله ، وكتب له إلى أن توفّى ، ثمّ اتّصل بولده نورالدين أرسلان شاه ، فخطى عنده ، وكتب له مدّة ، ثمّ عرض له مرض كفّ يديه و رجليه فمنعه من الكتابة مطلقا ، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمّى قصرحرب ، ووقف أملاكه عليها وعلى داره التي كان يسكنها في الموصل وبلغنى انّه صنّف هذه الكتب كلها ايّام تعطيله ، فانّه تفرّغ لها ، وكان عنده جماعة يعينونه عليها فى الاختيار والكتابة ، وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلّت به بغلته :

إن زلّت البغلة من تحته فإنّ فى زلّتها عذرا
حمّله من علمه شاهقاً ومن ندى راحته بحراً

وحكى أخوه عزّالدّين أبوالحسن على انّه لمّا أقعد جاءهم رجل مغربىّ ، و التزم انّه يداويه ويبرئه ، ممّا هو فيه ، وانّه لايأخذ اجراً إلاّ بعد برئه ، قال فملنا إلى قوله ، وأخذ فى معالجته بدهن صنعه ؛ فظهرت ثمرة صنعته ، ولانت رجلاه ، وصار يتمكّن من مدّهما ، وأشرف على كمال البرء ؛ فقال لي : اعط هذا المغربىّ شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معافاته ؛ فقال الأمر كما تقول ، ولكنّى فى راحة ممّا كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحى الي الانقطاع والدّعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معا فى أذلّ نفسى بالسّعى إليهم ، وها أنا اليوم قاعد فى منزلي ، فاذا طرئت لهم أمور ضروريّة جاؤنى بأنفسهم لأخذ رأيى ؛ وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلاّ هذا المرض ، فما أرى زواله ولا معالجته ، و لم يبق من العمر إلاّ القليل ، فدعنى أعيش باقيه حرا سليماً من الذلّ ، فقد أخذت منه أوفر حظّ ، قال عزّالدّين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان.

وكانت وفاة مجدالدّين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجّة سنة ستّ وستّمأة ، ودفن برباطه بدرب درّاج داخل الموصل رحمه الله تعالى ، وقدسبق ذكرأخيه عليّ ، وسيأتى ذكر أخيه ضياءالدّين نصرالله إنشاءالله تعالي انتهى كلام ابن خلّكان (١) .

و مراده بأبى البركات المستوفى هو بعينه سمّى صاحب التّرجمة **ابوالبركات المبارك بن ابى الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن على الاربلى اللخمى** الملقّب شرف الدّين وهوالّذى يقول فى حقّه أيضاً المورّخ المتقدّم : كان رئيساً جليل القدر ، كثير التّواضع ، واسع الكرم ، لم يصل إلى إربل أحد من الفضلاء الاّ وبادر إلى زيارته ، وحمل إليه مايليق بحاله ؛ إلى أن قال : وكان جمّ الفضائل ، تحارفاً بعدّة فنون ، منها الحديث وعلومه وكان ماهراً فى فنون الأدب وأشعار العرب واخبارها وبارعاً فى علم الدّيوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخاً فى أربع مجلّدات ، وله كتاب «النّظام فى شرح شعر المتنبّى وأبى تمام» فى عشر مجلدات وكتاب «اثبات المحصل فى نسبة ابيات المفصل» فى مجلّدين ، وكتاب «سرّ الصنيعة» وكتاب سمّاه «اباقماش» جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيراً ؛ وله ديوان شعر أجادفيه فمن شعره بيتان فضّل فيهما البياض على السمرة .

لاتخدعنّك سمرة غرّارة	ما الحسن إلاّ للبياض وجنسه
فالرّمح يقتل بعضه من غيره	والسّيف يقتل كلّه من نفسه

ثمّ الى ان قال : وكنت خرجت من إربل سنة ست وعشرين وستّمأة ، وشرف الدّين مستوفى الدّيوان ، و الاستيفاء فى تلك البلاد منزلة عليّة ، وهو تلو الوزارة ، ثم بعد ذلك تولى الوزارة فى سنة تسع وعشرين وستمأة ، وشكرت سيرته فيها ، ولم يزل عليها إلى أن مات الملك مظفر الدّين بن عليّ بن بكتكين واخذ الامام المستنصر إربل فبطل شرف الدّين وقعد فى بيته ، و النّاس يلازمون خدمته على مابلغنى ؛ ومكث

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٨٩- ٢٩١

كذلك إلى أن أخذ التتار مدينة إربل في سبع سابع عشر شوّال سنة أربع وثلاثين وستّمأة ، وجرى عليها وعلى أهلها ماقد اشتهر ، وكان شرف الدّين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ، ولمّا انتزح التتر عن القلعة انتقل إلى الموصل وأقام بها في حرمة وافرة ، وله راتب يصل إليه ، وكان عنده من الكتب النّفيسة شيء كثير .

ولم يزل على ذلك حتّى توفّي بالموصل في محرّم سنة سبع وثلاثين وستّمأة .

ثمّ إلى أن قال : وتولّى الاستيفاء باربل والده وعمّه صفي الدّين ابوالحسن علي بن المبارك ، وكان عمّه المذكور فاضلاً وهو الّذى نقل «نصيحة الملوك» تصنيف حجّة الأسلام أبي حامد الغزالي من اللّغة الفارسيّة إلى العربيّة ، فانّ الغزالي لم يصنّفها إلّا بالفارسيّة ، وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه انتهى (١).

و كتاب ترجمته العربيّة لكتاب «نصيحة الملوك» شايع بين أهل هذه الأزمنة موجود عندنا نسخة غير مذكور فيها المترجم المعظّم عليه باسمه و رسمه و نسبه فليلاحظ .

وقد تقدّم منّا الكلام أيضاً على أبي محمّد بن الدّهان الّذى هو استاد صاحب التّرجمة مع أسماء سائر شركائه في هذه الكنية ، في ذيل ترجمة سعيد بن المبارك بما لامزيد عليه فليراجع (٢) .

ثمّ انّ من جملة مصنّفات ابن الأثير الّتي أسقطها ابن خلّكان من قلمه وذكرها الحافظ السّيوطي في طبقات النّحاة هو كتاب «الباهر في الفروق في النّحو» و كتاب «تهذيب فصول ابن الدّهان» وهو غير كتابه البديع المتقدّم ذكره ، وكتاب «شرح مسند الشّافعي» وكتاب «البنين والبنات والآباء والأمهّات والأذواء والذّوات و الآن و الآنات» .

هذا وقد يطلق علم ابن الأثير أيضاً على والد هذا الرّجل الكبير ؛ وهو الشّيخ

---

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٢٩٤-٢٩٨

(٢) راجع ج٤ : ٥٦

ضياءالدين ابو نصر محمدبن محمدبن عبدالكريم وعلى اخيه الفاضل على بن محمدبن محمد الجزرى المعروف صاحب كتاب «كامل التواريخ ومختصر كتاب «الانساب» للسمعانى (١) فى ثلاث مجلدات ، والأصل منه ثمان ، كماذكره ابن خلكان ، و كتاب «اخبار الصحابة» فى ست مجلدات كبار (٢)، وتوفى هذافي شعبان سنة ثلاثين وستمأة بمدينة الموصل ، وقديطلق أيضاً كنية هذاالرجل على ولد أخيه أواخيه الآخر نصرالله بن محمدبن محمد وهوأيضاً كما ذكره صاحب الطبقات مولده بالجزيرة المعروفة بجزيرة ابن عمر سنة ثمان وخمسين وخمسمأة ،ومهر فى النحووالىلغة و علم البيان واستكثر من حفظ الشعر؛ وله من المصنفات كتاب «المثل السائر فى أدب الكاتب و الشاعر» وقد اشتهر وكتب الناس عليه وكتاب «الوشى المرقوم فى حل المنظوم» و كتاب «المعانى المخترعة فى صناعة الانشا» وكتاب «ديوان الرسائل» فى عدة اجزاء و مات ببغداد فى يوم الاثنين سلخ ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين وستمأة .

٣٠٦

العالم العامل المولوى والعارف الكامل المعنوى واستادصاحب المثنوى ابوالمجد مجدود بن آدم المشتهر بالحكيم سنائى الفارسى الغزنوى ✿

قال صاحب «تلخيص الآثار» بعدعده مدينة غزنة من بلاد الاقليم الثالث ،وهى

(١) اسمه «اللباب»

(٢) اسمه «اسدالغابة فى معرفة الصحابة»

✿ له ترجمة فى: آتشكده آذر ١٠٣، آثار البلاد ٤٢٩ ، تاريخ گزيده ٦٦٠، تذكره روز روشن ٣٦٩ ، خزينة الاصفياء ٢: ٢٤٠، خلاصة الاشعار (خ) ريحانة الادب ٣: ٧٩، الذريعة ٦ : ٣٨٢ ، سفينة البحار ١: ٦٦٦، الكنى والالقاب ٢: ٣٢٢ ، گلستان مسرت ٣٨٤، لباب الالباب ٢ : ١١٧، لغتنامه دهخدا «س» ٦٤٠، مجالس المؤمنين ٢: ٧٧، مجالس النفائس ٣١٨، مجمع الفصحاء ١: ٢٥٢ ، مجمل التواريخ ٢: ٢١٤، مرآت الخيال ٣٣، نفحات الانس ٥٩٥ .

ولایة واسعة فی طرف خراسان ، بینها وبین بلاد الهند ، مخصوصة بصحّة الهواء ، و عذوبة الماء ، وجودة التّربة ، وهی جبایة واسعة الخیرات ، إلّا انّ البرد بها شدید ، و من عجائبها العقبة المشهورة بها ، فانّها إذا قطعها القاطع وقع فی أرض دفنة شدیدة الحرّ ، ومن هذا الجانب برد کالزّمهریر ، من خواصها انّ الأعمار بها طویلة والأمراض قلیلة و ماظنّك بأرض تنبت الذّهب ولاتولّد الحیّات و العقارب و الحشرات المؤذیة أصلها أجلاد وانجاد ، ینسب إلیها مجدود بن آدم السّنائی ، کان حکیماً شاعراً عارفاً تارکا للدّنیا انتهی(١) .

وذکره ایضاً صاحب «مجالس المؤمنین» فی عداد حکماء الشّیعة الإمامیّة ، ثمّ قال فی ترجمته ماترجمته : کان من شرفاء الدّهر ، وکبراء الشّعراء و العرفآء بحقایق الأمر ، جلیل القدر والمنزلة فی جمیع الأفواه والالسنة ، مخصوصاً بمذاق خاصّ فی مشرب أرباب الزّهادة و الاخلاص و اکابر اصحاب الطّریقة ، کثیراً ما یستشهدون بکلماته الأنیقة ، یعدّونها فاقدة النّظیر فی العذوبة وحسن التّبشیر ؛ وحسبه فضلاً وشرفاً انّ المولی جلال الدّین الرومی صاحب المثنوی مع تسلّمه وتسنمه یعترف بنبله وتقدّمه حیث یقول فی جملة نظمه وتکلّمه :

عطار بوده شیخ وسنائی است پیش رو ما از پی سنائی و عطار آمدیم

وفی موضع آخر یقول :

ترك جوشی کرده ام من نیم خام از حکیم غزنوی بشنو تمام

وقد نظم فی مدحه مولانا الغزالی المشهدی الذی هو من جملة المتأخرین من أهل الحال بهذا المنوال:

که بود آنکه فروکوفت کوس در غزنو که بود آنکه علم برفراشت درعزنین

محیط فقر سنائی که از حدیقهٔ او توان گرفت عروسان خلد را کابین

(١) راجع آثار البلاد ٢٢٨ .

چه رازهاست در آن نامهٔ حکم مضمر | چه گنجهاست در آن دفتر کمال دفین
ز ابتدای جهان تا بانقراض سپهر | ز صبح أوّل آفاق تا بصبح پسین
در این گروه چو او نیست هیچ خورد و بزرگ | در این میانه چو او نیست هیچ فرد مهین

أخذ سبكه العرفاني من الخواجه يوسف الهمداني ، وهو في مراتب ولاية أهل البيت عليهم السّلام حارث همدانهم الثّاني ، وفي كتابه المسمّى «بحديقة الحقيقة» وديوان قصائده التي قد أوضح فيها طريقه صريح من الدّلالة على مذهبه الحقّ الجعفري ، ومشربه الّذي هو في المعرفة من كلّ عيب بريء ، وكان في درجة الزّهد الواقعي والانقطاع الكلّي إلى حيث عرض عليه السّلطان بهرامشاه الغزنوي نكاح اختها المحتشمة فلم يقبلها ، وخرج إلى الحجّ خوفاً من الوقوع في هذه الفتنة العمياء ، وإلى هذا يشير في كتابه الحديقة بقوله :

من نه مرد زن و زر و جاهم | بخدا گر کنم و گر خواهم
گر تو تاجی دهی ز احسانم | بسر توکه تاج نستانم

وقال مولانا الجامي في كتابه «النّفحات» أنّ بعض أرباب الحشمة والجلال التمس من حضرة هذا الشّيخ الجليل أن يأذن له في التّشرّف بفيض خدمته والتمتّع بفوز صحبته وزيارته ؛ فكتب إليه الشّيخ في الاعتذار عن القبول والامتناع عن الرّخصة له في الدّخول رقعة فارسية مشتملة على بدايع انشائيّة لفظيّة ومعنويّة ، منها قوله اين داعی را عقل وروح در پیش خدمت است ، ولیکن بنیهٔ ضعیف دارد که طاقت تفقّد وقوت تعهّد ندارد ، إنّ المُلُوكَ إذا دَخَلُوا قَريةً أفسَدوها کلاتهٔ مندرس چه طاقت بارگاه جبّاران دارد وشیر زده ناقه چه تاب پنجهٔ شیران دارد ، وباری عزّ اسمه داند که هر بار که سراپردهٔ حشمت در خطّهٔ مختصر زدند حاجب آمده است این ضعیف منزوی را رخت عافیت بعشرت خانهٔ غولان بردن ، وبضاعت قناعت را بهمراهان خضر والیاس سپردن ، اکنون بزرگی که ذوالفضل الکبیر با آن بزرگ دین ودنیا کرده آنست که گوشهٔ دل این گوشه

گرفته را بتفقد ستايش خود خراب نكند، كه جسم حقير اين بنده نه سزاى خشم عزيز خداوانديست ، و بالجملة فلاشبهة فى صحة عقيدة هذا الشيخ الجليل ، وهو كما يظهر من حديقته وديوانه مصرّح بتفضيل أئمة أهل البيت عليهم السّلام . وإن كان غير مصرّح بالبراءة من أعدائهم لكون بنائه على المماشاة مع كبراء أهل السنّة ، والدّعوة إلى طريق الحقّ بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولذا ترى أنّه فى أوّل الحديقة قدّم ذكر خلفائهم الثلاث واكتفى فى الثّناء عليهم بما يندفع به ضرورة التقيّة ويرتفع به محذور التهمة حتى إذا بلغ إلى صفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لم يملك نفسه ولم يعرف من قدّمه واسه فانشأ يقول وهو واصل إلى درجة العشق بآل الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم .

اى سنائى بقوّت ايمان مدح حيدر بگو پس از عثمان
با مديحش مدايح مطلق زهق الباطل است وجاء الحقّ

ثمّ لم يكتف بهذه الإشارة إلى بطلان مدرجة الثلاثة ، بل أظهر النّدم فى مكتوبه إلى بهرام شاه بن مسعود على تقديمهم الذكرى الظاهرى أيضاً بقوله فى جملة ما لفظه بصوله من از تقديم ايشان بحسب ذكر كه طريقهٔ سلف صالح و شيوهٔ عاملان تقيّه است پشيمانم ودرفكر علاج و تلافى آنم ، وأهل زمان ميگويند كه توچرا تقديم و تفضيل امير المؤمنين بحسب معنى وشأن بر ايشان كرده اى ،وصورة أصل مارقمه جناب الشّيخ إلى حضرة الملك المعظّم عليه هكذا بعد البسملة : الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة على خير خلقه محمّد وآله اجمعين إلى آخر ما نقله بطوله وفيه من المواعظ الوافية ونصايح الملوك الجافية ، و ما يحقّ الأسوة به و الإقتباس منه فى الكتابة الى أعاظم الدّنيا شيء كثير .

ثمّ قال حكى انّ السّلطان سنجر بن ملكشاه كتب بعد موت أبيه وجلوسه على سرير السّلطنة إلى الحكيم سنائى المذكور : أخبرنى أيّها العارف بدقائق الأمور هل الأمر الحقّ بايدى أهل السنّة والجماعة أو مع الشّيعة الإماميّة ؟ وهل الخلفاء الثّلاثة كانوا على طريقة الحقّ والصّواب أم الأئمّة الأثنى عشر من آل محمّد الأطياب الأنجاب ؟

و كتب إليه السنائى فى الجواب هذه القصيدة الفاخرة التى تهوى إليها أفئدة أولى الألباب :

کار عاقل نیست بر دل مهر دلبر داشتن / جان نگین مهر مهر شاخ بی بر داشتن

از پی سنگین دل نامهربانی روز و شب / بر رخ چون زر نثار گنج گوهر داشتن

چون نگردی گرد معشوقی که روز وصل او / بر تو زیبد شمع مجلس مهر انور داشتن

هر که چون کرکس بمرداری فرود آورد سر / همچو طوطی کی تواند طعم شکر داشتن

رایت همت ز ساق عرش باید بر فراشت / تا توان افلاك زیر سایهٔ پر داشتن

تا دل عیسی مریم باشد اندر بند تو / کی روا باشد دل اندر بند هر خر داشتن

یوسف مصری نشسته با تو اندر انجمن / زشت باشد چشم را بر نقش آذر داشتن

احمد مرسل نشسته کی روا دارد خرد / دل اسیر سیرت بوجهل کافر داشتن

ثمّ ذكر منها :

بحر پر کشتیست؛ لیکن جمله در گرداب خوف

بی سفینهٔ نوح نتوان چشم معبر داشتن

من سلامت خانهٔ نوح نبی بنمایمت

تا توانی خویشتن ایمن ز هر شر داشتن

رو مدینه علم را در جوی پس دروی خرام

تا کی آخر خویش را چون حلقه بر در داشتن

چون همیدانی که شهر علم را حیدر در است

خوب نبود غیر حیدر میر و مهتر داشتن

خضر فرّخ پی دلیلی را میان بسته چو کلك

جاهلی باشد ستور لنگ رهبر داشتن

ومنها .

جز كتاب الله وعترت ز احمد مرسل نماند يادگاری كو توان درروز محشر داشتن
از گذشت مصطفای مجتبی جز مرتضی عالم دین را نیارد کس معمّر داشتن
ازپس سلطان ملكشه چون نمیداری روا تاج و تخت پادشاهی جز که سنجر داشتن
ازپس سلطان دین پس چون روا داری همی جز علی و عترتش محراب و منبر داشتن

ثمّ إلى أن ذكر في أواخر القصيدة :

ای سنائي وارهان خود را که نازیبا بود دایه را بر شیر خواره مهر مادر داشتن
بندگی کن آل یاسین را بجان تا روز حشر همچو بی دینان نباید روی اصفر داشتن
زیور دیوان خود ساز این مناقب را از آنك چاره‌ئی نبود عروسان راز زیور داشتن

ثمّ انّه قدّس سرّه نسب الى الحكيم المعظّم عليه هذه الرباعيّة ولنعم ما قال:

درباغ لطافت نبی چاربه است وین چاربه لطیف ودربار به است
آن به که در أوّلست ز آن چاربه است وآن به که در آخراست ز آن چاربه است

ممّا ينسب إليه أيضاً هذه الرباعيّة :

خدایا ز خوانی که از بهر خاصان کشیدی نصیب من بی نواکو
اگر میفروشی بهایش که داداست وگر بی بهامیدهی بخش ماکو

وقال صاحب «حبيب السّير» بعد ذكره الرّجل بعنوان أبي المجد مجدود بن آدم الغزنوي، ونقله حكاية سبب توبته عن كتاب «نفحات الجامي» (١) وقصّة إنشاده قصيدة في

(١) در نفحات مسطور است که سبب توبهٔ سنائي این شد که در زمستانی که سلطان محمود جهت تسخیر نمودن بعضی از بلاد کفّار ازغزنین بیرون رفته بود سنائی در مدح محمود قصیده‌ای درسلك نظم کشیده متوجّه اردوی وی شده بعرض رساند، در أثناء راه بدرگلخنی رسید که یکی از مجذوبان مشهور بلای خوار ، ساقی خود را میگفت قدحی پر کن بکوری چشم محمود سبکتکین ،ساقی گفت محمود پادشاهی است مسلمان، وبأمر جهاد اشتغال دارد، لای خوار گفت مردیست بسیار ناخوشنود ، آنچه در تحت حکومت وی آمده ضبط نمیتوان کرد میرود که مملکت دیگر گیرد، آن قدح را در کشیده گفت قدحی ←

مدح السّلطان محمود الغزنوىّ ما ترجمته :

وفى هذه الحكاية نظر لأن السّنائى كان معاصراً للسّلطان بهرامشاه كما يظهر من كتابه الموسوم بالحديقة ، وانّه يبعد كونه فى عداد الشّعراء فى زمن السّلطان محمود الّذى كانت وفاته سنة إحدى وعشرين وأربعمأة ، وقال بعد ذلك وكانت وفاة السّنائى كما يستفاد من تاريخ «گزيده» فى زمن بهرامشاه وكما ذكره بعض الفضلاء فى سنة خمس وعشرين وخمسمأة سنة فراغه من نظم كتاب «الحديقة» بعينها وقيل فى سنة خمس وخمسين وخمسمأة بعد وفات الأنورى الشّاعر المشهور بأربع سنين فليلاحظ .

٦٣١

الفقيه المدنى المعقدم التابعى محمد بن مسلم بن عبيدالله المشتهر بابن شهاب الزهرى ✩

نسبة إلى زهرة بضمّ الزّاى ابن كلاب بكسر الكاف ، ابن مرّة بضمّ الميم ، وهو أبو قبيلة كبيرة من قريش ، منها آمنة بنت وهب والدة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

ذكره شيخنا الطّوسى مرّة فى جملة رجال مولانا الصادق عليه السلام بعنوان محمّد ابن مسلم الزّهرى المدنى ، ثمّ قال وهو محمّد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن الحرث ابن شهاب بن زهرة بن كلاب ، ولد سنة اثنتين وخمسين ومات سنة أربع وعشرين و

← ديگر بر كن بكورى سنائى شاعر ، ساقى گفت سنائى مردى فاضل و لطيف طبع است لاى خوار گفت اگر وى از لطف طبع درردى بكارى اشتغال نمودى كه وى را بكار آيد ، گزافى چند در كاغذى نوشته كه بهيچ كار نميآيد و نميداند كه اورا براى چه كار آفريده اند ، سنائى از شنيدن اين سخنان متغير گشته از خواب غفلت بيدار شد بسلوك مشغول گشت ،

✩ له ترجمة فى : تاريخ الاسلام ٥ : ١٣٦ ، تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٢ ، تنقيح المقال ٣ : ١٣٢ ، تهذيب التهذيب ٩ : ٤٦٥ ، حلية الاولياء ٣ : ٣٦٠ ، صفة الصفوة ٢ : ٧٧ ، غاية النهاية ٢ : ٢٦٢ ، معجم الشعراء ٤١٣ ، وفيات الاعيان ٣ : ٣١٧

مأة ، وله إثنتان وسبعون سنة ومرّة اُخرى في فئة رجال علي بن الحسين عليهما السلام بعنوان محمّد بن شهاب الزهري ، وقال: عدوّ ، و تبعه العلاّمة أيضاً في ذكره لهذا العبارة بعينها والظّاهر أنّه لزعمه اتحادهما واقعاً واعتقاده في حقّه ماذكره في هذه الترجمة ، كمانصّ على المطلبين جميعاً صاحب «منتهى المقال» فقال بعدذكره بالعنوان المتأخّر المختصر ، و نقله العبارة الثّانية عن الشّيخ الطّوسي رحمه الله ، ثمّ عن تعليقات سميّنا المروّج البهبهاني قوله : وروى الثّقة الجليل عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز في كتابه «الكفاية» رواية تدلّ على تشيّعه ، وروى عنه النّص على كون الأئمة إثنى عشر عن عليّ بن الحسين عليهما السلام وانّ المهديّ سابع أولاد ابنه محمّد بن عليّ ، إلاّ أن ابن طاوس في ترجمة عبدالله بن العبّاس قال سفيان بن سعيد، والزّهري عدوّ ان متّهمان انتهى .

ولعلّه ابن مسلم الزّهريّ الآتي عن باب رجال الصادق ، و يظهر من المصنّف يعني صاحب كتاب «منهج المقال» المشتهر بالرّجال الكبير في باب الألقاب ، أقول لاريب في انّه هو ، وشهاب جدّه ،كما يأتي، وقد صرّح في أسانيد الفقيه بأنّ الزهري اسمه محمّد بن مسلم بن شهاب .

وأمّا نصبه وعداوته لاريب فيه ، إلى أن قال : وفي «شرح النّهج» لابن أبي الحديد كان الزّهري من المنحرفين عنه يعني علياً عليه السلام ، وروي جرير بن عبدالحميد ، عن محمّد بن شيبة ، قال: شهدت مسجد المدينة ، فاذاً الزّهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّاً عليه السلام فنالامنه ، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليهما السلام فجاء حتّى وقف عليها ؛ فقال أمّا أنت ياعروة فانّ أبي حاكم أباك إلى الله ، فحكم لأبي على ابيك وأمّا انت يازهريّ ، فلوكنت بمكّة لأريتك كرامتك(١) .

وروى الزهري هذا عن عروة بن الزّبير قال حدّثتني عايشة قالت : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قبل العبّاس و عليّ فقال : يا عايشة انّ هذين يموتان على

---

(١) كذا في الاصل وفي شرح النهج ٤: ١٠٢ : فلوكنت بمكة لاريتك كير أبيك

غير سنتي .

و قال ابن خلّكان المورّخ في كتابه «الوفيات» عندذكره لهذا الرّجل أحد الفقهاء والمحدّثين والأعلام التّابعين بالمدينة ؛ رأى عشرة من الصّحابة ، وروى عنه جماعة من الأئمّة منهم مالك بن انس ، وسفيان بن عيينة ، وروى عن عمرو بن دينار أنّه قال : أيّ شيء عند الزهريّ ، أنا لقيت ابن عمر ولم يلقه ، وأنا لقيت ابن عبّاس ولم يلقه فقدم الزّهري مكّة ، فقال عمرو احملوني إليه و كان قدا قعد ، فحمل إليه فلم يأت أصحابه إلاّ بعد ليل ، فقالوا له كيف رأيت؟ فقال : والله ما رايت مثل هذا القرشيّ قطّ وقيل لمكحول : من أعلم مَن أرايت؟ قال: ابن شهاب ، قيل له : ثمّ من قال ابن شهاب ، وقيل له : ثمّ ، من قال ابن شهاب ؛ وكان قد حفظ علم الفقهاء السّبعة قلت ؟ و تقدّم منّا الإشارة إلى ذكر فقهائهم السّبعة في ذيل ترجمة خارجة بن زيد الأنصاريّ الّذى هو أحدهم فليراجع . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق عليكم بابن شهاب ، فانكم لاتجدون أحداً أعلم بالسنّة الماضية منه ، وحضر الزهريّ يوماً مجلس هشام بن الحكم وعنده أبو الزّناد عبدالله بن ذكوان ، فقال له هشام أيّ شهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة ، فقال الزهريّ لاأدري ، فسأل أبا الزّناد فقال في المحرّم ، فقال هشام للزّهري يا بابكر هذا علم استفدته اليوم ، فقال مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم ، وكان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله ، فيشتغل بها عن كلّ شيء من أمور الدّنيا ، فقال له امرأته يوماً والله لهذه الكتب أشدّ عليّ من ثلاث ضرائر ، وكان أبو جدّه عبدالله ابن شهاب شهد مع المشركين بدراً ، وكان أحد النّفر الّذين تعاقدوا يوماً حدلئن رأوا رسول الله ﷺ ليقتلنّه اوليقتلنّ دونه ، وروى عنه انه قيل للزهريّ هل شهد جدّك بدراً ؟ فقال نعم ولكن من ذلك الجانب ، يعني انّه كان في صفّ المشركن ؛ وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزّبير ، ولم يزل الزهريّ مع عبدالملك ، ثمّ مع هشام بن عبدالملك ، وكان يزيد بن عبدالملك قد استقضاه وتوفّي ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومأة ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، ودفن في ضيعته اذامى بين الحجاز

والشّام ، في موضع هو آخر عمل من الحجاز ، وأوّل عمل من فلسطين ، وقبره على الطّريق يدعو له كلّ من يمرّ به رضي الله عنه انتهى .

والّذى هو الرّاجح فى النّظر عندى فى حقّ هذا الرّجل بعد استقصائى الكامل لكلمات المادحين له والقادحين ، والتأمّل الغائر التّام فى سبب كلّ منهما ، وماهو طريق الجمع بين الأدلّة الّتى لم يطلّع على عمنها صاحب التّعليقات الّتى استظهر تشيّعه وحسن أحواله ، فضلاء عن الشّيخ أبى على " الرّجالى " الّذى هو لصيق هذه الفنون و قاصر عن إدراك ماهو عند أهله مخزون ، أنّه رحمه الله كان فى مبتدأ أمره كما عرفته من عبارة تاريخ ابن خلّكان من جملة علماء أهل السنّة و ندماء حزب الشّيطان ، ثمّ انّ علمه وادراكه أدركاه وأرشداه إلى الحقّ المبين ، فصيّراه فى أواخر عمره من الراجعين إلى الإمام زين العابدين عليه السلام ؛ وفى زمرة المستفيدين من بركات أنفاسة الشّريفة ، والمستندين إلى كلماته الطّريفة ، والمحبيّن له بيده ولسانه والحافظين لغيبه المعلنين لعظيم شأنه وقويم برهانه ؛ فمن جملة مايدلّك على ذلك و كأنّه الّذى رآه صاحب التّعليقات ، وجعل إيّاه الدّليل على تشيّعه وكمال إيمانه دون رواية النّص على الأئمّة الاثنى عشر الّذى فهمه صاحب «المنتهى» من عبارته ماورد عليه بأنّ هذا ليس بشىء لأنّ جماعة من علماء العامّة رووا النّص على ان الائمّة اثنى عشر ، وان الحسين عليه السلام إمام بن إمام أخو إمام أبو ائمّة تسعة تاسعهم قائمهم .

مع انّه رحمه الله عطف رواية النصّ المذكور علي روايته الّتى تدلّ على التشيّع هو الحديث المشهور الّذى ذكره جماعة من المصنّفين فى مناقب أهل البيت عليهم السلام وأورده سميّنا العلاّمة فى المجلّد الحادى عشر من «البحار» نقلاً عن كتاب «كشف الغمّة» و «مناقب ابن شهر آشوب » المازندرانى » ناقلين له عن كتاب «حلية الأولياء» للحافظ أبى نعيم وكتاب «الفضائل للشيخ ابى السّعادات» ورأيته أنا أيضاً فى كتابه «الثّاقب فى المناقب» للشّيخ الفقيه عماد الدّين الطّوسى المتقدّم ذكره الشّريف فى أوائل باب المحمّدين ، وصورته هكذا برواية صاحب «الثّاقب» مع تفاوت يسير له فى الألفاظ ، بالنّظر إلى

«الحلية» و«المناقب» عن ابن شهاب الزهري، قال: شهدت علي بن الحسين عليهما السلام يوم جهز إلى عبدالملك بن مروان من المدينة إلى الشّام ، فاثقله حديداً ، ووكلّ به حفّاظاً في عدّة ، وجمع، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتّوديع له ، فأذنوا لي ،فدخلت عليه،وهو في قبة والأقياد في رجليه والغلّ في يديه، فبكيت وقلت : وددت أنّي مكانك وأنت سالم ، فقال يازهري أوتظنّ هذا بما ترى عليّ وفي عنقي يحزنني، أما لوشئت ماكان، فانّه وإن بلغ منك ومن امثالك ليذكرني القبر ، وفي نسخة منه ليذكرني من عذاب الله ، ثمّ أخرج يده من الغلّ ورجليه من القيد،وقال يازهري لوهم لاخرّت معهم على ذا منزلين من المدينة(١) قال فما لبثنا الّا أربع ليال حتّى قدم الموكلّون به يطلبونه بالمدينة ، فما وجدوه ، فكتب فيمن سألوهم عنه ، فقال لي بعضهم : إنّا نراه متبوعاً أنّه لنازل ونحن حوله لا نرقد نرصده إذا أصبحنا فما وجدنا في محمله إلّا حديدة .

فقال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبدالملك بن مروان ، فسألني عن علي ابن الحسين عليه السلام ، فاخبرته ، فقال لي :انّه قد جاءني في يوم فقده الأعوان، فدخل علي فقال ما أنا وأنت ؛ فقلت : أقم عندك وفي رواية عندي فقال لا أحبّ، ثمّ خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة .

قال الزهري فقلت: ياامير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث تظنّ انّه مشغول بنفسه فقال حبّذا شغل مثله فنعم ماشغل به .

قال و كان الزهري اذا ذكر علي بن الحسين عليهما السّلام بكى ، و قال : زين العابدين (٢) .

هذا ونقل أيضاً في كتاب «الثاقب» حديثاً آخر أظهر من هذا الحديث في الدّلالة على حسن حال الرّجل إلّا أنّي لم أجده في غير ذلك الكتاب ، حتّى التزم كونه حاملاً لسميّنا العلّامة على هذه النسبة ، وهو بهذه الصورة عن الزهري : قال كان لي أخ في الله

---

(١) في كشف الغمة : لاجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة .

(٢) كشف الغمة ٢:٢٦٣-٢٦٢ .

تعالى، وكنت له شديد المحبّة ، فمات في جهاد الرّوم ، فاغتبطت به وفرحت ان استشهد، وتمنيّت انى كنت استشهدت معه؛ فنمت ذات ليلة ، فرأيته فى منامى فقلت له: مافعل بك ربّك ؟ فقال غفر الله لي بجهادى وحبّى محمّداً وآل محمّد وزادنى فى الجنّة مسيرة عام من كلّ جانب من الممالك بشفاعة علىّ بن الحسين عليهما السّلام ، فقلت له : اغتبطت أن استشهد بمثل ماأنت عليه ، فقال اغتباطى بك أكثر من اغتباطك بى ، فقلت بماذا و كيف ذلك ؟ وكنت فوقى من مسيرة ألف ألف سنة، قال ألست تلقى علىّ بن الحسين عليهما السلام فى كلّ جمعة مرّة ، وتسلّم عليه وتصلّى خلفه ؛ فاذا رأيت وجهه الكريم صلّ على محمّد وآل محمّد ، ثمّ تروى عنه وتذكّره في هذا الزّمان النّكد زمان بنى أميّة ، فتعرّض للمكروه ولكن الله يقيك، وفى نسخة فاذا دمت على هذه السجيّة إلى يوم الموت كنت فوقى من مسيرة ألف ألف سنة ، فلمّا انتبهت قلت لعلّه أضغاث أحلام ، فعاودنى النّوم ، فرأيت ذلك الرّجل يقول لى شككت لاتشك فانّ الشّك كفر ، ولاتخبر بمارأيت أحداً ، فانّ علىّ بن الحسين عليهما السّلام يخبرك بمنامك هذا ، فانتبهت وصلّيت فاذاً رسول علىّ بن الحسين فصرت إليه ، فقال ياز هرىّ رأيت البارحة كذاوكذا المنامين جميعاً على وجههما هذا وفى المقام أخبار أخر أيضاً تدلّ على حسن إعتقادات الرّجل وعدم استنكافه عن قبول الحقّ مع ماكان فيه من العلم والكرامة والرئاسة وقبول العامّة .

اظهرها دلالة هوما نقله الصدوق في «مجالسه» باسناده المعنعن عن سفيان بن عيينة عن الزهرىّ وفيه من ذكر المعجزة الغريبة لمولانا السجّاد مالايرضى بنقله غير المخلص الوفّى والولىّ الشيعى فليلاحظ .

وأمّا حديث النصّ علي الأئمة الأثنى عشر على وجه نقله صاحب التّعليقات عن صاحب «كفاية الاثر» فلمّا لم يكن الكتاب المذكور عندى زمن هذه الكتابة لم يساعدنى التّوفيق لبيانه . ولكنّى رأيت فى موضع آخر نقل حديث النّص عليهم عن صاحب «الكفاية بهذه الصّورة وفي كتاب «الكفاية» لعلّى بن محمّد الخزاز القمى باسناد المتصل عن الزّهرى انّه قال كنت عند الحسين على بن عليهما السّلام اذ دخل علىّ بن الحسين الأصغر فدعاه الحسين و

ضمه إليه ضمّاً وقبل ما بين عينيه ؛ ثمّ قال بأبي أنت وأمي يابن رسول الله إن كان ما نعوذ بالله ان نراه فيك فالي من قال علي ابني هذا هو الامام أبو الأئمة ، قلت : يا مولاي هو صغير السن ،قال نعم إنّ ابنه محمّد أيؤتم به،وهو ابن تسع سنين الحديث .

ثمّ ان شاهد ماذكرناه من الجمع بين أحاديث مدح الرّجل و قدحه بكون جهة اختلافها اختلاف مراتب سنّه في الجهالة ، بحقوق أهل بيت الرّسالة والمعرفة بها هو مانقله ايضاً صاحب كتاب «كشف الغمّة» عن كتاب «اليواقيت » لأبي عمر الزاهد ، أنّه قال:قالت الشيعة انّما سمي علي بن الحسين سيّدنا العابدين عليه السلام لانّ زهريّ رأى في منامه كأن يده مخضوبة غمسة قال: فعبّرها فقيل انك تبتلى بدم خطأ ، قال و كان عاملاً لبني أميّة فعاقب رجلاً فمات في العقوبة ، فخرج هارباً و توحّش ودخل إلى غار ، وطال شعره .

قال وحج علي بن الحسين ، فقيل له : هل لك في الزّهري؟ قال إنّ لي فيه قال: أبو العبّاس هكذا كلام العرب : أن لي فيه لا يقال غيره-قال: فدخل عليه ، فقال له :انّي أخاف عليك من قنوطك مالا أخاف عليك من ذنبك . فابعث بدية مسلّمة الى أهله و اخرج الى اهلك ومعالم دينك ، قال: فقال: فرجت عنّي يا سيّدي والله تبارك وتعالى أعلم حيث يجعل رسالاته .

وكان الزهري بعد ذلك يقول : ينادي مناد في القيامة : ليقم سيد العابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين عليهما السّلام . (١)

وفي رواية نقلها عن كتاب «المناقب» زيادة ان الزّهري رجع إلى بيته بعد ماقرأه من الآية الكريمة ، ولزم خدمة علي بن الحسين عليه السلام ،وكان يعدّ من أصحابه ، و لذلك قال له بعض بني مروان يازهري مافعل نبيّك يعني علي بن الحسن عليهما السّلام انتهى .

وروى الورّام بن ابي فراس من أعاظم محدّثينا أيضاً رواية ملاقات سيّدنا السجاد(ع) إيّاه بعد فراغه من الطّواف ، ولكن مع تفاوت يسير ، وفي آخرها لأنّا عليك من

(١) كشف الغمة ٢:٣٠٢ .

يأسك من رحمة الله أشدّ خوفاً منّي عليك ممّا انت فيه؛ ثمّ قال له اعطهم الدّية قال قد فعلت فأبوا قال فاجعلها صرراً، ثم انظر مواقيت الصّلاة فالقها في دارهم و في إرشاد الدّيلمي من أعاظم محدّثينا، أيضاً انّه مرّ بالزّهري، وقد خولط، فقال ما باله فقالوا: انّ هذا الحقه من قتل النّفس، فقال والله لقنوطه من رحمة الله أشدّ عليه من قتله.

٦٣٢

العالم المعبر والكامل المتبحر ابو بكر محمد بن سيرين البصرى *

كان من التّابعين الاوّلين والفقهاء المجلّلين مشهوراً في صناعة التّعبير، معروفاً بالبراعة والتّحبير، وكان أبوه سيرين بالمهملة المكسورة من حرف السّين مملوكاً لأنس ابن مالك الصحابي كاتبه على أربعين ألف درهم فضّى، وهو أحد الفقهاء الأجلّة من أهل أرضه وبلده. والمذكور بالورع والتّقوى في تمام وقته، وكان أوّلاً صاحب الحسن البصريّ ثمّ هاجره في آخر الوقت، فلمّا مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته؛ وكان الشّعبيّ يقول: عليكم بذلك الرّجل الأصم، يعني ابن سيرين، لأنّه كان في أذنه صمم.

توفّي بعد الحسن بمأة يوم، وذلك بالبصرة سنة عشر ومأة وولد له ثلاثون ولداً من امرأة واحدة، تسعة عشر ابناً واحدى عشرة بنتا، ولم يبق منهم غير عبدالله، ولمّا مات كان عليه ثلاثون ألف درهم فقضاها ولده عبدالله، فما مات حتّى قوّم ماله ثلاثمأة ألف درهم.

وكان الأصمعيّ يقول الحسن البصري سيّد سمح وإذا حدث الأصمّ بشيء فاشدد

---

* له ترجمة في: تاريخ بغداد ٥:٣٣١، تحفة الاحباب ٣٣١، تهذيب التهذيب ٩: ٢١٤، حلية الاولياء ٢:٢٦٣، ريحانة الادب ٧: ٥٨٠، شذرات الذهب ١:١٣٨، العبر ١:١٣٥، الكنى والالقاب ١:٣١٩ مرآة الجنان ١:٢٣٢، نامه دانشوران ٢: ١٧٢، الوافي بالوفيات ٣:١٤٦، وفيات الاعيان ٣:٣٢١.

يديك ، وقتادة حاطب ليل كلّ ذلك ذكره ابن خلّكان .

وقال القشيري في رسالته إلى الصوفيّة قال بعضهم ما رأيت رجلاً اعظم رجاء لهذه الامّة ؛ ولا أشدّ خوفاً على نفسه من ابن سيرين ، ونقل من ورعه انه اشترى أربعين حبّا من سمن ، فاخرج غلامه فارة من حبّ فسأله من أيّ حبّ أخرجتها ، فقال لا أدرى فصبّها كلّها .

وقال السيّد الجزائريّ رحمه الله كان ابن سيرين يتحدّث بالنّهار و يضحك ؛ فاذا جاء اللّيل أخذ في البكاء حذراً عن الرّياء و نقل ابن سيرين رأى ابناً له يتبختر فقال يا بنى أما تعرف نفسك وامّك بثلاثمأة درهم، وأبوك لا اكثر الله في المسلمين مثله .

هذا وأمّا تعبيراته الصّائبة للمنامات فهي كثيرة جدّا، بحيث لا يتحملها أمثال هذه المقامات ، إلّا انّى لا أعرض عن كلّ ما نقل عنه في هذه الغيضة والتقط هنا وقايع طريفة منها لعدم خلو العريضة ،منها : ماروى انّه رأى في المنام كان الجوزا تقدّمت الثّريا فأخذ في الوصيّة وقال يموت الحسن وأموت بعده ، وهو أشرف منّى .

أقول:وكان شدّة منافرتهما في أيّامهما الأواخر بحيث صار من المثل السّائر جالس امّا الحسن وامّا ابن سيرين على سبيل منع الجمع دون منع الخلوّ اوجبت تقارب أجلهما أيضاً بهذا الوجه ، والنّسق ،وذلك لما قد سبق من الوجه في ذلك في ذيل ترجمتى جرير ،وفرزدق،ومنها انّ امرأة رأت في المنام انّها كانت تجلب حيّة،فسئل ابن سيرين عن ذلك،فقال هذه يدخل عليها أهل الأهواء ،ومنها أنّ رجلاً سأله قال رأيت كانى العق عسلاً من جام من جوهر فقال إتّق الله وعاود القرآن فقد قرأته،ثمّ نسيته ،وقال له آخر رأيت كأن عيني اليمنى دارت من قفاى ، فقلت عيني اليسرى،فقال ألك ولدان : قال نعم قال انّ أحدهما يفجر بالآخر ، فلمّا استكشف كان كما قال قيل وسأله رجل عن الآذان فقال الحجّ، وسأله آخر فأوّله بقطع السّرقة ، فقيل له في ذلك . فقال:رأيت الأوّل في سيماء حسنة فأوّلت واذّن في النّاس بالحجّ ولم ارض هيئة الثّاني فاوّلت فاذّن مؤذّن أيتها العير انّكم لسارقون وقيل: وقال ابن سيرين : تقول في الرّجل يخطب على

المنبر يصيب سلطاناً ، فان لم يكن من أهله يصلب ، قلت: أو يموت؛ فيرفع على أعواد التوابيت إلى غير ذلك من تعبيراته المشهورة المذكورة في مجلّد السّماء و العالم من «البحار» وغيره فليراجع

و روى الحافظ البخاري باسناده المتّصل عن ابن سيرين عن قيس بن عبّاد قال كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ ، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع ، فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنّة ، فصلّى ركعتين تجوز فيها، ثم خرج وتبعته، فقلت له إنّك حين دخلت المسجد قال رجل هذا من أهل الجنّة قال والله ماينبغي لأحد أن يقول مالايعلم ، وسأحدّثك بمذاك رأيت رؤيا على عهد النّبي فقصصتها عليه رأيت كأنّي في روضة ذكر من سعتها وخضرتها في وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه عروة ، فقيل له ارقه قلت لاأستطيع ، فاتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي ، فرقيت حتّى كنت في أعلاها ؛ فاخذت بالعروة ، فقيل استمسك فاستيقظت ، و انهالفي يدي فقصصتها على النّبي ﷺ ،فقال تلك الرّوضة الاسلام ، وذلك العمود عمود الاسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ، فانت على الاسلام حتّى تموت ، والرّجل عبدالله بن سلام .

هذا ومن جملة كلمات ابن سيرين ، ثلاثة ليس معها غربة : حسن الأدب ومجانبة الأذى ، والكفّ عن الرّيب ، وهو بفتح الرّاء والياء جمع ريبة بمعنى سوء الظنّ والتهمة و منها في جواب من سأل عنه أيّ الأدب أقرب إلى الله ؟ فقال معرفة بربوبيّته ، و عمل بطاعته ، و الحمدلله على السّراء ، والصّبر على الضّرّاء ، ولا حول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

* * *

٦٣٣

القاضى فى غير سبيل الله والحاكم بغير ما انزل الله محمد بن ابى ليلى عبد الرحمن ابن ابى ليلى بن يسار الانصارى الكوفى المشتهر با بن أبى ليلى ✪

كان كما فى تاريخ ابن خلكان من أصحاب الرّأى وتولّى القضاء بالكوفة ، وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة ، ولى لبنى أميّه، ثمّ لبنى العباس ، وكان فقيهاً مفتّناً وقال: لا أعقل من شان أبى شيئًا غير أنّى أعرف انّه كانت له امرأتان ، وكان له حبّان أخضران ، فينبذ عند هذه يوماً ، وعند هذه يوماً ، وتفقه محمّد بالشّعبى ، وأخذ عنه سفيان الثورى وقال الثورى: فقهاؤنا ابن أبى ليلى ،وابن شبرمه ؛ وقال محمّد المذكور : دخلت على عطاء، فجعل يسألنى ،فأنكره بعض من عنده وكلّمه فى ذلك فقال هو أعلم منّى وكانت بينه وبين أبى حنيفة وحشة كثيرة ، وكان يجلس للحكم فى مسجد الكوفة .

فيحكى انّه انصرف يوماً من مجلسه ، فسمع امرأة تقول لرجل: يابن الزانيين فأمر بها، فاخذت ورجع إلى مجلسه، وأمر بها فضربت حدّين وهى قائمة .

فبلغ ذلك أباحنيفة فقال: أخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستّة أشياء : فى رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه منه ، لا ينبغى أن يرجع بعد أن قام منه، وفى ضربه الحدّ فى المسجد، وقد نهى رسول الله عن ذلك، وفى ضربه المرأة قائمة ، وانّما تضرب النّساء قاعدات كاسيات، وفى ضربها حدّين وإنّما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حدّ واحد، ولو وجب أيضاً حدّان لا يوالى بينهما ، بل يضرب اولاً ثم يترك حتّى يبرء ألم الضّرب الاوّل ، وفى إقامة الحد عليها بغير طالب ، فبلغ ذلك ابن أبى ليلى ، فسيّر إلى والى الكوفة وقال: ههنا شابّ يقال له ابوحنيفة يعارضنى فى أحكامى ، و يفتى بخلاف حكمى ، ويشنع

✪ له ترجمة فى: تاريخ گزيده ٦٢٧،تهذيب التهذيب ٩: ٣٠١ ، ريحانة الادب ٧: ٣٦٤ شذرات الذهب ١: ٢٢٤ طبقات ابن سعد ٦: ٣٥٨ العبر ١: ٢١١، غاية النهاية ٢: ١٦٥، الكنى والالقاب ١: ٢٠٢، مرآة الجنان ١ :٣٠٦، المعارف: ٤٩٤ ميزان الاعتدال ٣: ٦١٣، وفيات الاعيان ٣: ٣١٩ الوافى بالوفيات ٣: ٢٢١،نامه دانشوران ٢: ٢٢٤ .

عليّ بالخطاء ، فاريدأن تزجره عن ذلك ، فبعث إليه الوالي ومنعه عن الفتيا ، ويقال أنّه كان يوماً في بيته وعنده زوجته وابنه حمّادوابنته ؛ فقالت ابنته: انّي صائمة و قدخرج من بين أسناني دم وبصقته حتّى عاد الرّيق أبيض لايظهر عليه أثرالدّم ، فهل أفطر إذا بلغت الآن الرّيق ؟ فقال لها سلي اخاك حماداً ، فانّ الأمير منعني من الفتيا ، ثم قال و هذه الحكاية معدوة في مناقب أبي حنيفة و حسن تمسّكه بامتثال إشارة ربّ الامر ، وانّ اجابته طاعة ،حتّى إنّه أطاعه في السرّ،ولم يردّ على ابنته جوابا ، [وهذه غاية مايكون من امتثال الامر](١) وكانت ولادة محمّد المذكور سنة اربع وسبعين للهجرة .

وتوفّي سنة ثمان واربعين ومأة بالكوفة ، وهو باق على القضاء ، فجعل أبوجعفر المنصور ابن اخيه مكانه انتهى (٢) ولابن ابى ليلى المذكور كتاب في الأخبار بمنزلة مسند احمدبن حنبل سمّاه «الفردوس» قدينقل عنه في كتب أصحابنا أحاديث المناقب وكأنّه كان عندصاحب كتاب «الوافي» فليلاحظ .

و روى الورّام بن أبي فراس الحلّي صاحب كتاب «تنبيه الخاطر» قال قيل للصّادق عليه السلام انّ عمّارالدّهني شهد اليوم عندأبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة ، فقال له القاضي : قم ياعمّار ، فقدعرفناك لانقبل شهادتك لانّك رافضي ،فقام عمّار وقدارتعدت فرائصه واستفزعه البكاء ، فقال له ابن ابي ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسؤك أن يقال لك رافضيّ فتبرء من الرّفض ،وأنت من إخواننا ، فقال له عمّار يا هذا ماذهبت والله إلى حيث ذهبت ، ولكنّي بكيت عليك وعليّ ، أمّا بكائي على نفسي فنسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها ،زعمت أنّي رافضيّ لقدحدّثني الصّادق عليه السلام أنّ أوّل من سمّي الرّافضة السّحرة الذين لمّاشاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون،واستسلموا الكلّ ما نزل بهم فسمّاهم فرعون الرّافضة ، لما رفضوا دينه ، فالرافضي من رفض كلمّا كرهه الله ، وفعل كلمّا أمره الله؛ فانّ في الزّمان مثل هذا ، فانّما بكيت على نفسي خشية أن يطّلع الله عزّوجلّ على قلبي ، وقد تقبّلت

---

(١) الزيادة من الوفيات . (٢) وفيات الاعيان ٣١٩:٣ – ٣٢٠ .

هذا الاسم الشّريف على نفسي ، فيعاقبني ربّي عزّوجلّ ويقول ياعمّار أكنت رافضاً للأباطيل ، عاملاً للطّاعات كمال قال لك فيكون ذلك مقصّراً بي في الدّرجات أن سامحني موجباً لشديد العقاب ، على أن ناقشني إلّا أن يتداركني موالي بشفاعتهم ، و واماّ بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي ، و شفقّتي الشّديدة عليك من عذاب الله ، أن صرفت أشرف الاسماء إلى أن جعلته من ارذلها (١) وقد تقدّم القول في وجه تسمية الشّيعة بالشّيعة ، عند أهل الحقّ وبالرافضيّة ، عند اهل الباطل ، في ذيل ترجمة أحمد بن خلكان المورّخ فليراجع .

وروى شيخنا الكشّي أيضاً فيما نقل عن كتاب رجاله المشهور بأسناده المعتبر عن ابي كهمش قال دخلت على أبي عبدالله فقال لي شهد محمّد بن مسلم الثّقفي القصير عند ابن ابي ليلى بشهادة فردّ شهادته ، فقلت نعم فقال اذا صرت إلى الكوفة فاتيت ابن ابي ليلى فقل له أسألك عن ثلاث مسائل لاتفتيني فيها بالقياس ولا تقول قال اصحابنا ثم سله عن الرّجل يشكّ في الرّكعتين الأوليين من الفريضة وعن الرّجل يصيب جسده أوثيابه البول كيف يغسله ، وعن الرّجل يرمي الجمار بسبع فيسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فاذا لم يكن عنده فيها شيء فقل له يقول لك جعفر بن محمّد ماحملك على ان رددت شهادة رجل اعرف باحكام الله منك ، وأعلم بسيرة رسول الله منك ، قال ابوكهمش : فلمّا قدمت أتيت ابن أبي ليلى قبل أن أصير إلى منزلي ، فقلت له اسألك عن ثلاث مسائل لا تفتيني فيها بالقياس ، ولا تقول: قال أصحابنا ، قال هات ، قال قلت : ماتقول في رجل شكّ في الركعتين الأوليين من الفريضة فاطرق ، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال قال أصحابنا ، فقلت هذا شرطي عليك لاتقول قال أصحابنا ، فقال ماعندي فيها شيء ، وكذا قلت له وقال لي في مسألتي البول والحصاة فبلغته رسالة مولانا الصّادق عليه السلام فقال لي ومن هو فقلت محمّد بن مسلم الثّقفي القصير قال فقال والله ان جعفر بن محمّد قال له لك هذا ، فقلت والله أنّه قال لي جعفر هذا فأرسل إلى محمّد بن مسلم فدعاه ، فشهد عنده بتلك الشّهادة فاجاز شهادته هذا وكان

---

(١) تنبيه الخواطر .

الرّجل بعد هذه الواقعة بنى الأمر على المراودة مع محمّد بن مسلم المذكور الذى هو من اعاظم رجال خدمة الصّادقين ، بل أجلاّء فقهاء رجالنا الثّقاة الممدوحين .

ومن جملة ما يدلّ على ذلك وانّه تنبّه كثيرا بهذه الرّسالة العتابيّة هو ما رواه شيخنا الأعظم ثقة الإسلام الكليني رضى الله عنه فى كتاب «الكافى» عن الحسين بن محمّد عن السيّارى قال قال روى عن ابن ابى ليلى انّه قدم إليه رجل خصماً له فقال له انّ هذا باعنى هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفتها شعر أو زعمت انّه لم يكن لها قطّ قال: فقال له إبن ابى ليلى انّ النّاس ليحتالون بهذا الحيل حتّى يذهبوا به ، فما الذّى كرهت قال أيّها القاضى إن كان عيباً فاقض لى به قال حتّى أخرج إليك ، فانّى أجد أذى فى بطنى ، ثمّ دخل وخرج من باب آخر فأتى محمّد بن سلم الثّقفى ، فقال له : أى شيء تروون عن أبى جعفر عليه السلام فى المرأة لا يكون على ركبها شعر أيكون ذلك عيباً فقال له محمد بن مسلم :أما هذا نصاً فلا أعرفه ، ولكن حدّثنى أبو جعفر عن أبيه عن آبائه عن النّبى صلى الله عليه وآله أنّه قال : كلّما كان فى أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب ، فقال ابن ابى ليلى حسبك ، ثمّ رجع إلى القوم فقضى لهم بالعيب . أقول : و يشبه هذه الحكاية ما نقله الكشّى أيضاً فى حقّ سهيم هذا الرّجل فى قضاوة أهل الكوفة بغير الحقّ فى دولة الباطل ، وهو أبو عبدالله شريك بن عبدالله النّخعى الكوفىّ المتقدّم ذكره على التّفصيل بهذه الصّورة :حمدويه عن محمّد بن عيسى عن ابن فضّال عن ابن بكير عن محمد بن مسلم والمراد به هو الثّقفى المتقدّم قصّته فى الرواية السّابقة ، قال انّى لنائم ذات ليلة على سطح الدّار إذ طرق الباب طارق ، فقلت من هذا ؟ فقال شريك رحمك الله فاشرفت فاذا امرأة ؛ فقالت لى بنت عروس ضربها الطّلق ، فما زالت تطلق حتّى ماتت ، والولد يتحرّك فى بطنها ، ويذهب ويجىء فما اصنع ؛ فقلت يا أمة الله سئل محمّد بن علىّ بن الحسين الباقر عليهما السّلام عن مثل ذلك ، فقال يشق بطن الميّت ويستخرج الولد ياامة الله افعلي مثل ذلك انا يا أمة الله فى ستر من وجهك إلى قال قالت رحمك الله جئت إلى أبى حنيفة صاحب الرّأى، فقال لى ماعندى فيها شيء . وليكن عليك بمحمّد بن مسلمّ الثّقفى ، فانّه يخبرك

فما أفتاك به من شيء فعو ّدي إلي ّ فاعلمينيه ، فقلت لها إمضى بسلامة ، فلّما كان الغد خرجت إلى المسجد ، وأبوحنيفة يسأل عنها أصحابه فتنحنت ، فقال اللّهم غفر ادعنا نعيش والغفر هنا بالفتح بمعنى التستر .

هذا وقد مضى في ذيل ترجمة شريك المذكور ماهو أملح من هذه الحكاية وادعى إلى سبيل ولاية أهل بيت الرّسالة والدّراية ، و الحمدلله على نعمة الهداية . و من جملة مالم نروه هناك من أخبار الرّجل وهو أيضاً من ملح الآثار ونوادر الأخبار انّه سئل يوماً ان يذكر شيئاً من مناقب معاوية من أبي سفيان ؛ فقال نعم انّ من مناقبه إنّ أباه قاتل النبي صلى الله عليه وآله ، وهو قاتل الوصي ّ ، وأمّه أكلت كبد عم ّ النبي ّ حمزة رضى الله عنه ، وابنه حزّ رأس ابن النبيّ صلى الله عليه وآله ، فايّة منقبة تريد أعظم من هذا ! ثم ّ ان ّ من جملة طرائف اخبار ابن ابي ليلي برواية شيخنا الصّدوق في الفقيه انّه سئل مولانا الصادق عليه السلام فقال اي ّ شيء احلى ممّا خلق الله عزّ وجلّ فقال الولد الشاب ّ ، فقال أي ّ شيء أمر ّ ممّا خلق الله فقال فقده فقال اغفال ابن ابي ليلى اشهد انّكم حجج الله على خلقه .

٦٤٣

السیدالمشکور والمقتدی المشهورفی مذهب الجمهور محمدبن ادریس ابن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب بن عبید بن عبد بن یزید ابن هاشم بن المطلب بن عبدمناف القرشی المطلبی المشتهر بالامام الشافعی ✲

قال صاحب «القاموس» فی نسبه :وبنو شافع من بنی المطلب بن عبد مناف ، منهم الامام الشّافعی . ونظم نسبه الإمام الرّافعی فقال :

محمّد ادریس عباس ومـن	بعدهم عثمان بن شافع
و سائب ابـن عبید سابع	عبدیزید ثامن والتّاسع
هاشم المولود ابن المطلّب	عبد مناف للجمیع تابع

وذکره ابن خلّکان فی «وفیات الاعیان » فقال بعد جرّ نسبه إلی عبدمناف المعروف من أجداد سیّد ولدعدنان : لقی جدّه شافع ، رسول الله صلّی الله علیه وآله وهو مترعرع وکان أبوه السّائب صاحب رایة بنی هاشم یوم بدر ؛ و أسر وفدی نفسه ، ثمّ أسلم ، فقیل له لِـمَ لم تسلم قبل أن تفدی نفسك؟قال ما کنت أحرم المؤمنین طمعاً لهم فیّ ، ثمّ أخذ فی وصف فضل الرّجل وجامعیّته للعلوم الدینیّة و الادبیة والشّعر الجمیل وغیرها بمطوّل من التّفصیل ،إلی أن قال:حتّی قال أحمد بن حنبل:ماعرفت ناسخ الحدیث من منسوخه حتّی جالست الشّافعی.

✲ له ترجمة فی : البدایة والنهایة ١٠ : ٢٥١ ، تاریخ بغداد ٢ :٥٦ ،تذکرة الحفاظ ١ : ٣٢٩ ، تهذیب الاسماء ١: ٤٤ ،تهذیب التهذیب ٩:٢٥ ،حسن المحاضرة١ : ١٠٢١ ، ریحانة الادب ٣ :٣:١٦٠، شذرات الذهب ٢: ٩طبقات الشافعیة١ :٢ :الکنی والالقاب ٢ : ٣٢٧ ، مرآة الجنان ١ : معجم الادباء ٦ :٣٦٧ الوافی بالوفیات ٢: ١٧١ ، و فیات الاعیان ٣:٣٠٥ نامه دانشوران ٩: ٢٧٢

وقال الشّافعيّ قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ ، فقال لي أحضر من يقرأ لك ، فقلت أنا قارئ ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً ، فقال: إن يك أحد يفلح فهذا الغلام ، وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشّافعيّ فقال سلوا هذا الغلام .

وقال احمد بن حنبل ما أحد ممّن بيده محبرة أو ورق إلّا وللشّافعيّ في رقبته منّة ، وكان الزّعفراني يقول : كان أصحاب الحديث رقوداً حتّى جاء الشّافعيّ فأيقظهم فتيقظوا وفضائله أكثر من أن تعدّ .

و مولده سنة خمسين ومأة ، وقد قيل إنّه ولد في اليوم الّذي توفّى فيه الامام أبو حنيفة .

أقول وفي كتاب «مقامع الفضل» لابن الآقا قدّس سرّهما ، في جواب من سأله عن توجيه ما ورد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حملت به أمّه في ليالي التشريق بمنى ، مع انّه صلى الله عليه وآله ولد في شهر ربيع الاوّل ويلزم منه كون مدّة الحمل إمّا هو أقلّ من ستّة أشهر أو اكثر من السنّة بكثير ، ما يكون ترجمته هكذا : أقلّ مدّة حمل الانسان ستّة أشهر ؛ بالنّص والاجماع ، وفي الطّير يعني به مدّة بروكها على البيض أحد وعشرون يوماً ، وفي الكلب أربعون يوماً ، وفي الهرّ شهران ، وفي الغنم خمسة أشهر ، وفي الابل والفرس والحمار والبقر وامثالها سنة كاملة ، وفي الفيل سنتان . وقيل سبع سنين ، وقيل إحدي عشرة سنة ، واكثر حمل الآدميّ عند أكثر الاماميّة تسعة أشهر ، وعند بعضهم وبعض أهل السّنة سنة ، وقال بعضهم سنتين ، وعند الشّافعيّ وجميع أتباعه أربع سنين ، وقال ليث بن سعد ـ الّذي هو من فضلائهم: سبع سنين ، وقد اجمعت العامّة العمياء على انّ الامام الشّافعيّ تقي في بطن امّه أربع سنين انتظاراً لموت إمامهم الأعظم أبي حنيفة ، فولد في يوم وفاته ، وعدّوا ذلك من كرامتهما ، بل المشهور عندهم كما تقدّم انّ مدّة حمل إمامهم المالك أيضاً كانت ثلاث سنين ، ولم أدر ما كان انتظاره في هذه المدّة ، وذكروا أيضاً انّ عامر بن شراحيل المشتهر بالشعبي وكان من فقهائهم المشاهير بقي في الحمل

سنتين ، كما نقل عن صاحب التاريخ أيضاً ، وان حجّاج بن يوسف العنيد الجبّار بقي سنتين و نصفاً ، ثمّ أخذ في توجيه الحديث بقاعدة النّسيء الّذى كان في أيّام الجاهلية ، وقد ذكره الله تعالى في كلامه المجيد بقوله : انّما النّسيء زيادة في الكفر إلى آخر الآية .

رجعنا إلى كلام صاحب «الوفيات» قال : وقدم بغداد سنة خمسة وتسعين ومأة ، فأقام بها سنتين ، ثمّ خرج إلى مكّة ، ثمّ عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومأة ، فاقام بها شهراً ، ثمّ خرج إلى مصر ، وكان وصوله إليها في سنة تسع وتسعين ومأة ، ولم يزل بها إلى أن توفّي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومأتين ، ودفن بعد العصر من يومه ، بالقرافة الصّغرى ، وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضي الله عنه انتهى (١) .

وقال في ترجمة أبي جعفر محمّد بن أحمد بن نصر التّرمذى الفقيه الشّافعي ، انّه كان يقول تفقّهت على مذهب أبي حنيفة ، فرأيت النبيّ ﷺ في مسجد المدينة عام حججت ، فقلت : يارسول الله ، قد تفقّهت بقول أبي حنيفة أفآخذ به ؟ فقال لا ، فقلت آخذ بقول لمالك بن أنس ، فقال : خذ منه ما وافق سنّتي ، قلت : أفآخذ بقول الشّافعي ؟ فقال ماهو بقوله إلّا انّه أخذ بسنّتي وردّ على من خالفها ، قال : فخرجت على أثر هذه الرّؤيا [إلى مصر] وكتبت كتب الشّافعي ، وقال الدّار قطنّي : هو ثقة مأمون ناسك .

هذا وفي اوّليّات الفاضل السّيوطي وغيره انّ الشّافعيّ أوّل من صنّف آيات الأحكام ، و أوّل من صنّف في اصول الفقه ، و أوّل من تكلّم في مختلف الحديث و صنّف فيه .

قلت : ومن جملة ماصنّفه أيّام مقامه ببغداد هو كتابه القديم الّذى سمّاه «الحجّة» كماذكره محيي الدّين النّوويّ في شرح مشكلات كتاب التّنبيه . و قال الدّميريّ في كتاب «حياة الحيوان» حكى البويطي عن الشّافعيّ قال انّه كان في مجلس مالك بن أنس وهو غلام فجاء رجل إلى مالك استفتاه فقال انّي حلفت بالطّلاق الثلاث إن هذا البليل لايهدأ من الصّياح ، فقال له مالك قد حنثت ، فمضى الرّجل فالتفت الشّافعي إلى بعض أصحاب

(١) وفيات الاعيان ٣:٣٠٧ .

مالك؟ فقال ان هذه الفتيا خطأ فاخبر مالك بذلك، وكان مالك مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يراده، وكان ربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه إذا جلس في مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام الشافعي يزعم أن هذه الفتيا اغفال وخطأ، فقال له مالك من أين قلت هذا؟ فقال له الشافعي، أليس أنت الذى رويت لنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قصة فاطمة بنت قيس انها قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان أباجهم و معاوية خطبا في فقال صلى الله عليه وآله أما ابوجهم فلا يضع العصا عن عاتقه، واما معاوية فصعلوك لا مال له، فهل كانت عصا أبي جهم دائماً على عاتقه، وإنما اراد من ذلك الأغلب، فعرف مالك محل الشافعي ومقداره، قال الشافعي: فلما أردت ان أخرج من المدينة جئت إلى مالك فودعته، فقال لي مالك حين فارقته: يا غلام اتق الله تعالى ولا تطفئ هذا النور الذى اعطاكه الله عزوجل بالمعاصي يعني بالنور العلم، و هو قول الله تعالى: و من لم يجعل الله له نوراً فماله من نور.

وقال السيد أحمد بن محمد بن احمد الحافي الحسيني في كتابه المسمى «بالتبر المذاب» في بيان ترتيب الأصحاب عند عده لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله ورباه ودعاه إلى الاسلام فلباه، فلما بعث كان عمره اثنتي عشرة سنة، وكان أول من آمن به، لما رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده إلى حبة العرني إلى أن قال: وجميع العلوم أهلها تنتمي إليه، فالفقهاء الأربعة يرجعون إليه، أما الامام أبوحنيفة فهو تلميذ الصادق جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما الامام الشافعي فانه قرأ على محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة، وعلى مالك بن انس، فيرجع فقهه إليه، وأما الإمام مالك فقرأ على اثنين أحدهما ربيعة الرأى تلميذ عكرمة، وهو تلميذ ابن عباس، وهو تلميذ علي عليه السلام والثاني جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، وأما الامام أحمد فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه إليه انتهى.

وللشافعي أشعار فاخرة ونظمات شتى في مختلفات من المعنى ذكر جملة منها

أيضاً صاحب «الوفيات» منها قوله وهو من أجود أشعاره :

يارب اعضاء الوضوء عتقها من فضلك الوافى و انت الواقى
والعتق يسرى فى الغنى ياذا الغنى فامنن على الفاني بعتق الباقى

وله أيضاً :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

وله أيضاً:

يقولون أسباب الفراغ ثلاثة و رابعها خلوة و هو خيارها
وقد ذكروا مالا وامناً و صحة ولم يعلموا ان الشباب مدارها

وله أيضاً :

محن الزمان كثيرة لاتنقضي و سروره يأتيك كالأعياد
تأتي المكاره حين تاتى جملة وترى السرور يجيء كالفلتات

وله أيضاً :

و اذا عجزت عن العدو فداره و امزح له ان المزاح وفاق
فالماء بالنار التى هي ضده يعطى النضاج و طبعها الاحراق

وله أيضاً فى الولاية شيء كثير ومدائح عفيرة لمن نزل فى شأنهم آية التطهير منها مانقله صاحب « حدائق الشيعة » من ان الشافعى سأله بعض الناس عن صفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : ومايسعنى أن أقول فى حق من اجتمعت فيه ثلاث مع ثلاث ، لم يجتمعن فى أحد قط : الجود مع الفقر، والجلادة مع الرأى، والعلم مع العمل ثم أنشأ يقول:

انا عبد لفتى انزل فيه هل أتى إلى متى اكتمه إلى متى إلى متى

ونقل عنه أيضاً انه قال فى جواب رجل آخر سأله عن ذلك ماأقول فى رجل اسر أولياؤه مناقبه تقية وكتمه اعداؤه حنقا وعداوة و مع ذلك قد شاع منه ماملأت الخافقين وقد اخذ منه السيد تاج الدين العاملى رحمه الله هذا المعنى فى قوله :

لقد كتمت آثار آل محمّد — محبّوهم خوفاو أعداؤهم بغضاً
فابرزمن بين الفريقين نبذة — بهاملاءالله السّموات والأرضا

ومن المشهور المتواترعنه نقله قوله فى جملة ماانسب إليه كلّه .

لوانّ المرتضى ابدا محلّه — لخرّ النّاس طرّاً سجّداًله
ومات الشّافعىّ ليس يدري — علىّ ربّه ام ربّه الله

وقوله :

إذا فى مجلس ذكروا عليّاً — و شبليه و فاطمة الزكيّة
يقال تجاوزوا ياقوم عنه — فهذا من حديث الرافضيّة
برئت إلي المهيمن من أناس — يرون الرّفض حبّ الفاطميّة
على آل الرّسول صلاة ربّى — و لعنته لتلك الجاهليّة

وله أيضاً برواية ابن الحجر المكّى فى كتاب الصّواعق .

يا أهل بيت رسول الله حبّكم — فرض من الله فى القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنّكم — من لايصلّى عليكم لاصلاة لـه

و عن رواية محمّد بن يوسف الزّرندى أنّه لمّاصرّح محمّد بن ادريس الشّافعىّ المطلبّى بمحبّته لأهل بيت النّبى صلّى الله عليه وآله ، وقيل فيه ماقيل من الكلام الطّويل ،عرّض على أصحاب التخطئة فى ذلك بقوله :

إذا نحن فضّلنا عليا فانّنا — روافض بالتّفضيل عندأولى الجهل
وفضل أبى بكر إذا ماذكرته — رميت بنصب عندذكرى للفضل
فلازلت ذارفض ونصب كلاهما — بحبيهما حتّى أوسّد فى الرّمل

ولهأيضاً برواية صاحب «التبرالمذاب» وغيره أشعار ومراثى كثيرة فى الحسين ابن علىّ عليهما السلام وقدذكر جملة منها فى أواخر المجلّدالعاشر من«البحار»فليلاحظ انشاءالله.وينسب إليه أيضاً برواية إبن الصّباغ المالكىّ فى كتابه«الفصول المهمّة» .

ياراكباً قف بالمحصّب من منى — واهتف بساكن خيفها والنّاهض

سَحَراًاذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض

إن كـان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثقلان انى رافضى

هذا ومن جملة فوائده المرضيّة بنقل صاحب «الاثنى عشريّة» من تعلّم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلّم الفقه نبل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجّته ؛ ومن تعلّم الحساب جزل رأيه ، ومن تعلّم العربيّة رقّ طبعه ، ولم يصن نفسه لم ينفعه علمه انتهى.

وعن كتاب «تفضيل فرق الشّيعة» للشّيخ أبي المعالي الجوينى انّه لمّا كانت الغلبة مع الشّافعيّ دائماً في مناظراته مع محمّدبن الحسن الشّيبانى وأبى يوسف القاضى تلميذى أبي حنيفة الكوفيّ ، صار ذلك سبباً في سعايتهما اله إلى الخليفة بانّ له داعية الخلافة ونحوها ، إلى أن تغيّر عليه وجهه كثيراً ، ثمّ لمّا أراد الله تعالى خلاف ما طلباه وانكشف كذبهما فى كلّ ما نمياه إليه انقلبت القضيّة ، وصار ذلك منشأ لقرب مكانته من الخليفة وشدة غضبه عليهما ، بحيث قد صدر الأمر العالى باخراجهما من المجلس الرّفيع ، بأن يسحب على وجوههما في التّراب ويجرّ بارجلهما إلى خارج الباب ؛ وهما بعدما وقعا عرضة لهذه الفضيحة أخذا في الدّعوة على الشّافعيّ ، فكانا يقولان بعد ذلك اللهم امته و اهلكه ، فلمّا بلغ الشّافعيّ ذلك انشأ يقول .

تمنّى رجال أن أموت و إن أمت فتلك سبيل لست فيها باوحد

فقل للّذى يبقى خلاف الّذى مضى تهيّأ لاخرى مثلها فكأن قد

٦٣٥

الشيخ ابوجعفر محمدبن الحسن بن ابى سارة النيلى الكوفى النحوى ✱

ابن اخر معاذ بن مسلم الهراء الصّرفى ذكره الحافظ السّيوطى في «طبقات النحاة»

✱ له ترجمة في: بغية الوعاة ١: ٨٢ ، تنقيح المقال ٣: ٩٩ الذريعة ١٦: ٢٠٥ ، ريحانة الادب ٢: ٣٢٨ ، الفهرست ٦٤ ، معجم الادباء ٦ : ٤٨٠ ، نزهة الالباء ٥٤ ؛ نور القبس ٢٧٩ ، الوافى بالوفيات ٢: ٣٣٢ .

فقال بعد ذكره إيّاه بهذه النّسبة سمّي الرّوّاسي لأنّه كان كبير الرّأس ، وهو أوّل من وضع من الكوفيّين كتاباً في النّحو ، وهو أستاذ الكسائي ، والفرّاء وكان رجلاً صالحاً .

وقال: بعث الخليل إليّ يطلب كتابي ، فبعثت به إليه ، فقرأه ، فكلّما في كتاب سيبويه : وقال الكوفي كذا، فإنّما عنى الرّؤاسي هذا وكتابه يقال له « الفيصل » وقال المبرّد: ماعُرِفَ الرّؤاسي بالبصرة وقد زعم بعض النّاس انّه صنّف كتاباً في النّحو، فدخل البصرة ليعرضه علي أصحابنا ، فلم يلتفت إليه ولم يجسر على إظهاره لمّا سمع كلامهم .

وقال ابن دَرَستَويه : زعم جماعة من البصريّين انّ الكوفي الّذى ذكره الأخفش في آخر المسائل ويردّ عليه ، هو الرّؤاسي .

وله من الكتب «الفيصل» «معاني القرآن» «التّصغير» «الوقف والابتداء الكبير» «الوقف والابتداء الصّغير» .

ذكره أبو عمرو الدّاني في «طبقات القرّاء» ، وقال روَى الحروف عن أبي عمرو ، وهو معدود في المقلّين عنه ، وسمع الأعمش ، وهو من جملة الكوفيّين وله اختيارات في القراءة تروى سمع الحروف عن خلّاد بن خالد المنقري ، وعلي بن محمّد الكندى وروى عنه الكسائي والفرّاء وقال الزبيدي :كان استاد اهل الكوفة في النحو أخذ عن عيسى بن عمر وله كتاب «الإفراد والجمع» .

قال الصّلاح الصّفدي : وله شعر مقبول انتهى (١) وهذا الرّجل معدود في كتب رجال الشّيعة من جملة رجال لايطعن عليهم بشيء ، وكذا أبوه ؛ وعمّه معاذ بن مسلم الهرّاء المشهور الّذى هو أوّل من كتب في علم التّصريف ؛ كما مرّ ذكره في الإشارة إلي سائر الأوليّات ، في ذيل ترجمة أبي الأسود الدّئلي الّذى هو أوّل من صنّف في علم النّحو باشارة أمير المؤمنين عليه السلام ثم ان هذ الرجل غير **محمد بن الحسن بن دينار المشتهر بابى العباس الاحول** وإن تساوى عصرهما ووصفهما فقد نقل في حقّ هذا الرّجل عن

---

(١) بغية الوعاة ١:٨٢ ـ ٨٣ .

الخطيب البغدادي : انه كان عالماً بالعربية أديباً ثقة حدّث عن إبن الاعرابي ؛ وعنه نفطويه يعني به النّحوي المشهور المتقدّم ترجمته في مقام إبراهيم و صنّف كتاب «الدّواهي» وكتاب «الاشباه» وكتاب « السّلاح » وكتاب «فعل وأفعل» وكتاب «ما اتّفق لفظه و اختلف معناه» و قيل أنّه كان يورق بالاجرة جمع دواوين مأة و عشرين شاعراً (١) .

٦٣٦

الشيخ ابو علي محمد بن المستنير اللغوي النحوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب*

بضمّ القاف والرّاء قبل الطّاء المهملة و الباء الموحّدة : أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ؛ وكان حريصاً على الاشتغال والتعليم ، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التّلامذة ، فقال له يوماً : ما أنت إلّا قطرب ليل ،فبقي عليه هذا اللّقب ، و القطرب : اسم دويبة لاتزال تدب ولاتفتر ، وكان من ائمّة عصره .

وله من التّصانيف كتاب « معاني القرآن » و كتاب « الاشتقاق » و كتاب « القوافي » و كتاب « النّوادر » و كتاب « الأزمنة » و كتاب « الفرق » و كتاب « الأصوات » وكتاب « الصفات » و كتاب « العلل في النّحو » و كتاب « الأضداد » و

---

(١) راجع ترجمته في : تاريخ بغداد ٢:١٨٥ . و معجم الادباء ٦: ٤٨٢ ، وانباه الرواة ٣:٩١ .

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٢٤٢ ، تاريخ بغداد ٣ : ٢٩٨ ، ريحانة الادب ٤ : ٢٧٩ ، شذرات الذهب ٢ : ١٥ ، العبر ١ : ٣٥ ، مرآة الجنان ٢ : ٣١ ، المزهر ٢ : ٤٠٥ ، معجم الادباء ٧: ١٠٥ ، نزهة الالباء ٩١ ؛ نور القبس ١٧٤ ، و فيات الاعيان ٣ : ٤٣٩ .

كتاب « خلق الفرس» وكتاب«خلق الانسان» وكتاب « غريب الحديث» وكتاب«الهمزة» و كتاب « فعل و أفعل » و كتاب « الردّ على الملحدين في تشابه القرآن » و غير ذلك .

و هو أوّل من وضع المثلّث في اللّغة ، وكتابه وإن كان صغيراً لكن له السّبق في الفضل ، و به اقتدى أبو محمّد عبدالله بن السيّد البطليموسي المقدم ذكره و كتابه كبير ، ورأيت مثلثاً آخر لشخص آخر تبريزيّ ، وهو كبير أيضاً وكان قطرب معلّم أولاد أبي دلف العجلي المقدّم ذكره ، وروى له ابن المنجّم في كتاب«البارع» بيتين وهما :

إن كُنتَ لَستَ مَعي فالذكرُ منك مَعي ... يَراك قلبي وإن غيّبت عَن بَصَري
والعَين تُبصرُ مَن تَهوى و تَفقدهِ ... و ناظر القلبَ لا يَخلو عَن الفكر

وتوفّي سنة ستّ ومأتين (١) كذا قاله ابن خلّكان .

و زاد الحافظ السّيوطي في « طبقات النّحاة » على تصانيفه المذكورات كتاب « المصنّف الغريب » في اللغة ، و كتاب « اعراب القرآن » و كتاب « مجاز القرآن » .

و قال في « معان القرآن » أنّه لم يسبق إليه وعليه احتذى الفرّاء ، و ذكر أيضا انّه أخذ عن عيسى بن عمرو انّه كان يرى رأى المعتزلة النّظامية ، فأخذ عن النّظّام مذهبه واتّصل بأبي دلف العجلي وأدّب ولده ، ولم يكن ثقة ، وانّه قال ابن السكّيت : كتبت عنه قمطرا ثمّ تبيّنت انّه يكذب في اللّغة فلم أذكر عنه شيئاً انتهى (٢) .

و من جملة من يروي عن هذا الرّجل هو أبو جعفر محمّد بن حبيب بن أميّة بن عمرو البغداديّ الاديب الشّاعر اللّغوي ، وهو الّذي قيل أنّه لا يعرف أبوه،

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٤٣٩ـ ٤٤٠

(٢) بغية الوعاة ١: ٢٤٢ ـ٢٤٣ .

وحبيب امّه ، وكان يغير على كتب النّاس فيدّعيها، ويُسقط أسماءهم . وقيل انّه ولد ملاعنة .

وله من التّصانيف « النّسب » « الأمثال على أفعل»ويسمى « المنمّق » « غريب الحديث » « الأنواء » «المشجّر » « الموشّا » «المختلف و المؤتلف» في(١) اسماء القبائل « طبقات الشّعراء » « نقايض جرير والفرزدق » « و تاريخ الخلفاء » « من استجيبت دعوته » وغيرذلك .

مات بسامرّاء سنة خمس وأربعين ومأتين (٢)

ثمّ إن هذا الرّجل غير ابن قوطية القرطبى الاندلسىّ النّحوى . فان اسمه محمدبن عمر بن عبدالعزيز بن ابراهيم وقوطية اسم جدّته العلياء امّ ابراهيم ؛ وإن كان هو أيضاً إماماً فى العربيّة و اللغة والشّعر و غيرها ؛ وله كتاب « تصاريف الافعال » وكتاب « المقصور الممدود » و « تاريخ الأندلس » و« شرح رسالة ادب الكاتب » وغير ذلك ، فانّه كان من علماء رأس مأتين بعدهذا وتوفّى سنة سبع وستّين وثلاثمأة ودفن بارض الكاظميّين كمافى« طبقات النحاة »(٣)

---

(١) الزيادة من البغية .

(٢) بغية الوعاة ١ : ٧٣- ٧٤

(٣) قال في الوفيات : توفى بمدينة قرطبة و دفن بمقبرة قريش.

٦٣٧

الامام العلام ابوعبدالله محمدبن عمربن واقدالواقدى المدنى ✲

مولى بنى هاشم وقيل مولى بنى سهم بن أسلم ،وكان كماذكره ابن خلكان إماماً عالماً له التصانيف فى المغازى وغيرها ، وله كتاب «الردّة» ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله و محاربة الصحابة لطليحة بن خويلد الأسدى ، والأسود العنسى ، ومسيلمة الكذّاب ، ومااقتصرفيه ، سمع مالك بن انس والثّورى ، وسمع منه جماعة أعيان وولّاه المأمون الرّشيد القضاء بعسكر المهدى ، وضعّفوه فى الحديث ، و كان المأمون يكرم جانبه ؛ ويبالغ في رعايته ، وكتب إليه مرة يشكو ضائقة لحقته ، و ركبه بسببها دَين ، و عيّن مقداره فى قصّته؛ فوقع المأمون فيما بخطّه فيك خلّتان سخاء وحياء ، فالسّخاء اطلق يديك بتبذير ماملكت ، والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك ، وقدأمرنالك بضعف ماسألت؛ وإن كنّاقصرنا عن بلوغ حاجتك ،فبجنايتك على نفسك ، وإن كنّا بلغنا بغيتك فزد فى بسطة يدك ؛ فانّ خزائن الله مفتوحة ، ويده الخير مبسوطة ، وأنت حدّثتنى حين كنت على قضاء الرّشيد أنّ النبى صلى الله عليه وآله قال للزّبير: يازبير انّ مفاتيح الرّزق بازاء العرش ، ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثّر كثّر له ، ومن قلّل قلّل عليه ،قال الواقدى : وكنت نسيت الحديث ، فكانت مذاكرته إيّاى أعجب إلّى من صلته لى .

قيل: وروي ابن الجوزى الواعظ البغدادى فى كتابه الّذى جعله فى أحوال بشر الحافى حكاية واحدة نقلها الواقدى المذكور عن لفظ بشير المبرور عليه رحمة الله

✲ له ترجمة فى: تاريخ بغداد ٣:٣،تذكرة الحفاظ ٣١٧:١ ،تهذيب التهذيب ٣٦٣:٩ الذريعة ،ريحانة الادب ٢٩٢:٦،شذرات الذهب ٢ : ١٨، العبر ٣٥٣:١، الكنى والالقاب ٣: ٢٧٨، مرآة الجنان ٣٦:٢ معجم الادباء ٥٥:٧، ميزان الاعتدال ٦٦٢:٣، الوافى بالوفيات ٢: ٢٣٨، وفيات الاعيان ٤٧٠:٣ .

الملك الغفور . وهي أنه سمعه يقول : ممّا يكتب للحمى : تؤخذ ثلاث ورقات زيتون يكتب يوم السّبت ، وأنت على طهارة على واحدة منها جهنّم غرثى وعلى الاخرى جهنّم عطشى ، و على الأخرى جهنّم مقرورة ، ثمّ تجعل فى خرقة وتشد فى عضد المحموم الأيسر ، قال الواقدى : جربته فوجدته نافعاً .

هذا وروى الإمام المسعودي فى كتاب «مروج الذهب» أن الواقدى هذا أنّه قال كان لى صديقان أحدهما هاشمي، وكنّا واحدة ، فنالتنى ضائقة شديدة ، وحضر العيد ، فقالت امرأتى : أمّا نحن فى أنفسنا فنصبر على البؤس والشدّة ، وأمّا صبياننا هؤلاء فقد قطّعوا قلبى رحمة لهم ، لأنّهم يرون صبيان الجيران قد تزيّنوا فى عيدهم و أصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة، فلو احتلت فى شيء نصرّفه فى كسوتهم، قال: فكتبت إلى صديقى الهاشمى أسأله التّوسعة على بما حضر، فوجّه إلىّ كيسا مختوماً ذكر أن فيه ألف درهم، فما استقرّ قرارى حتّى كتب الىّ الصّديق الآخر يشكو مثل ماشكوت إلى صاحبى الهاشمى ، فوجّهت إليه الكيس بختمه ، و خرجت إلى المسجد ؛ فاقمت فيه ليلى مستحيياً من امرأتى ، فلمّا دخلت عليها [واخبرتها بما فعلت] استحسنت ما كان منّى ، ولم تعنّفنى عليه، فبينما أنا كذلك اذ وافى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيئته ، فقال لى أصدقنى عمّا فعلته فيما وجّهت به إليك ، فعرّفته الخبر على وجهه ، فقال لى : انّك وجّهت إلىّ وما أملك على وجه الأرض إلّا ما بعثت به إليك ، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة ، فوجّه كيسى بخاتمتى، قال الواقدى : فتواسينا ألف درهم فيما بيننا، ثم إنا اخرجنا للمرأة مأة درهم قبل ذلك، ونمى الخبر إلى المأمون، فدعانى فسئلنى ، فشرحت له الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكلّ واحد منّا ألف دينار ، و للمرأة ألف دينار .

وقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد هذه الحكاية مع اختلاف يسير، وتوفّى الواقدى فى أواخر سنة سبع ومأتين عن سبع و سبعين سنة ، و هو يومئذ قاض ببغداد كما عن

ابن قتيبة (١) .

٦٣٨

امام أئمة النحو واللغة ابو عبدالله محمد بن زياد الكوفى الهاشمى بالولاء المشتهر بابن الاعرابى*

كان كما ذكره ابن خلكان الهكارى أحد العالمين باللغة ، و المشهورين بمعرفتها ، و يقال لم يكن فى الكوفيين أشبه برواية البصريين منه ، و هو ربيب المفضّل بن محمّد الضبّى صاحب « المفضّليات » و أخذ الأدب عنه و عن جماعة منهم الكسائى ، وثعلب ، وابن السّكيت ، و ناقش العلماء و خطأ كثيراً من نَقَلَة اللّغة ، وكان رأساً فى كلام العرب ، وكان يزعم أنّ الأصمعىّ و أباعبيدة لايحسنان شيئاً ، و كان يقول : جائزٌ فى كلام العرب أن يعاقبوا بين الضّاد و الظاء، فلايخطىء مَن يجعل هذه فى موضع هذه ، وينشد :

إلى الله أشكو مِن خليل أودّه   ثلاثَ خصال كلّها لى غائض

بالضّاد ، و يقول : هكذا سمعته من فصحاء العرب.

وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين و يملي عليهم ؛ قال أبوالعبّاس ثعلب : و لزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قطّ ، و لقد أملى على النّاس ما يحمل على أجمال ، و لم يرأحد فى علم الشّعر أعزمنه ، قيل و رأى فى مجلسه

---

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٧٠-٢٧٢ .

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ : ١٢٨ ، الانساب ٤٤ ، البداية و النهاية ١٠: ٣٠٧ بغية الوعاة ١ : ١٠٥ ، تاريخ بغداد ٥ : ٢٨٢ ، ريحانة الادب ٧ : ٣٨٧ ، شذرات الذهب ٢ : ٧٠، الكنى والالقاب ١ :٢٢٥ ، مرآة الجنان ٢: ١٠٦، المزهر ٢ : ٤١١ ، المعارف ٥٤٦ معجم الادباء ٧: ٥ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٤ ، نزهة الالباء ١٥٠ ، نورالقبس ٣٠٢ ، الوافى بالوفيات ٢: ٧٩ وفيات الاعيان ٣ : ٢٣٣

يوماً رجلين يتحادثان ، فقال لأحدهما : من أين أنت ؟ فقال : من اسبيجاب وهو بالسّين و الباء الموحّدة ثم الياء المثنّاة التّحتانيّة من قبل الجيم اسم لمدينة فى أقصى بلاد الشّرق، و قال للاخر : من أين أنت ؟ فقال من الأندلس و هم اسم للبلاد المغربيّة المكرّر ذكرها فى هذا الكتاب ـ فعجب من ذلك وأنشد :

رفيقان شتّى ألّفَ الدّهر بيننا   وَ قَد تلتقى الشّتّى فيأتلفان

ثمّ أملى على من حضر مجلسه بقيّة الأبيات وهى :

نزلنا على قيسية يمنية   لها نسبٌ فى الصّالحين هجانِ
فقالت وأرخت جانب السّتر بيننا   لأيّة أرضٍ أم من الرّجلانِ
فقلت لها: أمّا رفيقى فقومه   تميمٌ وَ أمّا أسرتّى فيمانى

رفيقان شتى إلى اخر .

و من تصانيفه كتاب « النّوادر » و هو كبير ، و كتاب « الانواء » و كتاب « صفة النّخل » وكتاب « صفة الزرع » و كتاب « النبات» و كتاب « الخيل »وكتاب « تاريخ القبائل » و كتاب « معانى الشعر » و كتاب « تفسير الأمثال » و كتاب « الألفاظ » و كتاب « نسب الخيل» وكتاب « نوادر الزبيريّين » وكتاب «نوادر بنى فقعس » و كتاب «الذّباب » وغير ذلك ، ونوادره وأماليه كثيرة .

وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابى يقول : ولدت فى اللّيلة الّتى مات فيها أبوحنيفة، و ذلك فى رجب سنة خمسين و مأة علي الصّحيح ، و توفّى فى شعبان سنة إحدى و ثلاثين ومأتين انتهى (١).

و نقل عن خط شيخنا الشّهيد الاوّل قدّس سرّه انّ وفات محمّد بن سالم الجمحى البصرى صاحب « طبقات الشّعراء »ببغداد سنة إحدى و ثلاثين ومأتين ،و ابيضّت لحيته و رأسه ، و هو ابن سبع و عشرين مدّة عمره إثنتان و تسعون سنة ، وفى عام وفاته توفّى ابن الاعرابى مولى بني هاشم ، وعمره ثمانون سنة ، قلت :

---

*وفيات الاعيان ٣:٤٣٣

وهذا الرّجل بعكس سميّه الآخر أبي جعفر محمّد بن أحمد بن ابي نصر التّرمذي الفقيه الشّافعيّ المتقدّم الإشارة اليه في ذيل ترجمة صاحب مذهبه ؛ فانّه توفّي عن خمس وتسعين من غير تغيّر في شيبه أصلا ؛ كمافي «وفيات الأعيان» و قال صاحب «طبقات النّحاة» عند دخوله في ترجمة ابن الاعرابيّ المذكور : كان أحول أعرج . و كان يحضر مجلسه زهاء مأة انسان ، كلّ يسأله أو يقرأ عليه و يجيب من غير كتاب .

ثمّ نقل عن الزبيدي اللّغوي بأسناده المتّصل عن احمد بن أبي عمران انه قال كنت عند أبي ايّوب احمد بن محمّد بن محمّد بن شجاع فبعث غلامه إلى أبي عبدالله ابن الاعرابيّ يسأله المجيء اليه فعاد اليه الغلام ، فقال قد سألته عن ذلك فقال لي: عندي قوم من الأعراب ، فاذا قضيت أربي معهم أتيت ، قال الغلام : ومارأيت عنده أحدا الّا انّي رأيت بين يديه كتباً ينظر فيها ، فينظر في هذا مرّة وفي هذا مرّة ، ثمّ ماشعرنا حتّى جاء ، فقال له أبوايّوب قال لي الغلام : انّه مارای عندك أحداً ، و قد قلت له : أنا مع قوم من الأعراب الى آخر فقال :

لَنا جُلساءُ مانمَلُّ حديثهم ... ألبّاءُ مأمونون غَيباً وَ مَشهداً

يُفيدونَنا من علمهم علمَ مَن مَضى ... وَ عَقلا و تاديباً و رأيا مُسدّداً

فلا فتنةٍ تُخشى وَلا سوء عشرةٍ ... وَ لانتقّي منهم لساناً وَ لايَدا

فَإن قلتَ أمواتٌ فماانت كاذبٌ ... وَإن قلت أحياء فَلستَ مُفنّدا

هذا والأعرابيّ بفتح الهمزة نسبة إلى الأعراب الّذي هو من خيل العرب ، بمعنى سكّان البادية ، ولفظه كمافي «القاموس» وغيره جمع لاواحد له ، ونقل عن سميّة أبي بكر بن عزيز السّجستاني في كتابه الّذي فسّر به غريب القرآن انّه قال : يقال رجل اعجم وأعجميّ إذا كان في لسانه عجمة ، وإن كان من العرب، ورجل عجميّ منسوب إلي العجم وإن كان فصيحاً ، ورجل أعرابيّ إذا كان بدويّاً ، وإن لم يكن من العرب . و رجل عربيّ منسوب إلى العرب وإن لم يكن من العرب انتهى .

وممّا يعلم هنا إنّ هذا الرّجل غير ابن العربىّ المحدّث الحافظ الأندلسىّ الّذى له كتاب «عارضته الأحوذىّ فى شرح صحيح الترّمذىّ» وغيره من الكتب، فانه المكنّى أبابكر المعافرىّ واسمه محمّد بن عبدالله، وطبقته طبقة الإمام فخر الرّازى، وتوفّى سنة ثلاث وأربعين وخمسمأة.

وكذلك ابن زياد هذا غير أبى بكر محمّد بن زياد المقرى المعروف بابن النّقّاش الموصلىّ البغدادىّ، صاحب كتاب «شفاء الصدور» «وغريب القرآن» وكتاب «الموضح فى التّفسير» أيضاً و«دلائل النبوّة» و«إرم ذات العماد» و«المعجم الأوسط فى أسماء أكثر القرّاء وقراءاتهم» وكتاب «السّبعة بعللها» وغير ذلك، وإن قيل ان فى حديثه مناكير؛ بل ليس فى تفسيره حديث صحيح، فانّه توفّى سنة إحدى وخمسين وثلاثمأة، كما انّ ابن النقّاش أيضاً علم لشخص آخر غير هذا يدعى أباامامة محمّد بن علىّ بن عبدالرّحمن، الدكالىّ المصرىّ الفقيه النّحوى، وله «شرح على الفيّة ابن مالك» وعلى «التّسهيل» و«العمدة» له أيضاً وكتاب فى التّفسير كبير» التزم فيه إن لا ينقل فيه كلام أحد وغير ذلك، وتوفّى سنة ثلاث وستّمأة، وسوف تأتى على التّفصيل أيضاً ترجمة محيى الدّين المغربىّ المشتهر بين الفريقين بابن عربىّ، قال صاحب «القاموس» وابن العربىّ القاضى أبوبكر المالكىّ، وابن عربىّ محمّد بن عبدالله الحاتمىّ الطّائى.

٦٣٩

شيخ المعتزلة المنعزلة عن العدل والانصاف محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول العبدى البصرى المكنى بابى الهذيل العلاف ✲

كان كماذكره ابن خلّكان شيخ البصريّين فى الإعتزال: ومن أكبر علمائهم،

✲ له ترجمة فى: امالى المرتضى ١: ١٧٨، تاريخ بغداد ٣: ٣٦٦، ريحانة الادب ٧: ٣٠١، شذرات الذهب ٢: ٨٥ طبقات المعتزلة ٥٤ الكنى والالقاب ١: ١٧٧ لسان الميزان ٥: ٤١٣، مروج الذهب ٢: ٢٨٩، وفيات الاعيان ٣: ٣٩٦

وصاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات ، وهو مولى عبدالقيس .

وكان حسن الجدال قوي الحجّة كثير الإستعمال للأدلة والإلزامات ، حكى أنه لقي صالح بن عبدالقدوس ، وكان قدمات له ولد وهو شديد الجزع عليه ، فقال له أبو الهذيل : لاأعرف لجزعك عليه وجهاً ، إذا كان الإنسان عندك كالزرع، قال صالح : يا أبا الهذيل، إنّما أجزع عليه لانّه لم يقرأ كتاب «الشكوك» فقال له كتاب الشكوك ماهو قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتّى يتوهم انّه لم يكن ،ويشك فيما لم يكن حتّى يتوهم انّه قد كان ، فقال له أبو الهذيل : فشُكّ أنت في موت ابنك ، واعمل على انّه لم يمت ؛ وإن كان قدمات ، وشكّ أيضاً في قراءته كتاب « الشكوك » وإن كان لم يقرأه .

ولأبي الهذيل أيضاً كتاب يعرف بـ«ميلاس» وكان ميلاس رجلاً مجوسياً فأسلم وكان سبب إسلامه انّه جمع بين أبي الهذيل المذكور وبين جماعة من الثنويّة،فقطعهم أبو الهذيل ؛ فأسلم ميلاس عند ذلك ، وعرض لابي الهذيل رجلاً وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد جماعة من أرباب علم الكلام ، فسألهم عن حقيقة العشق، فتكلّم كلّ واحد بشيء ، وكان أبو الهذيل في جملتهم ، فقال: أيّها الوزير العشق يختم علي النواظر ويطبع على الافئدة ، مرتعه في الاجسام ومشرعه في الأكباد، وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الشكل ، غير أنّه من أريحية تكون في الطبع و طلاوة توجد في الشمائل ؛ وصاحبه جواد لايصغى إلى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل .

وكان المتكلّمون ثلاثة عشر شخصا ، وأبو الهذيل ثالث من تكلّم منهم ،ولولا خوف الإطالة لذكرت كلام الجميع .

ورأيت في بعض المجاميع ان أعرابيّة وصفت العشق،فقالت في وصفه :خفي أن يرى وجلّ عن أن يخفى ،فهو كامن ككمون النار في الحجر : إن قدحته أورى و إن تركته توراى،لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السّحر وكانت ولادة أبي الهذيل سنة إحدى و عشرون ومأة ، وتوفّى سنة خمس وثلاثين ومأتين بسرّ من رأى ، وقال المسعودي وقال

فى كتاب «مروج الذهب» أنّه توفّى سنة سبع وعشرين و مأتين ، وكان قد كفّ بصره ، وخرف فى آخر عمره ، إلّا أنّه كان لا يذهب عليه شىء من الأصول ، لكنّه ضعف عن مناهضة المناظرين و حجاج المخالفين ، وضعف خاطره .

أقول ومرّت الإشارة الى رؤساء المعتزلة ووجه تسميتهم بها فى ذيل ترجمة إبراهيم النظام ، والحسن البصرى ، و أبى الحسن الأشعرى ، و غيرهم ، وكذا إلى مباحثات جماعة من المعتزلة والأشاعرة ومجالس مناظراتهم المليحة النّادرة فى تضاعيف تراجم جماعة من كبراء ذينك المذهبين المبتدعين ، تطيب بها النّفس وتقرّ بها العين ، و أمّا حكاية حقيقة مرتبة العشق فهو من جملة الأسرار المكنونة الّتى ينشرها كلّ على حسب استعداده ويرسمها كلّ بموجب مشربه واعتقاده ، ومرّ فى تضاعيف كتابنا هذا إنّ هذه اللّفظة موجودة أيضاً فى أحاديث أهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السلام ولكن على مدلولها الحقيقىّ المنظّم فى مقامات العارفين أولى الأفهام ، و العارفين عن الملاهى والأوهام ، ففى كتابنا « الكافى » باسنادها المتّصل إلى إمامنا الصّادق الصّافى عليه سلام الله الوافر الوافى ، انّه قال قال رسول الله ﷺ : أفضل النّاس من عشق العبادة فعانقها ، واحبّها بقلبه ، وباشرها بجسده ; وتفرغ لها فهو لا يبالى على ما أصبح من الدّنيا أو عسر على يسر .

٦٤٠

الشيخ ابو محلم محمد بن هشام بن عوف التميمى الشيبانى السعدى اللغوى ☆

أحد بنى هشام الستة عشر أو الثمّانية النّحاة المشهورين المتقدّم إلى أسمائهم

☆ له ترجمة فى : بغية الوعاة ١ : ٢٥٧ ، ريحانة الادب ٨ : ٢٧٧ ، الفهرست ٦٩ ، الكنى و الالقاب ١ : ١٥٣ ، لسان الميزان ٥ : ٢١٤ ، معجم الشعراء : ٣٧٠ ، نور القبس ٢١١ ، الوافى بالوفيات ٥ : ١٦٦

الإشارة ، في ذيل ترجمة صاحب «المغنى» .

قال الحافظ السيوطى فى « طبقات النحاة » قال ابن النجّار : ذكر أبوأحمد العسكرى : أنه كان إماماً فى اللغة و العربيّة و علم الشعر و أيّام النّاس ، و أصله من الأهواز ، ورحل فى طلب الحديث مراراً إلى مكّة والكوفة و البصرة ، و سمع من سفيان بن عُيينة و جماعة ، و قصد البادية لطلب العربيّة ، و أقام بها مدة ، روى عنه جماعة من العلماء كالزّبيربن بكّار ، و ثعلب ، و المبرّد ، و هذا كلام العسكرى .

و قال المرزبانى : أخبرنى محمّدبن يحيى عن الحسين بن يحيى ، قال رأى الواثق باللهفى منامه كأنّه يسأل الله الجنّة ، وأن يتغمّده برحمته ، ولايهلكه بماهو فيه ، وأنّ قائلا قال له : لايهلك على الله إلّا من قلبه مَرت ، فأصبح فسأل الجلساء عن ذلك ، فلم يعرفوا حقيقته ، فوجّه إلى أبى محلّم فاحضره ، وسأله عن الرّؤيا و المَرت ، فقال أبومحلّم : المرت من الأرض : القفر الّذى لانبت فيها ، فالمعنى على هذا لايهلك على الله إلّا من قلبه خالٍ عن الإيمان خلوّ المرت من النّبات ، فقال الواثق : أريد شاهداً من الشّعر فى المرت ، فأفكر أبو محلّم طويلاً فأنشده بعض من حضر بيتاً لبعض بنى أسد :

و مَرتٍ مَرُوراتٍ يحاربها القطا و يصبح ذوعلمٍ بها و هو جاهلُ

فضحك أبو محلّم ثمّ قال للّذى أنشده : ربّما بعُد الشّىء عن الإنسان وهو أقرب إليه ممّا فى كمّه ؛ والله لاتبرح حتّى أنشدك ، فانشده للعرب مأة بيت معروف لشاعر معروف ، فى كلّ بيت منها ذكر المرت ، فأمرله الواثق بألف دينار ، وأراده لمجالسته ؛ فابى أبو محلّم إلى أن قال : وقال المرزبانى ؟ حدّثنى أحمدبن محمّد العروضى ، قال حكى عن أبى محلّم أنه قال : لما قدمت مكّة ، لزمت ابن عُيينة فلم أكن أفارق مجلسه ، فقال لى يوماً يافتى أراك حَسَن الملازمة و الإستماع ، و لاأراك تحظى من ذاك بشىء ، قلت : وكيف ؟ قال ؟ لأنّى لا أراك تكتب شيئاً ممّا

يمرّ ، قلت إنّي أحفظه ، قال : كلّما تحدثت به حفظته ؟ قلت : نعم ، فأخذ دفتر إنسان بين يديه ، وقال أعد عليّ ماحدثت به اليوم ، فأعدته ، فما خرمت منه حرفاً ، فأخذ مجلساً آخر من مجالسه فأمرته عليه ، فقال : حدّثني الزّهريّ عن عكرمة، قال : قال ابن عبّاس : يقال انّه يولد في كلّ سبعين سنة من يحفظ كلّ شيء قال : و ضرب بيده إلى جنبي ، وقال أراك صاحب السّبعين .

ثمّ إلى أن قال : وقال ابن السكيت: أصل أبي محلّم من الفرس ، ومولده بفارس؛ وانمّا انتسب إلى بني سعد .

وله من الكتب كتاب « الأنواء » كتاب « الخيل » كتاب « خلق الانسان » ولد سنة حجّ المنصور ، ومات سنة خمس وأربعين و مأتين انتهى(١)

وسوف تأتي الإشارة إلى ترجمة محمّد بن أحمد بن هشام اللّخمي اللّغويّ النّحوي ، و سميّه الآخر محمّد بن يحيى بن هشام الخضراويّ أيضاً بعيد ذلك إنشاءالله ، وكذلك الإشارة إلى ذكر طائفة من أهل الحافظة الغريبة ،والذّكر العجيب، في ذيل أبي بكر بن الانباريّ الآتي ذكره وترجمته عن قريب .

١- بغية الوعاة ١ : ٢٥٧ ــ ٢٥٨

٦٤١

شيخ الاسلام و المسلمين عند اهل السنة والمخالفين ابــو عبدالله محمد ابن ابى الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف الجعفى بالولاء المعروف بالبخارى*

صاحب كتاب « الصّحيح » المشهور و أوثق المحدّثين ، وأقدمهم رتبة و فضلاً باعتقاد علماء الجمهور ؛ قال ابن خلّكان المورّخ بعد الترّجمة له بهذه النّسبة و نسبة إليه كتاب «الصّحيح » وكتاب « التاريخ» :رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدّثي الأمصار ،وكتب بخراسان و الجبال ، ومدن العراق و الحجازو الشّام و مصر ، و قدم بغداد واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله ،وشهدوا بتفرّده في علم الرّواية و الدّراية ؛ إلى أن قال:و نقل عنه محمّد بن يوسف الفربري أنّه قال ماوضعت في كتاب « الصّحيح» حديثاً إلّا اغتسلت و صلّيت ركعتين ،و عنه أنّه قال : صنّفت كتاب « الصّحيح » لستّ عشرة سنة ، خرجته من ستمأة ألف حديث ، و جعلته حجّة فيما بيني و بين الله عزّ وجلّ.

و قال سمع صحيح البخاريّ تسعون ألف رجل، فمابقي أحد يروي عنه غيرى، وروى عنه أبوعيسى الترمذّى .

وكانت ولادته سنة أربع وتسعين ومأة ، وتوفّي ليلة الفطر سنة ستّ و خمسين ومأتين بخرتنك ،وقيل بمصر، و هو غلط ، و كان شيخاً نحيف الجسم ، لا بالطّويل ولا بالقصير .

---

*له ترجمة في : تاريخ بغداد ٢: ٤، تذكرة الحفاظ ٢ : ١٣٢ ،تهذيب التهذيب ٩: ٤٧ ، ريحانة الادب ١: ٢٣٧ ، شذرات الذهب ٢: ١٣٤ ،طبقات الشافعية ٢: ٢١٢ ، طبقات الحنابلة ١: ٢٧١ ، العبر ٢: ١٢ ،الكنى و الالقاب ٢: ٧١ ، النجوم الزاهرة ٣: ٢٥ ، الوافى بالوفيات ٢: ٢٠٦ ،وفيات الاعيان ٣: ٣٢٩ .

و البخاریّ بضمّ الباء الموحّدة و فتح الخاء المعجمة و بعد الألف راء، نسبة إلي بخارا و هی أعظم مدن مـاوراء النّهر، بينهما و بين سمرقنـد مسيرة ثمانية أيّام.

و خرتنك: قرية من قرى سمرقند، وقد تقدّم الكلام على الجعفی، و نسبة البخاریّ إلی سعيدبن جعفر الجعفی والی خراسان، و كان لهم عليه الولاء فنسبوا إليه انتهى (١) و قيل انّه طلب العلم و هـوابن عشر سنين و رحل سنة إحدى و عشرين، سمع عن عدّة من علماء البلاد المتقدّمة، منهم الإمام أحمد بن حنبل، و مطّرف بن عبدالله، والحميدیّ، و يحيى بن سعيد.

و نقل عن الذهبی النّاصبیّ انّه قال فی كتاب «ميزانه» عند ذكره و بيانه لمرتبة الإمام الأنام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام: أحد الأئمّة الأعلام برّ صادق كبير الشّأن لم يحتجّ به البخاریّ (٢).

بمعنى أنّه لم يستند فی كتابه الجامع من كلّ غثّ غير سمين و غثاء مهين غير ثمين، بما اُخبر به الصّادق المصدّق الأمين؛ ووارث علوم الأنبياء و المرسلين، سلام الله عليهم أجمعين، وفيه مالايخفى من الدلالة على غاية جهل الرّجل، وغوايته وعماه الشّديد فی طريق روايته بل الإشارة إلی خبث أصله وسوء ولادته؛ و دخوله البيت من ظاهر عمارته، مثل سائر أعداء الله و اعداء أهل بيت رسالته، كيف لا وهو من حنق أهل البيت و يحظهم يروی كثيرا فی صحيحه المذكور، كما حكی عن صريح شارحه الفاضل العينیّ عن عمران بن الحطّان المغنی للأزارقة، المصوب لفعل ابن ملجم المرادیّ الزّنيم الدّعی بل المادح له بأبياته المشهورة، بحيث قد اعترض عليه الشّارح المذكور فی أثر مثل هذا التّحديث، وربّما اعتذروا عنه فی تصحيح روايته عن ذلك الخبيث، بل اعترف الحاكم بن البيّع النيسابوری، منهم فيما نقل

(١) وفيات الاعيان ٣: ٣٢٩ - ٣٣٠

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٤١٤

عن كتابه المشهور في معرفة اُصول الحديث بأنه احتجّ البخاري بأكثر من مأة رجل من المجهولين ، وصحّ عند العلماء أنّه روى عن ألف و مأتي رجل من الخوارج الملعونين ؛ وقال له ابن حنبل سميّت كتابك صحيحاً و اكثره رواية الخوارج. وحبسه قاضي بخارا أيّام حياته لما قال له لم رويت عن الخوارج ، قال لأنّهم ثقات لايكذبون، و قال بعض علمائنا و إنّما شاع كتابه لتظاهره بعداوة أهل البيت عليهم السلام ، فلم يرو خبر الغدير، وكتم حديث الطّائر ، وجحد آية التّطهير ، مع اجتماع المفسّرين على نزولها فيهم من غير نكير، إلّا ماكان من عكرمة الخارجيّ ، والكذّاب الكلبي، و ثالثهما البخاريّ ، ولم ينقل من حديث البراءة أوّله ، بل قال ماعيّن البراءة رجلاً ، ولم يرو حديث سدّ الأبواب ، و قد رواه ثلاثون رجلاً من الصحابة ، منهم سعد بن أبي وقّاص ، وابن عبّاس ، و أبو سعيد الخدريّ . و المعاذ ؛ و ابُورافع ؛ واُمّ سلمة، و بريدة ؛ وذكره أبو نعيم في «الحلية» و أبو يعلى في المسند،و الخطيب في تاريخه ، و التّرمذيّ في جامعه ، و ابن بطّة في إبانته ، وأحمد في فضائله ، و الطّبري في خصائصه ، وابن ميمون في إملائه ، والبيهقي في كتابه ، والخرگوشيّ في« شرف النّبي صلى الله عليه و آله » ولم يذكر مانقلته رواتهم من قول أبي بكر أي سماء تظلّني إلى آخر ، ولا خبر الكلالة ، و لا خطبة الإستقالة ؛ ولا بدايع عثمان ، و لاحديث ماء الحوئب إنتهى .

و من جملة شرّاح صحيحه المذكور و هو عليّ بن خلف بن عبدالملك بن البطّال اَبو الحسن القرطبي المغربيّ الأندلسي المعروف بابن بطّال الأشعريّ ، لكونه منتحل الكلام على طريقته ، وقد شرحه في عدة مجلّدات ، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربعماة ، كمانقل عن تاريخ ابن بشكوال .

ثمّ انّ لنا الرّواية لصحيح البخاريّ عن جماعة من علمائنا المذكورة أساميهم الشّريفة في إجازاتنا المبسوطة ، واعجب أسانيدنا إليه من جهة كونه مسلسلاً بالمحمدين إلى آخر رجال السّند ، هو مانقل عن شيخنا البهائيّ محمّد بن الحسين بن عبدالصّمد

الجباعی العاملی ؛ عامله الله بلطفه الخفی و الجلی ، أنه یروی ذلك الكتاب عن شیخ إجازة له من أهل السنة و الجماعة ، اسمه محمد بن محمد بن محمد بن أبی اللطیف المقدسی الشافعی ، عن أبیه محمد بن محمد عن كمال الدین محمد بن أبی الشریف المقدسی ، عن أبی الفتح محمد بن أبی بكر عن أبی الحسن محمد المراغی ، عن أبی عبدالله محمد بن إسماعیل القرطبی ، عن السید أبی عبدالله محمد بن سیف الدین العلائی ، عن قاضی القضاة أبی عبدالله محمد بن مسلم بن محمد بن مالك الحنبلی ، عن أبی عبدالله محمد بن عبدالرحیم بن عبدالواحد المقدسی ، عن أبی عامر محمد بن عبد-الواحد البزاز ، عن محمد بن أحمد بن حمدان ، عن محمد بن التمیم ، عن محمد بن یوسف العزیزی ، عن محمد بن إسماعیل البخاری ، بكتابه المذكور : و جمیع مصنفاته .

أقول ومن جملة نعماء الله تعالى على هذا الضعیف أنه مكننی بلطفه اللطیف ، وبره المنیف ؛ من تكمیل هذا السند الشریف بسلسلة المحمدین من الشیعة ، من طرف نفسی الوضیعة ، إلى أن یتصل بروایة شیخنا المذكور ، ومدار الشریعة ، وذلك لأن من جملة شیوخی الأجلاء و أساتیدی المتشبث بهم منی حبل الولاء ، هو جناب السید الأفضل الأكمل الأبهر ، والشیخ العالم العامل المقدم المسلم المعمر ، مولانا الأمیر سید محمد بن المرحوم السید عبدالصمد الحسینی الشهشهانی الاصبهانی أدام الله ظلال إفضاله السامیة ، على رؤس الأباعد والأدانی ، وهو یروی عن شیخه المعتمد ، و سمیه السید السند ، والإمام الأقدم الأوحد ، ابن مولانا الأمیر سید علی الحائری الطباطبائی الاقا سید محمد قدس الله مضجعهما الأجل الأمجد ، عن سید أساتیده الأركان و محتد أسانیده الحسان السید محمد مهدی النجفی الطباطبائی ، عن سمینا العلامة المروج محمد باقر البهبهانی ، عن والده الأجل الأفضل الأنبل مولانا محمد الأكمل ، عن الفاضل العلامة مولانا المیرزا محمد الشروانی عن المولی محمد تقی المجلسی الاصفهانی ، عن شیخنا بهاء الدین محمد العاملی المعظم إلیه أفاض الله شآبیب رحمته

عليه وعليهم .

تتمّة مهمّة ذكر بعض أهل العلم والبصيرة ،وأصحاب الفضل والصّلاح ، أن سبعة من علماء أهل السنّة والجماعة لكل منهم كتاب جامع فى الحديث يسمّونه «بالصّحاح» أحدهم هذا العلج العظيم المنبه علي ذكره النّظيم ، والثّانى أبوالحسين مسلم بن حجّاج بن مسلم القشيرى النّيسابورى ، وتوفّى سنة إحدى وستين ومأتين والثّالث أبوداود سليمان بن أشعث بن إسحاق الأزدى السّجستانى البصرى ، مات سنة سبع وخمسين ومأتين ، والرّابع أبوعيسى محمّد بن عيسى بن سودة السلمي التّرمذى الضّرير ، وكان من تلامذة مجلس البخارى المذكور، والمشاركين له فى بعض مشايخه الصّدور ، توفّى بترمذ على وزن فلفل ، وقيل مثلثي الثّاء والميم من مدن ماوراء النّهر فى زمن القديم، وتوفّى بها أيضاً في سنة تسع وسبعين ومأتين. والخامس أبوعبدالرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائى المتقدّم ذكره على التّفصيل ، وانّه مات فى سنة ثلاث وثلاثمأة ، والسّادس ابن ماجة الرّبعى القزوينى ،وهو أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن يزيد ، وله أيضاً سوى صحيحه المذكور كتاب فى التّفسير ، وكتاب فى التّاريخ كبير ، وتوفّي بقزوين الدّيلم من عراق العجم سنة ثلاثة وسبعين ومأتين ، والسّابع منهم أبو محمّد عبدالله بن عبدالرّحمان الدارمى السّمرقندى، ولم اتحقّق إلى الآن تاريخ وفاته، وإن علم انّه أيضاً قريب ممّا تقدم والعجب إنّ كلّ أولئك من ديار بلاد العجم ، كما انّ محمّدينا الثّلاثة الذين هم أصحاب كتبنا الأربعة وأركان شريعتنا المشعشعة أيضاً كانوا كذلك ، وفيه من الدلالة على فضل العجم على العرب مالا يخفي ؛ مضافاً إلى الآية الظّاهرة فيه ، وأخبار شتّى، منها ماورد انّه لمّا قبض رسول الله ﷺ ارتدّ العرب قاطبة فليتامّل جدّاً ، والسّلام على من اتّبع الهدى ، أقول وقد كتب فى الجمع بين صحيحي البخارى ومسلم الشّيخ أبوعبدالله محمّد بن أبى نصر الحميدى كتابه المشهور، وأمّا الجامع بين الصّحاح السّتة الّتى أريد بها موطأ مالك بن انس الأصبحى ، وصحيحا المسلم والبخارى ، وكتاب السّنن لأبى داود السّجستاني ،وصحيح التّرمذى والنّسخة

الكبيرة من صحيح النسائى، فهو الشيخ أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمّار العبدرى إمام الحرمين السّرقسطي ؛ نسبة إلى سرقسط على وزن قرنفل، وهى من جملة بلاد اندلس المغرب المنبه على أغلب أسمائها فى باب الأحمدين .

٦٤٢

الاديب المسدد واللبيب المسجد محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدى البصرى اللغوى النحوى ابو العباس المبرد *

كان كما ذكره صاحب « بغية الوعاة فى طبقات النحاة» إمام العربيّة فى زمانه ببغداد، أخذ عن المازنى وأبى حاتم السّجستانى وروى عنه إسماعيل الصفّار ونفطويه النّحوي والصّولى .

وكان فصيحاً بليغاً مفوّهاً ، ثقة أخبارياً علامة ، صاحب نوادر وظرافة ، وكان جميلاً لاسيّما في صباه ، وكان النّاس بالبصرة يقولون : ما رأى المبرّد مثل نفسه ، و لمّا صنّف المازنى كتاب «الالف واللام» سأل المبرّد عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له :قم فأنت المبرّد بكسر الرّاء ، اى المثبت للحق ، فغيّره الكوفيّون ؛ فتحوا الرّاء .

وقال نفطويه : مارأيت أحفظ للاخبار بغير أسانيد منه .

وله من التصنيفات : «معانى القرآن» «الكامل» «المقتضب» والروضة» «المقصور

---

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ :٢٤١ ، الانساب ١١٦ ، البداية والنهاية ١١ : ٧٩ ، بغية الوعاة ١ : ٢٦٩ ، تاريخ بغداد ٣ :٣٨٠ ، تأسيس الشيعة ٧٢ ، الذريعة ١٧ : ٢٥٢ ريحانة الادب ٥:١٦٤ شذرات الذهب ٢: ١٩٠ ، طبقات القراء ٢ :٢٨٠ ، العبر ٢: ٧٤ ، الفهرست ٥٩ ، الكنى والالقاب ٣: ١٣٥ ، اللباب ١ :١٩٧ ، لسان الميزان ٥ :٤٣٠ ، مرآة الجنان ٢ :٢١٠ ، المزهر ٢ :٤٠٨ ، معجم الادباء ٧ :١٣٧ معجم الشعراء ٤٠٥ ، المنتظم (وفيات ٢٨٥) النجوم الزاهرة ٣ : ١١٧ ، نزهة الالباء ٢١٧ نور القبس ٣٢٤ ، الوافى بالوفيات ٥ :٢١٦ ، وفيات الاعيان ٣ :٤٤١ .

والممدود» «الاشتقاق» «القوافى» «إعراب القرآن» «نسب عدنان و قحطان» «الردّ على سيبويه» «شرح شواهد الكتاب» «ضرورة الشّعر» «العروض» «ما اتّفق لفظه واختلف معناه» «طبقات النّحاة البصريّين» و غير ذلك .

وكان بينه وبين ثعلب من المنافرة مالاخفاء به ، وأكثر أهل التّحصيل يفضّلونه ولاشتهار عداوتهما نظمها الشّعراء فقال بعضهم:

تَروحُ و تَغدُ و لازاورُ بيننا　　و ليسَ بمضروُب لناعنه موعدُ
فأبداننا فى بلدةٍ وَ التقاؤنا　　عسيرٌ كأنّا ثعلبٌ وَ المبرّدُ

وقال بعضهم يفضّله:

و كان الشّعرُ قد أودى فأحيا　　أبو العباس دائر كل شعر
وَ قالوا : ثعلبَ رجلٌ عليمٌ　　و أينَ النّجم من شمس وَ بدر
وَقالوا : ثعلبٌ يفتى وَ يُملي　　وأينَ الثّعلبان من الهزبر

ثمّ نقل عن السّيرافى فى طبقات البصريّين أنّ مولده سنة عشر ومأتين ، ومماته سنة خمس وثمانين ومأتين، وفى «الوفيات» أنه توفّى ببغداد ؛ ودفن بمقابر باب الكوفة ونقل من شعره :

إن كُنت لَستَ معى فالذّكر منك معى　　يراكَ قَلبى إذا غيبت عن بصرى
وَالعينُ تبصرُ من تهوى وتفقدُه　　وباطنُ القلب لايخلُو من النّظر (۱)

هذا وقد ذكره الفاضل الشّمنى فى حواشى «المغنى» فقال: وكان كثير الأمالىّ، حسن النوادر ، يحبّ المناظرة مع أبى العبّاس أحمد الملقّب بثعلب صاحب كتاب «الفصيح» وثعلب يكره ذلك ، لأنّ المبرّد كان فصيح العبارة ، ظاهر البيان ،فاذا اجتمعا حكم للمبرّد فى الظاهر إنتهى .

وفى كشكول شيخنا البهائى قدّس سرّه انّ المبرّد كان إذا أضاف إنساناً حدّثه

(۱) هذان البيتان لقطرب النحوى كما فى الوفيات ۳: ۲۴۰

بسخاء ابراهيم عليه السلام ،وإذا أضافه أحد حدّثه بزهد عيسى و قناعته ؛ وقال صلاح الدّين الصّفدى فى كتابه «الوافى بالوفيات» :قال المبرّد سئل علىّ بن موسى الرّضا عليه السلام ، أيكلّف الله العباد مالا يطيقون؟فقال هو أعدل من ذلك ، قيل له : فيستطيعون أن يفعلوا مايريدون؟ قال هم أعجز من ذلك وفى هذه الرّواية من الإشارة إلى كون الرّجل من العدليّة الغير الجبريّة بل من الشيعة الإماميّة الغير الشرقيّة ولا الغربيّة مالا يخفى .

٦٤٣

الفاضل اللسن والكامل الاسن مقدم النحويين أبوالحسن محمد بن احمد بن ابراهيم بن كيسان البغدادى المشتهر بابن كيسان النحوى *

قال الزبيدىّ فيما نقل عنه : وليس هذا بالقديم الّذى له العروض والمعمىّ .

و قال الخطيب البغدادىّ : انّه كان يحفظ المذهبين البصرىّ و الكوفىّ لأنّه أخذ عن المبرّد وثعلب ، وكان أبوبكر بن مجاهد ، يقول : إنّه أنحى منهما ، قيل لكنّه إلى مذهب البصريّين أميل ، وكان ابن الأنبارىّ يقول : خلط المذهبين فلم يضبط منهما شيئاً ، وقال ابوحيّان التوحيدى مارأيت مجلساً أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم و التّحف و النّتف من مجلسه ، و كان يجتمع على بابه نحومأة رأس من الدوابّ للرّؤساء والأشراف الّذين يقصدونه ، و كان إقباله على صاحب المرقعة والخلق كاقباله على صاحب الدّيباج والدابّة والغلام .

و من تصانيفه «المهذّب» فى النّحو ، وكتاب «غلط أدب الكاتب» و كتاب «اللاّمات» وكتاب «البرهان» وكتاب «غريب الحديث» وكتاب «معانى القرآن» وكتاب

---

* له ترجمة فى انباه الرواة ٣:٥٧ ، البداية والنهاية ١١:١١٧، بغية الوعاة ١:١٨ تاريخ بغداد ١:٣٣٥ ، ريحانة الادب ٨:١٧٨ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٣٢ ؛ الفهرست ١٨، الكنى والالقاب ١:٣٩٦ ، مرآة الجنان ٢:٢٣٦ ، معجم الادباء ٦ : ٢٨٠ ، المنتظم (وفيات ٢٩٩) النجوم الزاهرة ٣:١٧٨ ، نزهة الالباء ٢٣٥ ، الوافى بالوفيات ٢:٣١ :

«علل النّحو» وكتاب «مصابيح الكتّاب» وكتاب «ما اختلف فيه البصريّون والكوفيّون» وغير ذلك .

ومات كما عن تاريخ الخطيب سنة تسع وتسعين ومأتين .

وهو غير **محمد بن احمد الوشاء اللغوى النحوى البغدادى** الّذى هو أيضاً من تلامذة ثعلب والمبرّد ؛ وله من المصنّفات كتاب «الجامع فى النّحو» «المقصور والممدود» «المذكر والمؤنث» «الفرق» «خلق الانسان» «خلق الفرس» وغير ذلك ، فان كنيته أبو الطّيب وأباه أحمد بن اسحاق ؛ ومن مشايخه عبدالله بن أسعد الورّاق ، ومن شعره :

لا صبر لى عنك سوى أنّنى　　أرضى من الدّهر بما يُقدر
من كان ذا صبر فلا صبر لي　　مثلى عن مثلك لا يصبر

٦٤٤

المتكلم العماد وشيخ المعتزلة ببغداد محمد بن عبدالوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان ، ولى عثمان بن عفان ابوعلى الجبائى ✲

نسبة إلى الجبّاية بضمّ الجيم وتشديد الباء الموحّدة ، وهى قرية من قرى البصرة كما عن الفاضل السّمعانى ؛ كان كما ذكره ابن خلّكان إماماً فى علم الكلام ، قال : وأخذ هذا العلم عن أبى يوسف يعقوب بن عبدالله البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره ، وله فى مذهب المعتزلة مقالات مشهورة ، وأخذ عنه الشّيخ أبوالحسن الأشعرى شيخ السنّة علم الكلام ، وله معه مناظرات روتها العلماء ، فيقال أنّ أبا الحسن المذكور

✲ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١:١٢٥ ، ريحانة الادب ١:٣٩٢ ، شذرات الذهب ٢:٢٤١ ، طبقات المعتزلة ٨٥ ، العبر ٢:١٢٥ ، الكنى والالقاب ٢:٢٤١ ، اللباب ١:٢٠٨ مرآة الجنان ٢:٢٤١ ، مفتاح السعادة ٢:٣٥ ، المنتظم ٥ : ١٣٧ ، نامه دانشوران ٢:٢٦٧ ، الوافى بالوفيات ٤:٧٤ ، وفيات الاعيان ٣:٣٩٨ .

سأل أستاده أباعلي الجبّائي عن ثلاثة إخوة . أحدهم كان مؤمناً برّاً تقيّاً ، و الثّاني كان كافراً فاسقاً شقيّاً ، والثّالث كان في المهد صبيّاً صغيراً ، فماتوا فكيف حالهم ؟ فقال وأمّا الزّاهد ففي الدّرجات ، وأمّا الكافر ففي الدركات ، وأمّا الصّغير فمن أهل السّلامة ، فقال الأشعري : إن أراد الصغير أن يذهب إلى الدّرجات هل يؤذن له ؟ فقال الجبّائي : لا ، لأنّه يقال له : إنّ اخاك إنّما وصل إلى هذه الدّرجات بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطّاعات ، فقال الأشعري : فإن قال ذلك الصّغير : التّقصير ليس منّي ، فانّك ماأبقيتني ولاأقدرتني على الطّاعة ، فقال الجبّائي يقول الباري جلّ وعلا : كنت أعلم أنّك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقّاً للعذاب الأليم ، فراعيت مصلحتك ، فقال الأشعري : فلو قال الأخ الكافر : ياإله العالمين كما علمت حاله فلِم راعيت مصلحته دوني ؟ فانقطع الجبّائي .

وهذه المناظرة دالّة على إنّ الله تعالى خصّ برحمته من يشاء ، وخصّ آخر بعذابه وإنّ أفعاله غير معلّلة بشيء من الأعراض وكانت ولادة الجبّائي سنة خمس و ثلاثين ومأتين ، وتوفّي في شعبان سنة ثلاث وثلاثمأة انتهى (١) .

وكلّ ذي نظر إلى حكم الله البالغة الّتي لاتحصى ، في جميع ماالتئم من أجزاء عالمه الأدنى والأقصى يعلم أنّه يلحظ في كلّ ذرّة غير ظاهرة منها أغراضاً كثيرة ، فكيف بالظّاهرة منها ، والأشياء النّافعة الكبيرة ، بل تعالى ذاته الأقدس أن يكون أقلّ وانقص من أحد من صنّاع بريته في رعايته المصالح الكابرة الوافرة من الكامنة والظّاهرة في أحقر حقير من علمه وصنعته ، مع أنّ الممكن بصفة عجزه وعيائه مفطور ، وفي ضعة وضعه وبنائه معذور ، ولازم طبيعة النّقص بالنّسبة إلى جميع الأمور ، كما أنّ الواجب لازم هويّته كمال الحسن ، وعدم القصور ، فليت شعري هل ماشعر الاشعريّ المعتزل عن إدراك الحقائق بأنوار العقل المتين ، إن كان يحسب نفسه من أرباب الدّين ويكسب لبسه من قرآن مبين ، بقوله تعالى : الّذى أحسَنَ كُلَّ شَيء خَلَقَهُ وَ

(١) وفيات الاعيان .

بَدأ خَلق الانسان من طين ، وقوله من قبل ذلك فتبارك الله أحسن الخالقين ، وقوله تعالي : أفحسبتم إنّما خلقناكم عَبَثاً وأنّكم إلينا لاترجعون ، و قوله : انّ في اختلاف اللّيل والنّهار ، وما خلق الله في السّموات والأرض ، لآيات لقوم يتّقون ، إلى غيرماذكره من الأوحاء النّازلة على هذا السّياق ، والنّافية الظّلم واللّغو والعبث والتّكليف بمالايطاق .

نعم بعض تلك الحكم والمصالح المرعيّة ظاهرة غيرخفيّة ، و بعضها يظهر بالتّأمل والرّوية ، وهما يشهدان بأنّ مالاندركه منها أيضاً ملحوظة في تفاريق أجزاء عوالم الإمكان ، و منظورة في خليقة إلهنا القديم الإحسان ، كما يشهد بتحقيق كلّ مالاندركه من لطايف تدبير الصنّاع استقراؤنا التام ، في قاطبه المدركات من ملل مالهم من الاوضاع ، فكيف لايكون علّة تخصيص حضرة الحقّ سبحانه وتعالى ذلك المتوفّي الصغير ، بإماتته في حالة الصّغر ، وإبقاء الأخ الآخر الكافر ؛ إلى أن يهوي إلى أسفل الدّرك من قبيل ذلك القبيل الغير المدرك بعدما علمنا في الجملة أنّه تعالى وتبارك لايفعل إلّا الخير المحض ، ولايعجز عن الإيجاد على الوجه الأصلح الأبرك .

وعلى ماذكر فيمكن أن يقال في جواب أبي الحسن الأشعريّ عن لسان هذا الجبّائي المعتزليّ أن الصّغير المزبور لمّاكان قد ثبت في علم الحقّ ، أنّه لوبقي و أعطى الإختيار لفوض أمره في الخيرة الى العزيز الجبّار ، فاختار له الموت في الصّغر إلهه العدل البارّ ، الّذي هو أحسن مستشار ، ليأمن شرور هذه الدّار ، ويلحق من غير جهد العمل بمقامات الأبرار ، ولكن لمّاكان علمه بحال الأخ الكافر على خلاف ذلك و بأنّه كان يختار طلبة نفسه في الأمور ، ويشترى الحياة الدّنيا الفانية بلذّات دار السّرور ، أعطاه من هذه الجهة مناه ، وتركه فيما يشتهيه ويهواه ، كما حقّق رجاء إبليس الملعون ، لمّاعلم أنّه عدل عن الحقّ ورضي بالدّون ، فكلّ مايفعل بالعبد هواختيار نفسه ، وإن كان خلق الإختيار فيه من جهة ربّه إذليس خلق الإختيار فيه إلّا بمثابة سائرماجعل فيه من الأركان ، والعاصي يصرفها في هوى النّفس ومتابعة

الشيطان ، فالتّفاوت في العمل إنّماجاء من جهة إختلافهم في الاختيار مع أنّ هذه النّعمة كانت مساوية بالنّسبة إلى الأبرار و الفجّار ، مثل مساواة عطيّة سائر جوارح الخلائق : وعدم اعتراض فيها لأحد من الفرائق على إنعام الخالق ، فكما انّ إعطاء آلات المعصية لمعونة غيرها لايوجب إستناد عمل المذنب بها إلى المعطى لها ، بل العصيان بهاكفران لنعمة المعطى ، و مجازاة لإحسانه بالاسائة ، فكذلك صرف العبد نعمة إقتداره على الخيرة لمايريد في معصيته ربّه الحميد المجيد ، فلو كان توهّم إعتراض هنا لكان في أصل إعطائه نعمة الاختيار ، و عدم الجائه إيّاه على إتّباع الخير واجتناب عمل أهل النّار .

وظاهر إنّ ذلك أيضاً منافٍ للتّكليف ، ولغو بالنسبة الى الأفعال البرّ اللّطيف، بل المختاريّة في الاتيان بالمرادات ، والتمكّن من القيام بمقتضى الاستعدادات ، من أفاضل نعم الله الّتي لوكان يمنعها العقلاء من العباد ، لماأتم النّعمة عليهم في الايجاد و كانت الحجة لهم عليه في موقف يوم التّناد ، إلّاأن يرجع ذلك إلى تمنّي العبد عدم فوزه عن الرّأس بهذه النّعمة العميمة بعد فرض علم الله بانّها تصرّف في معصيته العظيمة ، فهوحينئذٍ بمنزلة تمنّي عدم قدومه من البدو وإلى عرضة الوجود، كمايفعله العباد اللّاجئون الخائفون من سطوات المعبود .

وكأنّ إلى هذا المقام يشير كلام مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام حيث قال فيما نقله بعض أعاظم حملة الآثار: لوكان لي الاختيار لم اخترت إلّاان يكون لي الاختيار؛ حيث إنّ هذا عين الاقرار ، بأنّ الاختيار الان في الاحسان و الاسائة بأيدينا ،وإن كان أوّلاً بتفضّل من الله سبحانه وتعالى أعطينا مضافاً إلى ان ذلك من الأمر المحسوس المسوس ، ولايقابله بالانكار إلّا مَن هوعقله مغلوب مخلوس ، أومن أهل الوسوسة والزيغ والمغالطة في النّفوس ، وإلى ظهور انّ عقول البشر لها حدّ محدود ،وقدر مقدور لاتتجاوز هنا في مقام المكاشفة للأمور ، مثل سائر المشاعر منه والآلات حيث إنّ

لكلٍّ منها غاية من الغايات ، ومقامه من المقامات ، فلم تكن علة ماأورده الأشعري في هذه المسألة وأمثالها من جملة ماقصرّعنه إدراك عقول البشر ، وخرج عن حيّز مجالها كماخرج مايزدادعلى مدّالبصر ، من مجال معاينته ولايحكم القاصرعن النظر، بفقد ما لايدركه من الموجود في مقابلته ، فمتى عرف المؤمن إنّ إلهه المتخذ لايفعل إلّا الخير بالنّسبة إلى العباد ، كماهو معاين لاكراد البواد ، فضلاً عن أفراد البلاد ، لايشكّ أبداً في إنّ مصالح لطائف صنعه ألّتي لايبلغها هذه العقول الناقصة أيضاً شيء كثير ، ومنه رعاية النّظم الجلي و مصلحة الأمر الكلّي ، المقدّمة في غريزة العقل السويّ ، على منفعة الفرد الجزئي ، و الواحد الشّخصي ، ضرورة تقدّم مصلحة مجموع خلق هذا العالم على منفعة فرد بالخصوص من الطّوائف الأمم ، وخصوصاً مع إيجاب ناظم الملك و ولي التّدبير علي نفسه الأعواض الجايلة ، في مقابلة إبلاء يسيران عاد الضّرر في تدبيره الكبير ، إلى غير أولي التّقصير ، ولنعم ماأفاد الفاضل المتكلّم القاضي مير حسين الميبديّ المتقدّم ذكره السّني بعد أن اورد هذا البيت الّذي كتبه بعضهم إلى سيّدنا الشّريف الجرجاني :

شب همه شب با قضادر گفتگويم زين سبب

ما همه همزادگانيم اين تفاوت از كجاست

وكتب إليه السيّد في جوابه :

ساكنان عرصهٔ امكان تفاوت داشتند

در قبول فيض حقّ پس اين تفاوت از شماست

حيث انّه كتب في توجيه هذا الجواب ماصورته هكذا: الحاصل انّ نسبة الحقّ تعالى إلي جميع الأشياء على السويّة والتفاوت في إفاضته إنّماهو للتّفاوت في الاستعدادات كماإنّ نسبة الشّمس إلى جميع البيوت على السويّة ، والتّفاوت في الإضائة إنّماهو للتّفاوت في الرّوازن سعة وضيقاً .

ثمّ كتب فان قلت من أين تفاوت الاستعدادات ؟ قلت : الشيء إنّما يتعيّن و

یتشخّص باستعداده الخاص ، فالسّؤال المذکور بمثابة أن یقال لِمَ صار الکلب کلباً انتهی .

ونظیر هذه المباحثة والمباهتة أیضاً مانقله شیخنا البهائی رحمه‌الله فی کتابه «الکشکول» من أنّه لقی القاضی عبد الجبّار المتکلّم المعتزلیّ الشّیخ أبا إسحاق الأشعریّ الإسفرائینی فی دار الصّاحب بن عبّاد المشهور ، فقال له علی سبیل التعریض سبحان من تنزّه عن الفحشاء محاولاً فی مواجهته الإسفرائینی بذلک انّکم جماعة الاشاعرة تجوّزون الظّلم والقبیح، و خلاف السّداد ، علی الله الملک الجواد ؛ الّذی ماهو یرید ظلماً للعباد ؛ فأجابه الإسفرائینی بقوله سبحان من لایجری فی الملک إلّاما یشاء ،وجوابه أیضاً أن کلام القاضی خاص بالنّسبة إلی جواب الإسفرائینی،فلیقدم علیه بقاعدة علم الأصول .

ونقل أیضاً فی کتاب « الکشکول » انّ تمامة بن الأبرش دخل دار المأمون العبّاسی وفیها روح بن عبّادة فقال له روح : المعتزلة حمقاء ، و ذلک أنّهم یزعمون أنّ التّوبة بأیدیهم ، وانّهم یقدرون علیها متی شاؤا ، وهم مع ذلک یسألون الله تعالی أن یتوب علیهم ، فمامعنی مسألتهم إیّاه بماهو بأیدیهم ، والأمر فیه إلیهم لولاالحمق؟ فقال له ثمامة أتزعم أنّ التّوبة من الله ، وهو یطلبها من العباد ، أجمع فی کلامه،وعلی لسان انبیائه ، فکیف یطلب الله تعالی من العباد شیئاً لیس بأیدیهم ، ولایجدون الیه سبیلاً ، فاجب حتّی اجیب هذا ومناسب هذه المناظرة أیضاًماذکرناه فی ذیل ترجمة أبی الحسین الحلاّء النّحوی ، علیّ بن عبدالله الملقب بالنّاشی ، من ملیح مجادلته مع علیّ بن عیسی الرّمانی ، فلیراجع إنشاءالله ، ثم لیعلم إنّ للجبّائی المذکور ولداً رشیداً یقال له :أبوهاشم الجبّائی واسمه عبدالسّلام بن أبی علیّ ذکره ابن خلّکان المورّخ المتقدّم أیضاً فی بابه؛ فقال ماوصفه بالمتکلّم المشهور العالم بن العالم ، کان هو وأبوه من کبار المعتزلة ولهما مقالات علی مذهب الاعتزال ، و کتب الکلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما ، وکان له أیضاً ولد یکتنی بأبی علی ؛ وکان عامیّاً لایعرف شیئاً ، فدخل

يوماً على الصاحب بن عبّاد، فظنّه عالماً فاكرمه ورفع مرتبته، ثمّ سأله عن مسألة، فقال لاأعرف ولاأعرف نصف العلم؛ فقال له الصّاحب صدقت يا ولدى لأنّ أباك تقدّم بالنّصف الآخر.

وكانت ولادة أبي هاشم المذكور سنة سبع وأربعين ومأتين، وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمأة ببغداد، ودفن في مقابر البستان من الجانب الشّرقي؛ وفي ذلك اليوم توفّي ابن دريد اللّغوى المشهور الآتي ذكره وترجمته عن قريب إنشاءالله.

٦٤٥

المورخ الخبير والمحدث البصير محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبرى *

صاحب التّفسير الكبير، والتّاريخ الشّهير، الفاقد للنّظير، قال ابن خلّكان المورّخ بعدما أورد بهذه النّسبة ترجمته وتذكيره كان إماماً في فنون كثيرة منها التّفسير و الحديث والفقه والتّاريخ وغير ذلك.

وله مصنّفات مليحة في فنون عديدة، تدلّ على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمّة المجتهدين، لم يقلّد أحداً؛ وكان أبوالفرج المعافى بن زكريّا النّهروانى المعروف بابن طرارة على مذهبه: وسيأتي ذكره إنشاءالله.

وكان ثقة في نقله، و تاريخه أصحّ التّواريخ وأبلغها، وذكره الشّيخ أبو إسحاق الفيروز آبادى في «طبقات الفقهاء» وفي جملة المحدّثين، ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبة إليه.

إذا أعسرت لم يعلم شقيقي ... واستغنى فيستغنى صديقى

---

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١١:١٤٥، تاريخ بغداد ٢: ١٦٢، تذكرة الحفاظ ٢:٣٥١ تهذيب الاسماء ١:٧٨، ريحانة الادب ٤:٢٢، شذرات الذهب ٢:٢٦٠ طبقات الشافعية ٣:١٢٠، طبقات الفقهاء ٧٦، العبر ٢:١٤٦، غاية النهاية ٢:١٠٦، الكنى والالقاب ١:٢٢١، لسان الميزان ٥:١٠٠، معجم الادباء ٦:٤٢٣، ميزان الاعتدال ٣:٤٩٨ الوافي بالوفيات ٢:٢٨٤ وفيات الاعيان ٣:٣٣٢.

حيائى حافظ لى ماء وجهى ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو أنى سمحت ببذل وجهى لكنت إلى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومأتين ، بآمل طبرستان ، وتوفى يوم السبت آخر النهار، ودفن يوم الأحد فى داره، فى السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاثمأة ببغداد انتهى (١) .

وقال فى «القاموس » و محمد بن خزير بالخاء والزاى المعجمتين الطبرانى له تاريخ فليراجع ، وفى كتاب «فلاح السائل» نقلا عن كتاب «الملحق بتاريخ الطبرى» تاليف أحمد بن كامل بن شجرة انه دفن فى داره برحبة يعقوب ، وكفن فى ثلاثة أثواب حبرة أدرج فيها إدراجاً، وكان قد أعدها لنفسه فى حياته واستجادها ، وفى كتاب «مقامع الفضل» لولد سمينا المروج البهبهانى ، فى جواب من سأله عن المراد بمحمد بن جرير الطبرى المتكرر ذكره فى كتب أصحابنا مايكون صورته : محمد بن جرير الطبرى رجلان أحدهما: إبن جرير بن غالب الطبرى الذى هو شافعى المذهب ، ومدحه النووى الشافعى فى كتاب «تهذيب الاسماء» وهو صاحب التاريخ و التفسير المشهورين والآخر محمد بن جرير بن رستم الطبرى صاحب كتاب « المسترشد » و كتاب «الايضاح» ولاشبهة في كونه من الشيعة ، وهو الذى قال ابن أخته أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمى :

بآمل مولدى و بنو جرير فأخوالى ويحكى المرء خاله
فها انا رافضى عن تراث وغيرى رافضى عن كلالة

وقد اشتبه الأمر على صاحب «معجم البلدان» حيث كذب الخوارزمى فيما نسبه إلى خاله تم كلامه و الظاهر ان الاشتباه من صاحب «المعجم» انما هو من جهة زعمه الخوارزمى المذكور إبن اخت طبريهم المورخ المشهور ،وأنت اذا تأملت فى كتب رجال الشيعة و فى تقدم طبقة هذا الطبرى على الخوارزمى قريباً من مأة سنة علمت ان

(١) وفيات الاعيان ٣:٣٣٢ .

ابابكر المذكور ، لم يكن ابن اخته ، وإن ذكره ابن خلكان أيضاً لمنافاة هذا الكلام منه مع ماذكره من تاريخ وفاة الخوارزمي ، وعليه فلا اشتباه في تكذيب من خال الرجل خاله ، ثم كذب من نسب إليه الرفض وأحاله، وحقق ماذكره صاحب «المقامع» من كونه ابن أخت طبريّنا المحدّث الإمامي لانه متأخر عن سميّه الأول بما يوافق خاليّته للثاني فليتأمل ولا يغفل .

ثمّ إنّ من جملة من تعرض من علماء رجالنا لذكر هذا الطبريّين السميّين الكنيين متّصلين تبعاً لسائر من جمع منّا في هذا البين ، هو الفاضل الشّيخ أبوعلي الحائري الرّجالي المتتبع الخبير ،حيث ذكره في كتاب رجاله الكبير بمثل هذا التقرير : محمّدبن جرير أبوجعفر الطّبري عامي ،له كتاب «الردّ على الحرقوصيّة» وذكر طريق خبر يوم الغدير أخبرنا القاضي أبو اسحاق إبراهيم بن مخلّد عن أبيه عنه النّجاشي وفي الفهرست : ابن جرير أبو جعفر صاحب التاريخ عامي المذهب ، له كتاب « خبر غدير خمّ » احمدبن عبدون عن الدّوري عن ابن كامل عنه ، وفي « الخلاصة » :ابن جرير بالجيم والرّاء قبل الياء وبعدها الطبري ،صاحب التّاريخ عامي المذهب ،وفي «تعق» هو ابن جرير بن غالب.أقول الّذي في «باب» محمّدبن جرير بن يزيد الطبري صاحب التّاريخ عامي له كتاب «غدير خم » وشرح امره سماه كتاب « الولاية » وفي «الحاوي» ذكر الشّيخ في بعض كتبه ان اسم صاحب التّاريخ محمّدبن رستم بن جرير وكأنّه نسبة إلى جدّه انتهى ويأتي في الّذي بعيده ابن جرير بن رستم فتدبّر .

والظّاهر انّ في كلامه وهمين فتأمّل وفي «مشكا» ابن جرير أبوجعفر الطبري العامي صاحب التّاريخ والتّفسير، إبراهيم بن محمّد عن أبيه عنه ، وابن كامل عنه ،ثمّ قال عقيب ذلك بلافاصلة محمّدبن جرير بالجيم قبل الرّاء ابن رستم الطبري الآملي أبوجعفر جليل من أصحابنا كثير العلم ، حسن الكلام ، ثقة في الحديث « صه » وزاد «جش» له كتاب «المسترشد في الإمامة» أخبرنا أحمدبن علي بن نوح عن الحسن بن حمزة الطّبري ، عن محمّدبن جرير بن رستم ، و في « ست » ابن جرير بن رستم الطبري الكبير يكنّى أباجعفر ديّن فاضل، وليس هو صاحب التّاريخ فانه عامي المذهب أقول في «ضح» كما مرّ عن «صه» وزاد وجدت بخط السيّد السّعيد صفي الدّين بن معد ، قال

ليس هذا صاحب التاريخ ذلك عاميّ ، وذا إماميّ انتهى .

وفي «الوجيزة» ابن جرير الطبريّ إثنان: أحدهما عاميّ ، والآخر ثقة انتهى ومضى في الذي قبله مايجب ملاحظته و في «مشكا» ابن جرير أبوجعفر الطبريّ الآمليّ الثقة صاحب كتاب الإيضاح وغيره في الإمامة ، عنه الحسن بن حمزة الطبري انتهى كلام الشيخ ابي عليّ .

و قال المولى محمّد عليّ بن محمّد رضا الساروي المازندراني في كتاب «توضيح الاشتباه» محمد بن جرير بالجيم المفتوحة والرّائين المهملتين ، ابن رستم بالرّاء المضمومة الطبريّ الآملي بضمّ الميم أبوجعفر جليل من أصحابنا ثقة في الحديث وهو غير محمّد بن جرير أبو جعفر الطبريّ ، صاحب التّاريخ عاميّ المذهب انتهى كلام هذا الرّجل أيضاً .

ولكن عندي مع ذلك كلّه شبهة عظيمة في أمر مذهب أبي جعفر الطبريّ المؤرّخ المفسّر ،الّذي هو صاحب الترجمة ، بل ظنّي يذهب إلى كونه أيضاً من جملة أهل مذهب الحقّ ، من جهة كونه أوّلاً من أهل بلدة كانوا قديميّ التشيّع ، بل متصلّبين في هذا الأمر ؛ وخصوصاً في زمن سلاطين آل بويه الإماميّين المتعظّمين ، وثانياً من جهة تأليفه في حديث الغدير بخصوصه كماعرفته ، من جملة كلمات المذكورين ،مع انّ هذا الأمر لايرضى به أحد من متحبّبي هذه الطّائفة الظّاهر الإسلاميّة ، فضلاً عن متعصّبيهم ، وثالثاً عدم قبوله أحداً من المذاهب الأربعة التي انحصر فيها أهل السّنة كماعرفته من تصريح ابن خلّكان المسلّم المصدّق في أمثال هذه الأمور ، ولاتأبي له في هذه الطّريقة فلاداعي له إلى ذلك إلّاكونه من هذه الطّائفة في الباطن والحقيقة ، وإن كان لايظهر من جهة معروفيّته عند خلفاء الجور ؛وعظماء دولة الباطل ، كماهو شأن كثير من العلماء المشتبهة أمورهم .

وعليه فلا يبعد أن يكون كلام صاحب «المعجم» أيضاً صدقاً على معتقد نفسه في اسناد نسبة كلام أبي بكر الخوارزمي مذهب الرّفض إلى المذكور ، بمعنى صحّة كونه ابن

اخت هذا الرّجل دون ذلك الطبرىّ المسلم ثقته و شيعيّته ، كما توهّمه صاحب «المقامع » وإن كان فى تكذيبه الرّجل فى كونه ولد حلال يشبه من جهة مذهبه بالخال كاذباً .

هذاومن جملة مايرجّح صحة هذه النّسبة ،دون الأخرى كونها منقولة برواية صاحب «المعجم» الّذى هومقدّم على صاحب « المقامع » فى أمثال هذه المواضع بلا مخالف ولامنازع ، وخصوصاً مع ماظهر لك من إشتباهه أيضاً فى مذهب الرّجل نفسه ، حيث زعمه شافعيّاً و قدنصّ ابن خلكان الموثّق المسلّم عند الكلّ فى أمثال هذه المراحل على خلافه ، كماعرفت هذاومن جملة ماينسب إلى الطبرىّ الغير المتميّز أيضاًهو كتاب «الآداب الحميدة » كماقال بعض أعاظم أهل الحديث ،وجدت فى كتاب محمّدبن جرير الطبرىّ الّذى سمّاه كتاب «الآداب الحميدة» نقلته بحذف الأسناد عن الحارث بن روح عن أبيه ، عن جدّه ، انّه قال لبنيه يابنىّ إذادهمكم أمرأواهمّكم فلا يبيتن احدكم إلّاو هوطاهر على فراش و لحاف طاهرين ولأيبيتن ومعه امرأة ، ثمّ ليقرء و الشّمس سبعاً ، و اللّيل سبعاً ، ثمّ ليقل ألّلهمّ اجعل لى من أمرى هذا فرجاً و مخرجاً ، فانّه يأتيه آت فى أوّل ليلة ، أوفى الثّالثة ، أوفى الخامسة ، و أظنّه قال أوفى السّابعة ، يقول له المخرج ممّا أنت فيه . كذاقال أنس ، فاصابنى وجع فى رأسى لم أدركيف أتى له ، ففعلت أوّل ليلة ، فاتانى اثنان فجلس أحدهما عندرأسي، و الآخر عند رجلى ، ثمّ قال أحدهما للآخر جسّه ، فلمس جسدى كلّه فلمّاانتهى إلى موضع من رأسى قال احتجم هيهنا و لاتحلق ، ولكن اطله بعزا ، ثمّ التفت إلى أحدهما أوكلاهما فقال لى : كيف لوضممت إليهماالتين والزّيتون ؟ قال فاحتجمت، فبرأت ؛ وأنا فلست أحدّث به أحداً إلّاوحصل له الشفاء انتهى .

و الظّاهر انّ الطّبرسىّ المذكور أيضاً هو محمّد بن جرير العامىّ المشهور، لأنّه المتبادر من هذا الإطلاق فليتفطّن .

ثمّ ليعلم انّ من جملة مناسبات هذا الحديث ، هو ماورد فى بعض مؤلّفات

الرّجل ، أنّ من أراد رؤية أحد من الانبياء ، أو الأئمّة ، أو أحد من المؤمنين ، أو النّاس ، أو الوالدين ، في نومه فعليه بهذه الآيات . ومن مناسبات هذه الحكاية هو ماذكره أيضاً بعض أعاظم المعتبرين في أسناد الرّواية أنّ من أراد رؤية أحد من الأنبياء ، أو الأئمة ، أو الوالدين ، أو أحد من المؤمنين ، فليقرأ والشّمس و اللّيل و القدر و الجحد و الإخلاص و المعوّذتين ، ثمّ ليقرأ الاخلاص مأة مرّة ، و يصلّي على النّبيّ و آله مأة مرّة ، وينام على الأيمن مطهّراً في فراش طاهر ولباس طاهر ، و غذاء طيّب ، و قلب صاف ، وصفاء خاطر ، وعزم جازم ؛ ويقين صادق ، فانّه يرى من يريد إن شاء الله ، ويكلّمهم بما يريد من سؤال وجواب هذا .

ثمّ ليعلم أنّ ابابكر الخوارزمي المذكور هو الفاضل الأديب المتبحر و الشّاعر اللّبيب المتمهّر الّذي تقدّم إلى ذكره الإشارة ، في ذيل ترجمة مخدومه العماد إسماعيل بن عبّاد ، وقد يلقّب أيضاً بالطّبرخزي من جهة كون أبيه من خوارزم المشرق ، وأمّه كما عرفت من ناحية طبرستان ، فركّب له من الإسمين هذه النّسبة وقد ذكر أيضاً في حقّه ابن خلّكان المتقدّم أنّه كان إماماً في اللّغة والأنساب ، أقام في الشّام مدّة وسكن بنواحي حلب ، وكان مشاراً إليه في عصره ، ويحكي أنّه قصد حضرة الصّاحب بن عبّاد ، فلمّا وصل إليه قال لأحد حجّابه ، قل له بالباب أحد الأدباء وهو يستأذن بي الدّخول ، فدخل الحاجب واعلمه ، فقال الصّاحب قل له قد الزمت نفسي أنّه لايدخل عليّ من الأدباء إلّا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب ، فخرج إليه الحاجب و أعلمه بذلك ، فقال له أبو بكر إرجع إليه وقل له هذا القدر كاف من شعر الرّجال أم من شعر النّساء ، فدخل الحاجب فأعاد عليه ماقال ؛ فقال الصّاحب : هذا يكون أبابكر الخوارزميّ ، فاذن له في الدّخول عليه ، فعرفه و انبسط معه ، وأبو بكر المذكور له « ديوان رسائل » و ديوان شعر .

و قد ذكره الثعالبي في كتاب « يتيمة الدّهر » وذكر قطعة من نثره ثمّ أعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله :

رأيتك إن أيسرت خيّمت عندنا مقيماً و إن أعسرت زرت لماما

فما أنت إلا البدر إن قلّ ضوؤه أغبّ و إن زاد الضّياء أقاما

إلى أن قال : وملحه ونوادره كثيرة ، ولمّا رجع من الشّام سكن نيسابور ، ومات بهافي منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمأة انتهى .

وقد تقدّم في باب الأحمدين من كتابنا هذا في ذيل ترجمة صاحب «الاحتجاج» وكذا في مواضع آخر منها ترجمة شيخنا الطّبرسي المشهور ، صاحب كتاب «مجمع البيان» تفصيل القول في حقيقة نسبة الطبرى ، و أنّها أيضاً نسبة إلى ناحية طبرستان؛ الّتي هي عبارة أخرى عن مازندران العجم ، و منبت سلاطين آل ديلم ، ومن جملة أراضي دار المرز الواقعة على مرزتي بحر قلزم ، المحاط بالأرض من غير اتّصال له بالمحيط الأعظم ، وهي بلاد كثيرة معمورة في القديم وفي الحديث ، منها مدينة آمل الّتي هي بلدة صاحب العنوان ، قال صاحب « القاموس » : و آمل كآنك بلد بطبرستان ، منه الإمام محمّد بن جرير الطّبرى ، و الفضل بن أحمد الزّهرى ، وبلد على ميل من جيحون ، والعامّة تقول آمو و الصّواب آمل ، منه عبدالله بن حمّاد شيخ البخارى ؛ وأحمد بن عبده شيخ أبي داود انتهى .

و امّا الطّبراني المتقدّم ذكره هنا في الضّمن صاحب « المعجم الكبير » و «الصّغير » فنسبته كما ذكره النّاسبون الأعلام إلى الطبريّة الّتي قصبة بارض الأردن، من ممالك حدود الشّام . و هي على خلاف القياس في باب النّسب ، مثل ما يقال في النّسبة إلى الهنديّة والسّنديّة هندوانى وسندواني فرقاً بينهما وبين النّسبة إلى الخالية منهما عن الهاء بعد ياء النّسبة الأصليّة و إسمه سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مطير. ووفاته سنة ستّين وثلاثمأة ببلدة اصفهان كما في «وفيات الاعيان» .

٦٤٦

الشيخ ابو بكر محمدبن السری بن سهل النحوی المعروف

بابن السراج علی وزن البراج ✿

ذكره ابن خلكان فی كتاب «وفيات الأعيان» فقال : كان أحد الأئمة المشاهير، المجمع علی فضله ونبله وجلالة قدره فی النحو و الآداب ، أخذ عن أبی العباس المبرد المقدم ذكره، وغيره، وأخذ عنه جماعة من الأعيان منهم أبو سعيد السيرافي، وعلی بن عيسی الرمانی وغيرهما ، ونقل عنه الجوهری فی كتاب «الصحاح» فی مواضع عديدة .

وله التصانيف المشهورة فی النحو : منها كتاب «الاصول» وهو من أجود الكتب المصنفة فی هذا الشأن ، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه ، وكتاب «جمل الأصول» وكتاب «الموجز» صغير ، وكتاب «الاشتقاق» و كتاب «شرح كتاب سيبويه» وكتاب «احتجاج القراء» وكتاب «الشعر والشعراء» وكتاب «الرياح والهواء والنار» و كتاب «الجمل» وكتاب «المواصلات» .

ورأيت له فی بعض المجاميع أبياتاً منسوبة إليه ولا أتحقق صحتها ، وهی سائرة بين الناس فی جارية كان يهويها، وهی :

ميزتُ بين جمالها و فعالها ... فاذا الملاحة بالخيانة لاتفی

حلفت لنا أن لا تخون عهودنا ... فكأنما حلفت لنا أن لاتفی

والله لاكلمتها ولو أنها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفی

و بعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الأبيات له ، ولها قصة عجيبة ،وهی

✿ له ترجمة فی : انباه الرواة ١٤٥:٣، الانساب ٢٠٥ ، بغية الوعاة ١ : ١٠٩ ، تاريخ بغداد ٣١٩:٥ ، ريحانة الادب ٥٦١:٧ ، شذرات الذهب ٢٧٣:٢، الفهرست ٦٢، الكنى والالقاب ٣٠٦:١ ، اللباب ٥٤٧:١ ، مرآة الجنان ٢٧٠:٢، معجم الادباء ٩:٧، المنتظم (وفيات ٣١٦) نامه دانشوران ٣٠٦:١ ،نزهة الالباء ٢٤٩ الوافی بالوفيات ٨٦:٣، وفيات الاعيان ٤٦٢:٣ .

أن أبابكر المذكور كان يهوى جارية فجفته ، فاتّفق وصول الإمام المكتفى فى تلك الأيّام من الرقّة ، فاجتمع النّاس لرؤيته ، فلمّا رآه أبوبكر استحسنه ؛ وأنشد لأصحابه الأبيات المذكورة ، ثمّ ان أباعبدالله بن زنجي الكاتب أنشدها لأبى العبّاس بن الفرات ، وقال هى لابن المعتزّ ، وأنشدها أبوالعبّاس للقاسم بن عبيدالله الوزير ، فاجتمع الوزير بالمكتفى وأنشده إيّاها ، فقال لمن هى؟ فقال لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر فأمرله بألف دينار ، فوصلت إليه ، فقال إبن زنجي ماأعجب هذه القضيّة بعمل أبوبكر ابن السّراج أبياتاً تكون سبباً لوصول الرّزق إلى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر . يعنى به ابن المعتزّ الّذى نسبها إليه أبوالعبّاس بن الفرات ظاهراً ؛ وتوفّى أبوبكر المذكور فى ذى الحجّة سنة ستّ عشرة وثلاثمأة رحمه الله .

٦٤٧

الطبيب الصائب المتقدم المشهور ابوبكر محمدبن زكريا الرازى *

صاحب كتاب «برء السّاعة» وكتاب «من لايحضره الطّبيب» الّذى وضع على مثاله ونسج على منواله شيخنا ابن بابويه الصّدوق عليه الرّحمة كتاب «من لايحضره الفقيه» باشارة بعض السّادة الأجلّة ، المنوّه على رسمه الشّريف فى مفتتح كتابه المذكور ، و غير هذين المختصرين أيضا من الكتب الآتية إلى جملة منها الإشارة هنا إنشاءالله .

قال شمس الدّين الشّهرزورى فى كتاب «تاريخ الحكماء» كان هذا الرّجل فى بدوه صائغاً ، ثمّ اشتغل بعلم الأكسير ، فرمدت عيناه بسبب ابخرة العقاقير ، فذهب إلى طبيب ليعالجه ، فقال أعالجك حتّى أخذ منك خمسمأة دينار ، فدفع إليه ذلك فقال

* له ترجمة فى : اخبارالحكماء ١٧٨ ، تاريخ ابن العبرى ١٨٥ تاريخ الحكماء ٣٧١ الذريعة ٢: ريحانة الادب ٢: ٢٨٦ ، شذرات الذهب ٢: ٢٦٣ ، طبقات ابن جلجل ٧٧ ، طبقات الاطباء ١: ٣٠٩ ، العبر ٢: ١٥٠ ، الفهرست ٢٩٩ ، نكت الهميان ٢٤٩ ، الوافى بالوفيات ٣: ٧٦ ، وفيات الاعيان ٢: ٢٤٤ .

هذاهو الكيمياء لاماشتغلت به، فترك الاكسير واشتغل بالطبّ، حتّى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الاطبّاء المتقدّمين .

وقال الرئيس ابن سينا في حقّه: هو المتكلّم الفضولىّ الذى من شأنه أن ينظر فى الأبوال والبرازات، وقد صدق فى ذلك ، لأنّه بلغ الغاية في المعالجات الطّبية، وتكلّم بالعود والخبائث فيه ماسوى ذلك . ثمّ ذكر انّ من جملة كلماته : السّموم ثلاثة الشّواء المغموم ، واللّبن الفاسد ، والسّمك المنتن ، وقال وله مصنّفات كثيرة جدّاً ، و مولده ومنشأه بالرّى ، وقرأ الطبّ على ابن زين الطبرىّ يعنى به الحكيم أبى الحسن علىّ ابن زين المتطبّب المشهور.

قال القاضى ابن صاعد انّ الرّازى لم يتوغّل فى العلم الإلهى ، ولافهم غرضه الأقصى، فلذلك اضطرب رأيه وتقلّد آراء سخيفة ، وذمّ أقواماً لم يفهم عنهم ، ولااهتدى لسبيلهم، وكان ينتقل فى البلدان إلى أن قال: وكان فى نظره رطوبة لكثرة أكل الباقلاء، وكان يقول انّه قرأ الفلسفة على البلخى ، جوّالاً فى البلاد ، حسن المعرفة بالفلسفة و العلوم القديمة ، وكان الرّازى فطناً زكيّاً مجتهداً فى جلّ اوقاته بالاجتهاد فى التّطلّع والفكر فيما دونه من الأفاضل ومن شعره :

لعمرىَ ماأدرى وقد آذنت البلى	بعاجل طرحالى إلى أين ترحالى
وأينَ محلّ الرّوح بعد خروجه	مِنَ الهيكل المنحل والجسد البالى

أنتهى ونقل عن ابن جلجل فى تاريخ الأطبّاء انّه دبّر مارستان الرّى ثم مارستان بغداد فى أيّام المكتفى ؛ وقد يقال انّه كان فى شيبته يضرب بالعود ويغنى ، فلمّا التحى وجهه قال كلّ غناء يخرج من بين شارب ولحية لايستظرف فزع عن ذلك، واقبل على دراسة كتب الطبّ والفلسفة، إلى أن صار إماماً مسلماً فى صناعة الطبّ ، بحيث يشدّ إليه الرّحال فى أخذها عنه .

وصنّف فيها كتباً كثيرة نافعة: منها كتاب «الحاوى» وهو من الكتب الكبار، يدخل مقدار ثلاثين مجلّداً ، وهو عمدة الأطبّاء فى النّقل منه والرّجوع إليه عند الإختلاف .

وكتاب « الجامع » وهو أيضاً من الكتب الكبار النافعة ، وكتاب « الاعضاء » وهو أيضاً كبير ، وله أيضاً كتاب « المنصوري » المختصر المشهور ، وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة ، جمع فيه العلم والعمل ويحتاج إليه كلّ أحد ، وكان قد صنّفه لأبي صالح منصور بن نوح بن سامان أحد الملوك السامانيّة ، فنسب الكتاب إليه ، قلت : وهو غير « برء الساعة » وإن كان مثله في صغر الجثّة ؛ ولا يزيد في قدره على كراسة ورقمه أيضاً ليس باسم نفس حضرة هذا الشاه ، بل باسم وزيره أبي القاسم بن عبدالله ، وقيل وله أيضاً غير ذلك تصانيف كثيرة ، وكلّها محتاج إليها .

ثمّ انّ من جملة كلماته الطريفة إذا كان الطبيب عالماً والمريض مطيعاً فما اقلّ لبث العلّة ، ومنها عالج في أوّل العلّة بما لا يسقط به القوّة .

هذا ولم يزل كان رئيس هذا الشأن وكان اشتغاله به على كبر ، يقال أنّه لمّا شرع فيه كان قد جاوز أربعين سنة من العمر ، وطال عمره ، فعمي في آخر عمره ، وتوفّى سنة إحدى عشر وثلاثمأة ، وحكي أيضاً عن تاريخ ابن جلجل المتقدّم إليه الاشارة ان الرّازي المذكور صنّف لمنصور الملك كتاباً في إثبات صنعة الكيمياء ، وقصده به من بعده ، فدفع له الكتاب فأعجبه وشكره عليه وحياه بألف دينار ، وقال له أردت أن تخرج الذي ذكرت في هذا الكتاب إلى الفعل ، فقال الرّازي إنّ ذلك ممّا يتمون له المؤن ويحتاج إلى آلات وعقاقير صحيحة » وإلى إحكام صنعة ذلك كلّه وكلّ ذلك كلفة ' فقال له المنصور كلّ ما احتجت إليه من الآلات وممّا يليق بالصّناعة احضر لك كاملاً ، حتّى تخرج عمّا ضمنته كتابك إلى العمل ، فلمّا حقق عليه ذلك كعّ عن مباشرة ذلك ، وعجز عن عمله ، فقال له المنصور ما اعتقدت إنّ حكيماً يرضى بتخليد الكذب » في كتب ينسبها الى الحكمة ، ويشبههم في ما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ، ثمّ قال له قد كافيناك على قصدك و تعبك بما صار إليك من الألف دينار ، ولابدّ من من معاقبتك على تخليدك الكذب ، ثمّ أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتّى يقطع ، ثمّ جهزّه وسيّره إلى بغداد ، فكان ذلك سبب نزول الماء إلى عينيه ولم يسمح بقدحها وقال قد رأيت الدّنيا .

٦٤٨

الامام المسلم والعماد الاعلم أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن خثيم العربى الازدى البصرى اللغوى الشافعي الملقب بابن دريد ✡

على وزن زبير من باب تصغير الترخيم الذى هو قياس في الأفعل، كما يقال في تصغير أسود: سويد، وفي أزهر زهير، قال ابن خلكان بعدما ساق نسبه إلى يعرب بن قحطان الذى هو أوّل العرب العاربة القديمة بثلاث وثلاثين واسطة، وإلى الأزد بن الغوث الذى هو المشهورة باربع وعشرين فاصلة، ووصفه بامام عصره فى اللغة والأدب والشعر الفائق، قال المسعودى في «مروج الذهب» فى حقّه: وكان ابن دريد ببغداد ممّن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى فى اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد اشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدّمين، وكان يذهب في الشعر كلّ مذهب، فطوراً يجزل، وطوراً يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتى على أكثره أو يأتى عليه كتابنا هذا، فمن جيّد شعره قصيدته المقصورة التى يمدح بها البشّار بن ميكال و ولده وهما عبدالله بن محمّد بن ميكال وولده أبو العبّاس اسماعيل بن عبدالله؛ ويقال انّه أحاط فيها بأكثر المقصور وأوّلها:

أما ترى رأسى حاكى لونه طرّة صبح تحت أزيال الدجى

✡ له ترجمة في: امل الآمل ٢: ٢٥٦ انباه الرواة ٣: ٩٢؛ الانساب ٢٦٦، البداية والنهاية ١١: ١٧٦ تاريخ بغداد ٢: ١٩٥، تأسيس الشيعة ١٥٧، الذريعة ١: ١٠٠ ريحانة الادب ٧: ٥١٧، شذرات الذهب ٢: ٢٨٩؛ طبقات الشافعية ٣: ١٣٨، طبقات القراء ١١٦، العبر ٢: ١٨، الكنى والالقاب ١: ٢٨٤ لسان الميزان ٢: ١٣٢؛ المزهر ٢: ٢٦٥ معالم العلماء ٤٨ معجم الادباء ٦: ٤٨٣ معجم الشعراء ٤٢٦، ميزان الاعتدال ٣: ٥٢٠ النجوم الزاهرة ٣: ٢٢٢، نزهة الالباء ٢٥٦ نور القبس ٣٤٢ الوافى بالوفيات ٢: ٣٣٩، وفيات الاعيان ٣: ٢٢٨.

وَاشتعل المبيض فى مسوّدة   مثل اشتعال النّار فى جزل الغضى

ثمّ قال المسعوديّ : و قد عارضه فى هذه القصيدة جماعة ؛ من الشّعراء منهم أبو القاسم على بن محمّد بن أبى الفهم الأنطاكيّ التّنوخى ، وعدد جمعاً ممّن عارضها ، قلت أنا : و قد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدّمين والمتأخّرين ، و شرحوها و تكلّموا على ألفاظها ، ومن أجود شروحها وأبسطها شرح الفقيه أبى عبدالله محمّد بن هشام بن إبراهيم اللخمى السبتى ، كان متأخّراً ، توفّى فى حدود سنة سبعين وخمسمأة؛ وشرحها الإمام أبو عبدالله المعروف بالقزاز صاحب كتاب « الجامع » فى اللّغة، وسيأتى ذكرها إنشاءالله تعالى ، وشرحها غيرهما أيضاً .

ولابن دريد من التّصانيف المشهورة كتاب « الجمهرة » وهو من الكتب المعتبرة فى اللّغة ، وله كتاب « الاشتقاق » وكتاب « السّرج واللّجام » وكتاب « الخيل » الكبير وكتاب « الخيل » الصّغير وكتاب « الأنواء » وكتاب « المقتبس » وكتاب « الملاحن » وكتاب « زوّار العرب » و كتاب « اللّغات » وكتاب « السّلاح » وكتاب « غريب القرآن » [لم يكملة] وكتاب « المجتبى » وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ، وكذلك « الوشّاح » صغير مفيد .

و له نظم رائق جداً ، وكان ممّن تقدم يقول: ابن دريد أعلم الشّعراء : واشعر العلماء ، ومن مليح شعره قوله :

غرّاء لو جلت الخدود شعاعها	للشّمس عند طلوعها لم تشرق
غصنٌ على دعصٍ تأوّد فوقه	قمرٌ تالّق فوق ليل مطبق
لوقيل للحسن احتكم لم يعدها	أوقيل خاطب غيرها لم ينطق
فكأنّنا من فرعها فى مغرب	وكأنّنا من وجهها فى مشرق
تبدو وفيهتف بالعيون ضياؤها	الويل حلّ بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الإطالة لذكرت كثيراً من شعره .

وكانت ولادته بالبصرة فى سكّة صالح سنة ثلاث و عشرون ومأتين ، ونشأ بها ،

وتعلم فيها، وأخذ عن أبي حاتم السّجستاني والرياشيّ وابن اخي الأصمعيّ و غيرهم ثمّ انتقل من البصرة مع عمّه الحسين عند ظهور الزّنج و قتلهم الرّياشي كما سبق في ترجمته، وسكن عمان، وأقام بها إثنتي عشرة سنة، ثمّ عاد إلى البصرة وسكنها زمانا، ثمّ خرج إلى نواحي فارس، وصحب ابني ميكال، وكانا يومئذ على عمّالة فارس، وعمل لهما كتاب «الجمهرة» وقلّداه ديوان فارس، و كانت تصدر كتب فارس على رأيه، ولا ينفذ أمراً إلّا بعد توقيعه، فأفاد معهما مالاً عظيماً، و كان مفيداً مبيداً لا يمسك درهماً سخاء وكرماً، ومدحهما بقصيدته المقصورة، فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثمّ انتقل من فارس إلى بغداد، دخلها سنة ثمان و ثلاثمأة بعد عزل ابني ميكال و انتقالهما إلى خراسان، ولمّا وصل إلى بغداد أنزله عليّ بن محمّد الخواريّ في جواره، وأفضل عليه، وعرف الإمام المقتدر خبره و مكانه من العلم، فأمر أن يجرى عليه خمسين ديناراً في كلّ شهر، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته.

وكان واسع الرّواية لم ير أحفظ منه؛ وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها من حفظه، وكان إذا قرأ عليه ديوان شعر مرّة واحدة حفظه من أوّله إلى آخره

قلت: وهذا أمر غريب وعجب عجاب وإن وجد نظيره في كثير من المذكورين في هذا الكتاب، وخصوصاً في هذا الباب، مثل المذكورين بعد هذه التّرجمة على وجه الأيعاب.

و سئل عن حاله الدّار قطني - يعني به المتقدّم ذكره في باب العين - : أثقة هو أم لا؟ فقال تكلّموا فيه، و قيل انّه كان يتسامح في الرّوايـة فيسند إلى كلّ واحـد مايخطر له، وقال أبومنصور الأزهريّ اللّغوي: دخلت عليه فوجدته سكران، فلم أعد إليه، وقال ابن شاهين: كنّا ندخل عليه و نستحيي ممّا نرى عنده من العيدان المعلّقة و الشّراب المصفّى، وذكر إنّ سائلاً سأله شيئاً فلم يكن عنده غير دنّ من نبيذ فوهبه له: فأنكر عليه أحد غلمانه، وقال تتصدّق بالنبيذ؟ فقال لم يكن

عندي شيء سواه ثمّ اهدى له بعد ذلك عشرة دنّان من النّبيذ ؛ فقال لغلامه : أخرجنا دناً فجائنا عشرة .

قلت وفي رواية السّيوطي انّه قرأ عند إنكار الغلام عليه ذلك قوله تعالى لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبون ؛ فانظر إلى عمل إبليس الملعون.

و ينسب إليه من هذه الأمور شيء كثير ، وعرض له في آخر التّسعين من عمره فالج سقي له التّرياق فبرأ وصحّ ورجع إلى أفضل أحواله ، ولم ينكر من نفسه شيئاً ، ورجع إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم ، ثمّ عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تتناوله ، وكان يحرّك يديه حركة ضعيفة ؛ من مخرمه إلى قدميه ، و كان إذا دخل عليه الدّاخل ضجّ و تألم لدخوله وإن لم يصل إليه ،قال تلميذه أبوعليّ اسماعيل ابن القاسم القالي المعروف بالبغدادي المقدّم ذكره : فكنت أقول في نفسي :انّ الله عزّوجل عاقبه لقوله في قصيدته المقصورة حين ذكر الدّهر فقال :

مارَستَ مَن لو هَوَت الأفلاك من جوانِبِ الجَوِّ عَليهِ ماشكا

فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أو يسل بالمسال ، و الدّاخل بعيد منه ، و كان مع هذه الحال ثابت الذّهن ، كامل العقل ، يردّ فيما يسأل عنه ردّاً صحيحاً .

إلى أن قال : و توفّي يوم الأربعاء لأثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وعشرين و ثلاثمأة ببغداد ، ودفن في المقبرة المعروفة بالعبّاسيّة .

و توفّي في ذلك اليوم [أبوهاشم] عبدالسّلام بن أبي علي الجبّائي فقال النّاس: اليوم مات علم اللّغة والكلام :انتهى (١) ؛ وفي « طبقات النّحاة » نقلاً عن الأزهري الآتي ترجمته قريباً إنشاءالله أنّه قال : و ممّن ألّف الكتب في زماننا فرمي بافتعال العربيّة و توليد الألفاظ أبوبكر بن دريد ، وقد سألت عنه ابراهيم بن عرفة فعلم يعبأ به ، ولم يوثّق في روايته ، وألفيته علي كبر سنّه سكران لايفتر عن ذلك ، و زاد فيه

---

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٨ ـ ٢٥٢

أيضاً على مصنّفاته كتاب « الأمالي » وكتاب « المقصور والممدود » وكتاب « فعلت و أفعلت » وكتاب « أدب الكاتب » وكتاب « المطر » و كتاب « تقويم اللّسان » ونقل انّه أملى الجمهرة من حفظه سنة سبع و تسعين ومأتين ، فمااستعان عليها بالنّظر في شيء من الكتب إلّا في الهمزة واللّفيف ، وكفى عجباً أن يتمكّن الرّجل من علم كلّ التمكّن، ثمّ لا يسلّم مع ذلك من الألسن حتّى قيل فيه .

أبن دريد بقره	و فيه عيّ وشره
و يدّعي من حمقه	وضع كتاب الجمهرة
و هو كتاب العين	إلّا انّه قد غيّره

و نقل أيضاً عن بعضهم أنه قال حضرنا مجلس ابن دريد وكان يتضجّر ممّن يخطئ في قراءته فحضر غلام وضيّ ؛ فجعل يقرأ و يكثر الخطاء، وابن دريد صابر عليه، فتعجّب أهل المجلس ، فقال رجل منهم: لا تعجبوا فانّ في وجهه غفران ذنوبه، فسمعها ابن دريد، فلمّا أراد أن يقرأ، قال هات يامن ليس في وجهه غفران ذنوبه ، فعجبوا من صحّة سمعه مع علوّ سنّه وقال بعضهم فيه :

من يكن للظّباء صاحب صيد	فعليه بمجلس ابن دريد
إنّ فيه لاوجهاً قيدّتني	عن طلاب العلى باوثق قيد (١)

هذا وقد ذكر فيه أيضاً في ذيل ترجمة محمّد بن احمد بن عبدالله البصري النّحوي المعروف بالمفجّع ، فقال قالت ياقوت: كان من كبار النّحاة؛ شاعراً مفلقاً شيعيّاً، وبينه و بين ابن دريد مهاجاة ، صنّف كتاب « التّرجمان في الشّعر ومعانيه » وكتاب « المنقذ من الايمان» يشبه الملاحن لابن دريد و« عرايس المجالس و « أشعار الخوارزمي » و غير ذلك .

توفّي سنة عشرين وثلاثمأة .

قلت وهذه السنّة بعينها سنة وفاة محمّد بن أحمد بن منصور السّمرقندي، ثمّ

---

(١) بغية الوعاة ١ :: ٧٦-٨١

البغدادىّ ، المشتهر بابن الخيّاط من أعاظم النحويّين والنحاة، صاحب كتاب «معانى القرآن» و«النّحو الكبير» و«المقنّع» فى النّحو ،و«الموجز» فيه ،وهو الّذى خلط نحو البصريّين بالكوفيّين ، وناظر الزجّاج والفارسىّ ، كما فى «طبقات النّحاة» ثمّ انّ من العجب إنّ شيخنا الحرّ ذكر مثل هذا الجرو فى عداد علماء الشّيعة ، بمحض ان راى ابن شهر آشوبنا المرحوم عدّه من شعراء أهل البيت عليهم السّلام ،ونسب إليه هذه الأبيات :

أهوى النّبىّ محمّداً و وصيّه | و ابنيه و ابنته البتول الطاهرة
أهل الولاء و انّنى بولائهم | أرجو السّلامة والنّجاة فى الآخرة
أرجو بذلك رضا المهيمن وحده | يوم الوقوف على ظهور السّاهرة

مع أنّ ماهو أقرب من هذه إلى المقصود أعمّ من إثبات الولاية على الوجه المعهود كيف لا ، ومن الدّلالة على تسنّنه الشّديد مع كونه موافقاً للأصل بالنّظر إلى مثله ، فلايحتاج إلى إقامة دليل حكاية مهاجاته ومناقضته دائماً ، كما فى غير واحد من المواضع ؛ مع جناب المفجع الإمامى الخالص المتقدّم إلى ذكره الإيماء، وهو الذى ذكر فى حقه العلاّمة فى كتابه «الخلاصة» انّه كبير من أعيان أهل اللّغة والأدب والحديث ، نقى المذهب ، حسن الإعتقاد ثمّ قال رحمه الله وله فى مدح أهل البيت عليهم السّلام أشعار كثيرة يذكر فى جملة منها أسماء الأئمّة عليهم السّلام ،ويظهر فيها التوجّع والتفجّع الشّديد على قتلهم؛ ولذا لقّبوه بالمفجع ، وله أيضاً فى تفصيل واقعة ردّ الشمس على سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام قصيدة فاخرة،و بالجملة فليس هذا الخطاء من صاحب «الأمل» بأنقص من عدّه أيضاً أباالفرج الأموى الأصفهانى ، صاحب كتاب «اللّهو واللعب» و«الأغانى» من جملة علماء الشّيعة ، مع انّ أهل مذهبه يضحكون من هذه النّسبة ، كما قد عرفته فى ذيل ترجمته فى باب العين المهملة فليراجع ولايخدع .

٦٤٩

الفاضل المتبحر العلامة أبوبكر محمدبن القاسم بن محمدبن بشار البغدادى

اللغوى النحوى الملقب بابن الانبارى ✲

إضافة إلى نسبة والده أبى محمد القاسم بن محمد الأديب الدارى، هوكما قاله ابن خلكان المورخ المصرى الشافعى الهكارى : كان علامة وقته فى الآداب و أكثر الناس حفظاً لها ؛ وكان صدوقاً ثقة ديناً خيراً من أهل السنة ، و صنف كتباً كثيره فى علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والا بتداء والرد على من خالف مصحف العامة ، وكتاب «الزاهر» ذكره الخطيب فى «تاريخ بغداد» وأثنى عليه، و قال بلغنى إنه كتب عنه وأبوه حى ، وكان يملى فى ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى .

وقال أبوعلى القالى :كان أبوبكر بن الأنبارى يحفظ فيما ذكر ثلاثمأة ألف بيت شاهد فى القرآن الكريم ، وقيل له : قد أكثر الناس فى محفوظاتك فكم تحفظ ؟ فقال : أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً ؛ وقيل إنه كان يحفظ مأة و عشرين تفسيراً للقرآن الكريم بأسانيدها .

ومن جملة تصنيفاته كتاب «غريب الحديث» قيل انه خمس وأربعون ألف ورقة، وكتاب «شرح الكافى» وهوألف ورقة ، و كتاب « الهاءات »نحوألف ورقة ،وكتاب

✲ له ترجمة فى : الانساب ٤٩، البداية والنهاية ١١: ١٩٦ ،بغية الوعاة ١: ٢١٢، تاريخ بغداد ٣ : ١٨١ تذكرة الحفاظ ٣:٥٨،ريحانة الادب ٧:٣٩٥،شذرات الذهب ٢ : ٣١٥ طبقات القراء ٢:٢٣٠،العبر ٢:٢١٤،الفهرست ٧٥ ، الكنى والالقاب ١:٢١٨ ، مرآة الجنان ٢:٢٩٤، المزهر ٢:٤٦٦ ، معجم الادباء ٧:٧٣، المنتظم (وفيات ٣٢٨) نامه دانشوران ٥ :٢٤٨ ، النجوم الزاهرة ٣:٢٦٩ ، نزهة الالباء ٢٦٤ ، نور القبس ٣٤٥ ، الوافى بالوفيات ٢:٣٤٤ و فيات الاعيان ٣:٤٦٣ .

«الأضداد» وكتاب «الجاهليّات» وهو سبعمأة ورقة ، «والمذكّر والمؤنث» ماعمل أحد أتمّ منه ، ورسالة المشكل ردّ فيها على ابن قتيبة وأبي حاتم ، وكانت ولادته سنة إحدى وسبعين ومأتين ، وتوفّى سنة ثمان وعشرين وثلاثمأة (١) .

وذكره الحافظ السّيوطى أيضاً فى « طبقات النّحاة » فقال قال الزّبيدى ، كان من أعلم النّاس بالنّحو والأدب وأكثرهم حفظاً ، سمع من ثعلب وخلق ، وكان صدوقاً فاضلاً ديّناً خيّرا من أهل السنّة .

روى عنه الدارقطنى وجماعة ؛ وكان يملى في ناحية وأبوه مقابله ، وكان يحفظ ثلاثمأة ألف بيت شاهداً فى القرآن ، وكان يملى من حفظه لا من كتاب .

و مرض يوماً فعاده أصحابه فرأوا من إنزعاج والده أمراً عظيماً ، فطيّبوا نفسه ، فقال كيف لا انزعج وهو يحفظ جميع ماترون ؟ وأشار إلى خزانة مملوّة كتباً .

وكان مع حفظه زاهداً متواضعاً ، إلى أن قال : وقال أبو الحسن العروضىّ : اجتمعت أنا وأبو بكر ابن الأنبارىّ عند الراضى بالله على الطّعام ـ وكان الطبّاخ قد عرف ما يأكل فكان يطبخ له قليّة يابسة ، قال فأكلنا نحن من ألوان الطّعام وأطايبه وهو يعالج تلك القليّة ، ثمّ فرغنا واتينا بحلواء فلم يأكل منها ، وقمنا إلى الخيش فنام بين الخيشين ونمنا نحن فى خيشين ولم يشرب ماء إلى العصر ، فلمّا جاء العصر قال لغلام : الوظيفة فجاءه بماء من الحُبّ و ترك المزمّل بالثلج ؛ فغاظنى ذلك ، فصحتُ فأمر الرّاضى باحضارى ؛ وقال ماقصّتُك فاخبرته ، فقلت: هذا ياأمير المؤمنين يحتاج أن يحال بينه وبين تدبير نفسه ، لأنه يقتلها ، ولايحسن عشرتها ، فضحك وقال ياأبابكر لِمَ تفعل هذا ؟ قال أبقى على حفظى قلت له : قد أكثر النّاس فى حفظك ، فكم تحفظ قال ثلاثة عشر صندوقاً .

قال وسألته يوماً جارية للرّاضى عن شىء من تعبير الرّؤيا ، فقال : أنا حاقن ، ثمّ

---

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٤٦٣ .

مضى من يومه، فحفظ كتاب الكرمانی وجاء من الغد وقد صار معبّراً للرؤيا، وكان يأخذ الرّطب فيشمّه، و يقول إنّك لطيّب و، تكن أطيب منك حفظ ما وهبه الله لی من العلم .

ولمّا مرض مرض الموت، أكل كلّ شیء كان يشتهي، وقال هی علّة الموت .

ثمّ قال قال الخطيب: ورأى يوماً بالسّوق جارية حسناء؛ فوقعت فی قلبه، فذكرها للرّاضی، فاشتراها له وحملها إليه، فقال لها اعتزلی إلى الاستبراء، قال وكنت أطلب مسألة، فاشتغل قلبی، فقلت للخادم: خذها وامض بها، فليس قدرها أن تشغل قلبی عن علمی، فأخذها الغلام، فقالت له دعنی اُكلّمه بحرفين فقالت له: أنت رجل لك مَحَلّ وعَقل، وإذا أخرجتنی ولم تبيّن ذنبی، ظنّ النّاس فیّ ظناً قبيحاً، فقال لها: مالك عندی ذنب غير أنّك شغلتنی عن علمی فقالت: هذا سهل؛ فبلغ الراضی، فقال لا ينبغی ان يكون العلم فی قلب أحد أحلى منه فی صدر هذا الرّجل (١) .

ثمّ قال قال الزّبيدي: وكان شحيحاً؛ وما أكل له أحدٌ شيئاً قطّ، وكان ذا يسار و حال واسعة، ولم يكن له عيال (٢) و وقف عليه رجل يوماً، فقال أجمع أهل سبع فراسخ على شیء، فاعطنی درهماً حتّى أفارق الإجماع، فقال له ماهذا الإجماع؟ قال على انّك بخيل فضحك ولم يعطه شيئاً .

واملى كتباً كثيرة منها «غريب الحديث» إلى أن قال: بعد ذكره لما تقدّمو «ادب الكاتب» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «الواضح» فی النّحو، وكتاب «الموضح» فيه، وكتاب «الهجاء» وكتاب «اللاّمات» و «شروح أشعار الأعشى والنّابغة وزهير» وغير ذلك (٣) انتهى كلام صاحب الطّبقات .

ومن المناسب لنا هنا الإشارة إلى ذكر جماعة من أرباب الحافظة العجيبة الغريبة

(١) تاريخ بغداد ٣: ١٨٢ .

(٢) طبقات الزبيدی ١٧٢ .

(٣) بغية الوعاة ١: ٢١٢ - ٢١٣ .

جمعاً بين المتناسبات البديعة الرطيبة ، كما هو دَيدَن تنافى مطاوى هذا الكتاب ، طلباً لنيل الثواب ، من الله العزيز الوهّاب ، و جميل دعاء الناظرين من الأحباب ، وأقارهين إلجنادل والتراب ، فنقول : ومن أرباب الحوافظ الغريبة ، كما قدعرفته قريباً هوابن دريد اللغوى ، والخواجه عبدالله الأنصارى ،والأديب المتقدم ذكره وترجمته على هذا العنوان ، و إمامهم الأصمعى المسموع لك تفاصيل أحواله فى باب العين المهملة من هذاالبنيان وشيخهم الرئيس حسين بن سيناء المؤمى إلى شىء من سحر حافظته أيضاً فى ذيل ترجمته ، وعلىّ بن الحسن المؤدّب النحوى الملقب بالأحمر ، حسب مانقل عن تقلبهم المتقدّم فى باب الأحمدين أنه قال فى صفته كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهداً على النحو ،سوى مايحفظ من القصائد ، وكان مقدّماً على الفرّاء فى حياة الكسائىّ ، وله كتاب «التصريف » وكتاب «تغيّر البلغاء» وأبوعمر الزّاهد الّذى سوف يأتى أنه أملى من حفظه ثلثين ألف ورقة ، و بندار بن عاصم الإصفهانى ، الّذى نقل فى حقّه عن «طبقات الترمذى» انه كان يحفظ تسعماء قصيدة أوّل كلّ منها بانت سعاد ، وابن مسعود الرّازى الّذى نقل أنه ورد باصفهان وأملى عن ظهر قلبه مأة ألف حديث ، فلمّا وقعت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها فى سقطه إلّا فى متن حديثين ، وعن أبى الفرج ابن الجوزى أنه قال فى كتابه «المنتظم» بعدماذكر اسم عبد الرحمان بن أحمد بن أحمد أبى عبدالله الختلى المحدّث المشهور الّذى سمع أبا العبّاس البرقى ، و الباغندى ، وابن أبى الدّنيا ، و روى عنه الدّار قطنىّ المتقدّم ذكره فى باب العين ، وكان مشهوراً بالحفظ فجاء إلى البصرة ، وليس معه شىء من كتبه ، فحدّث شهوراً إلى أن لحقته كتبه ، فسمعته يقول حدثت بخمسين ألف حديث من حفظى إلى أن لحقتنى كتبى انتهى (١) .

وتقدّم أيضاً فى ذيل ترجمة أحمد المتنبى ماينبىء عن أمثال هذه الحوافظ،

---

(١) المنتظم ٦ : ٣٥١

بيدائی لم أعثر إلى الآن على من هو أحفظ من محمّد بن عمر بن محمد المكتني بأبی بكر الجعابی التّميمی الحاكم الحافظ ، و هو من أجلاّء علماء الإماميّة و محدّثيهم المذكورين فی كتب رجالهم ؛ وكان من كبار تلامذة أبي العبّاس بن عقدة المتقدّم ذكره فی باب الاحمدين ، حيث نقل عن أبی بكر التّنوخی انّه قال ماسمعنا أحفظ من أبي بكر الجعابی ، وسمعت من يقول أنّه يحفظ مأتی ألف حديث ، و يحدّث فی مثلها إلّا انّه كان يفضّل الحفاظ بأنّه كان يسوق المتون بألفاظها أو اكثر الحفّاظ يسمحون بذلك ، وكان يزيد عليهم بحفظ المقطوع والمرسل والحكايات ؛ و قال أبوعمر الهاشمی سمعت الجعابی يقول أحفظ أربعمأة ألف حديث ، و اُذاكر بستّمأة ألف حديث ، وقدمات هذا الرجل ببغداد سنة أربع وأربعين وثلاثمأة بعد وفاة صاحب التّرجمة بستّ عشرة سنة ، ثمّ انّه قد تقدّم فی مقامه الاطاقة على مراتب أحوال والد صاحب التّرجمة مع جماعة آخرين مقاربين له فی العصر والوصف والرّسم والنّسب كما قد سبقت الاشارة إلى ترجمة الأنبار فی باب العين المهملة ، فی ذيل ترجمة الشيخ كمال الدين الانباری ، وكذا إلى اشخاص المصنّفين فی ادب الكاتب واصلاح المنطق فی غير ذلك الباب فی ترجمة إبن قتيبة الدّينوری اللّغوی المشهور فليلاحظ .

٦٥٠

البارع الحفی والسيف المستوفی محمد بن عبدالله الشافعی البغدادی المشتهر بابی بكر الصيرفی*

ذكر ابن خلّكان ، انّه كان من جملة الفقهاء أخذ الفقه عن أبی العبّاس بن سُريح ، و اشتهر بالحذق فی النّظر و القياس ، و علم الأصول ، وله فی اُصول الفقه كتاب لم يسبق إلى مثله ، قال : وحكى أبو بكر القفّال فی كتابه الّذی صنّفه فی الأصول

---

* له ترجمة فی : تاريخ بغداد ٥: ٤٤٩ ، حسن المحاضرة ١: ١٢٥ ، ريحانة الادب ٧: ٤١ شذرات الذهب ٢: ٣٢٥ ، طبقات الشافعية ٣: ١٨٦ طبقات الشيرازی ١١١ العبر ٢ : ٢٢٢ . الكنى والالقاب الوافی بالوفيات ٣: ٣٤٦ ، وفيات الاعيان ٣: ٣٣٧ .

إنّ أبابكر الصيرفي كان أعلم النّاس بالأصول بعد الشّافعيّ ، وهو أوّل من انتدب من أصحابنا للشّروع في علم الشّروط ، وصنّف فيه كتاباً أحسن فيه كلّ الإحسان .

توفّي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمأة ؛ والصّيرفّي ـ بفتح الصّاد المهملة ـ دون كسرها كما ينطق به كثير من النّاس ، وهي نسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدّراهم انتهى(١).

و خلافات هذا الرّجل مذكورة في كتب أصول أصحابنا وخصوصاً في مصنّفات الفاضلين ومن تقدّمهما ، وكثيراً ماتذكر أقواله في مقابلة أقوال أبي الحسين البصريّ ، و أبي بكر الباقلاني وأضرابهما كما لايخفى .

ثمّ لايذهب عليك أنّ هذا الرّجل غير القاضي أبي بكر المعافري الآتي ترجمته قريباً ، و غير الشّيخ الحافظ محمّد بن عبدالله المكتني بأبي بكر الشّيبانيّ الجوزقي النيسابوريّ ، صاحب كتاب «الأربعين» وغيره ، فانّه يروي عن سميه أبي حامد محمّد بن محمّد بن الحسن الشّهير بابن الشّرقيّ ، تلميذ مسلم ، وغير محمّد بن عبدالله ابن محمّد بن عبدالله المكتني بأبي نصير الأرغيانيّ الشّافعيّ ، الّذي قال في صفته ابن خلّكان المتقدّم قدم من بلده إلى نيسابور ، واشتغل على إمام الحرمين أبي المعالي الجوينّي ، وبرع في الفقه ، وكان إماماً متقنا ورعاً كثير العبادة ، وسمع الحديث من أبي الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ صاحب التّفاسير ، وروى عنه في تفسير قوله تعالى : انّي لأجد ريح يوسف انّ ريح الصّباء استأذنت ربّها عزّوجلّ أن يأتي يعقوب بريح يوسف ، فأذن لها ، فأتته بذلك ، فلذلك يستريح كلّ محزون بريح الصّباء ، و هو من ناحية الشّرق إذا هبّت على الأبدان نعمتها و لينتها و هيّجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب وأنشده :

أيا جبلَي نعمان بالله خلّيا نَسيمَ الصّبا يَخلُص إلى شَميمها
فانّ الصّبا ريحٌ إذا ماتنسّمت علي نفس مهموم تجلّت همومُها

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٣٣٧ ـ ٣٣٨

و كانت ولادته سنة ثمان و خمسين و أربعمأة ، و وفاته سنة ثمان وعشرين و خمسمأة ، والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة إلى الأرغيانيّ لأبي نصر المذكور ، دون أبي الفتح سهل بن عليّ الأرغيانيّ المقدّم ذكره .

٦٥١

خيرة البنجي و حيرة الافرنجي محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد المكتني بابي بكر الصولي الشطرنجي*

كان كما ذكره ابن خلّكان أحد الأدباء المشاهير ، والفضلاء النّحارير ، روى عن أبي داود السّجستاني ، وثعلب النّحوي . وأبي العبّاس المبرّد . و غيرهم .

وروى عنه أبوالحسن الدار قطني ، و أبوعبدالله المرزباني . جامع ديوان يزيد بن معاوية اللعين . ونادم الرّاضي ، والمكتفي ، والمقتدر من العبّاسيّين.

وله من المصنّفات المشهورة كتاب «الوزراء» وكتاب «الورقة» وكتاب «أدب الكاتب» وكتاب «الأنواع» و كتاب «أخبار أبي عمرو بن العلاء» و كتاب «العبادة» و «أخبار ابن هرمة» و «اخبار السيّد إسماعيل الحميرى» «و أخبار اسحاق بن ابراهيم» و جمع أخبار جماعة من الشعراء المحدثين ، وغير ذلك.

قال : وكان أوحد وقته في لعب الشّطرنج ، و النّاس إلى الآن يضربون به المثل في ذلك ؛ حتّى أنّ اعتقاد خلق كثير انّه واضع هذا العلم وهو غلط، فانّ الّذى وضعه صصّه بن داهر الهندي ، واسم الملك الّذى وضع له شهرام بكسر الشّين.

---

* له ترجمة في : انباه الرواة ٣:٢٣٣ ، الانساب ٣٥٧ ، البداية والنهاية ١١ : ٢١٩ تاريخ بغداد ٣:٤٢٧ ، تذكرة الحفاظ ٣:٦٣ ، ريحانة الادب ٣:٢٧٨ شذرات الذهب ٢:٢٣٩ العبر ٢:٢٢١ ، الكنى والالقاب ٢:٢٣٠١ اللباب ٢:٦٣ ، لسان الميزان ٥:٤٢٧ ، مرآة الجنان ٢:٣١٩ ، معجم الادباء ٧:١٣٥ ، معجم الشعراء ٤٢١ ، النجوم الزاهرة ٣:٢٩٦ ، نزهة الالباء ٢٧٣ ، نور القبس ٣٤٦ ، وفيات الاعيان ٣:٤٧٧ .

وكان اردشير بن بابك أوّل ملوك الفرس الأخيرة فقد وضع النرد ، و لذلك قيل له النردشير و جعله مثالاً لدار الدّنيا و أهلها ، فرتّب الرّقعة إثناعشر بيتاً بعدد شهور السّنة ، وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيّام كلّ شهر ، وجعل الفصوص مثل القدر ، وتقلّبه بأهل الدّنيا فافتخرت الفرس بوضع النّرد ، وكان ملك الهند يومئذ بَلهَيت ؛ فوضع له صِصَّة المذكور الشّطرنج ، فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النّرد لأمور يطول شرحها .

قلت: وقد ضبط صاحب الكلام في آخر التّرجمة لفظه صِصَّة بالمهملتين على وزن قصّة ، وذكر أيضاً أنّ أردشير بفتح الهمزة وسكون الزّاى الهوّزية وفتح الدّال المهملة وكسر الشّين المعجمة فليلاحظ ثمّ انّه قال ؛ ويقال إنّ صِصّة لمّا وضع الشّطرنج و عرضه على الملك شهرام المذكور أعجبه وفرح به كثيراً ، و أمر ، أن يكون على بيوت الدّيانة ، ورآها أفضل ماعلم لأنّها آلة للحرب ، و عزّ للدّين والدّنيا ، وأساس لكلّ عدل ، وأظهر الشّكر والسرور على ماأنعم عليه في ملكه منها ؛ وقال لصصّه : اقترح عليّ ماتشتهى ، فقال له : اقترحت أن تضع حبّة قمح في البيت الأوّل ، ولاتزال تضعّفها حتّى تنتهى إلى آخرها ، فمهما بلغت تعطينى ، فاستصغر الملك ذلك ، وأنكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير ، وقد كان أضمر له شيئاً كثيراً ؛ فقال ماأريد إلّا هذا ، فرادّه فيه ، وهو مصرّ عليه ، فأجابه إلى مطلوبه وتقدّم له به ، فلمّا قيل لأرباب الديوان حسبوه فقالوا ماعندنا قمح يفى بهذا ولابما يقاربه ، فلمّا قيل للملك استنكر هذه المقالة ، وأحضر أرباب الديوان وسألهم فقالوا له : لوجمع كلّ قمح فى الدّنيا مابلغ هذا المقدار ، فطالبهم باقامة البرهان على ذلك ؛ فقعدوا وحسبوه ، فظهر لهم صدق ذلك ، فقال الملك لصصّة أنت فى اقتراحك مااقترحت أعجب حالاً من وضعك الشّطرنج .

ثمّ قال :وطريق هذا التّضعيف أن يضع الحاسب فى البيت الاوّل حبّة وفى الثّانى

حبّتين ، و فى الثّالث أربع حبّات ، وفى الرّابع ثمانى حبّات ، وهكذا إلى آخره ، كلّما انتقل إلى بيت ضاعف ماقبله وأثبته فيه ، ولقد كان فى نفسى من هذه المبالغة شيء حتّى اجتمع بى بعض حسّاب الإسكندريّة ،وذكرلى طريقاً تبيّن لى صحّة ماذكروه و إن استنكره بعض من لم يطّلع على حقيقة ذلك ؛ و هو أنّه أحضر لى ورقة كان قد ضاعف فيها الأعداد إلى البيت السّادس عشر ، فاثبت فيها إثنتين وثلاثين ألف و وسبعمأة و ثمانياً وستّين حبّة ،وقال : تجعل هذه الجملة مقدارقدح ، وقداعتبرتها ، فكانت كذلك والعهدة عليه فى هذا النّقل ، ثمّ ضاعف القدح فى البيت السّابع عشر ، وهكذا حتّى بلغ ويبة فى البيت العشرين ، ثمّ انتقل إلى الويبات ، ومنها إلى الأرادب ولم يزل يضاعفها حتّى إنتهى فى بيت الأربعين إلى مأة ألف إردب وأربعة وسبعين ألف إردب وسبعمأة و إثنين وستّين أردباً وثلاثين ،وقال تجعل هذه الجملة فى شونة فان الشّونة لايكون فيها أكثر من هذا، ثمّ ضاعف الشّون فى بيت الخمسين فكانت الجملة ألفاً وأربعاً وعشرين شونة فقال تجعل هذه فى مدينة،فان المدينة لا يكون فيها أكثر من هذه الشّون،وأى مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثمّ ضاعف المدن حتّى إنتهى إلى البيت الرّابع والستّين وهو آخر أبيات رقعة الشّطرنج ، إلى ستّة عشر ألف مدينة وثلاثمأة وأربع وثمانين مدينة، وقال ليعلم انّه ليس فى الدّنيا مدن أكثر من هذا العدد ، فانّ دوركرة الأرض معلوم بطريق الهندسة ، و هو ثمانية آلاف فرسخ ، بحيث لووضعنا طرف حبل على أىّ موضع كان من الأرض وأدرنا الحبل على كثرة الارض حتّى انتهينا بالطّرف الآخر إلى ذلك الموضع من الارض ، والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل ، كان طوله أربعة و عشرين ألف ميل ، وهى ثمانيه آلاف فرسخ ، وهو قطعىّ لاشكّ فيه ، ولولا خوف التّطويل والخروج عن المقصود لبيّنت ذلك ؛وسيأتى ذكره فى ترجمة بنى موسى انشاءالله تعالى انتهى (١) .

ثمّ ذكر فى ترجمة أبى عبدالله محمّد بن موسى بن شاكر انّه أحد الأخوة الثلاثة

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٦

الذين ينسب إليهم حيلَ بني موسى ، و هم مشهورون فيها ، واسم أخويه أحمد و الحسن ، وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة و كتب الأوائل ، وأظهروا عجائب الحكمة ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كلّ غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلّد واحد .

قال و ممّا اختصّوا به في ملّة الإسلام و أخرجوه من القوّة إلى الفعل ، هو أنّ المأمون كان مغري بعلوم الأوائل و تحقيقها ، و رأى فيها أنّ دور كرة الارض أربعة وعشرون ألف ميل ، كل ثلاثة أميال فرسخ ،فأراد المأمون أن يقف علي حقيقة ذلك ، فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا : نعم هذا قطعيّ . فقال أريد منكم أن تعملوا الطّريق الّذى ذكره المتقدّمون حتّى نبصر هل يتحرّر ذلك ام لا ، فسألوا عن الأراضي المتساوية في أيّ البلاد ، فقيل لهم صحراء سنجار في غاية الاستواء ، وكذلك وطاة الكوفة ، فأخذوا جماعة ممّن يثق المأمون إلى قولهم ، و خرجوا إلى سنجار ؛ وجاؤا إلى الصّحراء المذكورة ؛ فوقفوا في موضع منها و أخذوا إرتفاع القطب الشّمالي ببعض الآلات ، وضربوا في ذلك الموضع وتداً و ربطوا فيه حبلاً طويلاً . ثمّ مشوا في الجهة الشّماليّة على الأستواء الارض من غير إنحراف من اليمين أو اليسار حسب الإمكان ، فلّما فرغ الحبل ضربو في الارض وتداً آخر وربطوا فيها حبلاً ؛ ومشوا إلى جهة الشّمال ، أيضاً ؛ كفعلهم الأوّل ؛ ولم يزل ذلك دأبهم حتّى انتهوا إلى موضع أخذوا منه إرتفاع القطب المذكور ، فوجدوه قد زاد عن الارتفاع الأوّل درجة ، فمسحوا ذلك القدر الّذى قدّروه من الأرض بالحبال ، فبلغ ستّاً وستّين ميلاً . و ثلثى ميل ، فعلموا أنّ كلّ درجة من درجة الفلك يقابلها من سطح الأرض ستّاً وستين ميلاً وثلثي ميل ، ومن المعلوم إنّ درج الفلك ثلثمأة و ستّين درجة لانّ الفلك مقسوم باثنى عشر برجاً ، كلّ برج ثلاثون درجة ،فضربوا عدد درج الفلك في الأميال المذكورة الّتي هي حصّة كلّ درجة فكانت الجملة أربعة وعشرين ألف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لاشكّ فيه ، فلّما عاد بنوا

موسي إلىمامون وأخبروه بماصنعوا ، وكانموافقاً لمارآه فى الكتب القديمة من استخراج الأوائل طلب تحقيق ذلك فىموضع آخر ؛ فسيّرهم إلى أرض الكوفة و فعلوه كمافعلوافىسنجار ، فتوافق الحسابات فعلم المأمون صحّةماجوزه القدماء فىذلك انتهى(١)

ولا يخفىان كشفأمثالهذهالعجائب منالعلوم إنّما هومنبركاتملوكالدّنيا ؛ إذاعشقوا الكمال ، وحشروامع العلماء دونالجهّال، وأثروا بعلو منزلتهم ؛ وسمو مرتبتهم ، مجالسةالأبطال ، على معاشرةالبطّال ، و أهل اللّعب بالنرد و الشّطرنج و الأربعةعشروأمثالهذه الأعمال.

وقد قال شيخناالبهائىفىكتابه «الكشكول» رأيت فى الكتب انّالشّطرنج إنّما وضعها الحكماء لملوك الرّوم والفرس، لأنّهم لميكنلهمعلم ، وكانوا لايطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم، وإذا اجتمعوامع أمثالهم كان كما لايتلاحظ البصر ، فوضعوا لهمذلك ليشتغلوابه ، وأمّا ملك اليونان وقدماء الفرس و الرّوم فكان لكلّ منهم كعب عال فى العلوم ؛ و كان لا يتفرّغون عنه لأمثال هذه الأمور الواهية ، فليلاحظ .

رجعناإلىتتمّة حديث الصّولى قال ابن خلّكان المتقدّم حكى المسعودى فى مروج الذّهب إنّ الإمام الرّاضى باللهأتىفىبعض متنزّهاتهبستاناً مونقا ؛ وزهراًرائقاً ، فقاللمنحضره ممّنكان مننّدمائه : هلرأيتممنظرأحسن من هذا ؛ فكلّ انشأوذهب فيه إليمدحه ووصف محاسنه ، وإنّها لايفى بهاشىء منزهراتالدّنيا ، فقال الرّاضى : لعب الصّولىبالشّطرنج أحسنممّاتصفون(٢).

إلى أن قال : و نوادره و ما جرياته أكثر من ان تحصى ، و مع فضائله

---

(١) وفياتالاعيان٢:٢٢٧-٢٢٩

(٢) مروجالذهب ٣ : ٢٣٣

والاتفاق على تفنّنه في العلوم وخلاعته وظرافته ماخلامن منتقص هجاه هجواً لطيفاً، وهو أبو سعيد العقيلي فانّه رأى له بيتاً مملوءاً كتباً قدصفها وجلودها مختلفة الألوان، وكان يقول هذه كلّها سماعى وإذا احتاج إلى معاودة شيء منها قال ياغلام هات الكتاب الفلانى ،فقال أبو سعيد المذكور هذه الأبيات وهي .

إنّما الصّولىّ شيخٌ أعلَمُ النّاس خزانَه
إن سألناهُ بعلمٍ طلَبا منه إبانَه
قالَ يا غلمان هاتوا رُزمةَ العلم فلانَه

وتوفّى الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلاثمأة بالبصرة مستتراً لانّه روى خبراً في حقّ على بن أبى طالب رضى الله عنه فطلبته الخاصّة والعامّة لتقتله فلم تقدر عليه ، وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته ، و قد سبق الكلام على الصولى في ترجمة إبراهيم بن العبّاس الصّولى ، وهوعمّ والد أبى بكر المذكور (١) انتهى كلام ابن خلكان .

وأمّا نحن فقد قدّمنا الكلام على إبراهيم المذكور في ذيل ترجمة خاله العبّاس بن أحنف التّمامي المشهور ،وقال صاحب «القاموس» صول قرية بصعيد مصر منها محمّد بن جعفر الفقيه المالكى ، وبالضمّ رجل وإليه ينسب أبو بكر الصّولى ، وابن عمّه إبراهيم وقلعة قلت : وجبل عظيم بقصبته خوانسارنا الّتى تقدّم ذكرها في ذيل ترجمة مولانا الآقا حسين .

* * *

٦٥٢

المعلم الثانی والمقنن البانی محمد بن طرخان بن اوزلغ ابو نصر الفارابی الترکی ✡

الحکیم المشهور صاحب التّصانیف الفائقة فی المنطق والموسیقی وغیرهما من العلوم، کان کما ذکره ابن خلّکان أکبر فلاسفة المسلمین ، ولم یکن فیهم من بلغ رتبته فی فنونه ، و الشّیخ الرّئیس أبو علیّ بن سینا بکتبه تخرج و بکلامه انتفع فی تصانیفه قال: وکان رجلا ترکیّاً ولد و نشأ فی بلده فاراب ، ثمّ خرج من بلده و تنقلب به الأسفار حتّی وصل إلی بغداد وهو یعرف اللّسان التّرکی وعدّة لغات غیر العربی ، [فشرع فی اللسان العربی] فتعلّمه وأتقنه غایة الإتقان ، ثمّ اشتغل بعلوم الحکمة .

ولمّا دخل بغداد کان بها أبو بشر متّی بن یونس الحکیم المشهور ، وهو شیخ کبیر وکان یعلّم النّاس فنّ المنطق ، وله إذ ذاك صیت عظیم وشهرة وافیة؛ ویجتمع فی حلقته کلّ یوم المئون من المشتغلین بالمنطق ؛ وهو یقرأ کتاب أرسطا طالیس فی المنطق و یملی علی تلامذته شرحه ؛ فکتب عنه فی شرحه سبعین سفراً ، ولم یکن فی ذلك الوقت أحد مثله فی فنّه ،وکان حسن العبارة فی تألیفه لطیف الإشارة ، وکان یستعمل فی تصانیفه البسط والتّذییل حتّی قال بعض علماء هذا الفنّ : ما أری انّ أبا نصر الفارابی أخذ طریق تفهیم المعانی الجزلة بالألفاظ السّهلة إلّا من أبی بشر یعنی المذکور ، وکان أبو نصر یحضر حلقته فی غمار تلامذته، فأقام أبو نصر کذلك برهة ، ثمّ ارتحل إلی مدینة حرّان وفیها یوحنّا بن خیلان (١) الحکیم النّصرانی فأخذ عنه طرفاً من المنطق أیضاً

---

* له ترجمة فی : تاریخ ابن العبری ١٧٠ ، تاریخ الحکماء ٢٧٧ ، الذریعة ١:٢٨٩ ، ریحانة الادب ٢٦١:٤ ، العبر ٢٥١:٢ ، عیون الانباء ٢ : ١٣٦ ،الفهرست ٢٦٣ ،الکنی و الالقاب ٤:٣ ،مجالس المؤمنین ١٧٩:٢ ،الوافی بالوفیات ١٠٦:١ ،وفیات الاعیان ٢٣٩:٤.

(١) الوافی: حیلان .

ثمّ إنّه قفل راجعاً إلى بغداد و أقرأبها علوم الفلسفة ، و تناول جميع كتب أرسطاطاليس في المنطق ويقال انّه وجد «كتاب النفس» لارسطا طاليس وعليه مكتوب بخطّ أبى نصر الفارابى انّى قرأت هذا الكتاب مأتى مرّة .

ونقل عنه انّه كان يقول : قرأت «السّماع الطّبيعى» لأرسطا طاليس الحكيم أربعين مرّة وأرى انّى محتاج إلى معاودة قراءته، وروى عنه انّه سئل : من أعلم النّاس بهذا الشّان انت أم أرسطا طاليس ؟ فقال : لو أدركته لكنت أكبر تلامذته .

وذكره ابوالقاسم بن صاعد القرطبى فى كتاب «طبقات الحكماء» فقال : الفارابى فيلسوف المسلمين على الحقيقة ، أخذ صناعة المنطق عن يوحنّا بن خيلان المتوفّى ببغداد فى أيّام المقتدر ، فبذ جميع أهل الإسلام وأربى عليهم فى التّحقيق لها و شرح غامضها وكشف سرّها وقرب تناولها ، وجميع مايحتاج إليه منها ، فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة ، منبّهاً على ماأعقله الكندىّ وغيره من صناعة التّحليل وأنحاء التّعاليم ، وأوضح القول فيها من موادّ المنطق الخمسة، وأفادوجوه الإنتفاع بها وعرف طرق استعمالها ، وكيف تصرّف صورة القياس فى كلّ مادّة منها فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية و النّهاية الفاضلة ؛ ثمّ له بعد هذا كتاب شريف في إحصاء العلوم و التّعريف باغراضها لم يسبق إليه ، ولاذهب أحد مذهبه فيه ، ولايستغنى طلاّب العلوم كلّها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد ؛ وذكر بعد ذلك شيئاً من تأليفه ومقاصده فيها ولم يزل ابونصر ببغداد مكبّاً على الإشتغال بهذا العلم إلى أن برز فيه وفاق أهل زمانه ، وألّف بها معظم كتبه ، ثمّ سافر منها إلى دمشق ، ولم يقم بها ؛ ثمّ توجّه إلى مصر ، وقد ذكر فى كتابه الموسوم بـ«السياسة المدنيّة» أنّه إبتدأ بتأليفه فى بغداد وأكمله بمصر ، ثمّ عاد إلى دمشق وأقام بها ، وسلطانها يومئذ سيف الدّولة بن حمدان فأحسن إليه .

ورأيت فى بعض المجاميع أنّ أبانصر لمّا ورد على سيف الدّولة و كان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف ، فادخل عليه وهو بزىّ الأتراك ، وكان ذلك زيّه

دائماً فوقف فقال سيف الدّولة : اقعد ، فقال له : حيث أنا أم حيث أنت؟ فتخطي رقاب النّاس حتّى إنتهى إلى مسند سيف الدّولة وزاحمه فيه حتّى أخرجه عنه ، وكان على رأس سيف الدّولة مماليك ، وله معهم لسان خاصّ يكلّمهم به قلّ أن يعرفه أحد، فقال لهم بذلك اللّسان انّ هذا الشّيخ قد أساء الأدب ، وانّی سائله عن أشياء إن لم يوف بها فاخرقوا به ، فقال له أبو نصر بذلك اللّسان : أيّها الأمير إصبر فانّ الامور بعواقبها ، فعجب سيف الدّولة منه وقال له : اتحسن بهذا اللّسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لساناً فعظم ذلك عنده .

ثمّ أخذ يتكلّم مع العلماء الحاضرين فی المجلس فی كلّ فنّ ، فلم يزل كلامه يعلو و كلامهم يسفل حتّى صمت الكلّ وبقي يتكلّم وحده ، ثمّ أخذوا يكتبون ما يقوله ، فصرفهم سيف الدّولة وخلا به ، فقال له: هل لك أن تأكل ؟ فقال لا فقال له هل لك أن تشرب؟ فقال لا ، فقال له ، هل لك أن تسمع ؟ فقال: نعم ، فأمر سيف الدّولة باحضار القيان ، فحضر كلّ ماهر فی هذه الصّناعة بانواع الملاهی ، فلم يحرّك أحد فيه آلته إلّا وعابه أبو نصر و قال له : اخطأت فقال له سيف الدّولة : وهل تحسن فی هذه الصّناعة شيئاً قال: نعم ، ثمّ اخرج من وسطه خريطة ففتحها و اخرج منها عيداناً و ركبها، ثمّ لعب بها ؛ فضحك منها كلّ من كان فی المجلس ، ثمّ فكّها وركّبها غير تركيبها الأوّل ، وحرّكها فبكى كل من فی المجلس ، ثم فكها وغيّر تركيبها وحرّكها فنام كل من في المجلس حتّى البوّاب ، فتركهم نياماً و خرج ، و يحكى أنّ آلة التی تسمّى القانون من وضعه ، و هو أوّل من ركّبها هذا التّركيب ، و كان منفرداً بنفسه لا يجالس النّاس ،وكان مدّة مقامه بدمشق لا يكون غالباً إلّا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، ويؤلّف هناك كتبه ، وينتابه المشتغلون عليه ؛ وكان أكثر تصانيفه فی الرّقاع ولم يصنّف فی الكراريس إلّا القليل ، فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولاً وتعاليق ، ويوجد بعضها ناقصاً مبتوراً وكان أزهد النّاس فی الدّنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدّولة فی كلّ يوم من بيت المال أربعة دراهم ، وهو الّذی اقتصر

عليها لقناعته ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفّى سنة تسع و ثلاثين وثلاثمأة بدمشق ، وصلّى عليه سيف الدّولة فى أربعة من خواصّه ، وقد ناهز ثمانين سنة ، و دفن بظاهر دمشق خارج باب الصّغير .

و توفّى متي بن يونس ببغداد فى خلافة الراضى هكذا حكاه ابن صاعد في «طبقات الأطبّاء» (١) .

أقول وفى «روضة الصّفا» انّه قتل بأيدى قطّاع الطّريق عند خروجه إلى سفر عسقلان ، و كان ذلك بعد ما نفدت سهامه الّتى كانت معه ، و هو تجدّبها فى المحاربة معهم أوّلاً لكونه ماهراً فى علم الرّماية أيضاً جدّاً ، و لمّا سمع بواقعته سيف الدّولة أرسل فى طلب قاتليه حتّى أخذوا جميعاً فامر بهم أن يصلبوا حيث كان به مدفن الرّجل ، و يتركوا على الجذوع منكسّين وجوههم فوق أرجلهم إلى أن هلكوا بهذه العقوبة ، وصاروا عبرة للعالمين ، وكذلك يخزى الله القوم الظّالمين .

ثمّ إنّ فى كتاب « المنية» للمحدث النّيسابورىّ نقل كلام يناسب درج هذا المقام عن الرّسالة الفارسيّة الّتى كتبها مولانا محمّد طاهر القمّى فى بطلان طريقة الفلاسفة و الطّبيعية ، وخروجهم عن المراسم الدّينيّة و الشّرايع الإسلامية ؛ و كذلك البسطاميّة و الحلّاجيّة من الصوفيّة ، الكشفيّة و الكراميّة ، و هو فى ذلك الكتاب بهذه الكيفيّة من السّؤال و الجواب : بازبيان فرمايند كه مذاهب فاسدۀ باطلۀ فلاسفه درچه زمان وبچه سبب درميان أهل اسلام شايع ومتعارف شده ، بيّنوا توجروا الجواب هوالمعين والموفق ، بدان رحمك الله كه فلسفه پيش از زمان مأمون رشيد در ميان أهل إسلام نبوده ، دركتاب « رشف النّصايح » مذكور است كه أبومرّه كندىّ درشام كتابى ازكتابهاى فلاسفه بدستش افتاد ، بنزد عبدالله بن مسعود كه از صحابه بود آورد ، عبدالله مسعود طشت و آب طلب كرد چنان أجزاء كتاب را بشست كه سواد مداد دربياض كتاب ظهوريافت ، و تازمان مأمون أثرى أز كتابهاى إيشان

---

(١) وفيات الاعيان ٢٣٩:٢٠-٢٢٣

ظاهر نبود، تا آنکه مأمون أرسطو را بخواب دید وأز گفتگوی أرسطو محظوظ شد. ایلچی تعیین نمود بجانب فرنك فرستاد وکتب فلاسفه را ازپادشاه فرنك طلب نمود، کتب را ببلاد اسلام نقل نمودند، وفرمود که زبان دانان کتب را بزبان عربی نقل نمایند، وچون درس خواندن ونوشتن آن کتب سبب قرب خلیفه بود بنابر این سنّیان بطمع قرب و انعام خلیفه اوقات بسیار صرف فلسفه و افاده و استفاده آن کردند خصوصاً سنّیان ماوراء النّهری که بی توفیقی شعار ایشان است سعی بسیار درتحصیل فلسفه کردند، دوکس إیشان که فارابي وأبوعلي باشند در ترویج کفرهای فلاسفه سعی بلیغ نمودند، وسنّیان فارابی را معلّم ثانی نام کردند، و أبوعليّ را شیخ رئیس نامیدند، بر أهل بصیرت پوشیده نیست که أقوال سخیفهٔ ضعیفهٔ باطلهٔ فلاسفه و متفلسفه سبب خبط دماغ وسقم عقول وفساد أفکار إیشان است.

مولانا نفیسی که أز أعاظم أفاضل أطبّا است درکتاب «شرح أسباب» گفته که فارابي مبتلی بمرض مالیخولیا بوده، ونقل کرده که بسیاری أز فلاسفه مثل أفلاطون و نظرای او بمرض مالیخولیا گرفتار بودند، وأبوعلي چنانکه أهل تاریخ نقل کرده اند معروف بشرب خمر بوده، مریدان فارابی گفته اند که او ساز را خوش می نواخت، ساز را بعنوانی میزد که أهل مجلس بخواب می رفتند، وخودش بخواب نمی رفته، این طرفه است که این فسق را مریدانش ازکمال او شمرده اند، إلی آخر مانقل عنه فی تسویة هذا المرام، بتحریر الطّارفة من الکلام، وقال صاحب «مجالس المؤمنین» بعد ایراد سمته بعنوان: الحکیم الرّبانی، والمعلّم الثّانی محمّد بن طرخان الفارابی قدّس سرّه معلّم مقالات أهل یونان متمّم کمالات نوع إنسان طائر بلند پرواز عالم نفوس وعقول سائر منازل عروج ومراحل وصول فیّاض معارف و علوم مسلّم فارس و روم مزیّن صحایف لیل و نهار، مباین حقایق هفت وچهار؛ منکر آثار و تکلف و تصلّف مظهر أنوار إشراق وتصوّف بود، أوّل حکیمی است ازفلاسفهٔ اسلام که بر مسند ترجمانی نشسته، علم حکمت را از زبان یونانی بزبان عربی نقل نمود، و ملقّب بمعلّم

ثانی شد، صاحب « تاريخ الحكماء » گفته كه پدر او صاحب خيل و حشم بود در اصل از فارس است ، إلى أن قال : و مخفی نماند كه علماء أهل سنّت و جماعت حتّی حجّة-الإسلام غزالي پيش از آنكه نقل بمذهب حقّ إماميّه نمايد أبو نصر را تكفير نموده اند، و ظاهر اين تكفير ناشی از آنست كه در كتب او كه غالب آن ترجمان كلام حكماء يونانی است ذكر قدم عالم و انكار معاد جسمانی و أمثال آن ديده اند، ندانسته اند كه در آن تصانيف مقصد او چه بوده ، و گمان برده اند كه أمثال آن كلمات را از روی اعتقاد ذكر نموده . با آنكه رسالهٔ فصوص كه باو نسبت می دهند ظاهر در خلاف آنست .

ثمّ انه رحمه الله استدلّ على تشيّع الرّجل بصلاة السلطان المبرور المذكور . على جنازته في بضعة من الفضلاء الأجلّة ، وقال انّه لم يرد بذلك الّا إيقاعها على طريقة الشّيعة الإماميّة ، وماكان يمكنه بهذا الوجه إلّا في مقام الخلوة و الظّاهر أنّه كان بمقتضى وصيّته لهم بذلك ،والله اعلم بسرائر الأمور (١) انتهى كلام صاحب « المجالس » وقد يظهر من تضاعيف الكتب أنّ شعر الرّجل ايضاً كان في نهاية الجودة و المتانة، ومن جملة ماينسب إليه من الشّعر اللّطيف في الرّسالة إلى معاشر الأحباب قوله:

ماان تقاعد جسمی عن لقائكم ... إلّا و قلبی إليكم شيّق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه ... إليكم الباعثان الشّوق و الأمل
فان نهضت فمالی غيركم وطن ... و كيف ذاك و مالی عنكم بدل
وكم تعرّض بی الأقوام قبلكم ... يستأذنون على قلبی فما وصلوا

هذا وفاراب على وزن داراب بلدة من بلاد المشرق ، يقال لها في هذه الأزمنة اطرار على وزن أشنان وهي كما ذكره ابن خلّكان المتقدّم مدينة فوق الشّاش قريبة من مدينة بلاساغون ، وقاعدة من قواعد من التّرك ، ويقال لها فاراب الدّاخلة، ولهم فاراب الخارجة ، وهي في أطراف بلاد فارس، وبلاساغون الّتی هی بلد في ثغور التّرك وراء نهر

---

(١) مجالس المؤمنين ٢: ١٧٩-١٨١

سيحون بالقرب من كاشغر التي هي من المدن العظام في تخوم ممالك الصين ؛ قلت : وقد عده صاحب كتاب « تلخيص الآثار » من جملة بلاد الإقليم السادس ، وقال في ترجمته هي ولاية في تخوم الترك بقرب بلاساغون ، وهي أرض سبخة ذات غياض مقدارها في الطول والعرض أقل من يوم إلا أن بها بأساً ، ينسب إليها أبو نصر محمد بن أحمد بن طرخان صاحب العجائب ، انه أول حكيم نشأ في الإسلام وكان سياحاً عالماً بأنواع الحكمة والإكسير ، وكان معاصراً للصاحب الكافي اسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة بن بويه - وكان الصاحب شديد الطلب له ، وكان حاذقاً بعلم الموسيقى ، فأخذ في بعض المجالس شيئاً من الملاهي ، وضرب ضرباً ضحك القوم ، ثم ضرب آخر بكى القوم كلهم ، ثم ضرب آخر نام القوم كلهم ، ثم قام وفارقهم .

وإن أبا نصر كان في قفل يمشي في فلاة ، فوقع عليهم اللصوص ، وكان حاذقاً في الرمي ، فقاتل حتى قتل في سنة أربعين و ثلاثمأة و ينسب إليها الأديب الفاضل اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب كتاب « صحاح اللغة » وكذلك خاله إسحاق بن إبراهيم صاحب «ديوان الادب» ومن العجب انهما كانا من أقصى بلاد الترك وصارا من أئمة العربية.

هذا وأما أصل تركستان ، فهي كما ذكره أيضاً صاحب هذا الكتاب اسم جامع لجميع بلاد الترك ، وحدها من الإقليم الأول ضارباً في المشرق عرضاً إلى الاقليم السابع و أكثرهم أهل الخيام ، ومنهم اهل القرى ، و انهم سكان شرقي الأقاليم كلها من الجنوب إلى الشمال ممتازة عن جميع الامم بكثرة العدد و زيادة الشجاعة والجلادة في صورة السباع ، عراض الوجوه فطس الانوف ، عبال السواعد . ضيق الاحداق و الغالب عليهم الغضب والظلم والقهر واكل لحوم الحيوانات لا يريدون لها بدلا ، ولا يراعون فيها نضجاً ، ولا يرون إلا ماكان اغتصاباً كما هي عادة السباع ، بها جبل ذا بل فيه معدن الذهب و الفضة ، و بها جبل النار فيها غار ، كل دابة دخله يموت من وهج النار ، وبها معدن البلخش واللازورد والبيجادق ، من خصائصها المسك الزكي الرائحة ،

والسّنجاب والسّمور وحجر اليشب .

٦٥٣

الفاضل الاديب ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل المارمي العسكري الملقب به «مبرمان» على وزن معمعان*

قال السيوطي في «طبقات النحاة» ولد بطريق رامهرمز وأخذ عن المبرد ، و أكثر بعده عن الزجاج ، وكان قيماً بالنّحو ؛ أخذ عنه الفارسي و السيرافي ، وكان ضنيناً بالأخذ عنه لايقرئ كتاب سيبويه إلّا بمائة دينار ، فقصده أبوهاشم الجبائي ، فقال له : قد عرفت الرّسم ؟ قال نعم ، ولكن أسألك النظرة ، وأحمل لك شيئاً يساوي أضعاف القدر الذي تلتمسه منّي ، فتدعه عندك إلى أن يجيئني مالي ببغداد فاحمل واسترجع ماعندك فتمنع قليلاً ثمّ أجابه، فجاء أبوهاشم إلى زنفليجة (١) حسنة مغشاة بالأدم محلاة ، فملأها حجارة وقفلها وختمها وحملها في منديل حتّى وضعها بين يديه ، فلمّا رأى منظرها وثقلها لم يشك في حقيقة ماذكره ، فوضعها عنده وأخذ عليه ، فما مضت مدّة حتّى ختم الكتاب ، فقال له : احمل مالي قبلك فقال : انفذ معي غلامك حتى أدفع إليه ، فانفذه معه ، فجاء إلى منزله وكتب إليه رقعة فيها تعذّر على حضور المال وأرهقني السّفر ، وقد ابحتك التّصرف في الزنفيلجة ، وهذا خطّي حجّة بذلك وخرج أبوهاشم لوقته إلى البصرة ، ومنها إلى بغداد ، فلمّا وقف مبرمان على الرقعة استدعى بالزنفيلجة فاذاً فيها حجارة ، فقال : سخرمنّا أبوهاشم ، ثم لاحيّاه الله واحتال عليّ بما لم يتمّ لغيره قط .

---

* له ترجمة في : انباه الرواة ٣:١٨٩ بغية الوعاة ١:١٧٥ ، ريحانة الادب ٥:١٦٦ ، الفلاكة والمفلوكين ١١٣ ، الفهرست ٦٠ ، معجم الادباء ٧:٢٢ .

(١)

وكان مبرمان مع علمه ساقط المروؤة سخيفاً إذا أراد أن يمضى إلى بعد طرح نفسه فى طبق حمّال وشدّه بحبل، وربّما كان معه نبق أو غيره فيأكل و يرمى النّاس بالنوى يتعمد رؤسهم . وربّما بال على رأس الحمّال فاذا قيل له يعتذر ولبعضهم يهجوه :

صُداعٌ مِن كَلامكَ يَعترينا ... وَ مافيه لمستَمعٍ بَيانُ
مَكابرةٌ ومَخرقةٌ وَ بهتٌ (١) ... لقَد أبرَمتَنا يامُبرَمانُ

الى أن قال : وله من التّصانيف «شرح كتاب سيبويه» لم يتمّ « شرح شواهده» «شرح كتاب الأخفش» «النّحو المجموع على العلل» «العيون» «التلقين» «المجارى» «صفة شكر المنعم» .

قال الزبيدى : توفى مبرمان سنة خمس وأربعين وثلاثمأة انتهى (٢)

وهو غير ابن عسكر النحوى، المالقى الغسّانى، فانّ طبقته من المتأخرين، وكنيته أبوعبدالله واسمه محمد بن على بن خضر وكان الغالب عليه اللّغة والفقه والتّاريخ، وله فى كلّ ذلك مصنّفات منها كتاب «المشرع الرّوى فى غريبى الهروى» و«صلة الاعلام للسهيلى» وكتاب «السّلو عن ذهاب البصر» و كتاب «الاربعين حديثاً» وكان موته كما فى الطبقات أيضاً سنة ستٍّ وثلاثين وستمأة ومن شعره :

اصبِر لِما يَعتريكَ تَغنم ... غَنيمَتى راحةٍ وَ أجر
فانّ كلّ الخطوب ليل ... لابُدّ يَجلوهُ ضوء فجر (٣)

هذا وقد مضت الاشارة إلى ترجمة عسكر بمعنيها مع ذكر جماعة من المنتسبين إليها فى أواسط باب الحاء المهملة فليراجع إليه إنشاء الله تعالى .

---

(١) المخرقة : ضعف الرأى والبهت : الكذب .

(٢) بغية الوعاة ١ : ١٧٥ .

(٣) بغية الوعاة ١ : ١٧٩ - ١٨٠ .

٦٥٤

البارع المتقدم في فنون العربية والادب محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي، ابو عمر الزاهد الملقب بالمطرز والمعروف ايضا بغلام ثعلب ✲

كان من كبار تلامذة ثعلب النّحوي المتقدّم ذكره في باب الأحمدين، وولد كما ذكره صاحب «طبقات النحاة» في سنة مأتين وإحدى وستين.

وقال القاضي التّنوخي فيما نقل عنه لم أرقط أحفظ منه، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة، ولسعة حفظه نسب إلى الكذب، وقال ابن برهان: لم يتكلم في العربية أحد من الاولين والآخرين أعلم منه، وقال الخطيب البغدادي فيما نقل عن تاريخه لبغداد: كان أهل اللّغة يطعنون عليه ويقولون لو طار طائر في الجو قال حدّثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في ذلك سبباً

وامّا أهل الحديث فيصدقونه ويوثقونه، قال وولي معز الدولة شرطة بغداد مملوكا يقال له: خواجا فبلغ أباعمرو هو على الياقوتة، فقال: اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في اللّغة الجوع، ثمّ فرع عليه باباً، فاستعظم النّاس من كذبه وتبعوه. فقال أبو علي الحاتمي أخرجنا في «امالي الحامض» عن ثعلب عن ابن الأعرابي الخواج: الجوع قال وكان يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف؛ فاملى عليه يوماً نحو ثلاثين مسألة في اللّغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشّعر وحضر ابن دريد وابن الأنباري وابن مقسم عند القاضي، فعرض عليهم تلك المسائل، فما عرفوا منها شيئاً، وأنكروا الشعر

✲ له ترجمة في: اعيان الشيعة ٤٥ : ٢٩٥، انباه الرواة ٣:١٧١، الانساب ٤١٣، البداية والنهاية ١١:٢٣٠، بغية الوعاة ١:١٦٤، تاريخ بغداد ٢:٣٥٦، تذكرة الحفاظ ٣:٨٤ ريحانة الادب ٥:٢٢٣ شذرات الذهب ٢:٣٧٠، طبقات الشافعية ٢:١٧١، العبر ٢:٣٦ الفهرست ٧٦ لسان الميزان ٥:٢٦٨، مرآة الجنان ٢:٣٣٧، معجم الادباء ٧:٢٦ المنتظم (وفيات ٣٥٢) النجوم الزاهرة ٣:٣١٦، نزهة الالباء ٣٧٦، وفيات الاعيان ٣:٣٥٤.

فقال القاضي : ماتقولون فيها ، فقال ابن الانباري : أنامشغول بتصنيف مشكل القرآن ولاأقول شيئاً ، وقال ابن مقسم كذلك ، وقال أنامشغول بالقراآت ، قال ابن دريد هذه المسائل من مصنوعات أبي عمرو لاأصل لها في اللغة ، فبلغه ذلك ، فاجتمع بالقاضي و سأله دواوين جماعة الشعراء سمّاهم ، ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين ، فلم يزل أبو عمر يعمد الى كلّ مسألة ويخرج لها شاهداً من كلام العرب ويعرضه على القاضي حتى استوفاها ، ثم قال : وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني ؛ فاحضر الكتاب فوجدا على ظهره بخطه كما قال ، فبلغ ابن دريد ذلك ، فماذكره بلفظة حتى مات ، وكان الاشراف والكتّاب يحضرون عنده ليسمعوا منه فجمع جزءاً في فضل معاوية ، فكان لايدع أحداً يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدأ بقراءة ذلك الجزء .

وكان إبراهيم بن أيوب بن ماسي ينفذ إليه كفايته وقتاً بعد وقت فقطع عنه ذلك مدة ثمّ أنفذ إليه جملة رسمه وكتب إليه يعتذر من تأخيره ، فردّه وأمر أن يكتب على رقعته : أكرمتنا فملكتنا ، وأعرضت عنا فأرحتنا .

وله من التصانيف «اليواقيت» «شرح الفصيح» «فائت الفصيح» غريب مسند أحمد» «المرجان الموشح» «تفسير اسماء الشعراء» «فائت الجمهرة» «فائت العين» «ماانكره الأعراب على أبي عبيدة» «المداخل» وغير ذلك ، وله في آخر اليواقيت :

لَمّا فَرَغنا مِن نظَام الجَوهَرَة أعورَتِ العينُ وماتَ الجُمهرة
وَوَقفَ التَّصنيفِ عند القَنطرَة

مات سنة خمس وأربعين وثلاثمأة ببغداد . و ذكر و جمع الجوامع (١) انتهى كلام السيوطي .

وقال أيضاً في ترجمة أحمد بن نصر أبي الحسن النحوي المعروف بالمقوم : قال ياقوت : انه يروي عن أبي عمر المذكور .

---

(١) بغية الوعاة ١ : ١٦٤ - ١٦٦ .

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبي علي محمدبن الحسن بن المظفر البغدادى المعروف بالحاتمي : أنه أحد الأعلام المشاهير المطبقين المكثرين وأخذ الادب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وغيره .

وله «الرّسالة الحاتمية» في إظهار سرقات المتنبّي و الابانة عن عيوب شعره .

ثمّ إنّه يكفي في الدّلالة على سوء حال الرّجل وبلوغه الدّرجة القاصية من النّصب و العداوة لاهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السلام حكاية الجزء الذى كان قد كتبها في فضيلة ابن آكلة الأكباد، وماكان يفعل به رؤس الأشهاد مع انّه كان من رؤساء أهل الفساد واولى الأحقاد، وكبراء أرباب البغي والفساد ، ماعوناً بلسان رسول الله ﷺ في غير مكان مقصوداً أهل سلسلة بالشجرة الملعونة في القرآن .

ولنعم ماقال في صفته الحسن البصرى فيما نقل عنه باسناده المتصل أبو الفرج بن الجوزى الواعظي الحنبلي البغدادى : أربع خصال كنّ في معاوية لولم يكن فيه إلّا واحدة منهن لكانت موبقة ، أخذه الخلافة بالسّيف من غير مشاورة وفي النّاس بقايا الصحابة ، واستخلافه ابنه يزيد وكان خمير إبليس الحرير ويضرب الطّنابير ، وادّعاؤه زياداً ، وقتله حجر بن عدى وأصحابه، قال السيد العيناثي هكذا ذكره عمادالدين صاحب حماة في تاريخه.قلت ومن الأشعار القديمة الفارسية الحاكية أربعة أخرى عن مطاعنه التي ملأت وجه الدّنيا قولهم :

داستان پسر هند مگر نشنيدى | كه ازاو وسه كس او به پيمبر چه رسيد
پدر او اب دندان پيمبر بشكست | مادر او جگر عم پيمبر بمكيد
خود بناحق حق داماد پيمبر بگرفت | پسر او سر فرزند پيمبر ببريد
برچنين قوم چرا لعن فراوان نكنى | لعن الله يزيداً وعلى آل يزيد

ثمّ أنّ من الشّواهد على غاية نصب الرّجل وشدة تعصبه على أمر الباطل .هو مانقله سميّنا العلامة المجلسي قدس سرّه عن خط شيخنا الشّهيد الأوّل رضوان الله عليه أنّه قال ابوبكر بن حميد الّذى هو من أكابر مورخيهم الأخباريين قلت لأبي عمر الزاهد: من

هو السيّاري ؟ يعني به الشيخ أبا الحسين أحمدبن ابراهيم المتقدم ذكره الحميد، فقال: كان خالاً لي وكان رافضياً ، مكث أربعين سنة يدعوني إلى الرفض فلم أستجب له ، ومكث أربعين سنة أدعوه إلى السّنة فلم يستجب لي .

حشر محبّان عمر با عمر حشر محبان عليّ با علي

وسوف يأتي الكلام المفصّل على معنى المطرز ومن لقبّ به أيضاً من النّحاة المتقدمين في ذيل ترجمة ناصر بن أبي المكارم المطرزي المؤلف لكتاب «مغرب اللغة» أنشاءالله تعالى .

٦٥٥

الشيخ الامام الفاضل البارع محمدبن الحسن بن يعقوب بن الحسن، ابو بكر العطار المقرى النحوى المشتهر بابن مقسم نسبة الى جده الاقدم الافخم*

قال ياقوت الحموي فيما نقل عن كتابه «معجم الادباء» : وُلد هذا الرّجل سنة خمس وستين ومأتين ، وسمع أبامسلم الكجي ؛ وثعلب ، ويحيى بن محمدبن صاعد . و روى عنه ابن شاذان ؛ وابن زرقويه ، وكان ثقة من أعرف النّاس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين ، ولم يكن فيه عيب إلّا انّه قرء بحروف يخالف الإجماع؛ واستخرج لها وجوهاً من اللّغة والمعنى ، كقوله :

فلمّا استيأسُوا منهُ خَلَصُوا نجيّاً ، قال : نجبا بالباء ، فشاع أمره ، فاحضر إلى السّلطان واستتابه ، فأذعن بالتّوبة ، وكتب محضراً بتوبته وقيل :انّه لم ينزع عنها وكان يقرأ بها إلى أن مات و روى الخطيب عن بعضهم قال :رأيت في النّوم انّي اُصلّي

* له ترجمة في: انباه الرواة ٣: ١٠٠ ، البداية والنهاية ١١: ٢٥٩ ، بغية الوعاة ١ : ٨٩ ، تاريخ بغداد ٢: ٢٠٦ ، شذرات الذهب ٣: ١٦ ، طبقات القراء للجزرى ٢: ١٢٣ ، العبر ٢: ٣٠١ ، لسان الميزان ٥: ١٣٠ ، معجم الادباء ٧: ٤٩٨ ، المنتظم ، ميزان الاعتدال ٣ : ٥١٩ النجوم الزاهرة ٣: ٣٤٣ ؛ الوافى ٢: ٣٣٧ .

مع النّاس و ابـن مقسم يصلّي مستدبر القبلة ، فأوّلته بمخالفة الائمة فيما اختاره مـن القراءات .

وله من التّصانيف «الأنوار في تفسير القرآن» «المدخل إلى الشعر» «الاحتجاج في القراءات» «كتاب في النحو» كبير» ، المقصور والممدود» «المذكّر والمؤنّث» «الوقف والابتداء» «المصاحف» «عدد التمام» «اخبار نفسه» «مجالسات ثعلب» «مفرداته» «الموضح» «الرد على المعتزلة» «الانتصار لقراء الامصار» «اللّطائف في جمع هجاء المصاحف» انتهى (١) وقيل : كان يذهب إلى انّ كلّ قراءة توافق خط المصحف فالقراءة بها جائزة مات سنة خمس و خمسين و ثلاثمأة كما في «طبقات النحاة».

٦٥٦

الفاضل الفقيه ابو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الشافعي البغدادي الملقب بالاجري *

بفتح الهمزة الممدودة وضمّ الجيم وتشديد الراء نسبة إلى قرية في بغداد تسمّى آجر، كما ذكره ابن خلكان : هو صاحب كتاب «الاربعين حديثاً» المشهور، وكان كما ذكره صالحاً عابداً .

وروى عن ابي مسلم اللّخمي ، وأبي شعيب الحرّاني ، وخلق كثير .

وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه قال: وكان ثقة صدوقاً ديّناً وله تصانيف كثيرة حدّث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمأة .

ثمّ انتقل إلى مكة وسكنها حتّى توفّي بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم:

---

(١) بغية الوعاة ١:٨٩ .

*له ترجمة في: البداية والنهاية ١١:٢٩٩؛ تاريخ بغداد ٢:٢٤٣ ريحانة الادب ١ : ٤٠ ، شذرات الذهب ٣:٣٥ ،طبقات الشافعية ٣:١٤٩ ،العبر ٢:٣١٨ ، العقد الثمين ٢:٣، النجوم الزاهرة ٤:٦٠، الوافي بالوفيات ٢:٣٧٣ ،وفيات الاعيان ٣:٢١٩ .

أبو نعيم الاصفهانى صاحب كتاب «حلية الأولياء» و غيره ؛ وأخبرنى بعض العلماء انّه لمّا دخل مكّة حرّسها الله أعجبته ، فقال : أللّهم ارزقنى الاقامة سنة ، فسمع هاتفاً يقول له : بل ثلاثين سنة ، فعاش بعد ذلك ثلاثين ثمّ مات بها فى المحرّم سنة ستين و ثلاثمأة انتهى .

وهو غير شيخهم الاستاد أبى بكر بن فورك المتكلم الاصولىّ النّحوى الواعظ الاصفهانى و إن كان هو أيضاً يسمّى بـ محمد بن الحسن فانّ جدّه فورك و شأنه الزهد و الموعظة والعرفان ، وبلده دار السلطنة اصبهان و طبقته متأخرة عن الأوّل بما يقرب من مأة سنة .

وذكره ابن خلكان المؤرخ في موضع على حدّة فقال فى ترجمته انّه أقام بالعراق مدّة يدرّس العلم ، ثمّ توجه إلى الرّى ؛ فسمعت به المبتدعة ، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم ففعل وورد نيسابور فبنوا له بها مدرسة و داراً وأحيى الله به أنواعاً من العلوم ، ولمّا استوطنها وظهرت بركته على جماعة من المتفقّهة بها ، و بلغت مصنّفاته فى اصول الفقه والدّين ومعاني القرآن قريباً من مأة مصنّف .

دعى إلى مدينة غزنة الّتى تقدّمنا الاشارة إليها فى ذيل ترجمة الحكيم سنائى وجرت له بها مناظرات كثيرة .

ومن كلامه : شغل العيال نتيجة متابعة الشّهوة بالحلال فماظنّك بقضية شهوة الحرام. وكان شديد الرّد على أصحاب أبى عبد الله بن كرام .

ثمّ عاد إلى نيسابور فسمّ فى الطريق ، فمات هناك ونقل إلى نيسابور ، ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ، ويستشفى به وتجاب الدّعوة عنده .

وكانت وفاته سنة ستة وأربعمأة وقال أبو القاسم القشيرى فى «الرسالة» سمعت أبى علىّ الدّقّاق رحمه الله يقول دخلت على أبى بكر بن فورك عائداً ، فلمّا رآنى دمعت عيناه فقلت له : انّ الله سبحانه وتعالى يعافيك فقال لى : ترانى أخاف من الموت انّما أخاف ممّا وراء الموت .

أقول وكان هذا الكلام منه ناظر إلى حديث رسول الله ﷺ : إن أمام هذا الخلق ألف عقبة كؤد أهونها الموت .

و فورك بضم الفاء وفتح الراء اسم علم ، و الحيرة على وزن الجيفة محلة كبيرة بنيسابور نسب إليها جماعة من أهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر الكوفة قال صاحب «المجمع» وفي الحديث ذكر الحيرة بكسر الحاء وهي البلد القديم بظهر الكوفة ، كان يسكنه النعمان بن المنذر والنسبة إليها حاري .

٦٥٧

الاديب الاريب اللغوى المشهور ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة بن نوح الازهرى الهروى الشافعى ✡

صاحب كتاب «تهذيب اللغة» وغيره ، ذكره الحافظ السيوطي في «طبقات النحاة» فقال : ولد سنة اثنين وثمانين ومأتين ، وأخذ عن الربيع بن سليمان ، ونفطويه ، وابن السراج . وأدرك ابن دريد ولم يرو عنه ، و ورد بغداد وأسرته القرامطة ، فبقي فيهم دهراً طويلاً .

وكان رأساً في اللغة ، أخذ عنه الهروى صاحب الغريبين .

وله من التصانيف «التهذيب في اللغة» و«تفسير ألفاظ مختصر المزنى» و«التقريب في التفسير» و«شرح شعر أبي تمام» و «كتاب الادوات» و غير ذلك و كان عالى الأسناد ثخين الورع مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمأة انتهى(١) .

و ذكر ابن خلكان : انه كان شافعي المذهب غلبت عليه اللغة ، فاشتهر بها ،

✡له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ١٩، ريحانة الادب ١ : ١١٢ ، شذرات الذهب ٣ : ٧٢، طبقات الشافعية ٢ : ٦٣ ، العبر ٢ : ٣٥٦، معجم الادباء ٦ : ٢٩٧ ، الكنى ٢ : ٢٤ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٩ ، الوافى بالوفيات ٢ : ٤٥ وفيات الاعيان ٣ : ٤٥٨ .

(١) بغية الوعاة ١ : ١٩ .

وكان متفقاً على فضله وثقته ودرايته وورعه ، روى عن أبي المفضّل محمد بن ابى جعفر المنذرى اللّغوى عن أبى العباس ثعلب وغيره ، و كان قد رحل وطاف في ارض العراق في طلب اللّغة إلى أن قال : وصنّف في اللّغة كتاب «التّهذيب» وهو من الكتب المختارة يكون أكثر من عشر مجلّدات وله تصنيف في غريب الألفاظ الّتى يستعملها الفقهاء في مجلد واحد ، وهو عمدة الفقهاء في تفسير مايشكل عليهم من اللّغة المتعلّقة بالفقه و «كتاب التفسير» ورأى ببغداد أبااسحاق الزّجاج ، وأبابكر بن الأنبارى ، ولم ينقل أنّه أخذ عنهما شيئاً إلى آخر ماذكره (١)

و أقول انّ لدينا كتاباً آخر في حلّ مشكلات ألفاظ الفقهاء بديع في شأنه صنّفه صاحب كتاب «تهذيب الاسماء» على رسم التّعليق على كتاب «التّنبيه في الفقه» من مصنّفات صاحب «مهذّب اللّغة» و هو فيما يقرب في اربعة آلاف بيت سمّاه «التّنبيه على مافي كتاب التّنبيه» وينقل فيه عن الازهرى ايضاً كثيراً فليلاحظ انشاءالله .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل غير ابن ابى الازهر النّحوى الّذى حدّث عن المبرّد ، ويروى عنه ابوالفرج الاصفهانى صاحب كتاب « الاغانى » والدّارقطنى وغيرهما ، فانّ اسمه محمد بن يزيد بن محمود بن منصور الخزاعى ، و كان بعكس صاحب العنوان رجلاً كذّاباً قبيح الكذب له كتاب « الهرج و المرج » في اخبار بعض خلفاء بنى العبّاس وحكايات عقلاء المجانين .

ومات سنة خمس وعشرين و ثلاثمأة عن نيّف وتسعين سنة .

وكذلك هو غير الشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن ابراهيم الزّهرى النّحوى المالقى الاندلسى الّذى ذكر انه طاف البلاد و الاصقاع للقراءة و السّماع إلى أن انتقل إلى بروجرد من جملة بلاد العراق العجم ؛ فأقام بها يقرء الأدب وله أيضاً تصانيف كثيرة منها «البيان والتبيين » في انساب المحدثين و«البيان فيما ابهم

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٥٨-٢٥٩

من الاسماء فى القرآن »و «شرح الايضاح » فى النحو فى خمسة عشر مجلداً ، و « شرح المقامات » و كتاب « شرح اليمينى » فى مجلد و«أقسام البلاغة و احكام الصناعة»فى مجلدين ،فانّه منسوب إلى بنى زهرة المتقدم ذكرهم قريباً ، دون الازهر الذى هو جدّ أبى منصور المذكور ، وطبقته أيضاً متأخرة عن هذا الرّجل بكثير، وكان قد قتله التّتار أيّام مقامه بتلك الديّار : وذلك فى سنه ستة عشرو ستمأة كما ذكره أيضاً صاحب« الطبقات».

٦٥٨

المحدث الامين ، والمؤدب المتين ، محمد بن عمران بن موسى بن سعد بن عبدالله ، ابوعبدالله الكاتب المرزبانى*

الخراسانى أصلاً ، البغدادى مولداً ، صاحب المجالس المشهورة ، و المجامع الغريبة .

كان صاحب آداب و أخبار و تآليف كثيرة و كان ثقة فى الحديث مائلاً إلى التشيع ، ومات سنة أربع و سبعين و ثلاثمأة ، كما نقل عن تاريخ ابن خلكان ، وعن ابن شهر آشوب المازندرانى نسبة كتاب«ما نزل من القرآن فى على بن ابى طالب –

---

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ : ١٨٠ ، الانساب ٥٢١،البداية والنهاية ١١: ٣١٢ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٣٥ ، تأسيس الشيعة ١٦٨ ، الذريعة ٢١ : ٢١٧،ريحانة الادب ٥ : ٢٨٢ ،شذرات الذهب ٣ : ١١١ . طبقات اعلام الشيعة (نوابغ الرواة) ٢٩٤ ، العبر ٣ : ٢٧ ، الفهرست ١٩٦ ، الفوائد الرضوية ٥٨٨ ، الكنى و الالقاب ٣ : ١٧٧ ، اللباب ٣ : ١٢٤ ، لسان الميزان ٥ : ٣٢٦ ، مرآة الجنان ٣ : ٤١٨ ، معجم الادباء ٧ : ٥٠ ، المنتظم (وفيات ٣٨٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٦٧٢ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٧٨ ، الوافى بالوفيات٤: ٢٣٥،وفيات الاعيان ٣ :٢٧٥

عليه‌السّلام » إليه ، يروى عنه سيّد نا المرتضى رحمه‌الله فى كتاب « الغرر و الدرر » كثيراً ، و كذلك أخوه السيدالرضى رضى‌الله‌عنه فى كتاب « مجازات‌الحديث» ومن جملة ماحدثه عنه ويعجبني نقله في هذه العجالة قوله في ذيل تفصيله لكيفية حديث الغدير وكونه على بعض طرقه المعتبرة المنسوبة إلى الصّحابة العشرة بلفظ من كنت وليّه فعلّى و ليّه ، أخبرنا بذلك ابوعبدالله المرزبانى فى جملة ما أخبرنا به من رواياته و مصنّفاته ، إلى أن قال : وقدروى عمران بن الحصين عن النّبى صلى الله عليه و آله انّه قال : علىّ ولىّ كلّ مؤمن بعدى ، و فى هذا الخبر تصريح بانه من بعده ولىّ الامر وواليه القائم مقامه فيه ، كما قال الكميت بن زيد فى ذلك:

ونعم ولىّ الامر بعد وليّه منتجع التّقوى و نعم المؤدب

٦٥٩

الحبر العماد ؛ و الخبير الاستاد ، ابوبكر محمدبن الحسن بن عبدالله بن مذحج الاشبيلى الاندلسى المغربى اللغوى النحوى*

المشتهر بالزبيدى بالتصغر نسبة إلى جدّه الأعلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة قبيلة عمرو بن معدى كرب المشهور . هو الحافظ المتقدّم المؤرخ الذى قلّ أن يظفر بمثله أبصار الدهور صاحب كتاب « طبقات النحاة » و « مختصر كتاب العين » و « كتاب ابنية سيبويه » و « الموضح » و كتاب « لحن عوام الاندلس » و كتاب الرّد

---

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ : ١٠٨ ، الانساب ٢٧١ ، بغية الملتمس ٥٦ ، بغية الوعاة ١ : ٨٤، تاريخ علماء الاندلس ت١٣٥٧ ، جذوة المقتبس ٤٣ ، ريحانة الادب ٢ : ٣٦٣ ، شذرات الذهب ٣ : ٩٤ ، معجم الادباء ٦ : ٥١٨ ؛ المغرب فى حلى المغرب ١ : ٢٥٥ ، الوافى بالوفيات ٢ : ٣٥١ ، وفيات الاعيان ٤ : ٧

على بن مسرّة و أهل مقالته سمّاه «هتك ستور الملحدين» و غير ذلك من المصنّفات و هو شيخ ابراهيم بن محمد الافليلى المتقدّم ذكره . و قد ذكره ابن خلكان فى « و فيات الاعيان » فقال . كان أوحد عصره فى علم النّحو و حفظ اللغة وكان أخبر أهل زمانه بالاعراب و المعانى و النوادر إلى علم السير و الأخبا ، إلى أن قال : و كان شاعراً كثير الشعر ، فمن ذلك قوله فى ابن مسلم بن فهر :

أبا مسلمٍ إنّ الفتى بجنانه ... و مِقوَلِه لا بالمراكبِ و اللّبسِ
و ليسَ ثيابُ المرء تُغني قلامةً ... إذا كانَ مقصوراً على قصر النّفسِ
و ليسَ يُفيدُ العلمَ و الحلمَ و الحجا ... أمُسلمِ طُولُ القعود على الكُرسى

وكان كثيراً ماينشد هذين البيتين :

الفقر فى أوطاننا غربة ... و المال فى غربة اوطان
والارض شيء كلّها واحد ... و النّاس إخوان وجيران

وكان قدقيّد الأدب واللغة على أبى علىّ البغدادى المعروف بالقالى المتقدّم ذكره ، لمّا دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ ، و سعيد بن فحلون ، وأحمد بن سعيد بن حزم وأصله من جند حمص المدينة التى بالشّام .

وتوفّى يوم الخميس مستهل جمالى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمأة باشبيلية «انتهى» (١)

وهو غير الشيخ أبى عبدالله محمد بن يحيى بن على بن مسلم الحنفى الزبيدى اللّغوى النّحوى الذى صحب الوزير بن هبيرة .

وله من التّصانيف كتاب «منار الاقتضاء» ومنهاج الاقتضاء و كتاب «الرد على ابن الخشاب» وكتاب «العروض» «والمقدّمة فى النّحو» واخرى فى الحساب و «رسالة في القوافي» واخرى فى تعليل من قرأ ونحن عصبة بالنّصب وغير ذلك فانّه مات فى ربيع الآخر

(١)

سنة خمس وخمسين وخمسمأة كماذكره السيوطي في«طبقات النحاة» ومن جملة ما حكي عنه ايضاً نقلاً عن ابن هبيرة الوزير انّه قال : جلست مع الزّبيدى من بكرة إلى قريب الظّهر وهو يلوك شيئاً في فيه ، فسألته، فقال لم يكن لي شيء ؛ فاخذت نواة اتعلل بها ، وكان يحكى منه انّه على مذهب الشلليةويقول انّ الأموات يأكلون ويشربون في القبر وانّ العاصي لايلام لانّه بقدرالله .

هذا وقدمضي في باب الأحمدين ترجمة رجل آخر يدعى شهاب الزبيدى من أعاظم البارعين فى النّحووالعربية وغيرها فليراجع .

٦٦٠

أحد الاعلام المشاهير المكثرين محمدبن الحسن المظفر الحاتمي ابوعلى البغدادى ✿

قال صاحب « البغية » : قال الخطيب ؛ روى عن ابي عمر الزّاهد أخباراً في مجالس الادب .

قال ياقوت : وعن ابن دريد وكان من حذّاق أهل اللّغة والأدب ، شديدالعارضة بها ، مبغضاً إلى اهل العلم ، هجاه ابن الحجاج وغيره .

وقال الثعالبى في«اليتيمة»: حسن التصرف في الشّعر يجمع بين البلاغة والنثر والبراعة في النظم، ولهمع أبي الطيب المتنبي مخاطبة اقذعه فيها (١) ولهمن التّصانيف «حلية المحاضرة» فى صناعة الشعر«الموضحة فيمساوى المتنبى» تقريع الهلباجة في

✿ لهترجمة في : انباه الرواة ٣:١٠٣ ، الانساب ١٤٨، بغية الوعاة ١:٨٧، تاريخ بغداد ٢:٢١٤ ، ريحانة الادب ٢:٥ ، شذرات الذهب ٣:١٢٩، اللباب ١:٢٦٥، مرآة الجنان ٢:٤٣٧ معجم الادباء ٦:١٠٥، المنتظم«وفيات ٣٨٨» الوافى ٢:٣٤٣، لاعيان ٣:٤٨٢، يتيمة الدهر ٣:١٠٨ .

١ـ اقذعه : اساءالقول فيه

فی صناعة الشّعر» «سرّ الصاعة» فيه ، «الحالی و العاطل» فی الشّعر ، «المجاز» فيه أيضاً، «مختصر العربية» كتاب فی الّلغة لم يتم ؛ «كتاب الشراب »رسالة ،«البراعة» « منتزع الاخبار ومطبوع الاشعار» «الرسالة الحاتمية » شرح فيها مادار بينه و بين المتنبی ، و اظهر فيها سرقاته ، و غير ذلك و مات فی شهر ربيع الآخر سنة ثمان و ثمانين و ثلاثمأة .

٦٦١

الحافظ الحكيم ، والحاكم الفخفيم ، ابوعبدالله ، محمدبن عبدالله بن محمدبن حمدويه بن نعيم الضبی الطهمانی *

المعروف بالحاكم النيسابوری ، والملقّب بابن البيّع علی وزن القيّم .

كان كماذكره ابن خلكان إمام اهل الحديث فی عصره والمولّف فيه الكتب التی لم يسبق إلی مثلها ، عالماً عارفاً واسع العلم ، تفقّه علی أبوسهل محمّد بن سليمان الصّعلوكی الفقيه الشّافعی ثمّ طلب الحديث وغلب عليه ، فاشتهر به، وسمعه من جماعة لايحصون كثرة ؛فانّ معجم شيوخه يقرب من الفي رجل حتّی روی عمّن عاش بعده قال : وصنّف فی علومه مايبلغ ألفاً وخمسمأة جزؤ ، ومنها الصّحيحان و العلل والامالی و فوائد الشّيوخ وامالی العشيّات وتراجم الشيوخ .

وأمّا ماتفرّد باخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل

---

* له ترجمة فی: الانساب ٩٩،البداية والنهاية ١١:٣٥٥ ، تاريخ بغداد ٥:٤٧٣ ،تبين كذب المفتری ٢٧٧ ، تذكرة الحفاظ ٢:٢٢٧،الذريعة،ريحانة الادب٧ : ٤٢٧،شذرات الذهب ٣:١٧٦ طبقات الشافعية ٢:١٥٥ ، طبقات القراء ٢:١٨٤،العبر٣:٩١، غاية النهاية ٢:١٨٤ ، الكنی والالقاب ٢:١٧٠،لسان الميزان ٥:٢٣٢،المنتظم٧:٢٧٤ ؛ ميزان الاعتدال...النا بس١٦٧ النجوم الزاهره ٤:٢٣٨ ، الوافی بالوفيات ٣:٣٢٠ ، وفيات الاعيان ٣:٤٠٨ .

إلى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وماتفرد به كل واحد من الإمامين وفضل الامام الشافعي وله إلى الحجاز والعراق رحلتان ، وكانت الرحلة الثانية سنة ستين و ثلاثمأة ، وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضاً وباحث الدار قطني فرضيه ، وتقلد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين و ثلاثمأة ، وقلد بعدذلك قضاء جرجان فامتنع ، وكانوا ينفذونه في الرسائل إلى ملوك بني بويه وكانت ولادته سنة إحدى و عشرين وثلاثمأة وتوفى سنة خمس وأربعمأة .

قال : و قال الخليلى فى الإرشاد : توفى سنة ثلاث و اربعمأة ، ثم انه نقل عن الخليلى انه ضبط لفظة حمدويه بالدال المهملة المضمومة والياء المفتوحة على وزن حمدونة بالنون ، ولكن صاحب « القاموس » ذكره فى مادة حمدان احمدبن محمدبن احمدبن يعقوب بن حمدويه بضم الحاء وشد الميم وفتحها ، وقال انه محدث فليلاحظ .

٦٦٢

القاضى ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلانى

الاشعرى البصرى المتكلم المشهور *

كان كما ذكره ابن خلكان اماماً على مذهب الشيخ أبى الحسن الذى هو رئيس الأشاعرة ، و مؤيد اعتقاداته البائرة و سكن بغداد ، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة فى علم الكلام ، قال : و كان فى علمه أوحد زمانه ؛ و انتهت إليه الرئاسة فى مذهبه و غيره .

وسمع الحديث ، وكان كثير النظر فى المناظرة مشهوراً بذلك بين الجماعة ، وجرى بينه وبين أبى سعيد الهارونى مناظرة ، فاكثر القاضى المذكور فيها الكلام ؛ و وسع العبارة

* له ترجمة فى : الانساب ٦١ ، تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ ، تبيين كذب المفترى ٢١٧ ترتيب المدارك ٤ : ٥٨٥ الديباج المذهب ٢٦٧ ، ريحانة الادب ١ : ٢٢٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١٦٨ ، الوافى بالوفيات ٣ : ١٧٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ٤٠٠

وزادفي الاسهاب، ثمّ التفت إلى الحاضرين وقال اشهدوا عليّ انّه ان أعاده اقلت لاغير لم اطالبه بالجواب ، فقال الهاروني اشهد واعلي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ماقال .

و توفّى القاضى المذكور آخر يوم السّبت و دفن يوم الأحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث و اربعمأة وصلّى عليه ابنه الحسن و دفنه فى داره بدرب المجوس ثمّ نقل بعد ذلك : فدفن فى مقبرة باب حرب .

و الباقلانى بفتح الباء الموحّدة و بعد الألف قاف مكسورة ، ثمّ لام ألف وبعدها نون ، وهذه النّسبة إلى باقلا و بيعه ، و فيه لغتان من شدّد اللاّم قصر الألف و من خفّفها مدّ الألف و هذه النّسبة شاذة لأجل زيادة النّون فيها ، و هو نظير قولهم فى النّسبة إلى صنعا صنعانى ، و الى بهرا بهرانىّ وقد انكر الحريرى فى «درّة الغواص» هذه النّسبة و قال من قصر الباقلا قال فى النّسبة إليه باقلىّ ، و من مدّ قال فى النّسبة إليه باقلاوى و باقلائى ، و لايقاس على صنعا و بهرا لأنّ ذلك شاذ لايعاج إليه ، والسمعانى ما انكر النّسبة الأولى والله اعلم بالصّواب انتهى .

وهذا الباقلاني هو صاحب الخلافات المذكورة فى كتب الاصول و غيرها مثل قوله بعدم استعمال المصطلحات الشرعية فى خلاف معانيها اللّغوية أبداً ولو مجازاً بزعم انّ الخصوصيات المقرّرة من جانب الشارع المقدّس شروط صحّة لها خارجة عن اصول تلك المهيّات نظير مـا يقوله الذّاهبون منّا إلى وضع الحقائق الشرعية للأعم من الصّحيحة منهـا و الفاسدة نظراً إلى صحّة الاطلاق عليه ، فلا نقل عنده إلى أحد من تلك المعانى المجعولات ؛ و إن قيل انّ المشهور اختياره للمذهب الثّانى فى الحقائق الشّرعية وهوكونها مجازات لغوية فليلاحظ .

و قد تعرض لذكر هذا الرجل أيضا بالمناسبة سيّدهم الشريف الجرجانى في « شرح المواقف » فقال فى صفته : جمع بين العلم و الزّهد والعبادة و الانتصار لأهل السّنة ، كان نادرة زمانه و أعجوبة وقته إماماً فى الاصولين داريا فهماً فقيهاً على مذهب مالك سكن و توفّى ببغداد و سمع بها و قد تقدّم أيضاً الإشارة إلى بعض

احواله و مناظراته فی مسألة الجبر و القدر مع علماء وقته فی ذیل ترجمة شیخنا المفید و غیره فلیراجع .

ثمّ لیعلم انّ هذا الرّجل غیر القاضی ابی بکر محمّدبن عبدالرحمان المعروف بابن قریعة البغدادی صاحب اجوبة المسائل المضحکة الّتی هی بایدی المتنزهین ، فانّه مات کما فی « الوفیات » فی سنة سبع وستین وثلاثمأة .

وقد نقل من طرائف أحوال ابن قریعة المذکور انّه کان قاضیاً بالسّندیة و غیرها من أعمال بغداد ، وکان متفنّناً حاضر الجواب من عجائب هذه الدّنیا ، وکان رؤساء زمانه یکتبون إلیه المسائل الغریبة المضحکة ، فکتب إلیهم الجواب فی أسرع زمانه علی طبق ماسألوه وکان الوزیر المهلّبی یغری به جماعة یصنعون له الأسؤلة الهزلیّة علی معان شتّی من النّوادر الطنزیّة لیجیب عنها بتلک الأجوبة ، فمن ذلک ماکتب إلیه العباس بن المعلی الکاتب مایقول القاضی وفّقه الله من یهودیّ زنی بنصرانیة فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر و قد قبض علیهما فماتری فیهما ؟ فکتب جوابه بدیها هذا من أعدل الشّهود علی انّ الملاعین الیهود بانّهم اشربوا حبّ العجل فی صدورهم حتّی خرج من اُیورهم و أری أن یناط برأس الیهودیّ رأس العجل ویصلب علی عنق النّصرانیّة الرأس مع الرّجل و یسحبان علی الارض و ینادی علیهما ظلمات بعضها فوق بعض . ولمّا قدم الصّاحب بن عبّاد الی بغداد حضر مجلس الوزیر المهلّبی وکان فی المجلس ابو بکر المذکور فرأی من ظرفه و سرعة إجابته مع لطافتها ما عظم من تعجبه و کتب الصّاحب الی ابی الفضل بن العمید کتاباً یقول فیه و کان فی المجلس شیخ خفیف الرّوح یعرف بالقاضی ابن قریعة جارانی فی مسائل خفتها تمنع من ذکرها الآتی استطرفتک من کلامه وقد سأله رجل یتطایب بحضرة الوزیر ابی محمّد عن حدّ القفاء فقال:

ما اشتمل علیه جربانك	و ادبك فیه سلطانك
ومارحبك فیه اخوانك	و باسطك فیه غلمانك

فهذه حدود اربعة و جميع مسائله على هذا الأسلوب و لولا خوف الإطالة المورثة للمطالة لذكرت جملة منها و قد سرّد ابو محمّد بن شرف القيرواني الشّاعر المشهور في كتابه الّذي سماه «ابكار الافكار» من هذه المسائل و جواباتها .

٦٦٣

ابوعبدالله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني ✲

كان الغالب عليه علم النّحو و اللّغة والافتنان بالتواليف ، فمن ذلك كتاب «الجامع» في اللّغة فهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة ، وكان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم إليه أن يؤلف كتاباً يجمع فيه سائر الحروف الّتي ذكر النحويّون ان الكلام كلّه إسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، وأن يقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى ، وأن يجري ما ألّفه من ذلك على حروف المعجم .

قال ابن الجزّار : وما علمت أنّ نحويّاً ألّف شيئاً من النّحو على هذا التّأليف ، فسارع أبوعبدالله القزّاز إلى ما أمره العزيز به ، وجمع المفترق من الكتب النّفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل ، وأقرب مأخذ ، وأوضح طريق ، فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ، وذكر ذلك كلّه الأمير المختار ، المعروف بالمسبّحي ، في تاريخه الكبير .

وقال أبوعليّ الحسن بن رشيق في كتاب «الأنموذج» انّ القزّاز المذكور فضح المتقدّمين ، وقطع ألسنة المتأخّرين ، وكان مهاباً عند الملوك والعلماء ، وخاصّة النّاس ، محبوباً عند العامّة ، قليل الخوض إلّا في علم دين أو دنيا ، يملك لسانه ملكاً شديداً ، وكان له شعر مطبوع مصنوع ربمّا جاء به مفاكهة و ممالحة من غير تحقّر ولا تحفّل ، بالغ بالرّفق والدّعة ، على الرّحب والسّعة أقصى ما يحاوله أهل القدرة

✲ له ترجمة في : انباه الرواة ٣:٨٣ ، بغية الوعاة ١: ٧١ ، ريحانة الادب ٤ : ٤٤٧ ، معجم الادباء ٦:٤٦٨ ، الوافي بالوفيات ٢:٣٠٤ ؛ وفيات الاعيان ٤:٩ .

على الشّعر من توليد المعاني وتوكيد المباني، علماً بتفاصيل الكلام، وفواصل النّظام، فمن ذلك قوله يتغزل :

أما ومحلّ حبك في فؤادي ... وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لي الآمال حتّى ... تصيّر عنانك في يميني
لصنتك في مكان سواد عيني ... وخطت عليك من حذر جفوني
فأبلغ منك غايات الأماني ... وآمن فيك آفات الظنون
فلي نفس تجرّع كلّ يوم ... عليك بهن كاسات المنون
إذا أمنت قلوب النّاس خافت ... عليك خفيّ ألحاظ العيون
فكيف وأنت دنيائي ولولا ... عقاب الله فيك لقلت ديني

وله أيضاً :

أحين علمت أنّك نور عيني ... وأنّي لا أرى حتّى أراكا
جعلت مغيب شخصك عن عياني ... يغيّب كلّ مخلوق سواكا

وذكر له مقاطع كثيرة غير هذه، وكانت وفاته بالحضرة سنة إثنتي عشرة وأربعمأة وقد قارب السبعين، والمراد بالحضرة القيروان، فانّها كانت دار المملكة يوم ذاك؛ والقزاز نسبة إلى عمل القز وبيعه، وقد اشتهر به جماعة كذا ذكره ابن خلّكان (١)

وقيروان بفتح القاف وضمّ الرّاء مدينة في بلاد المغرب كما في «القاموس» وهي من بلاد إفريقيّة مصّرت في أيّام معاوية، بناها عقبة بن نافع القرشيّ، وكان مستجاب الدّعوة، وبها أسطوانتان لا يدرى حولهما ماهو، وهما يرشحان ماء كلّ يوم جمعة قبل طلوع الشمس كما في «تلخيص الآثار».

(١) وفيات الاعيان ٣، ٩ - ١١

٦٦٤

الامير المختار عز الملك محمد بن أبى القاسم عبيدالله بن احمد بن اسماعيل عبدالعزيز المعروف بالمسبحى الكاتب الحرانى الاصل المصرى المولد ✩

صاحب التّاريخ المشهور وغيره من المصنّفات ؛ كانت فيه فضائل ولديه معارف، رُزق حظوة فى التّصانيف ، وكان على زىّ الأجناد، واتّصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدى صاحب مصر فى سنة ثمان وتسعين وثلاثمأة .

و جمع ثلاثين مصنّفاً ، منها التّاريخ المذكور الّذى قال فى حقه : التّاريخ الّذى يستغن بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة فى معانيه ، وهو أخبار مصر، وذكر مايتعلّق بها و من يتعلّق بها ، و تفاصيل أحوالها ، و عجائب أمورها فى ثلاثة عشر ألف ورقة ، و كتاب « درك البغية فى وصف الأديان و العبادات » ثلاثة آلاف وخمسمأة ورقة «وقصص الأنبياء عليهم السّلام وأحوالهم» ألف وخمسمأة ورقة ، وكتاب «المفاتحة والمناكحة واصناف المجامعة » ألف ومأتا ورقة ، وكتاب «الأمثلة للدّول المقبلة » فى النّجوم والحساب خمسماة ورقة ، و كتاب « القضايا الصّائبة فى معانى أحكام النّجوم» ثلاثة آلاف ورقة ؛ وكتاب « جونة الملاشطة» فى نوادر الأخبار و غرائب الآثار ألف وخمسمأة ورقة ، «وكتاب الشّجن والسّكن فى اخبار أهل الهوى» ألفان و خمسمأة ورقة ، وكتاب السّؤال و الجواب خمسمأة ورقة ، و كتاب « مختار الأغانى ومعانيها» وغير ذلك (١) كماذكره ابن خلكان، وقد قال بعد جملة ذلك التّفصيل

✩ له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١:٢٢٨، الذريعة ٢:٣٢٧ ، ريحانة الادب ٥:٢٩٩، شذرات الذهب ٣:٢١٦ ، العبر ٣:١٣٩ المغرب (قسم مصر) ٢٦٤ ، النجوم الزاهرة ٤:٢٧١ الوافى بالوفيات ٤:٧.وفيات الاعيان ٤:١٢ .

(١) وفيات الاعيان ٤:١٢ــ ٦٤ .

وله شعر حسن ، و توفّى فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمأة ، وعمره ثلاث و تسعون سنة ، ونقل أيضاً عن السّمعانى أنه قال المسّبحى على وزن الفاعل من التّسبيح نسبة إلى الجدّ ، وعرف بها المسبّحى صاحب تاريخ المغاربة ومصر .

٦٦٥

الشيخ ابوالحسين البصرى محمدبن على بن الطيب

المتكلم الاصولى المعتزلى العدلى✿

هو كما ذكره ابن خلكان أحد أئمتهم الأعلام والأعيان ، والمشار إليه فى فنّ أصول المعرفة والكلام بالبنان ، قال: وكان جيّد الكلام مليح العبارة عزيز المادّة، إمام وقته ، وله التّصانيف الفائقة» فى أصول الفقه منها «المعتمد» وهو كتاب كبير ، منه أخذ فخر الدّين الرّازى كتاب «المحصول» وله « تصفح الأدلّة » فى مجلّد كبير ، و «شرح الأصول الخمسة» وكتاب فى الإمامة» وغير ذلك فى أصول الدّين ، وانتفع النّاس بكتبه وسكن بغداد وتوفّى بها فى شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين وأربعمأة و دفن فى مقبرة الشّونيزّي وصلّى عليه أبوعبدالله القاضى الصيمرىّ .

٦٦٦

الشيخ ابوالفضائل محمدبن الخلف الزابط المغربى الاندلسى

شارح صحيح البخارى توفّى فى سنة سبع وثمانين وأربعمأة وكان فى هذه السّنة بعينها كما فى «حبيب السيّر» وفاة الشّيخ الحافظ أبى نصر علىّ بن هبة الله بن ماكولا ،

✿ له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٣: ١٠٠ ، ريحانة الادب ٧: ٦٣ ، شذرات الذهب ٣ ٢٥٩ ، طبقات المعتزلة ١١٨ ، العبر ٣: ١٨٧ ، لسان الميزان ٥: ٢٩٨ ، المنتظم ٧ : ١٢٦ الوافى بالوفيات وفيات الاعيان ٣: ٤٠١ .

صاحب كتاب «الإكمال في التّاريخ» وشيخ رواية أبي سعد السّمعاني المؤرّخ المشهور ، كما أن من جملة شرّاح الصّحيح المذكور أيضاً مضافاً إلى ماذكرناه في ذيل ترجمة البخاريّ ، هو الشّيخ أبو الحسن عليّ بن خلف بن بطّال القرطبي المتوفّى في سنة تسع وأربعين وأربعمأة .

٦٦٧

القاضي ابو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي المغربي *

صاحب كتاب « الشّهاب » في جمع كلمات الحكمة النبويّة على ترتيب الأبواب ، تقدّم ذكره مع الإشارة إلى جماعة من شرّاح كتابه المذكور في ذيل ترجمة الشّيخ عبدالواحد الآمديّ صاحب «الغرر و الدّرر» فليراجع .

٦٦٨

السيد المرتضى الحافظ ذو الشرفين ابو المعالي محمد بن زيد العلوي الحسيني **

نقل صاحب «حبيب السّير» بعد ذكره بهذه الصّفة والنّسبة عن « تاريخ اليافعي» أنّه يروى عن الشّيخ أبي عليّ بن شاذان ، وصنّف في حياته المصنّفات المرضيّة ، وكان معظّماً وافر الحشمة عند أرباب الدّولة ، ذا ثروة عظيمة ، بحيث كان يوصل كل سنة ألفي دينار إلى الفقراء و المستحقّين من خاصّة زكوة متملّكات نفسه . و توفّي في سنة تسع و سبعين و أربعمأة ؛ ولا يبعد عندي كون الرّجل بعينه هو محمّد بن زيد

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ : ٢٧٧ ريحانة الادب ٤ : ٤٢٣ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٩٣، طبقات الشافعية ٢ : ١٥٠ ؛ العبر ٣ : ٢٣٣ ، اللباب ٢ : ٢٦٩ . الوافي بالوفيات ٣ : ١١٦ ، وفيات الاعيان ٣ : ٣٤٩ .

** له ترجمة في : حبيب السير ... مرآة الجنان ٢ : ١٣٢ ، النابس ١٦٥ .

بن الدّاعى الحسينى الّذى تقدّم ذكره فى ذيل ترجمة السيّد مرتضى ابن الدّاعى الحسنى الشّيعى الأمامى ، نقلاً عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين القمّى فليلاحظ .

٦٦٩

الحكيم العظيم الشأن ابو ريحان محمد بن احمد البيرونى*

صاحب كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية » و غيرذلك من المصنفات الزاهية ، و المؤلفات المباهية .

تقدّم ذكره فى باب الاحمدين باعتبار ما رسمه فيه بعض نقدة المؤرخين و الرّجاليين ؛ و سبق ثمة أيضاً انّ صاحب « طبقات النحاة » زبره فى باب المحمدين ، و احتملنا فى ذيل تلك الترجمة أيضاً التعدّد فى صاحبى الاسمين ؛ والتمايز بالابوة والبنوّة فى ذينك الشخصين ، و إنّما أعدنا ذكر الرّجل هنا دفعاً للإنتظار ، و روماً لبيان ما اسقطه القلم هناك من نبأ هذا البحر الزّخار .

فنقول : قال شمس الدين الشهر زورى فى « تاريخ الحكماء » عند ذكره للرّجل بعنوان : أبوريحان محمد بن أحمد البيرونى و بيرون مدينة فى السّند وكان من اجلاّء المهندسين وقد سافر فى طلب العلم فى بلاد الهند اربعين سنة وصنّف كتباً كثيرة .

وله مناظرات مع أبى علىّ ولم يكن الخوض فى بحار العلوم من شأنه و كلّ ميسّر لما خلق له ، وزادت تصانيفه على حمل بعير وكان موفّقا فى هذا السّعى المشكور و بيرون هى التى منشاؤه و مولده بلدة طيّبة فيها غرائب و عجائب و لاغرو فانّ

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ۱ : ۵۰ ، حكماء الاسلام ۷۲ ، الذريعة ۱ : ۵۰۷ ، ريحانة الادب ۷ : ۱۱۴ ، الكنى و الالقاب ۱ : ۷۸ ، اللباب ۱ : ۱۶۰ ، معجم الادباء ۶ : ۳۰۸ ، نامه دانشوران ۱ : ۶۱

الدّر ساكن الصدف .

ومن كلامه سهولة الشيء وصعوبته قلّما يطلق و إنّما يضاف إليه بحسب اختلاف الاحوال ، فيسهل لذا من جهة ويتعذر من أخرى .

و قال : مدارسة اخلاق الحكماء و العلماء يحيى السّنة و يميت البدعة ، و بلغني انه لمّا صنف « القانون المسعودى » أجازه السّلطان الشهيد بحمل فيل من النقرة ، فردّه إلى الخزانة بعذر الاستغناء عنه و رفض العادة في الاستغناء .

و كان مكبّاً على تحصيل العلوم منتصباً إلى تصنيف الكتب يفتح أبوابها و يخيط شواكلها و اترابها ، و لايكاد يفارق يده القلم ، و عينه النّظر ، و قلبه الفكر إلّا في يومى النيروز و المهرجان من السّنة لامتداد ماتمسّ الحاجة إليه من بلغة الطعام وغفلة الرّياش انتهى .

و المراد بالمهرجان الذى قوبل به يوم النيروز الّذى هو يوم تحويل الشّمس إلى برج الحمل على الاصح في القول و العمل هو وقت إنتهاء الشمس إلى برج الميزان ، و قد يعبّر عنه العرب بالربيع الثانى بالنسبة إلى الربيع النيروزى فى مقابلة ربيعهم الشهورى ، او المراد بربيعهم الاوّل الزّمانى هو الزّمان الّذى تأتى فيه الكماءة و البسور و بالثانى الذى تدرك به الثمار ، فربيع الثانى لزمان إثنان، كما انّ ربيع الشهور كذلك، و لذا قالوا لا يقال فيهما الا شهُر ربيع الأول وشهر ربيع الثّانى بخلاف اسماء سائر الشهور العربية، فانّها تذكر مجردة عن لفظ الشهر ، و إن كان شهر رمضان أيضاً يذكر دائماً كذلك تعبّداً و تاسّياً بالكتاب المنزل فيه على هذا الوجه والسّنة النّاهية عن مثل قولهم جاء رمضان أو ذهب ، معلّلة بانّه من جملة اسماء الله سبحانه وتعالى فلاتغفل .

وعلى الجملة فالظاهر انّ علّة اختصاص الشّرف والمزية بهذين اليومين من بين سائر أيّام السّنة هو انّ ملوك العجم لمّا رأو اتساوى ساعات الّليل والنّهار فى

فی نقطتی الاعتدالین المذکورین مع غایة اعتدال درجة الهواء فیهما أیضاً جعلوهما عیدین للأنام و اذنوا فیهما بالسّلام العام ، و تجدید العهود فی القیام بمراسم التّحیات والاکرام فلیتفطن ولایکمن .

وقال صاحب « مجمع البحرین » بعد الاشارة إلی جملة من هذه المراتب فی موادّ من الکلم: و المهرجان عید الفرس کلمتان مرکبتان من مهروزان حمل و جان ومعناه محبّة الرّوح و سیأتی تحقیقه فی نذر إنشاء الله تعالی، انتهی .

و لکنّه لم یف بما وعده فی ذلك المقام کما هو دأبه فی سائر مواعدات الارقام ، و یشهد بکثرة مسامحته في الامور و عدم تعمّقه فی أمثال هذه البحور ، موازنته المهر بالحمل مع انّه یحمل علی ثلاثة وجوه و لو قال وزان صهر لأمن من هذا الشین مضافاً إلی مافاته من رعایة المجانسة بین اللفظین .

ثمّ لیعلم إنّ هذا الرجل غیر **محمد بن احمد المعموری** البیهقی الحکیم المتبحر الریاضی الذی ذکره ایضاً صاحب التاریخ فی ترجمة علی حدة ، و قال : کان تلو بنی موسی فی الریاضیات و کتبه فی المخروطات ماسبق إلیهما ، و عمر الخیامی یعترف بتبریزه فی تلك العلوم و اتّفق انّه ارتحل إلی اصفهان بسبب الرّصد الّذی أمره ملکشاه فبقي هناك إلی أیام السّلطان محمد ، ولمّا اتّفق إحراق أصحاب الجبال والقلاع من الباطنیة ، واقبل السلطان محمّد علی ذلك رأی المعموری مسیرة درجة طالعة متّصلة بنحس وشعاع نجس فخاف ذلك الاتّصال ،فخرج من دار السّلطان ودخل دار بعض اصدقائه وازدی فی زاویة بیته ، فلمّا أخذوا باطنیاً و جرّوه إلی موضع الإحراق غلب الصّبیان و النّسوان للفرجة ؛ فعثرت امرأة علي سطح ذلك البیت الذی فیه المعموری ؛فضجت المرأة وصاحت معاشر النّاس فی هذا البیت قرمطی فدخلوا الدّار و أخذوه وقتلوه ، فلمّا أخرجوه مقتولاً عرفه أولیاء السّلطان ، فلاموا الغافة ومایننفع اللّوم ولا الحذر من القضاء المحتوم ، و لا تأخیر للأجل و لامفرّ من

العواقب «انتهى» (١)

والمراد بالباطنية كما ذكره الشهرستاني جماعة يقولون ان لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلا ؛ ولهم ألقاب كثيرة ، سوى هذه على لسان كل قوم ، فبالعراق يسمّون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن الاسمعيلية لانّا نميز عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص

(١) راجع ترجمته في: تاريخ حكماء الاسلام ١٥٣، معجم الادباء ٦:٢٣٥، الوافي بالوفيات ٢:٧٥

فهرس

الجزء السابع

من

روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

(١) فهرست اصحاب التراجم

الرقم		الصفحة

الرقم　　الصفحة

(٢) فهرست الاعلام

ش

ق

ا

٣ ـ فهرس الامم والقبائل والفرق

ب

٤- فهرس الاماكن والبلدان

ب

ر

س

ش

٥ - فهرس الكتب والرسائل

ث

ج

ح

ق

تم فهرس الجزء السابع من «روضات الجنات في احوال العلماء والسادات»

ويليه الجزء الثامن واوّله محمد بن محمد الغزالي ٥٢/٤/٩